بهجة الأسرار ومعدن الأنوار

تأليف

نور الدين أبى الحسن على بن يوسف
بن جرير اللخمى الشطنوفى

في

بعض مناقب القطب الربانى
محيى الدين أبى محمد عبد القادر الجيلانى

مؤلف كتاب
فتوح الغيب

الجزيرة
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أستفتح باب العون بأيدى محامد الله كلها وأستنجح سعى القصد بأياديه الغر وبلها وطلها، وأستلمح برقى الحق لعين سريرتى فى مقعد ظلها فأستقيه لمصادر أفعالى من موارد أفضاله نهلها وعلها، وأستشفيه من أدواء نفسى فى حالة صفوها وغلها، وأسأله أن يلحقها بأنفس جرها وناصب سعدها إلى رفعها فى وصلها وأضافها عامل فعلها فى تمييزها إلى حال عقلها فى عقلها، وأصلى على سيد الخليقة طرا وأجلها ومخرجها بنور رسالته من ظلمة جهلها وبانى أركان قبة الإسلام حتى علت فى صدر محلها، ورافع درجات الأولياء على قواعد أصلها ومالك أزمة أمرها فى عقدها وحلها وعلى آله وصحابته خير صحابة كانت من قبلها.

(وبعد) فإنى كنت سُئلت أن أجمع ما وقع لى فى قول شيخنا شيخ الإسلام مقتدى الأولياء علم الهدى محيى الدين أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى قدس الله روحه ونور ضريحه القائل قدمى هذه على رقبة كل ولى لله إذ هى يتيمة عقد الزمان، وفريدة سلك البيان وحلة مجد حلى فيها قائلها، ومنزلة عز انفرد بها نازلها.

فاستخرت الله تعالى وأجبت السائل ابتغاء النفع العاجل والأجر الآجل ولخصته كتابا مفردا مرفوع الأسانيد معتمدا فيها على الصحة دون الشذوذ، وفصلته بذكر أعيان المشايخ الذين بلغنا بعض أقوالهم وأفعالهم فى ذلك مقرين بقدرة الرفيع.

وصدرته بما نقل إلينا من بعض أخبار المشايخ أنه سيقول ذلك مصرحين بفضله الوافى وأتبعت ذاك بدرر من كلمات قالها مسفرة عن وجه مقام لم ينل بالمكاسب، ولم يحز بالرغائب.

بل هيأت المواهب أسبابه وفتحت السعادة أبوابه ومدت الزيادة أطنابه وقد ضمت الرعاية أطرافها وهزت العناية أعطافها وقاد التوفيق زمامها

وكشف التحقيق لثامها، وجاء الأمر بقولها أمامها وفتق البيان من جناب القرب أنوارها، وروى الجنان عن جنان القدس أخبارها لتكون مهداة على الكلمة التى من أجلها جمع ومن جرائرها نصب فرفع كى لا يظن أنها شاردة إبل أو واردة نهل بلا علل.

وأردفته بفضول من جليل كلامه وعقود من نفيس نظامه قد كشف بها براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائف اللطائف، وبث فيها ذخائر علوم التوحيد وأودعها خزائن حكم التفريد بنظم كالرياض والحدق المراض ومعنى كالمدام وصوب كالغمام.

فمع كل فصل قلب يحن إلى الوصل، ومع كل نفس للنفس من الأنوار قبس، ومع كل شطر من الحقائق سطر يرى معانيها من معانيها درا وياقوتا ويجد من درها دواء ومن ياقوتها قوتا.

ورصعتها بطرف من خارقات أفعاله وظرف من بداياته وأحواله ترصيعاً كست ديباجته أزاهير الربيع رونقاً وأعارت بهجته أرانيج الزهر يافعاً مورقاً، وأهدت لطافته إلى نسيم السحر رقه وملكت محاسنه من تنضيد عقد الجواهر دقه لتكون بنية تثبت ما قبلها، وعقدا فى عقائدها يحيل حلها ويشد سلطانها أزر الأقوال، ويسد برهانها على المعترض سبل المجال.

وألحقته بشواهد على فضل أتباعه ومريديه وشوارد فى نشر مبشرات لأصحابه ومحبيه ليعلم مشترى ولائه بأى صفة باء وبأى غنيمة من فضل الله فاء.

واتبعته بلوامع أنوار نسبه وخَلقه وخُلقه وعلمه ووعظه وطرقه وتعظيم الأولياء له اعترافا بحقه وجوامع أخباره عن وفاته ووصاياه حين مماته.

وأعقبته بأشياء من هذا المعنى تزيد فى نظر المهتدى حسناً، وختمته ببعض مناقب أكابر أصحابه وفضائل أعيان من انتمى إلى جنابه فإن علو قدر الأتباع من شرف المتبوع ومزيد فيض الأنهار من عظيم الينبوع.

وعزلت ذلك كله عن الإطالة خوف السآمة والملالة، فإنه من أطال

بعد الكفاية أملٌ ومن اقتصر على الإبانة أخدج وأضل، وخير الأمور ما انحط عن الإفراط وارتقى عن التقصير وفي ذلك حجة وعمدة لمحتج وعبرة لمستبصر وسميته (**بهجة الأسرار ومعدن الأنوار**).

جعل الله ما تقدم إليه أو تأخر عنه فيه وله، وإياه أسأل العصمة من الزلل والتوفيق إلى صالح القول والعمل.

ذكر إخبار المشايخ عنه بذلك

(**الشيخ**) أبو بكر بن هوار رضي الله عنه أخبرنا الشيخان الشيخ العالم زين الدين أبو الحسن علي بن أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي الطيب المغربي الجزائري المالكي المقري المعروف بابن الفلال بالقاهرة المحروسة سنة أربع وستين وستمائة، والشيخ الصالح أبو زيد عبد الرحمن ابن أبي النجاة سالم بن أحمد بن أبي حميد بن صالح بن علي القرشي المحدث بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الفتح بن أبي الغنائم الواسطي نزيل الإسكندرية بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي بأم عبيدة رضي الله عنه، . **وأخبرنا** أيضاً الفقيه العدل أبو الفرج عبد الملك بن محمد ابن عبد المحمود بن أحمد بن علي الواسطي الربعي الشافعي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو العزائم مقدام بن صالح ابن عبد الرحمن بن يوسف العراقي الرفاعي نزيل الحدادية بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعي قال: وكان عمري يوم مات خالي أكثر من خمسين سنة وخدمته ثلاثين سنة قال: أخبرنا شيخنا خالي الشيخ منصور البطائحي.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد الشنبكي **وأخبرنا** الشيخ الثقة أبو العفاف موسى ابن الشيخ العارف أبي المعالي عثمان بن موسى بن عبد الكريم بن علي البقاعي الأصل الدمشقي العقيبي المولد والدار بها سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة **أخبرنا** الأشياخ الثلاثة أبو الخير سعيد ابن سيدى الشريف القدوة أبى سعد القيناوى، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المداينى، والشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الفيدى بقيلوية وفد بها قديما.

قالوا: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو سعد القيلوى، والشيخ الأصيل أيضا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن علي بن محمد بن صالح البغدادى الحنبلى سنة سبعين وستمائة **قال**: أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد القادر بن عثمان ابن أبى البركات بن علي بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمى البردانى الحنبلى ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو محمد عبد اللطيف بن أبى طاهر أحمد بن محمد ابن هبة الله القرشي البغدادى الفقيه الحنبلى الصوفى ببغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

قال: أخبرنا السيد الشريف الشيخ أبو سعد القيلوى بقيلوية.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو سعد بن ماخوش البطايحى الحامدى.

قال: أخبرنا شيخنا أبو محمد الشنيكى ح[1] وأخبرنا أبو الحسن علي بن أبى بكر بن عمرو بن إسحاق بن نعيم البغدادى الأزجى الحنبلى المحدث بالقاهرة سنة إحدى وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الجليلى ابن الشيخ القدوة أبى العباس أحمد بن علي بن خليل الصرصرى الجوسقى بصرصر سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى **قال**: أخبرنا الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى الغسانى بالحدادية رضي الله عنه.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه فى مجلسه يوما بين أصحابه ذكر أحوال الأولياء، ثم قال: سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالي المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر،

---

(١) هذه علامة علي تحويل السند إلى سند آخر.

ومسكنه ببغداد يقول قدمي هذه على رقبة كل ولى لله، وتدين له الأولياء في عصره، ذلك الفرد في وقته الشيخ عبد الله الجوبي رضي الله عنه.

أخبرنا الأصيل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الواسع بن أميركاه شافع بن صالح بن حاتم الجيلي الأصل البغدادي الدار بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة.

قال: أخبرنا والدي ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم العامل الرباني عزيز الدين أبو رشد عمر بن عبد الملك الدينوري بها.

قال: أخبرنا شيخنا العلامة برهان الدين أبو جعفر محمد بن أبي زيد بن عبد الرحمن الأصفهاني.

قال: أخبرنا شيخنا ذو اللسانين أكمل الدين أبو الفضل محمد بن جعفر النوحي.

قال: أخبرنا شيخنا أبو صالح عبد الله بن الطبقي الرومي.

قال: أخبرنا شيخنا الإمام أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف ابن الحسين بن شعيب الهمداني النور بجردي بهمدان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

قال: سمعت شيخنا أبا أحمد عبد الله بن أحمد بن موسى الجوني الملقب بالحقي بجبل حرد في خلوته سنة ثمان وستين وأربعمائة يقول: أشهدت أنه سيولد بأرض العجم مولود له ظهور عظيم بالكرامات وقبول تام عند كافة الأولياء يقول قدمي هذه على رقبة كل ولى لله، وتندرج الأولياء في وقته تحت قدمه ذلك الذي يشرف به أهل زمانه وينتفع به من رآه الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء (رضي الله عنه).

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن منظور الكناني العسقلاني الشافعي بظاهر القاهرة بالمقسم سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الهروي

المولد البغدادى الدار السائح بالقاهرة قدمها علينا سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ القدوة على بن الهيتى ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة، **وأخبرنا** أيضا الشيخ الثقة أبو حفص عمر بن محمد بن إبراهيم الدنيسرى المعروف بابن مزاحم بظاهره سنة خمس وستين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أبى بكر بن إدريس الرحاوى اليعقوبى بها سنة ست عشرة وستمائة.

قال : أخبرنا شيخنا الشيخ على بن الهيتى العراقى الدربانى بها سنة ستين وخمسمائة ح(١).

قال : وأخبرنا الفقيه أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب بن أبى على القرشى ثم البغدادى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال : أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر ابن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ابن شيخ الإسلام أبى محمد عبد القادر الجيلى والشيخ أبو الحسن على بن سليمان بن أبى العز المعروف بالخباز ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة.

قالا : أخبرنا الشيخ الصالح أبو حفص عمر الكيمائى ببغداد سنة تسعين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ بقا بن بطو العراقى النهر ملكى ح.

وأخبرنا أبو المظفر إبراهيم بن عبد الله محمد بن أبى بكر محمد بن نصر بن نصار بن منصور البغدادى القروى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا جدى لأمى الشيخ الصالح أبو عمرو عثمان بن نصار بن منصور البغدادى الدار والوفاة ببغداد سنة سبع وستمائة.

قال : أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطسفونجى عن على الكرخى.

---

(١) كما قلنا إن هذا الحرف (ح) علامة على تحويل السند إلى سند آخر أو بتعبير آخر هو علامة حاصرة بين سندين.

قال: وكان قد أخذ عنه وصحبه مدة **قالوا**: كان الشيخ عبد القادر يأتى فى صغره وهو شاب إلى زيارة شيخنا تاج العارفين أبى الوفاء كاكيس رضى الله عنه ببغداد بقلمونيا، فحين يراه أبو الوفاء ينهض له ويقول لمن حضره قوموا لولى الله، وربما يمشى فى وقت خطوات يتلقاه، وربما قال فى وقت من لم يقم لهذا الشاب لم يقم لولى الله، فلما تكرر ذلك منه قال له أصحابه فى ذلك.

فقال: لهذا الشاب وقت إذا جاء افتقر إليه فيه الخاص والعام وكأنى أراه قائلا ببغداد على رؤوس الأشهاد وهو محق قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فتتواضع له رقاب الأولياء فى عصره إذ هو قطبهم فى وقته، فمن أدرك منكم ذلك الوقت فليلزم خدمته.

(الشيخ) عقيل المنجى رضى الله عنه أخبر الشيخ الأصيل أبو المحاسن يوسف ابن الشيخ أبى بكر بن الشيخ بركة بن أحمد الحمصى، العراقى الأصل الأربلى المولد والدار بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا جدى الشيخ بركة الحمصى العراقى، والشيخ الصالح بقية السلف أبو أحمد محمود بن محمد الكردى الجبلاوى الشيبانى الأربلى بها سنة إحدى عشرة وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ عدى بن مسافر، قالا: كانا لقياه وصحباه مدة، وأخبرنا الشيخ الثقة أبو محمد رجب بن أبى المنصور بن نصر الله ابن أبى المعالى العراقى الدارى الأصل النيصيبينى المولد والدار، ثم القاهرى بها سنة خمس وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو عبد الرحيم بن عسكر بن عبد الرحيم ابن عسكر بن أسامة العدوى النيصيبينى بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الملك ديان بن أبى المعالى بن أسد بن نبهان العراقى، ثم الشيبانى سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو عمران بن برماهين الزولى بماردين.

قال: سئل شيخنا الشيخ عقيل المنجبى رضى الله عنه يوما عن القطب فى ذلك الوقت فقال هو فى وقتنا هذا بمكة مخفى لا يعرفه إلا الأولياء وسيظهر هنا، وأشار إلى العراق فتى عجمى شريف يتكلم على

الناس ببغداد ويعرف كرامته الخاص والعام، وهو قطب وقته يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وتضع الأولياء له رقابهم، ولو كنت فى زمانه لوضعت له رأسى ذلك الذى ينفع الله به من صدق بكرامته من سائر الناس.

(**الشيخ**) على بن وهب رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد عمران بن أبى على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن على السنجاوى الشافعى المؤدب بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح جواب بن الشيخ كامل بن الشيخ جواب السنجارى رحمهم الله.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح المعمر أبو بكر بن الحميد الشيبانى السنجارى المعروف بالحبارى إمام شيخنا الشيخ على بن وهب رضى الله عنه.

وأخبرنا أيضاً أبو الفداء إسماعيل بن الفقيه أبى إسحاق إبراهيم بن درع بن عيسى بن أبى الحسن المنذرى المغربى الأصل، ثم المصرى المولد بالقاهرة سنة ست وخمسين وستمائة.

قال: أخبرنا والدى سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

قال: أخبرنا الشيخ قيس بن يونس الشامى صاحب الشيخ القدوة أبى الحسن على بن وهب السنجارى رضى الله عنه.

قال: دخل يوما على شيخنا الشيخ على بن وهب رضى الله عنه جمع من الفقراء فقال لهم من أين؟ قالوا: من العجم، قال: من أى العجم؟ قالوا: من جيلان، قال: إن الله تعالى قد نور الوجود برجل يظهر منكم قريب من الله تعالى اسمه عبد القادر مظهره فى العراق يقول ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وتقر أولياء عصره لفضله قدس الله روحه وروحهم.

(**الشيخ**) حماد الدباس رضى الله عنه أخبرنا شخصيًّا الشيخ العالم ضياء الدين أبو البقاء صالح بن الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن نصر بن قريش الأسعردى الأصل، الفارقى المولد، الدمشقى الدار نزيل القاهرة بها سنة إحدى وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد ابن عبد الله السهروردى بدمشق سنة عشرين وستمائة.

قال: أخبرنا عمى الشيخ نجيب الدين أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى ببغداد سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

وأخبرنا أيضا أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن عبد السميع ابن عبد الجبار بن صالح الصنهاجي الأصل، الشارعى المولد والدار الشافعى سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن مسعود بن مطر الصوفى المعروف بالرومى بزاويته بين مصر والقاهرة سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا شيخنا أبو النجيب عبد القاهر السهروردى ببغداد سنة ستين وخمسمائة.

قال: كنت عند الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه ببغداد سنة ثلاث وخمسمائة والشيخ عبد القادر يومئذ فى صحبته فجاء فجلس بين يديه متأدبا، ثم قام فسمعت الشيخ حماد يقول بعد قيام الشيخ عبد القادر لهذا العجمى قدم تعلو فى وقتها على رقاب الأولياء فى ذلك الوقت، وليؤمرن أن يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، ولتوضعن له رقاب الأولياء فى زمانه.

قيل: رجل اسمه الغوث رضى الله عنه **وقيل**: اسمه أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى. **أخبرنا** الفقيه أبو أحمد عبد الملك بن أبى الفتح بن منصور بن مقلد المنجبى المولد الإعزازى الدار، ثم القاهرى الشافعى المحدث بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الفقيه الجليل أبو عمرو عثمان بن واد بن جواد بن عبد القوى الهلالى الإعزازى بها سنة تسع وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ أبى العلى بحر بن شرف الإسلام أبى البركات عبد الوهاب بن أبى الفرج عبد الواحد الأنصارى الخزرجى السعدى العبادى الشيرازى الأصل، الدمشقى الدار المعروف بابن الحنبلى بدمشق سنة إحدى وستمائة.

قال: أخبرنا أبو العلى عبد الوهاب وأخبرنا أيضاً عاليا الشيخ الصالح الزاهد أبو المحاسن يوسف بن إياس بن مرجان بن منيع البعلبكى المقرى الحنبلى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ المعمر أبو الفتوح نصر بن رضوان بن ثروان

الداراني الفردوسي الحنبلي المقري بجامع دمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الله محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر ابن أبي عصرون التميمي الشافعي بدمشق سنة ثمانين وخمسمائة.

قال: رحلت وأنا شاب إلى بغداد في طلب العلم، وكان ابن السقا يومئذ رفيقي في الاشتغال بالنظامية وكنا نتعبد ونزور الصالحين، وكان ببغداد يومئذ رجل يقال له الغوث وكان يقال عنه أنه يظهر إذا شاء ويخفى إذا شاء، فقصدت أنا وابن السقا والشيخ عبد القادر الجيلي وهو يومئذ شاب إلى زيارته فقال ابن السقا ونحن في الطريق: اليوم أسأله عن مسألة لا يدري لها جوابا، فقلت: أنا أسأله عن مسألة فأنظر ما يقول فيها، فقال الشيخ عبد القادر: معاذ الله أن أسأله شيئاً أنا بين يديه إذاً أنظر بركات رؤيته، فلما دخلنا عليه لم نره في مكانه فمكثنا ساعة، فإذا هو جالس، فنظر إلى ابن السقا مغضبا وقال: ويلك يا بُنَي السقا تسألني عن مسألة لم أرد لها جوابا، وهي كذا وجوابها كذا، إني لأرى نار الكفر تلتهب فيك، ثم نظر إلي وقال: عبد الله تسألني عن مسألة لتنظر ما أقول فيها، هي كذا وجوابها كذا لتخرن عليك الدنيا إلى شحمتي أذنيك بإساءة أدبك، ثم نظر إلى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال له ياعبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بأدبك، كأني أراك ببغداد وقد صعدت على الكرسي متكلما على الملأ وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، وكأني أرى الأولياء في وقتك قد حنوا رقابهم إجلالا لك، ثم غاب عنا لوقته فلم نره بعد ذلك.

قال: وأما الشيخ عبد القادر فإنه ظهرت أمارة قربه من الله تعالى وأجمع عليه الخاص والعام.

وقال: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، وأقرت الأولياء بفضله في وقته.

وأما ابن السقا فإنه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق كثيرا من أهل زمانه، واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي، فأدناه الخليفة منه وبعثه إلى ملك الروم رسولا فرآه الملك ذا فنون وفصاحة وسمت، فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بدين النصرانية وناظروه فأفحمهم عجزا فعظم عند الملك، ثم رأى بنتا

للملك ففتن بها وسأل الملك إياها أن يزوجها به فأبى إلا أن يتنصر، فأجابه وزوجه بها فذكر ابن السقا كلام الغوث وعلم أنه أصيب بسببه.

وأما أنا فجئت إلى دمشق وأحضرنى السلطان نور الدين الملك الشهيد وأكرهنى على ولاية الأوقاف فوليتها وأقبلت علىَّ الدنيا إقبالا كثيرا فتصدق قول الغوث فينا كلنا.

ذكر من حضر من المشايخ والعلماء في المجلس الذى قال فيه ذلك

أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد الوهاب بن أبى المفاخر الحسن بن فتيان ابن محمد بن أحمد الكوفى الأصل، الأربلى المولد البغدادى، ثم القاهرى سنة خمس وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح المعمر بقية السلف أبو الثناء محمود بن أحمد الكردى الحميدى الجيلانى، ثم البغدادى الشافعى ببغداد سنة عشرين وستمائة.

قال: وسمعته يقول فى هذا التاريخ تجاوز سنى مائة عام وعشرين عاما ورأيت الشيخ عبد القادر والشيخ بقاء بن بطول، والشيخ الشريف أبا سعيد القيلوى، والشيخ عدى بن مسافر، والشيخ على بن الهيتى، والشيخ أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه وعنهم وعنا بهم.

وأخبرنا الفقيه العدل أبو أحمد عبد الملك بن أبى الفتح بن منصور ابن مقلد المنجى الإعزازى الشافعى المحدث بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ المعمر بقية السلف شرف أبو عبد الله محمد بن على السبكى الشافعى، قدم علينا من إعزاز سنة إحدى وعشرين وستمائة وقال: عمرى الآن أكثر من مائة سنة وتوفى الشيخ عبد القادر، عمرى(١) سنة وصحبته ببغداد مدة.

وأخبرنا الفقيه الأصيل أبو محمد الحسن ابن الشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن على بن الزراد البغدادى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

---

(١) بياض بالأصل.

وأخبرنا الشيخ الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد البغدادى بها سنة أربع وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الإمام العلامة أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبى البقاء ابن الحسين العكبرى الأصل، البغدادى المولد والدار، والفقيه المرضى النحوى الضرير ببغداد سنة إحدى عشرة وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب البغدادى الحنبلى النحوى، والشيخ الإمام أبو بكر عبد الله بن نصر بن حمزة التميمى البكرى البغدادى الحنبلى ببغداد سنة أربع وستين وخمسمائة.

وأخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على أبو الشيخ زكريا يحيى بن أبى القاسم أحمد بن عبد الرحمن البغدادى الأزجى الحنبلى بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الفقيه الجليل محيى الدين أبو محمد بن يوسف ابن الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى الفقيه الحنبلى ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو هريرة محمد بن أبى الفتوح الليث بن شجاع ابن مسعود بن أبى الفضل البغدادى الأزجى الدينارى الضرير، المعروف بابن الوسطانى ببغداد سنة ثلاث عشرة وستمائة.

قال: أخبرنا الحافظ أبو العز عبد المغيث بن أبى حرب زهير بن زهير ابن علوى البغدادى الجوبى الحنبلى ببغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

قالوا: كنا حاضرين فى مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه ببغداد برباطه بالحلبة، وكان فى مجلسه حينئذ عامة مشايخ العراق منهم الشيخ على بن الهيتى الزريرامى، والشيخ بقاء بن بطو النهر ملكى، والشيخ الشريف أبو سعد القيلوى، والشيخ موسى بن ماهين الزولى قدم بغداد يومئذ حاجا، والشيخ أبو النجيب عبد القادر بن عبد الله السهروردى، والشيخ أبو الكرم المعمر، والشيخ أبو العباس أحمد بن على الجوسقى الصرصرى، والشيخ ماجد الكردى، والشيخ أبو حكم بن إبراهيم بن دينار النهروانى، والشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى قدم بغداد يومئذ زائرا، والشيخ مكارم الأكبر، والشيخ مطر البادرانى، والشيخ جاكير، والشيخ خليفة بن موسى الأكبر، والشيخ صدقة

ابن محمد البغدادى، والشيخ يحيى بن محمد الدورى المرتعش، والشيخ ضياء الدين إبراهيم بن أبى عبد الله بن على الجونى، والشيخ أبو عبد الله محمد الدريامى القرشى قدم بغداد يومئذ، والشيخ أبو عمرو عثمان بن مروة البطايحى، والشيخ قضيب البان الموصلى، والشيخ أبو العباس أحمد البقلى المعروف باليمانى، والشيخ أبو العباس أحمد القرشى ذو التصريف الظاهر وتلميذه الشيخ داود شابا وكان يذكر عنه أنه يصلى الخمس بمكة شرفها الله تعالى، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله العراقى المعروف بالخاص، والشيخ أبو عمرو عثمان بن أحمد العراقى المعروف بالشوكى وكان يقال إنه من رجال الغيب السيارة، والشيخ سلطان بن أحمد المزين، والشيخ أبو بكر بن عبد الحميد الشيبانى المعروف بالحبارى، والشيخ أبو العباس أحمد ابن الأستاذ، والشيخ أبو محمد أحمد بن عيسى المعروف بالكوسجى،والشيخ مبارك بن على الجميلى، والشيخ أبو البركات بن معدان العراقى، والشيخ عبد القادر بن حسن البغدادى، والشيخ أبو السعود أجمد بن أبى بكر الحزيمى العطار، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى بن قائد الأوانى، والشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار شابا، والشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى شابا، والشيخ أبو الثناء محمود بن عثمان النعال، والشيخ أبو حفص عمر بن أبى نصر الغزال، والشيخ أبو محمد الحسن الفارسى ثم البغدادى، والشيخ أبو محمد على ابن إدريس اليعقوبى شابا، والشيخ أبو حفص عمر الكيماتى، والشيخ عياد البواب، والشيخ مظفر الحمال، والشيخ أبو بكر الحمامى المعروف بالمزين، والشيخ جليل صاحب الخطوة والزعقة، والشيخ أبو عمرو عثمان الطريفنى، والشيخ أبو الحسن الجوسقى المعروف بأبى عواجا، والشيخ أبو محمد عبد الحق الحزيمى، والشيخ أبو يعلى محمد بن محمد بن الفراء وغيرهم رضى الله عنهم وعنا بهم.

والشيخ محيى الدين يتكلم عليهم وقد حضر قلبه فقال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فقام الشيخ على بن الهيتى وصعد على الكرسى وأخذ قدم الشيخ ووضعها على عنقه، ودخل تحت ذيله، ومد الحاضرون كلهم أعناقهم.

وأخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن على ابن أحمد الأبهرى الأصل، البغدادى المولد والدار بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة، قال حضرت ببغداد فى سنة ثلاثين وستمائة مجلسا حفلا بمشايخ بغداد يومئذ، فأجروا بينهم ذكر قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله.

فقال الشيخ الجليل أبى العباس أحمد الصرصرى قصدت إلى زيارة الشيخ أبى السعود رضى الله عنه فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة وسألته عن قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه: قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فقال كنت حاضرا وسمعتها من فلق فيه، وكان فى مجلسه يومئذ نحو خمسين شيخا من أعيان شيوخ ذلك العصر، ورأيتهم قد حنوا أعناقهم حين قالها وظهرت عليهم أمارات الخضوع، ورأيت الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وقد طلع إليه فوق الكرسى ووضع قدم الشيخ على عنقه، فقال الشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى: وأنا أيضا سمعت من سيدى الشيخ أبى السعود غير مرة، وقال الشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير: أنا أيضاً قصدت إلى زيارة الشيخ أبى عبد الله محمد بن قائد الأوانى رضى الله عنه يوم عاشوراء سنة أربع وثمانين وخمسمائة وسألته عن قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه: قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فذكر مثل ذلك، يعنى مثل قول الشيخ أبى السعود رضى الله عنهما.

أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران الأنصارى المقرى القاهرى سنة سبع وستين وستمائة، قال: دخلت بغداد سنة إحدى وعشرين وستمائة وقصدت زيارة قاضى القضاة أبى صالح نصر بمدرسة جدة بباب الأزج فوجدت عنده جمعاً، فقال له أحدهم ما سمعت فى قول الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله.

فقال: سمعت أبا بكر عبد الرزاق وأعمامى أبا عبد الرحمن عبد الله وأبا عبد الله عبد الوهاب وأبا إسحاق إبراهيم أولاد الشيخ عبد القادر رحمهم الله فى أوقات متفرقة يقولون: حضرنا المجلس الذى قال فيه والدنا رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، وكان فيه نيف وخمسون

شيخاً من أكابر مشايخ العراق، وحنوا كلهم رقابهم ووضع ابن الهيتى رضى الله عنه قدمه على عنقه، ثم بلغنا عن المشايخ المتفرقين فى الأمصار الذين حضروا فى ذلك الوقت أنهم مدوا أعناقهم وأخبروا عنه بما قال ولم يبلغنا عن أحد منهم انه أنكر عليه ذلك القول .

ذكر إخبار المشايخ بالكشف عن هيئة الحال حين قال ذلك

السيد الشريف (الشيخ) أبو سعد القيلوى رضى الله عنه أخبرنا الفقيه الجليل أبو غالب رزق الله بن أبى عبد الله محمد بن يوسف الرقى الشافعى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ القدوة أبى الفتح منصور بن الأقدم الرقى بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

فقال : أخبرنا منصور سنة ست وثمانين وخمسمائة .

قال : أخبرنا القدوة الشيخ أبو عبد الله محمد بن ماجد الرقى بها سنة ستين وخمسمائة، ح[1] وأخبرنا أيضا عاليا أبو الفتوح نصر الله ابن أبى المحاسن يوسف بن خليل بن على بن مفرج البغدادى الأزجى الحنبلى المحدث بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن حمزة بن أبى البركات المبارك بن حمزة بن عثمان بن الحسن البغدادى الأزجى المعروف بابن الطبال ببغداد سنة سبع وعشرين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخان الشيخ المعمر أبو المظفر منصور بن المبارك بن الفضيل بن أبى الواسطى الواعظ والإمام أبو محمد عبد الله بن أبى الحسن ابن أبى الفضل الشامى الحبارى الأصل البغدادى الدار ثم الأصبهانى ببغداد سنة إحدى وستمائة .

قالوا : سمعنا السيد الشريف الشيخ القدوة أبا سعد القيلوى رضى

---

(١) قلنا إن هذا الحرف علامة على تحويل السند إلى سند آخر.

الله عنه بقليوبة يقول: لما قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تجلى الحق عز وجل على قلبه وجاءته خلعة من رسول الله ﷺ على يد طائفة من الملائكة المقربين وألبسها بمحضر من جميع الأولياء من تقدم منهم ومن تأخر، الأحياء بأجسادهم والأموات بأرواحهم.

وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه واقفين في الهواء صفوفا حتى استد الأفق بهم، ولم يبق ولي في الأرض إلا حنا عنقه.

(الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه)

أخبرنا الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي المقدسي الحنبلي بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الخطيب المعروف بابن المنصوري ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود المعروف بالبزار ببغداد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

قال: سمعت بقا بن بطو النهر ملكي رضي الله عنه يقول: لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قالت الملائكة صدقت يا عبد الله.

(الشيخ عدي بن مسافر والشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنهما)

أخبرنا الفقيه الأصيل أبو الفضل منصور بن أحمد بن أبي الفرج العراقي الدوري ثم البغدادي الحنبلي بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا شيخنا العلامة كمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن سمرويه الصريقيني الفقيه الحنبلي ببغداد سنة إحدى وأربعين وستمائة.

قال: سمعت الشيخ الصالح أبا محمد يوسف بن المظفر بن شجاع العاقولي الأصل البغدادي الأزجي الصفار ببغداد سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

يقول: قصدت زيارة الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه في أوائل سنة ست وخمسين وخمسمائة، فقال: من أين؟ فقلت: من بغداد من

أصحاب الشيخ عبد القادر، فقال: بخ بخ ذلك قطب الأرض وضعت ثلاثمائة ولي لله وسبعمائة غيبي ما بين جالس في الأرض ومار في الهواء أعناقهم له في وقت واحد حين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله.

قال: العاقولي فعظم ذلك عندي، ثم بعد مدة أتيت أم عبيدة لأزور الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه فذكرت له ما سمعت من الشيخ عدي في ذلك فقال: صدق.

(الشيخ عدي والشيخ ماجد الكردي والشيخ مطر رضي الله عنهما)

أخبرنا أبو محمد ماجد بن محمد بن خالد بن أبي بكر بن سيما بن غانم العراقي الحلواني البغدادي بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن الشيخ عوض بن سلامة الغراد البغدادي الصوفي ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا والدي عوض صاحب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، قال: قصدت من بغداد أنا والشيخ محمد البشنكي، والشيخ أبو أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي البغدادي الصوفي الحرضي، والشيخ أبو عبد الله استاه مهر بن محمد الخيلاني من بغداد إلى زيارة الشيخ أبي ماجد الكردي رضي الله عنه بجبل حمرين، فلما أتيناه أكرمنا وأقمنا عنده أياما، فلما استأذناه في الانصراف قال أزودكم بما تنقلونه عني لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله لم يبق ولي لله في الأرض ذلك الوقت إلا حنى عنقه تواضعا لله واعترافا بمكانته، ولم يبق ناد من أندية صالحي الجن في ذلك الوقت إلا وفيه ذكر ذلك وقصدته وفود صالحي الجن من جميع الآفاق مسلمين عليه وتائبين على يديه، وازدحموا في بابه.

قال: فودعناه وأتينا بإدبارنا بزيارة الشيخ مطر رضي الله عنه، وفي أنفسنا إعظام مما سمعناه من الشيخ ماجد، فلما دخلنا عليه رحب بنا وقال: صدق أخي ماجد فيما أخبركم به عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه.

(الشيخ مكارم رضي الله عنه) قال: أخبرنا أبو محمد عبد الواحد

ابن صالح بن يحيى بن محمد القرشي البغدادى الحنبلي بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ العلامة محيى الدين أبو عبد الله محمد بن حامد ابن محمد الآمدى الأصل البغدادى الدار الحنبلي المعروف بالتوحيدى، سبط الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ أبى حفص عمر بن أبى نصر بن على بن عبد الدائم البغدادى الواعظ المعروف بابن الغزال ببغداد بجامع المنصور فى مستهل رجب سنة أربع عشرة وستمائة .

قال : زرت الشيخ أبا عبد الرحمن عبد القادر ابن الشيخ محيى الدين أبى محمد عبد القادر رضى الله عنه بمدرسة والده بباب الأزج سنة تسع وستين وخمسمائة وسألته هل حضرت المجلس الذى قال والدك فيه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله؟ قال: نعم وكان فيه زهاء خمسين شيخا من أعيان المشايخ ورأيتهم كلهم واضعين أعناقهم، فلما دخل الشيخ داره وانصرف من كان حاضرا سوى الشيخ مكارم، والشيخ محمد الخاص، والشيخ أحمد بن العربى، وتلميذه داود، فجلست وأخواى عبد العزيز وعبد الجبار إليهم، فقال الشيخ مكارم : أشهدنى الله عز وجل فى هذا اليوم أنه لم يبق أحد ممن عقد له لواء الولاية في أقطار الأرض أدناها وأقصاها إلا شاهد علم القطبية محمولا بين يدى الشيخ عبد القادر وتاج الغوثية على رأسه، ورأى عليه خلعة التصريف العام النافذ فى الوجود، وأهله ولاية وعز لا معلمة بطرازى الشريبة والحقيقة، وسمعته يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، ووضع رأسه لذلك كل ولى لله في وقت واحد حتى الأبدال العشرة خواص المملكة سلاطين الوقت .

قلت من هم : قال : الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعد القيلوى والشيخ على بن الهيتى، والشيخ عدى بن مسافر، والشيخ موسى الزولى، والشيخ أحمد بن الرفاعى، والشيخ عبد الرحمن الطفسونجى، والشيخ أبو محمد بن عبد الله البصرى، والشيخ حياة بن قيس الحرانى، والشيخ أبو مدين المغربى .

فقال له الشيخ أبو محمد الخاص والشيخ أحمد بن العربى صدقت، قال : فحفظت أنا وأخواى ذلك عنهم وقيدناه عندنا.

قال ابن الغزال فانصرفت من عنده وأتيت أخويه عبد الجبار وعبد العزيز وسألتهما عن ذلك فأخبرانى بمثل ما قال ولم يخلا منه بشيء.

(الشيخ خليفة الأكبر رضى الله عنه) أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى القاسم أحمد بن محمد بن أبى القاسم، وخلف بن أحمد بن محمد البغدادى الحريمى المعروف بجده ابن قوقا بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة..

قال : أخبرنا محمد بن دنف ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن أبى بكر بن أحمد بن أبى السعادات أحمد بن كرم البندليجى الأصل البغدادى الدار الأزجى ببغداد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

قال : سمعت الشيخ خليفة رضى الله عنه ببغداد وكان كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ، يقول : رأيت رسول الله ﷺ فقلت له يارسول الله لقد قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فقال صدق الشيخ عبد القادر وكيف لا وهو القطب وأنا أرعاه.

(الشيخ لولو الأرمينى) رضى الله عنه، **قال :** أخبرنا الشيخ الصالح أبو على العباس ابن الشيخ أبى موسى عمران بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الفزارى الشافعى بالقاهرة المحروسة سنة ست وستين وستمائة.

قال: أخبرنا والدى عمران وعمى صنو أبى الشيخ أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بالصادق الفزارى سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

قالا : أخبرنا شيخنا القدوة أبو الخير عطاء بن عبد العزيز بن نعيم بن تازوكة بن قيمان بن رزين المصرى بسواد مصر ببرسوم سنة تسعين وخمسمائة، قال : كنت مجاورا بمكة شرفها الله تعالى سنة خمسمائة وكان فيها يومئذ الشيخ لولو الأرمينى القطب المخاطب على الأنفاس، وكان الشيخ عبد الله الماردينى فى خدمته فحضرته يوما وعنده شيخنا الشيخ

أبو عبد الله محمد بن السميرى، والشيخ أبو عبد الله محمد الديسنى، والشيخ صلاح الدين المعروف بإمام الحرم، والشيخ أبو حفص عمر بن محمد المغربى العدوى، والشيخ أبو محمد عبد الله بن أيدغش الماردينى رضى الله عنهم، فرأيت من حاله مع الله عز وجل ما لم أره فى زمانى من أحد، فقلت فى نفسى ياترى إلى من ينتسب من المشايخ ؟

فقال مسابقا لخاطرى ياعطاء شيخى الشيخ عبد القادر الذى قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ووضع ثلاثمائة وثلاثة عشر وليا لله عز وجل رءوسهم فى جميع آفاق الأرض فى ذلك الوقت منهم بالحرمين الشريفين سبعة عشر رجلا، وبالعراق ستون رجلا وبالعجم أربعون رجلا، وبالشام ثلاثون رجلا، وبمصر عشرون رجلا، وبالمغرب سبعة وعشرون رجلا وباليمن ثلاثة وعشرون رجلا، وبالحبشة أحد عشر رجلا وبسد يأجوج ومأجوج سبعة رجال، وبوادى سرنديب سبعة رجال، وبجبل قاف سبعة وأربعون رجلا، وبجزائر البحر المحيط أربعة وعشرون رجلا رضى الله عنهم.

ذكر أخبار المشايخ عنه أنه لم يقل ذلك إلا بأمر الشيخ عدى بن مسافر

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن على بن حسين بن أحمد ابن عبد الرحمن الدمشقى الدار الموصلى بالقاهرة سنة ثلاث وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو المفاخر عدى بن الشيخ أبى البركات صخر، قال: قلت لعمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه أعلمت أن أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله غير الشيخ عبد القادر؟

قال: لا، قلت فما معناه؟ قال: هى مفصحة عن مقام الفردية فى وقته، قلت: فلكل وقت فرد.

قال: لم يؤمر أحد منهم أن يقول هذا سوى الشيخ عبد القادر.

قلت: أو أمر بقولها: **قال**: بلى قد أمر وإنما وضعت الأولياء كلهم

رءوسهم لمكان الأمر، ألا ترى إلى الملائكة لم يسجدوا لآدم صلوات الله عليه إلا لورود الأمر عليهم بذلك.

السيد الشريف الشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنه.

أخبرنا الفقيه أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد بن عبادة بن عبد المحسن بن المنذرى الأنصارى الجلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا الغزنى رضى الله عنه بدمشق سنة عشر وستمائة، يقول: قيل لشيخنا أبى سعد القيلوى رضى الله عنه، وأنا أسمع هل قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله بأمر؟ قال: بلى قالها بأمر لا شك فيه وهى لسان القطبية ومن الأقطاب فى كل زمن من يؤمر بالسكوت فلا يسعه إلا السكوت، ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعة إلا القول، وهو الأكمل فى مقام القطبية لأنه لسان الشفاعة.

(سيدى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وعنا به) أخبرنا أبو محمد عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن إبراهيم بن عبد الله البصرى البغدادى المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن المنصورى ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد على بن أبى بكر بن إدريس اليعقوبى بها سنة إحدى عشرة وستمائة، قال: لما قال سيدى عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، وصعد إليه الشيخ سيدى على بن الهيتى رضى الله عنه فوق الكرسى وأخذ قدمه وجعلها على عنقه، ودخل تحت ذيله، قال له أصحابه لم فعلت ذلك؟ فقال: لأنه أمر أن يقولها وأذن له فى عزل من أنكرها عليه من الأولياء، فأردت أن أكون أول من سارع إلى الانقياد له.

(الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه) أخبرنا أبو الحسن على بن

الشيخ أبى المجد المبارك بن يوسف بن غسان القرشى البطايحى الحدادى الشافعى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف أبى الحسن على الرفاعى البطايحى (المعروف) بالأعزب برواق أم عبيدة سنة إحدى وستمائة، **قال**: قال أبى لسيدى أحمد رضى الله عنه هل قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله بأمر أو بلا أمر؟ قال: بل قالها بأمر.

(الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله عنه)

أخبرنا الشيخ أبو المحاسن يوسف بن أبى العباس أحمد بن نسيب بن حسين البصرى المالكى بالقاهرة سنة تسع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الفرج حسين بن مجمد بن أحمد بن الدويرة البصرى المقرى الحنبلى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن مطيع الباجسراى بها سنة سبع عشرة وستمائة.

قال: سمعت الشيخ القدوة أبا محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله عنه بها يقول: لما أمر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أن يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله رأيت الأولياء فى المشرق والمغرب واضعين رءوسهم تواضعا له إلا رجلا بأرض العجم فإنه لم يفعل فتوارى عنه حاله.

(الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه) أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الدائم بن على القرشى المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الملك ابن الشيخ (العارف) أبى عبد الملك ذيال بن الشيخ أبى محمد عبد الله بن الشيخ (العارف) أبى المعالى بن راشد بن نبهان العراقى الأصل المقدسى الدار سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى سنة ثلاث عشرة وستمائة قال حضرت عند الشيخ

القدوة حياة بن قيس رضى الله عنه يوم الجمعة الثالث من رمضان سنة تسع وسبعين وخمسمائة بجامع حران، فجاء رجل سأله أن يأخذ عليه عهد القدوة لنفسه فقال له أنت عليك وسم غيرى، فقال: قد نسبت للشيخ عبد القادر لكن لم آخذ له خرقة من أحد، قال: عشنا زمانا مديدا فى ظل الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وشربنا كؤوساً هنيئة من مناهل عرفانه، ولقد كان النفس الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره فى الآفاق استطارة النار فنقتبس منه أسرار أحوال الأصحاب على قدر مراتبهم، ولما أتاه الأمر بأن يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله زاد الله تعالى جميع الأولياء نورا فى قلوبهم وبركة فى علومهم وعلوا فى أحوالهم ببركة وضعهم رءوسهم، وقد مضى إلى الله تعالى فى حلبة السابقين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين رضى الله عنا بهم.

ذكر من حنا رأسه من المشايخ عندما قال ذلك الشيخ بقا بن بطو رضى الله

أخبرنا أبو الحسن على بن ازدمر البغدادى المحمدى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن بن يوسف العراقى الباسرى ثم البغدادى الحنبلى ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال: سمعت الشيخ الصالح أبا بكر ابن الشيخ أبى الغنائم إسحاق ابن بطو النهرملكى ببغداد سنة تسع وثمانين وخمسمائة، قال كنت مع عمى الشيخ بقا بن بطو فى مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد، فقال: الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فحنى عمى عنقه.

أخبرنا أبو المعالى صالح بن يوسف بن عجلان بن نصر العسقلانى البغدادى القطفنى الشافعى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد اللطيف البغدادي المعروف بالمطرز ببغداد سنة ثمان وعشرين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أبي بكر بن شجاع البغدادي الحنبلي المعروف بابن نفطة رضي الله عنه بزاويته ببغداد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

قال : أخبرنا شيخنا أبو عمرو عثمان الصريفيني ثم البغدادي بها سنة تسع وستين وخمسمائة .

قال : كنت في مجلس شيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد إلى جانب الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه، فقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فحنا الشيخ بقا عنقه رضي الله عنه.وعنا به بمنه وكرمه .

(السيد الشريف الشيخ أبو سعيد القيلوي رضي الله عنه)

أخبرنا أبو الفرج عبد الحميد بن معالي بن عبد الله بن علي الصرصري ثم البغدادي الحنبلي بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن الشيخ الخير سعيد بن الشيخ الشريف القدوة أبي سعيد القلوي بقيلوبة سنة سبعين وخمسمائة .

قال : كنت مع السيد أبي سعد ببغداد سنة سبعين وخمسمائة في مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، فقال : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فحنا أبي عنقه .

أخبرنا أبو الفضل منصور بن أحمد بن أبي الفرج العراقي الدوري ثم البغدادي الحنبلي بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ العارف أبو الفضل إسحاق بن أحمد بن غانم العلثي بها سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد طلحة بن مظفر بن غانم العلثي الحنبلي بزاويته بالعلث سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

قال: كنت في مجلس شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد برباطه، والشيخ الشريف أبو سعد القيلوى قدامي، فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه: قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فحنا الشريف الشيخ أبو سعد عنقه رضي الله عنه وعنا به.

(الشيخ سيدى على بن الهيتي رضى الله عنه)

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور بن نصر الله العوفي الدارى النصيبينى بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة، قال: قصدت أنا والشيخ مسعود الحارثي رحمه الله إلي بعفو بابا لزيارة الشيخ على بن إدريس رضى الله عنه، سنة سبع عشرة وستمائة، فلما دخل عليه قيل له: هل أخذ الشيخ على بن الهيتى قدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما لما قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله؟

فقال: كنت جالسا في مجلس الشيخ عبد القادر لما قال ذلك وأنا شابٌ، وصعد شيخنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه فوق الكرسي ووضع قدمه على عنقه ودخل تحت ذيله.

قال وهذا أتم يعنى أنه أشد انقياداً له.

أخبرنا أبو الحسن على بن آدم بن عبد الله البغدادى المحمدى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبره الشيخ المعمر بقية السلف أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن حسن البغدادى الصوفي الحنبلي المعروف بالسقا ببغداد بجامع الخليفة سنة تسع وعشرين وستمائة، **وقال**: فى هذا التاريخ عمرى فى هذه السنة مائة عام وسبعة أعوام، قال صحبت شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وخدمته مدة وحضرت مجلسه الذى قال فيه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، وسمعتها من لفظه وكانت يومئذ أكثر من عشرين سنة، ورأيت الشيخ على بن الهيتى وقد صعد إليه فوق الكرسي وأخذ قدمه ووضعها على عنقه، فلما انصرف الناس قال له أصحابه فى ذلك، قال: لو

رأيتم أبو الظفر إبراهيم بن أبى عبد الله بن أبى بكر بن نصر البغدادى المقرى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام الصالح المعمر أبو الحسن على بن نبا بن صالح بن نصر بن يوسف الكردى الحميدى البغدادى القطيعى الحنبلى ببغداد سنة إحدى عشرة وستمائة، قال: كان عمرى يوم قال سيدى عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله يزيد على ثلاثين سنة، وحضرت مجلسه يومئذ وسمعته يقولها، ورأيت الشيخ عليا بن الهيتى رضى الله عنه وقد وضع قدمه على عنقه فوق الكرسى، وحنا كل من حضر مجلسه أعناقهم، قال وصحبته قبل ذلك بسبع سنين.

(الشيخ سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه)

أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله بن سنان الصوفى الدمياطى المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الأشياخ الصلحاء قداة العراق الشيخ ابو طاهر الجليل ابن الشيخ أبى العباس أحمد الصرصرى الجوسقى، والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى، والشيخ أبو حفص عمر البريدى، والشيخ أبو القاسم عمر الدردانى، والشيخ أبو الوليد زيد بن سعيد، والشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد بجامع المنصور سنة أربع وعشرين وستمائة.

قالوا: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحيم وأبو الحسن على ابنا أخت الشيخ القدوة أبى العباس أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه قدما علينا ببغداد قريباً من سنة ثمانين وخمسمائة، قالا: كنا عند شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعى بزاويته بأم عبيدة فمد عنقه وقال على رقبتى، فسألناه عن ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله.

أخبرنا الشريف الجليل أبو عبد الله محمد بن أبى العباس الخضر بن عبد الله بن يحيى بن محمد الحسينى الموصلى بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد المحسن ويسمى حسنا بن محمد بن أحمد بن الدويرة المقرى الحنبلى البصرى بها سنة سبع وثلاثين وستمائة .

قال : قال الشيخ ابو بكر عتيق بن أبى الفضل محمد بن عثمان ابن أبي الفضل البندلجى الأصل البغدادي المولد والدار، والأزجى المعروف بمعتوق ببغداد سنة إحدى وستمائة، زرت الشيخ سيدى أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه بأم عبيدة فى سنة ست وسبعين وخمسمائة، فسمعت أكابر أصحابه وقدماء مريديه يقولون، كان الشيخ يوما جالساً فى هذا الموضع وأشاروا لموضع بالرواق، فحنا رأسه وقال : على رقبتى، فسألوه عن ذلك، فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فأرخنا ذلك الوقت فكان كما قال فى ذلك الوقت بعينه .

(الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه)

أخبرنا الشيخ الصالح أبو حفص عمر بن أبى المعالى نصر بن محمد ابن أحمد القرشى الهاشمي الطفسونجي المولد والدار الشافعي بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ الأصيل الصالح أبو عبد الله محمد بن أبى الشيخ الصالح أبى حفص عمر ابن الشيخ القدوة أبى محمد عبد الرحمن الطفسونجى بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

قال : أخبرنا أبو عمر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، قال حنا أبى يوماً عنقه بين أصحابه بطفسونج وقال على رأسى، فسألناه فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فأرخناه عندنا ثم جاء الخبر من بغداد انه قال ذلك فى اليوم الذى أرخناه .

(الشيخ النجيب السهروردى رضى الله عنه)

أخبرنا الفقيه أبو على إسحاق بن على بن عبد الله بن عبد الدايم بن صالح الهمداني الصوفى الشافعى المحدث بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة .

قال: أخبرنا الشيخ الجليل الأصل أبو محمد عبد اللطيف ابن الشيخ أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله السهروردى ثم البغدادي الفقيه الشافعي الصوفي بأربل سنة ثمان وستمائة، قال: حضر أبى أبو النجيب ببغداد بمجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما، فقال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولى لله، فطأطأ أبى رأسه حتى كادت تبلغ الأرض وقال على رأسي على رأسي على رأسي يقولها ثلاثا.

(الشيخ موسى الزولي رضى الله عنه)

أخبرنا الفقيه أبو علي الحسن بن نجم الدين بن عيسى بن محمد الحورانى الحنبلى بالقاهرة سنة ثلاث وستين وستمائة قال: أخبرنا الشيخ أبو الفتوح يحيى بن الشيخ أبى السعادات سعد الله بن أبى عبد اللهالحسن بن محمد التكريتى بها، قال: دخلتها وافداً سنة سبع عشرة وستمائة، قال: كنت أرحل من تكريت مع والدى أبى السعادات مرة ببغداد لزيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، ومرة إلى ماردين لزيارة الشيخ موسى الزولى رضى الله عنه فأتينا بغداد مرة مع الشيخ موسى الزولى رضى الله عنه حاجين، فحضر مجلس الشيخ عبد القادر وحضرنا معه فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فحنا الشيخ عنقه.

(الشيخ محمد بن موسى بن عبد الله البصري رضى الله عنه)

أخبرنا الشيخ أبو المحاسن يوسف بن أبى المعالى أحمد بن شبيب بن حسين المصرى البصرى المالكى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الفقيه المقرى العدل أبو طالب عبد الرحمن بن أبى الفتح محمد بن أبى المظفر عبد السميع بن عبد الله القرشى الهاشمى الواسطى بها سنة عشرين وستمائة.

قال: حضرت بالبصرة وأنا صبى مع والدى أبى الفتح عند الشيخ القدوة أبى محمد بن عبد الله البصرى رضى الله عنه وكان يتكلم على أصحابه فقطع كلامه وسها ساعة وسكت كل من كان حاضراً إجلالا له، ثم وضع رأسه على الأرض وقال على رأسي، فلما دخل داره دخل أبى معه وأنا خلفهما فقال له أبى وكان يدل عليه ياسيدى بحق العزيز إلا ما

أخبرتني بسبب هذا الفعل والقول اللذين رأيناهما منك فقال: قد قال الشيخ عبد القادر اليوم ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ولم يبق ولي في الأرض حتى فعل مثل ما رأيتني فعلت، قال: فأرخ أبي ذلك اليوم وسافر إلى بغداد وأنا معه فأخبرنا أن الشيخ عبد القادر قد قال ذلك في اليوم الذي أرخه أبي بالبصرة.

(الشيخ حياة بن قيس رضي الله عنه وعنا به)

أخبرنا الفقيه الأجل أبو المكارم خليفة بن محمد بن علي بن أحمد الحراني بن محمد ثم البغدادي الحنبلي بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد اللطيف ابن الشيخ أبي الفرج محمد ابن الشيخ أبي الحسن بن علي بن حمزة بن فارس بن محمد الحراني الأصل البغدادي الدار التاجر المعروف بابن القبطي ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا والدي أبو الفرج محمد وكان يجلس إلى الشيخ حياة ابن قيس الحراني رضي الله عنه، قال: حضرت عنده يوما بحران فمد عنقه وقال على رقبتي فسأله والدي والشيخ أبو حفص عمر ولده عن ذلك، فقال: يابني إنه قد قال أستاذنا الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله.

أخبرنا شيخنا الشيخ المسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الشيخ العلامة نجم الدين بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن الفضيل الحراني بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: سمعت والدي رحمه الله غير مرة يقول: رأيت الشيخ حياة ابن قيس الحراني رضي الله عنه بحران وقد حنا عنقه في الوقت الذي قال فيه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال: وعلى عنقي رضي الله عنه.

(الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو الكرم رضي الله عنهما)

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن الشيخ أبي زكريا يحيى بن

أبى القاسم أحمد بن عبد الرحمن البغدادى الأزجى بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن أبى بكر ابن على الموصلى البغدادى المحدث الشافعى المعروف بالأثرى البغدادى سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام الأصيل أبو الخير سعد ابن الشيخ القدوة العلامة أبى عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشى الحنبلى المصرى المولد البغدادى الدار بها سنة تسعين وخمسمائة، قال: سمعت والدى رحمه الله، يقول: حججت من مصر وأتيت بغداد لزيارة مشايخنا نفعنا الله بهم فحضرت مجلس شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وفيه يومئذ أجلاء ومشايخ العراق وكنت جالساً إلى جانب الشيخ أبى الكرم الأكبر المعمر وأبى عبد الله محمد الدربانى القزوينى رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر: قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فمد جميع الحاضرين أعناقهم، ووضعت أنا رأسى حتى دنوت إلى الأرض، وكذلك فعل الشيخ أبو الكرم، فلما انصرف الناس قال لى الشيخ أبو الكرم لم يبق فى الأرض من ولى لله تعالى حتى فعل كما فعل الحاضرون إلا رجلا بأصبهان فإنه لم يفعل فغلب حاله فصدقه الدربانى على ذلك.

(الشيخ ماجد الكردى رضى الله عنه)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله بن قيماز بن على الأورلى الرومى الأصل البغدادى الدار الفقيه الحنفى بالقاهرة سنة ثمان وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو محمد عباس ابن الشيخ الجليل أبى النجاة سليمان ابن الشيخ القدوة أبى محمد ماجد الكردى رضى الله عنه ببغداد.

قال: أخبرنا أبى قال حضرت مع والدى مجلس الشيخ عبد القادر ببغداد برباطه، فقال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله رضى الله عنه وعنهم.

(الشيخ سويد السنجاري رضى الله عنه وعنا به)

أخبرنا أبو على الحسن بن النجم بن عيسى بن محمد الحورانى الحنبلى بالقاهرة سنة ثلاث وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو عمرو عثمان بن عاشور السنجارى بها سنة ست عشرة وستمائة، قال: حنا الشيخ سويد يوما رأسه برباطه بسنجار وقال على رأسى، فسأله الشيخ حسين التلعفرى، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الساعة ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله.

أخبرنا أبو محمد عمران بن أبى على بن عثمان بن محمد بن أحمد ابن على السنجارى (الشافعى المؤدب) بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو محمد عبد الله ابن الشيخ أبى أحمد إسماعيل ابن الشيخ القدوة سويد السنجارى بالموصل سنة تسع وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا إسماعيل، قال: كان والدى سويد رضى الله عنه كثيراً ما يذكر فضائل الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مما منحه الله عز وجل، حتى إنه ما جلس مجلساً إلا ذكره فحنا يوماً رأسه وقال على رأسى، فقال له الشيخ حسين التلعفرى فى ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الساعة ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فأرخنا ذلك، ثم علمنا أنه قد قال فى ذلك الوقت الذى أرخناه رضى الله عنه وعنا به.

(الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله عنه وعنا به)

أخبرنا الشيخ العالم أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الأنصارى المقرى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا العارف أبو محمد رغيب الرحبى بها سنة إحدى وعشرين وستمائة، قال: حنا الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله عنه عنقه بدمشق فى الوقت الذى قال فيه الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، وأخبرنا بذلك وقال لله در من شرب من بحار القدس وجلس على بساط المعرفة والأنس وشاهد سره بعظم الربوبية وإجلال الأحدية فتلاشا وصفه فى شهود الكبرياء وفنى وجوده عند معاينة مقام الفرار وهب

على روحه نسمات روح الأزل بلا خجل ولا وجل، فنطق بالحكم من معادن الأنوار وامتزج بسويداء سره كمون الأسرار فيوفى الحضور صاحى وفى الصحو ماحى، واقفاً بالحياة منبسطاً بالإذن والصفا متكلما بالتواضع مذللا بالافتقار مقربا بالتنصيص مخاطباً بالإكرام فعليه من ربه أفضل تحية وسلام، فقيل له: هل فى الوجود اليوم أحد هذا وصفه قال: نعم الشيخ محيى الدين عبد القادر سيدهم.

قال: أبو يوسف الأنصارى وسمعت الشيخ رغيبا الرحبى يقول عقيب هذا الكلام كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه هو القطب العالى فى وقته الفرد الساعى فى عصره، إليه انتهت رئاسة علوم المعارف، وله سلمت أزمة معالم الحقائق كان سيد البزاة الشهب من الطرفين وقائد ركب المحبين الصادقين من الواصلين، كان سمته يحلل القول هيبة ووقاراً وصمته يكسو القلوب إجلالا وأنواراً ونطقه يحصل ما فى الصدور، وأنفاسه تبعثر ما فى القبور، وأنواره أضاءت بها أركان الطريقة والحقيقة بالشريعة، ولقد رحم الله به محبه ومتبعه ورفيقه رضوان الله عليه وعليهم أجمعين.

(الشيخ سيدى شعيب أبو مدين المغربى رضى الله عنه وعنا به)

أخبرنا الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن مسعود عمر بن عبد الدايم بن غازى المغربى السجلماسى المالكى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العالم أبو زكرياء يحيى بن محمد بن على الفقيه المحدث المعروف بالمعرى.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو محمد صالح بن ويرجان المغربى البربرى الدكالى رضى الله عنه ح.

وأخبرنا الفقيه الزاهد أبو المحاسن محمد ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن أبى المكارم إسحاق بن يوسف القرشى الهاشمى المغربى التلمسانى المالكى بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ القدوة أبى محمد صالح بن ويرجان المغربى البربرى الدكالى سنة ست وخمسين وستمائة.

قال : أخبرنا والدى الشيخ أبو محمد صالح قال حنا الشيخ أبو مدين بن شعيب رضى الله عنه يوماً عنقه بين أصحابه بالمغرب، **قال** : وأنا منهم اللهم إنى أشهدك وأشهد ملائكتك أنى سمعت وأطعت، فسأله أصحابه عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فأرخنا ذلك اليوم، ثم جاء أصحابنا المسافرون من العراق فأخبرونا أن الشيخ عبد القادر قال ذلك ببغداد في الوقت الذى أرخناه بالمغرب رضى الله عنه وعنهم وعنا بهم بمنه وكرمه.

(الشيخ الشريف عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه وعنا به)

أخبرنا الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن أبى عبد الله محمد بن أبى الغنايم محمد بن أبى المفاخر محمد الحسنى الدمشقى المولد البغدادى الدار، ثم القاهرى بها سنة ست وسبعين وستمائة.

قال : أخبرنا الشريف الأصل القدوة أبو عبد الله الحسين ابن الشيخ القدوة أبى محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن أحمد بن محمد ابن جعفر الزكى بن محمد المأمون بن على الحارصى بن حسين الجون بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين، المغربى الأصل الصعيدى بقنا من صعيد مصر الأعلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

قال : لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله مد والدى عبد الرحيم رضى الله عنه عنقه بقنا وقال صدق الصادق المصدوق، **قيل** : ومن هو قال الشيخ عبد القادر **قال** ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، وقد تواضع له رجال المشرق والمغرب فأرخنا ذلك الوقت، ثم أخبر أن الشيخ عبد القادر قال ذلك فى الوقت الذى أرخناه.

(الشيخ أبو عمرو عثمان بن مروزة البطايحى رضى الله عنه)

أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود بن أحمد ابن على الواسطى الربعى الشافعى بالقاهرة المحروسة سنة سبعين وستمائة.

قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن أحمد الهمامى الفقيه الشافعى بواسط سنة تسع وعشرين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن مصدق بن محمد بن حسين الواسطى الربعى الشافعى بواسط سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

قال : كنت أقيم بالبطايح عند الشيخ أبى عمرو عثمان بن مروزة مدة أخدمه، فمكثت عنده مرة ثلاثة أيام فقال في بكرة اليوم الرابع ياعمر إنى أريد بغداد فقلت ياسيدى وأنا معك، قال باسم الله كن ورائى وضع رجلك مكان رجلي قلت نعم، فخرج من البطايح وأنا خلفه أفعل ما أمرنى به، فلم نلبث إلا قليلا حتى وصلنا بغداد، فأتى رباط الشيخ عبد القادر وحضر مجلسه، وإذا فيه جميع من أعرفه من مشايخ العراق، فقال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فحنا الحاضرون أعناقهم، وحنا الشيخ عثمان عنقه، فلما انصرف الناس قام وقبل يد الشيخ عبد القادر، فقال له الشيخ عبد القادر أسرع إلى مكانك فخرج وخرجت خلفه أفعل كما فعلت أولا، فلم نلبث إلا قليلا حتى وصلنا البطايح، فقلت له ياسيدى ما السبب فى دخولك إلى بغداد وخروجك من يومك، فقال أمرت أن أحضر مجلس الشيخ عبد القادر فحضرته، ولم يكن لى قصد فى بغداد سواه .

(الشيخ مكارم النهرملكى رضى الله عنه وعنا به)

أخبرنا الشيخ أبو الفتوح داود بن الشيخ أبى المعالى نصر ابن الشيخ أبى الحسن على ابن الشيخ المجد المبارك بن أحمد بن محمد الظاهرى البغدادى الحريمى الجيلى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة .

قال : أخبرنا والدى أبو المجد ببغداد سنة سبع وسبعين وخمسمائة قال زرت الشيخ مكارم رضى الله عنه ببلاد السواد، فدخل بغداد وأتى رباط الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأنا معه، فإذا فى الرباط أكثر مشايخ العراق والشيخ عبد القادر رضى الله عنه يتكلم عليهم، فجلس بين الشيخ أبى النجيب السهروردى والشيخ سلطان المزين، فقال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فمد الشيخ مكارم عنقه ومد الحاضرون أعناقهم .

(الشيخ خليفة النهرملكي رضى الله عنه وعنا به)

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى القاسم أحمد بن محمد بن أبى القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادى الحريمى المعروف جده بابن قوقا بالقاهرة سنة ستين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ البغدادى البزار المعروف بابن الديبقى ببغداد سنة خمس وستمائة.

قال: أخبرنا أبو يحيى قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه برباطه بالحلبة وكان مجلساً حفلا بالمشايخ، وكنت إلى جانب الشيخ خليفة رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، فطأطأ الشيخ خليفة رأسه، قال وسمعته يقول لا غرو أن قالها الفرد فى وقته.

(الشيخ عدى بن مسافر الأموى رضى الله عنه وعنا به)

أخبرنا الشيخ العالم أبو محمد الحسن بن داود بن محمد القرشى المخزومى الخالدى الشافعى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو إسحاق إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكى الدمشقى العقبى المقرى الحنبلى المعروف بالبطايحى بدمشق سنة سبع وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو محمد عبد الله البطايحى غير مرة بدمشق.

قال: طلبنى الشيخ عدى بن مسافر من سيدى عبد القادر رضى الله عنهما لأصلى به، فأمرنى الشيخ بالمسير إليه فصليت به خمس سنين، وصحبته خمس سنين، وكان لا يخرج إلى ظاهر زاويته بجبل لالش إلا وبيده عكازه من خشب اليسر. ويخط به دارة في أرض الجبل ويجلس فيها ويقول من أراد أن يسمع كلام الشيخ عبد القادر فى بغداد فليجلس فى هذه الدارة، فيجلس أكابر أصحابه ويسمعون كلام الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، وكان الشيخ عبد القادر يقول حينئذ لأهل مجلسه عين الشيخ عدى بن مسافر فيكم.

قال : فدخل يوما الدارة ثم حنا عنقه حتى كاد رأسه ينال الأرض وأخذه وجد عظيم، وتكلن بكلام حسن بعد أن دخل زاويته يصف فيه حال الأولياء، فسألناه عن ذلك.

فقال : قد قال الشيخ عبد القادر ببغداد في اليوم قدمي هذه على رقبة كل ولى لله، فأرخ ذلك الوقت، ثم قدم علينا المسافرون من بغداد وأخبروا أن الشيخ عبد القادر قد قال قدمي هذه على رقبة كل ولى لله فى الوقت الذى أرخناه.

أخبرنا الشيخ الجليل أبو البركات يونس بن أبى النجاة سالم بن أبى الحسن على بن محمد بن أحمد بن على التيمى البكرى الأربلى الأصل الموصلى المولد والدار، المقرى الشافعى العدوى بالقاهرة سنة إحدى وتسعين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ القدوة أبو المفاخر عدى ابن الشيخ أبى البركات ابن الشيخ أبى القوى صخر بن مسافر بجبل الهكار سنة ثمان عشرة وستمائة.

قال : أخبرنا أبو البركات قال : حنا عمى الشيخ عدى بن مسافر عنقه بظاهر زاويته بلالش فسئل عن ذلك، **فقال** : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولى لله، وتكلم بكلام حسن نوه فيه بذكر الشيخ عبد القادر كتبناه عنه، وهو هذا : سترمى النفوس بأهوالها فإما عليها وإما لها فإن سلمت فتنال المنى . وإن تلفت فبآجالها ياهذا إن قبلت كنت من جندنا وإن تلفت كنت فى تلك الحالة عندنا إن عشت فعيش السعداء، وإن مت فموت الشهداء، اطرح نفسك فى مقام الإفلاس وغرقها فى بحار الإياس وانزل عليها بعساكر الصفا، وقاتلها برجال الوفا، واضرب عليها سرادقات للتسليم والرضى، وانشر عليها أعلام المراقبة والحيا، واركب خيول التوكل، وأفرغ عليها تخافيف اليقين، والبس الصبر وأشهر أسياف الخوف، وتنكب بتماريس الرجاء، واعقل برماح الخشوع، وجل عليها فى ميادين الشوق، وأقم عليها منجنيقات الصدق ورايات الإخلاص، وازحف بخفيات الذكر وجزئيات

الفكر، وقدم إليها معارج العلم وسلالم الحلم فإذا فعلت هذا فاستعمل قسي القناعة، وركب عليها أوتار المجاهدة، واطرح فيها سهام المشاهدة، واجذبها بأيدى المعرفة، وارم للقرب من النبال، لعلك تحظى بحبل الوصال، فإذا فعلت هذا مع ذلك فاقطع مطامعك واترك اختيارك، وقاتل هواك، وراقب مولاك، واخط قدمين يقال لك ها أنت وربك كقاب قوسين، واعلم أن القوم صاموا عن الصوم وناموا عن النوم، وفنوا عن الفنا، ونودوا بلسان الأزل من سر أسرارهم، وذهب عنهم العنى فهاموا فرحا، وتاهوا طربا، ثم خرجوا عن وصف البشرية، وغابت نفوسهم عن نعت البنية، وطارت قلوبهم فى العوالم الملكوتية بأجنحة عناية المشيئة وألبسوا حلل العلوم اللدنية من مذخور الخزائن الغيبية، حتى إذا خرقوا حجب الحدث وانتهوا إلى مقام الأزل وقفوا على بساط الأنس، فنظروا محل القدس وفوقهم الملائكة الكروبية والروحانية، فأخذتهم الغيرة وانتهت بهم إلى مقام الحيرة فطاشوا وعاشوا وأجلسوا فسومروا وأنسوا، فقربوا وكوشفوا فوصلوا ثم نسوا أنفسهم، فغابوا عن ذاتهم فنظروا وعرفوا فجلسوا فسقاهم الحبيب جل جلاله من شراب محبته بكأس وده على بساط قربه، فلما شربوا طاشوا حتى بلغوا مقعد صدق عند مليك مقتدر، ناداهم الجليل جل جلاله ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، وعذرى فى ذكر الشيخ عدى رضى الله عنه آخرا أنى قصدت أن أختم الأعيان به تبركا بكلامه فهو وإن تأخر ذكرا فقد تقدم قدرا وتعطر نشرا وتكمل فخرا وساد عند الله فى الدنيا والآخرة نفعنا الله بهم أجمعين.

ذكر تعظيم الأولياء رضى الله عنهم وعنا بهم بسبب قوله ذلك

أخبرنا الشيخ الثقة أبو زيد عبد الرحمن بن أبى النجاة سالم بن أحمد بن حميد بن صالح بن على القرشى المحدث بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو الخير نعمة الله ابن الشيخ أبى المعالى

ظريف بن أحمد بن محمد الجذيلى العسقلانى الشافعى بغزة سنة تسع وعشرين وستمائة.

قال: سمعت أبى الشيخ أبا المعالى بقا الجذيلى والشيخ أبا يحيى محمود بن قاسم القاسمى الأصل والمولد الشامى الدار سنة ثلاث عشرة وستمائة..

قالا: أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن أبى القاسم البطايحى الحدادى نزيل الشام بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، قال: أتيت إلى جبل لبنان فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة لأزور من فيه من الصالحين، وكان يومئذ رجل من الصالحين من أصبهان يقال له الشيخ الجبل. ويسمى الجبلى لطول إقامته فى الجبل، أى جبل لبنان فأتيته وجلست إليه وقلت له ياسيدى كم لك هنا، قال ستون سنة، قلت: أى شيء مر بك من العجائب، قال: كنت هنا فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة، فرأيت أهل الجبل في ليلة مقمرة يجتمع بعضهم إلى بعض ويطيرون فى الهواء إلى جهة العراق جماعة بعد أخرى، فقلت لصاحب لى منهم إلى أين تذهبون، **قال**: أمرنا الخضر سلام الله عليه أن نأتى بغداد فنحضر بين يدى القطب، **قلت**: من هو؟ **قال**: الشيخ عبد القادر فسألته أن أسير معه قال نعم فسرنا فى الهواء فلم يكن إلا يسير حتى أتينا بغداد، فإذا هم بين يديه صفوف، وأكابرهم يقولون ياسيدنا وهو يأمرهم فيبتدرون لامتثاله، ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا بين يديه القهقرى حتى استقلوا في الهواء سائرين وأنا معهم مع صاحبى، فلما رجعنا إلى الجبل قلت له ما رأيت كالليلة فى أدبكم بين يديه وإسراعكم إلى امتثال أمره، **فقال** لى: ياأخى وكيف لا وهو قد قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، وقد أمرنا بطاعته واحترامه.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفداء إسماعيل ابن الفقيه أبى إسحاق إبراهيم بن درع بن عيسى بن أبى الحسن المنذرى ثم المغربى ثم المصرى الشافعى بالقاهرة، سنة ست وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو المحاسن يوسف ابن الشيخ أبى الحسن البريجانى الملقب بالأسد الأسدى الأخرس ببريحان سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

قال: أخبرنا والدى أبو الحسن صاحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببريجان، وأخبرنا أيضا عاليا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى بكر على بن أحمد الأبهرى الأصل البغدادى المولد والدار، وأبو محمد سالم بن على بن عبد الله بن سنان الدمياطى القاهرى الشافعى، بها سنة تسع وستين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ الإمام المعمر بقية السلف أبو الثناء محمود بن أحمد الكردي الحميدى الحنبلى ثم البغدادى الشافعى ببغداد سنة عشرين وستمائة.

قال: كانت تحية الأولياء والأبدال والأوتاد للشيخ عبد القادر رضى الله عنه حين يحضرون عنده بعد أن قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله أن يقولوا السلام عليك ياملك الزمان ويا إمام المكان ياقائما بأمر الله، ويا وارث كتاب الله، ويا نائب رسول الله، يا من السماء والأرض مائدته، وأهل وقته كلهم عائلته، يامن ينزل القطر بدعوته، ويدر الضرع ببركته، رضى الله عنهم.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى عمر أن موسى بن أحمد بن الحسين ابن داود القرشى المخرومى الخالدى الشافعى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة.

قال: أقمت عند الشيخ الفقيه تقى الدين أبى عبد الله بن محمد بن أبى الحسين بن عبد الله بن عيسى اليونينى البعلبكي الفقيه الحنبلى المحدث بدمشق أياما فى شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة، ففقد الشيخ أبو الحسن على القرشى من العراق ونزل بزاويته بجبل قاسيون، فأتاه الشيخ تقى الدين اليونينى مسلما عليه وأنا معه فلما دخلنا عليه وجدنا عنده الشيخ أبا يونس عبد الله بن يونس الأرمنى، والشيخ أبا عمر وعثمان الرومى والشيخ أبا إبراهيم بن إسماعيل بن على الكورانى رضى الله عنهم، **فقال** الشيخ على القرشى فى جملة كلامه ونحن نسمع، قلت للشيخ قضيب البان الموصلى هل رأيت مثل الشيخ عبد القادر؟ قال لا كانت

الأولياء الغيبون يحضرون عنده ببغداد، قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله، ورأيت رءوسهم منكسة هيبة له.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف بن إياس بن مرجان بن منيع البعلبكي المقرى الحنبلى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو يونس عبد الله بن يونس المعروف بالأرمنى بجامع دمشق فى رجب سنة تسع وعشرين وستمائة، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى الحسين بن محمد بن عيسى اليونينى البعلبكى الفقيه الحافظ الحنبلى بجامع دمشق فى المحرم سنة ثلاثين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخان القدوة أبو محمد عبد الله بن عثمان اليونينى البعلبكى بها سنة ثلاث وستمائة، والشيخ العارف أبو محمد إبراهيم بن محمد بن جوهر البعلبكى الدمشقى العقبى المقرى الحنبلى المعروف بالبطايحى بالعقبية فى رمضان سنة تسع وستمائة.

قالا: سمعنا الشيخ أبا محمد البطايحى رضى الله عنه غير مرة يقول: دخلت على شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببيته يوما فوجدت عنده أربعة ما رأيتهم قبل، فوقفت مكانى، فلما قاموا من عنده قال لى الشيخ الحقهم واسألهم أن يدعوا لك، فلحقتهم فى صحن المدرسة قبل أن يخرجوا وسألتهم الدعاء، فقال لى أحدهم لك البشرى، أنت خادم رجل يحرس الله تعالى الأرض ببركته، سهلها وجبلها برها وبحرها، وبدعوته ترحم الخليقة برها وفاجرها، ونحن وسائر الأولياء فى حضرة أنفاسه وتحت ظل قدميه وفى دائرة أمره، ثم خرجوا من باب المدرسة فلم أرهم، فرجعت إلى الشيخ متعجبا فقال لى قبل أن أخبره بشيء ياعبد الله لا تعلم أحدا بما قالوا لك يا أخى، قلت ياسيدى من هؤلاء، قال: رؤساء رجال جبل قاف وهم الآن فى مواضعهم بجبل قاف.

أخبرنا الفقيه أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر على القرشى ثم البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة تسعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو المحاسن فضل الله ابن الحافظ أبي بكر عبد الرزاق ابن شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن عبد الله بن إدريس اليعقوبى ببغداد سنة عشر وستمائة .

قال : سمعنا شيخنا الشيخ عليا بن الهيتى رضى الله عنه بزوريران سنة اثنتين وستين وخمسمائة يقول دخلت بغداد مرة لزيارة الشيخ عبد القادر، فوافيته فوق سطح مدرسته يصلى الضحى فنظرت إلى الفضاء فوجدت فيه أربعين صفا من رجال الغيب واقفين فى كل صف سبعون رجلا، فقلت لهم ألا تجلسون؟ قالوا حتى يقضى القطب صلاته ويأذن لنا فإن يده فوق أيدينا وقدمه على رقابنا، وأمره علينا كلنا، فلما سلم أقبلوا إليه مبادرين يسلمون عليه ويقبلون يده .

قال الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وكنا إذا رأينا الشيخ عبد القادر رأينا الخير كله .

ذكر كلمات أخبر بها عن نفسه محدثا بنعمة ربه ومنه عليه وفضله

اعلم والاك الله بجميل حمايته وصانك بلطيف رعايته أن قدم الصدق إذا طلبت وجدت، ويد الشوق إذا جذبت ملكت، وجنود الحب إذا أسرت قتلت، وصفات الحر إذا فنيت بقيت، وغروس الوصل إذا ثبتت نبتت، وأصول القرب إذا رسخت بذخت ورياض القدس إذا ظهرت بهرت، ورياح الأنس إذا هبت بسطت، وعيون الألباب إذا شهدت دهشت، وقلوب الأحبابّ إذا رمقت عشقت، وأسماع الأرواح إذا قربت سمعت، وأبصار الأسرار إذا حضرت نظرت . وألسن القوم إذا أمرت نطقت، فلله در عباد ناداهم مولاهم فى سابق القدم . بلسان الكرم ودعاهم منادى الفضل إلىٰ نادى الوصل فبدالهم من معانى الحب وحدا بهم إلى جانب القرب حادى وشاهدوا مجد الجمال من مطالع الأزل، وعاينوا عز الكمال فى طوالع الحلل، وسمعت بصائرهم إلى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد، وسرت سرائرهم إلى مشاهدة القدس ومعارج التفريد وشخصت أبصارهم إلى رقوم الفتح فى ديوان الكشف عن محيا ذلك الجناب، واتكأت

أفئدتهم على آرائك الأنس، فى مقاصير القدس بين تلك القباب، وجلست أسرارهم على بساط البسط، وارتاحت أرواحهم برياحين الخطاب فإن صمت صامتهم فلشهود حق اليقين، وإن نطق ناطقهم فلورود أمر يقين، وإن خامر نفس مريدهم خوف فأمنوا مكر الله أو باشر قلوبهم زجرو يحذركم الله نفسه ناجاها مخاطب لا تخافا إننى معكما، ونطقت شواهد السعادة قائلة بشراكم اليوم وقال سفير الجودى وأما بنعمة ربك فحدث، وإن أخرج لمرادهم مرسوم وائتونى به أستخلصه لنفسى من ديوان يختص برحمته من يشاء، جذبته يد اصطفينا من عبادنا إلى حضرة سلام قولا من رب رحيم، وقدم إلى مجلس وسقاهم ربهم شرابا طهورا، واستقبله وجه فخذ ما آتيتك فمد باع رب اشرح لى صدرى، فهتف به محب بنىء عبادى فأخبر لسان صدقه ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به، وإن ثبت قطبهم على طريق من يطع الرسول استقام على سبيل وما آتاكم الرسول فخذوه، واستمسك بعروة إن كنتم تحبون الله اتصل بنسب من تبعنى فإنه منى، وسقى عرق حاله صاحب قاب قوسين وأمده بفيض من بحر وما ينطق عن الهوى، وإن قرأت مكتوب سعدهم فيحبهم ويحبونه وإن نظرت منثور مجدهم فرضى الله عنهم، وإن سألت عن مقامهم فعند مليك مقتدر، وإن حددت وصفهم فأولئك أعظم درجة عند الله، وإن كبر ما ظهر منهم فما تخفى صدورهم أكبر، وإن علمت نفس ما أحضرت لهم العناية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم، كيف وقد ورد أن الله تعالى أوحى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أن لى عبادا يحبوننى وأحبهم ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم ويذكروننى وأذكرهم وينظرون إلى وأنظر إليهم، قال يارب وما علامتهم، قال: يحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها، فإذا جنهم الليل واختلط الظلام بالظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه، نصبوا إلى أقدامهم وافترشوا إلى وجوههم، وناجونى بكلام فبين صارخ وباك، وبين متأوه وشاك، وبين قائم وقاعد، وبين راكع وساجد، فبعينى ما يتحملون من أجلى، وبسمعى ما يشكون من حبى أول ما أعطيتهم أن أقذف فى قلوبهم من نورى فيخبرون عنى كما أخبر عنهم، والثانى لو كانت السماوات السبع والأرض فى ميزان أحدهم

لاستقللتها له، والثالث إن أقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من أقبلت بوجهى الكريم عليه، يعلم أحد ما أريد أن أعطيه فعليك يا أخى باتباعهم لعلك أن تكون من أتباعهم وسلم لهم ما ترى وما تسمع تنل من السعادة منزلا أرفع، والله تعالى أسأل أن يكحل أبصارهم بصائرنا بنور هدايته، ويسدد قواعد عقائدنا بحسن رعايته.

أخبرنا الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ العلامة عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن على المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الخطيب المعروف بابن المنصورى والشيخ أبو الحسن بن على بن سليمان بن أبى المعز المعروف بالخباز ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود المعروف بالبزار البغدادى سنة ثلاث وستين وستمائة.

قال: سمعت الشيخ العالم الربانى نجيب الدين عبد القاهر بن عبد الله السهروردى رضى الله عنه ببغداد سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

يقول: كنت عند الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه فى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يتكلم بكلام عظيم، فقال له الشيخ حماد ياعبد القادر لقد تكلمت بالعجب، أما تخاف أن يمكر الله بك، فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر الشيخ حماد وقال له انظر بعين قلبك ما فى كفى مكتوبا، فسها الشيخ حماد سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفه عن صدر الشيخ حماد، فقال الشيخ حماد نظرت فى كفه أنه أخذ من الله تعالى سبعين موثقا أن لا يمكر به، قال الشيخ حماد لا بأس بعدها، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أخبرنا الشريف الجليل أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم محمد بن الأزهرى بن أبى المفاخر محمد الحسنى الدمشقى ثم البغدادى بالقاهرة سنة خمس وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو الفرج أبى وكان قد خدم الشيخ عبد القادر خمس عشرة سنة وعمر ح.

وأخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن أبى المفاخر الحسن بن فتيان بن محمد بن أحمد الكوفى الأصل الأربلى، ثم البغدادى بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة.

قال: أخبرنا القاضى قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى البغدادى سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الرزاق سنة ستمائة قال قيل للشيخ عبد القادر رضى الله عنه متى علمت أنك ولى الله.

قال: كنت وأنا ابن عشر سنين فى بلدنا أخرج من دارنا وأذهب إلى المكتب فأرى الملائكة تقول للصبيان افسحوا لولى الله حتى يجلس، فمر بنا رجل لم أعرفه يومئذ فسمع الملائكة يومئذ تقول ذلك فقال لأحدهم ما هذا الصبى؟ فقال له سيكون له شأن عظيم، هذا يعطى فلا يمنع فيمكن فلا يحجب ويقرب فلا يمكر به، ثم عرفت ذلك الرجل بعد أربعين سنة فإذا هو من أبدال ذلك الوقت.

قال: وكنت يومئذ صغيرا فى بلد أهلى كلما أهممت أن ألعب مع الصبيان سمعت قائلا يقول لى إلى أين يامبارك فأهرب فزعا، وألقى نفسى فى حجر أمى، وإنى لا أسمع الآن هذا فى خلوتى.

قال: وكنت وأنا شاب فى أيام سياحتى أسمع يقال لى ياعبد القادر واصطنعتك لنفسى، أسمع الصوت ولا أرى القائل.

وكنت فى زمن مجاهدتى إذا أخذتنى سنة أسمع قائلا يقول ياعبد القادر ما خلقتك للنوم، قد أحببناك ولم تك شيئا، فلا تغفل عنا وأنت شىء.

أخبرنا الشيخ أبو محمد على بن إزدمر المحمدى، وأبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى بن محمد القرشى البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن خالد البغدادي، المعروف بالتوحيدي ببغداد سنة إحدى وأربعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الخطيب المعروف بابن المنصوري ببغداد سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان القدوة أبو مسعود أحمد بن أبي بكر الحريمي العطار والشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن قائد الأواني سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

قالا: تكلم الشيخ صدقة البغدادي رضي الله عنه بكلام أنكر عليه فيه بطريق الشرع، فطولع به إلى الخليفة فأمر بإحضاره إلى باب المتولي وتعزيره، فلما أحضروه وكشف رأسه صاح خادمه وشيخاه فشلت يد الذي هم بضربه، وألقى الله سبحانه وتعالى الهيبة في قلب المتولي عليه، فطالع الوزير بذلك إلى الخليفة فألقى الله سبحانه وتعالى الهيبة في قلب الخليفة، فأمر بإطلاقه، فدخل إلى رباط الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجد المشايخ والناس جلوسا ينظرون خروج الشيخ ليتكلم عليهم، فجاء فجلس بين المشايخ، فلما صعد الشيخ على الكرسي لم يتكلم ولم يأمر القارىء بالقراءة، وأخذ الناس وجد عظيم وداخلهم أمر جليل.

فقال: الشيخ صدقة في نفسه لم يتكلم والقارىء لم يقرأ فممّ هذا الوجد؟ فالتفت الشيخ إلى جهته وقال ياهذا جاء لي مريد من بيت المقدس إلى هنا في خطوة وتاب على يدي، والحاضرون اليوم في ضيافته.

فقال: الشيخ صدقة في نفسه من تكون خطوته من بيت المقدس إلى بغداد فمم يتوب؟ وما احتياجه إلى الشيخ؟ فالتفت الشيخ إلى جهته وقال ياهذا يتوب من الخطو في الهواء فلا يرجع إليه، ويحتاج أن علمه الطريق إلى محبة الله عز وجل، ثم قال: أنا سيفي مشهور، وقوسي موتور، ونبالي مفوقة، وسهامي صائبة، ورمحي مصوب، وفرسي مسرج، أنا نار الله الموقدة، أنا سلاب الأحوال، أنا بحر بلا ساحل، أنا دليل الوقت، أنا المتكلم في غيري، أنا المحفوظ أنا الملحوظ أنا المحظوظ، ياصوام ياقوام يا أهل الجبال

دكت جبالكم، ياأهل الصوامع هدمت صوامعكم، أقبلوا إلى أمر من أمر الله، أنا أمر من أمر الله يابنيات الطريق يارجال ياأبطال ياأطفال هلموا وخذوا عن البحر الذى لا ساحل له، ياعزيز أنت واحد في السماء وأنا واحد في الأرض، يقال لى بين الليل والنهار سبعين مرة، وأنا اخترتك لنفسى ولتصنع على عينى، يقال لى ياعبد القادر تكلم يسمع منك، يقال لى ياعبد القادر بحقى عليك كل، بحقى عليك اشرب، بحقى عليك تكلم، وأمنتك من الردى.

أخبرنا أبو محمد عبد السلام بن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام ابن إبراهيم بن عبد السلام البصرى الأصل البغدادى المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان البغدادى الخباز ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار، والشيخ أبو حفص عمر الكيماتى ببغداد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

قالا: كان شيخنا الشيخ عبد القادر يمشى فى الهواء على رؤوس الأشهاد فى مجلسه، ويقول: ما تطلع الشمس حتى تسلم على وتجيء السنة إلى وتسلم على وتخبرنى بما يجرى فيها، ويجيء الشهر ويسلم على ويخبرنى بما يجرى فيه، ويجيء الأسبوع ويسلم على ويخبرنى بما يجرى فيه، ويجيء اليوم ويسلم على ويخبرنى بما يجرى فيه، وعزة ربى إن السعداء والأشقياء ليعرضون على عينى فى اللوح المحفوظ، أنا غائص فى بحار علم الله ومشاهدته، أنا حجة الله عليكم جميعكم أنا نائب رسول الله ﷺ ووارثه فى الأرض.

أخبرنا أبو محمد بن الحسن بن أبى القاسم أحمد بن محمد بن الشيخ أبى القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادى الحريمى المعروف جده بابن قوقا بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة.

قال: أخبرنا جدى محمد ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى أبو القاسم دلف سنة إحدى وتسعين وستمائة.

قال : كنت أنا وأبو السعود أبو بكر الحوضى والشيخ أبو الخير بشر ابن محفوظ بن عنيمة، والشيخ أبو حفص عمر الكيماتى، والشيخ أبو العباس أحمد الإسكافى، والشيخ سيف الدين عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر جلوسا عند شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه آخر نهار يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة ستين وخمسمائة وهو يتكلم علينا، فجاء شاب حسن الصورة وجلس إلى ناحية الشيخ، وقال السلام عليك ياولى الله أنا شهر رجب جئتك أهنيك وأعلمك بما قدر أن يكون فى، هو عام خير على الناس، **قال** : فلم ير الناس فى شهر رجب ذلك إلا خيرا، فلما كان يوم الأحد سلخه جاء شخص كريه المنظر ونحن أيضا عنده، وقال السلام عليك ياولى الله أنا شهر شعبان جئتك لأهنيك وأعلمك بما يكون فى فناء ببغداد، وغلاء بالحجاز، وسيف بخراسان .

قال : فوقع فيه فناء كبير ببغداد وجاء الخبر بالغلاء الشديد بأرض الحجاز، وبالسيف بخراسان، ومرض الشيخ أياما فى رمضان، فلما كان يوم الإثنين التاسع والعشرين منه ونحن أيضا عنده وكان يومئذ حاضرا عنده الشيخ على بن الهيتى، والشيخ نجيب الدين عبد القاهر السهروردى، والشيخ أبو الحسن الجوسقى، والقاضى أبو يعلى محمد بن البراء، فجاء شخص بهى السمت عليه وقار وقال له السلام عليك ياولى الله أنا شهر رمضان، جئتك أعتذر إليك مما قدر عليك فى وأودعك فهذا آخر اجتماعى بك ثم انصرف .

قال : فمات الشيخ رضى الله عنه فى ربيع الآخر من السنة الثانية ولم يدرك رمضانَ آخر.

قال : وسمعته غير مرة على الكرسى يقول لله تعالى عباد يأتى إليهم شهر رمضان فيعتذر إليهم إن كانوا مرضوا فى أيامه أو أصابتهم فاقة .

يقول لهم : كيف أنتم مما قضى عليكم فى .

قال : وقال لى ولده الشيخ سيف الدين عبد الوهاب رحمه الله ما من شهر إلا ويأتى إليه قبل أن يهل فإن كان قد قدر الله تعالى فيه سوء وشدة جاء فى صورة منكرة، وإن كان قد قدر الله تعالى فيه نعمة وخيرا وبركة وسلامة جاء فى صورة جميلة .

قال: وقال لى ولداه عبد الوهاب وعبد الرزاق كان الشيخ إذا أقبل عليه أحد من الناس ورآه من بعيد يقول بحيث لا يسمع مرحبا بحبيب الله، فنرى على ذلك الرجل من علامات الخير والإقبال على الله تعالى ما يستدل به على صحة قوله، وكان فى الناس من إذا أقبل عليه ورآه من بعيد يقول بحيث لا يسمع لا مرحبا بطريد الله، فنرى على ذلك الرجل من علامات الطرد والإعراض عن الله تعالي ما يستدل به على صحة قوله رضى الله عنه.

أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله بن سنان الدمياطى المصرى المولد بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله السهروردى ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة.

قال: سمعت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه **يقول** على الكرسى بمدرسته: كل ولى على قدم نبى وأنا على قدم جدى ﷺ، وما رفع المصطفى ﷺ قدما إلا وضعت أنا قدمى فى الموضع الذى رفع قدمه منه، إلا أن يكون قدما من أقدام النبوة فإنه لا سبيل أن يناله غير نبى.

أخبرنا أبو على الحسن بن نجم الدين بن عيسى بن محمد الحورانى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد على بن إدريس اليعقوبى بها سنة سبع عشرة وستمائة.

قال: سمعت الشيخ عبد القادر يقول الإنس لهم مشايخ والجن لهم مشايخ والملائكة لهم مشايخ، وأنا شيخ الكل.

قال: وسمعته في مرض موته يقول لأولاده بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعدما بين السماء والأرض لا تقيسونى بأحد ولا تقيسوا على أحدا.

قال: وسمعته أيضا يقول لولده عبد الجبار أنت نائم أو منتبه موتوافى وقد انتبهتم.

أخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن على بن جعفر بن درارة القرشي المحدث بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال : أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن سليمان بن حميد بن إبراهيم بن مهلهل القرشي المخزومي البلبلي الشافعي المعروف بابن كيسا بالقاهرة، سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

قال : أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن على المقدسى الحنبلي بالقاهرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وأخبرنا الفقيه أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مذهب بن أبى على القرشى ثم البغدادى بالقاهرة، سنة إحدى وسبعين وستمائة .

قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادى بها سنة تسع وثلاثين وستمائة .

قال : أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أبى نصر بن محمود بن أبى القاسم المبارك بن محمود الحنابذى الأصل البغدادى المولد والدار، المعروف بابن الأخضر ببغداد سنة ست عشرة وستمائة .

قال : سمعت الشيخ أبا محمد عبد القادر الجيلى رضي الله عنه **يقول** : أنا من وراء أمور الخلق، أنا من وراء عقولهم كل رجال الحق إذا وصلوا إلى القدر أمسكوا إلا أنا وصلت إليه وفتح لى منه روزنة فأولجت فيها ونازعت أقدار الحق بالحق للحق، فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له .

أخبرنا الشيخ أبو الفتوح محمد ابن الشيخ أبى المحاسن يوسف بن إسماعيل بن أحمد بن على القرشى التيمى البكرى البغدادى الفثلقنى بالقاهرة، سنة ثمان وستين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الحسن على ابن الشيخ أبى المجد المبارك بن محمد الطاهرى البغدادى الحريمى، سنة خمس عشرة وستمائة، والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى بها سنة عشر وستمائة .

قالا : أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى العطار ببغداد سنة ثمانين وخمسمائة .

قال : سمعت شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى، وأنا حسرة على من لم يرنى .

أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى بن محمد القرشي البغدادي بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن محمد بن سليمان البغدادى المعروف بالخباز، والشيخ أبو الوليد بن سعيد البغدادى بها سنة ثلاثين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ القاسم عمر بن مسعود البزار برباطه بالقاهرة، سنة خمس وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على بن الهيتى الزيرانى ببغداد سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

قال: زرت مع الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فقال السلام عليك ياشيخ معروف عبرتنا بدرجة، ثم زاره مرة أخرى وأنا معه فقال السلام عليك ياشيخ معروف عبرناك بدرجتين، فقال له من القبر وعليك السلام ياسيد أهل زمانه، قال وكان قد قال لأصحابه أنه قد سلمت إلى العراق، ثم بعد مدة قال لهم قد كنت عهدت إليكم أن قد سلمت إلى العراق والآن قد سلمت إلى الأرض، شرقها وغربها وقفرها وعمرانها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها.

قال: ولم يبق أحد من الأولياء فى ذلك الوقت إلا وقد أتاه وسلم عليه احتراما للقطبية رضى الله عنه.

أخبرنا أبو الحسن على بن أبى زكرياء البغدادى.

قال: أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ابن شيخ الإسلام محيى الدين أبى محمد عبد القادر الجيلى ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الرزاق، وأخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن ابن الفقيه أبى عمران موسى بن أحمد بن الحسين القرشي الشافعي بالقاهرة سنة تسعين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على القرشي بدمشق سنة ثلاث عشرة وستمائة.

قال : سمعت الشيخ أبا محمد عبد القادر رضى الله عنه يقول : إذا سألتم الله حاجة فاسألوه بى .

أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ أبى المعالى عثمان بن موسى بن عبد الله بن عبد الدائم بن مجلى البقاعى الأصل العقبى الدمشقى الدار، ثم القاهرة بها سنة سبع وستين وستمائة.

قال : أخبرنا أبى بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخان الشيخ العارف أبو عمرو عثمان الصريفينى والشيخ الصالح أبو محمد عبد الحق الحريمى ببغداد، سنة سبع وستين وخمسمائة .

قالا : سمعنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول على الكرسى ياأهل الأرض شرقا وغربا وياأهل السماء قال الله تعالى ويخلق ما لاتعلمون، أنا مما لا تعلمون، ياأهل الأرض شرقا وغربا تعالوا تعلموا منى، ياأهل العراق الأحوال عندى كثياب معلقة فى بيتى، أيها شئت لبست، فعليكم بالسلامة أو لآتينكم بجنود لا قبل لكم بها، ياغلام سافر ألف عام لتسمع منى كلمة، ياغلام الولايات ههنا الدرجات ههنا فى مجلسى تفرق الخلع، وما من نبى خلقه الله تعالى ولا ولى إلا وقد حضر مجلسى هذا الأحياء بأبدانهم والأموات بأرواحهم، ياغلام اسأل عنى منكرا ونكيرا عند مجيئهما إلى قبرك فيخبراك عنى .

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن على ابن الشيخ أبى العباس أحمد ابن المبارك ابن أسباط بن محمد البغدادى الحريمى الشافعى بالقاهرة، سنة سبعين وستمائة .

قال : أخبرنا الفقيه عبد القادر بن عثمان بن أبى البركات بن على ابن رزق الله بن عبد الوهاب التيمى البردانى الحنبلى ببغداد سنة ثلاثين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن أبى طاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الترمسى البغدادى الحنبلى الصوفى ببغداد، سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

قال : كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه إذا

تكلم بالكلام العظيم يقول عقيبه بالله عليكم قولوا صدقت، إنما أتكلم عن يقين لا شك فيه، إنما أنطق فأنطق وأعطى فأفرق وأومر فأفعل، والعهدة على من أمرنى والدية على العاقلة، تكذيبكم لى سم ساعة لأديانكم وسبب لإذهاب دنياكم وأخراكم، أنا سياف أنا قتال، ويحذركم الله نفسه لولا لجام الشريعة على لسانى، لأخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم، أنتم بين يدى كالقوارير يرى ما فى بواطنكم وظواهركم، لولا لجام الحكم على لسانى لنطق صاع يوسف بما فيه، لكن العلم مستجير بذيل العالم كى لا يبدىء مكنونه.

أخبرنا أبو محمد ماجد بن خالد بن أبى بكر بن سيما بن غانم العراقى الخلوتى ثم البغدادى بالقاهرة، سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد ابن الشيخ عوض بن سلامة العراد البغدادى الصوفى ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن أبى بكر أحمد بن أبى السعادات أحمد بن كرم بن غالب البندليجى الأصل البغدادى المولد والدار الأزجى ببغداد، سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

قال: كنت فى وقت أكتب عن الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ما يتكلم به على الكرسى، فكان مما كتبته من كلامه فى شهر المحرم سنة إحدى وستين وخمسمائة.

قوله: قلبى فى مكنون علم الله عز وجل فى زاوية عن الخلق، ملك على باب الحق سبحانه، أظهره قبلة لكل وارد من أهل زمانى، وأصل من وراء الإغلاق على بساط الأنس والقرب جالس، والملك الفرد له مؤانس مطلع على أسرار الخليقة ناظر إلى وجوه القلوب قد صفاه الحق عن دنس رؤية سواه حتى صار لوحا ينقل إليه ما فى اللوح المحفوظ، وسلم إليه أزمة أمور أهل زمانه وصرفه فى عطائهم ومنعهم، وقال له بلسان الغيب إنك اليوم لدينا مكين أمين، وأقعده مع أرواح أهل اليقين على دكة بين الدنيا والآخرة، بين الخلق والخالق بين الظاهر والباطن، بين ما يدرك وبين ما لا يدرك، وجعل له أربعة وجوه: **وجه** ينظر به إلى الدنيا، **ووجه** ينظر به إلى الآخرة، **ووجه** ينظر به إلى الخلق، **ووجه** ينظر به إلى الخالق، وصيره خليفة

في أرضه وعوالمه فإذا أراد به أمرأ قلبه من صورة إلى صورة ومن هيئة إلى هيئة، فأطلعه على خزائن الأسرار لأنه مفرد الملك ونائب أنبيائه وأمين مملكته في وقته، وله في كل يوم وليلة ثلاثمائة وستون نظرة إليه.

ذكر فصول من كلامه مرصعا بشيء من عجائب أحواله مختصرا

من رام أن يدرك الشأو من هذا المعنى أو يبلغ الحد من هذا المبنى فقد نزعت همته إلى أمنية قاص منالها وارتقت عزيمته إلى ذروة صعب مجالها فإن دون مرامه من سعتها أمدا بعيدا ووراءه من فيضها مددا سديدا إذا هي غاية لن يملكها عدد الحساب، ومادة لن ينهبها مدد الكتاب، ومهمه ما أضاء فيه قبس إحاطة الإخبارحلبة ما جرى إليها سابق حصر الإكبار، ومدرك ما أنيط به سبب استقصاء إلا انقطع قاصراً، وفرض ما صوب إليه سهم إحصاء إلا انفصم حائرا، وكيف لا وقد أخبرنا الفقيه الأصيل عبد الأحد ابن الشيخ العارف أبي المجد عبد الصمد عن عبد الكريم بن حسن ابن محمد القرشي التميمي البغدادي الأزجي الشافعي القاهري بها سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر ابن الإمام عبد الرزاق والشيخ أبو الحسن علي بن سليمان الخباز ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال أبي: أخبرنا الشيخ الحافظ تاج الدين أبو بكر عبد الرزاق ابن شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي بمدرسته ببغداد بباب الأزج سنة ستمائة، والشيخ الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الفقيه النحوي الضرير، ببغداد سنة ثلاث وستمائة.

وقال: أبو صالح أخبرنا أبي عبد الرزاق وعماى عبد الوهاب وإبراهيم ببغداد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وقال: أبو الحسن العمراني الكيماتي والبزار ببغداد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

قالوا: حضرنا عند الشيخ محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلي رضي الله عنه بمنزله بمدرسته بباب الأزج سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وهو يأكل تينا فترك الأكل وسها سهوة طويلة ثم قال: قد فتح

لقلبي الآن سبعون بابا من العلم اللدنى، سعة كل باب منها سعة ما بين السماء والأرض، ثم تكلم فى معارف أهل الخصوص كلاما طويلا اندهش له الحاضرون، وقلنا ما نظن أن أحدا يتكلم بمثل هذا الكلام من بعد الشيخ.

أخبرنا الفقيه أبو أحمد عبد الملك بن عبد المحمود بن يوسف بن عثمان العراقى الصرصرى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن زكرياء ابن يحيي الأنصارى الصرصرى والشيخ كمال الدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن وضاح الشهربان ببغداد سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن علي بن أبى بكر بن إدريس اليعقوبى بها سنة اثنتى عشرة وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على بن الهيتى الزيرانى بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

قال: ما رأيت أحدا من أهل زمانى أكثر كرامات من الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وكان لا يشاء أحد أن يرى منه كرامة فى أى وقت شاء إلا رآها، وكانت الخارقة تظهر أحيانا منه وأحيانا فيه.

وأخبرنا أبو المعالى صالح بن أحمد بن على بن أبى القاسم بن عبد الله اللخمي البغدادى القروى المالكى بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو محمد الحسن البغدادى المعروف بالمطرز ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة.

قال: أبو محمد الحسن أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى به سنة ثمانين وخمسمائة.

قال: أخبرنا شيخنا أبو عمرو عثمان الصريفينى، **قال** والله ما أظهر الله تعالى ولا يظهر إلى الوجود مثل الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، كانت كراماته كالعقد المنضد بالجواهر يتبع بعضها بعضا، وكان الرجل منا لو أراد أن يعد منها كل يوم أشياء لفعل.

قال أبو الحسن وأبو محمد: كان المشايخ بالعراق يستعظمون قولهما ولا يظهروه لأنهما لو لم يطلعهما على المستقبل لم يخبرا عنه، ولا غرو

إن وردت من بحر لجي كنعبة طائر أو أزيل من كوكب درى غبار غابر، وهل يدنى مثال الشمس فى البيداء وخد ويحصى نثار الزهر فى الروض عد؟ فاحذروا أيها السادة الغر، فلا محيط بما فى المحيط من الدر، وفيما سنذكر لذى اللب كفاية والله ولى التوفيق والهداية.

أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن القاسم يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمي البغدادى الكرخى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا القاضى أبو صالح نصر بن الحافظ تاج الدين أبى بكر عبد الرزاق ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى عبد الرزاق ببغداد وعمى عبد الوهاب والعمران الكيماتى والبزار سنة تسعين وخمسمائة.

قالوا: سمعنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة يقول: على الكرسى رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة فقال لى يابنى لم لا تتكلم؟ قلت ياأبتاه أنا رجل أعجمى كيف أتكلم على فصحاء العرب ببغداد؟ قال لى افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا، وقال لى تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصليت الظهر وجلست وحضرنى خلق كثير، فارتج على فرأيت على بن أبى طالب كرم الله وجهه قائما بإزائى فى المجلس، فقال لى يابنى لم لا تتكلم؟ فقلت ياأبتاه قد ارتج على، فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعة؟ فقال أدبا مع رسول الله ﷺ، ثم توارى عنى فقلت غواص الفكر يغوص فى بحر القلب على در المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر، فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة فى بيوت أذن الله أن ترفع، قالوا هذا أول كلام تكلم به الشيخ للناس على الكرسى رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ الشريف الجليل أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم محمد الأزهرى بن أبى المفاخر محمد المختارى الحسينى البغدادى بالقاهرة، سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبي بدمشق سنة تسع وعشرين وستمائة، **قال**: حضرت مجلس شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه في سنة خمس وستمائة، وكان في المجلس يومئذ نحو عشرة آلاف رجل، وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه جالسا تجاه الشيخ تحت دكة المقرى، فأخذته سنة فقال الشيخ للناس: اسكتو فسكتوا حتى يقول القائل إنه لا يسمع منهم إلا أنفاسهم، ثم نزل من أعلى الكرسي ووقف بين يدى الشيخ متأدبا وجعل يحدق إليه، ثم استيقظ الشيخ علي بن الهيتي فقال له الشيخ أرأيت النبي ﷺ في المنام؟ **فقال**: نعم، **قال**: من أجله تأدبت، **قال**: فما أوصاك؟ **قال**: بملازمتك، قال: فسئل الشيخ علي عن معنى قول الشيخ من أجله تأدبت، قال: الذى رأيته في المنام رآه هو في اليقظة، **قال**: ومات في ذلك اليوم سبعة رجال منهم من مات مكانه في المجلس ومنهم من حمل إلى داره مغشيًا عليه ثم مات من يومه.

(وقال رضي الله عنه في آدم عليه السلام)

لما سمعت الملائكة بأذان العقول قوله تعالى إني جاعل في الارض خليفة، ولمع لها من أفق العناية برق المجعول بيده فإذا سويته ونفخت فيه من روحي، قالت إلهنا أين يكون هذا الخليفة؟ قال: في نقطة خط الأرض، قالت بلسان الاعتراض أتجعل فيها، كيف لمع هذا البارق من سحاب التراب؟ هل التراب إلا محل الظلمة هل الصلصال إلا مركز العيب لا الغيب؟ إلهنا نحن رهبان صوامع الصفح الأعلى، نحن شيوخ صفة الصفا، نحن سكان مقام ربط يسبحون الليل والنهار ولا يفترون، قال لهم مجيب القدر أخطأ فاسد نظركم في تأملكم، أما علمتم أن في الأرض معدن الياقوت وأن الجواهر من بحارها تستخرج، وأن أشخاص الأنبياء من معادن أخرجت وأن غرائب أسرار القدم كنوزها دفنت، وجسد الصفي آدم من عناصرها ركب فلما استخرج القدر شكلا القى من نطفة إني خالق بشرا ومد على صفحة لوح الكون بيد فإذا سويته وصار ذاتا آدمية، بسابق علم فعال لما يريد ووضع طفله في حجر اصطفى آدم وربى في مهد، وعلم آدم الأسماء رأت الملائكة ذاتا صلصالية الهيكل، ولمحت عليه أسرار

ونفخت فيه من روحي، وأشرق لها من شرق الطين صباح اسجدوا لآدم، ورأت عليه خلعة وقلنا ياآدم اسكن، وأخذت عليه علم يا آدم أنبئهم، فقالت الملائكة اجلس في دست السلطنة عزيز وصل إلى مصر الفخر عاشق هب عليه نسيم وصل محبوبه عز تنقل من أشباح الملائكة إلى الحمأ المسنون، اشتهى آدم أن يخله في حضرة القدس بها بجذع صاحب فوسوس عن قول إن لك أن لا تجوع فيها، دخل عليه عدو من نامة هل أدلك على شجرة الخلد، غره بأباطيل ما نهاكما ربكما كانت الشجرة شمعة نصبت لفراش زوجه، حامت حولها بأجنحة فأكلا منها فاحترقت بلهب ألم أنهكما، جذبت ما فيه من ظلمة الأرض إلى غفلة وعصى، فاستدرك بما فيه من نور السماء فقال ربنا ظلمنا أنفسنا، بكى على فرقة محله الأول قال من أين لي جلد على فراق محبوبي، قيل ياآدم المعتبة حجاب بينك وبين ربك، حضرته طاهرة لا توطأ بأقدام ملوثة بمخالفة المحبوب، أكد أسباب هجرة كيف تقيم في دار عصيت فيها صاحبها، فقال لسان الحال إلهي محتوم قضائك لا يرد باجتهاد، وسهام قدرك لا تدفع بدروع الحيل، ما عصيتك جراءة عليك بل غفلة، وما خالفت أمرك إلا لأمر كتب علي، قيل ياآدم أنين العاصين أحب إلينا من زجل المسجين، الاعتراف بالذنب كفارته وإني لغفار لمن تاب، قد كتبنا لك قبل زلة، وعصى منشور فتاب عليهم وقبلنا قبل خلقك عذر فنسي، ولم نجد له عزماً.

أخبرنا أبو الحسن علي بن نجيم بن عيسى الحوراني، وعلي بن عيسى الجوسقي، وأبو محمد رجب بن أبي منصور بن نصر الله الداري بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قالوا: أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن إدريس اليعقوبي بها سنة سبع عشرة وستمائة.

وأخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسن بن فتيان الأربلي بالقاهرة سنة خمس وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر ابن الحافظ أبي بكر عبد الرزاق ابن شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى سنة أربع وتسعين وخمسمائة ح.

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن دلف المعروف جده بابن قوقا بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الأشياخ الثلاثة الشيخ أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن المنصورى ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، والشيخ أبو عمرو عثمان المعروف بالقصير، والشيخ أبو الحسن على بن سليمان المعروف بابن الخباز ببغداد سنة تسع وثلاثين ،ستمائة.

قال: أبو القاسم **أخبرنا** أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى المعروف بالمدلل ببغداد سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وقال: أبو عمر وأبو الحسن **أخبرنا** العمران الكيماتى والبزار ببغداد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

قالوا قال: الشيخ أبو محمد عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه على الكرسى بطفسونج أنا بين الأولياء كالكركى بين الطيور، أطولهم عنقاً، فقام الشيخ أبو الحسن على بن أحمد الحبى وكان ذا حال فاخر ونزع دلقاً كان عليه وقال: دعنى أصارعك، فسكت الشيخ عبد الرحمن وقال لأصحابه ما رأيت فيه شعرة خالية من عناية الله تعالى، وأمره أن يلبس دلقه، فقال لا أعود فيما خرجت عنه، ثم التفت إلى جهة الحبة ونادى باسم زوجته يافاطمة ائتنى بما ألبسه، فسمعته وهى فى الحَبة وتلقته فى الطريق بما يلبس، قال له الشيخ عبد الرحمن من شيخك؟ **قال**: شيخى الشيخ عبد القادر، فقال إنى لم أسمع بذكر الشيخ عبد القادر إلا فى الأرض وأن لى أربعين سنة فى دركات باب القدرة ما رأيته، ثم قال لجماعة من أصحابه اذهبوا إلى بغداد وأتوا إلى الشيخ عبد القادر وقولوا له: يسلم عليك عبد الرحمن ويقول لك إن له أربعين سنة فى دركات باب القدرة فما رآك، ثم لا داخلا ولا خارجاً فقال الشيخ عبد القادر فى ذلك الوقت لعباد البواب ومظهر الجمال وعبد الحق الحريمى وعثمان الصريفينى اذهبوا إلى طفسونج وستجدون فى طريقكم جماعة من أصحاب الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى بعثهم إلى بكذا وكذا وذكر الرسالة، فإذا لقيتموهم

فردوهم معكم فإذا أتيتم الشيخ عبد الرحمن فقولوا له : عبد القادر يسلم عليك ويقول لك أنت في الدركات، ومن هو في الدركات لا يرى من هو في الحضرة، ومن هو في الحضرة لا يرى من هو في المخدع، أنا في المخدع أدخل وأخرج من باب السر من حيث لا تراني بأمارة إن خرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلاني على يدي، خرجت لك وهي خلعة الرضا، وبأمارة خروج التشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك على يدي خرج وهو تشريف الفتح، وبأمارة أن خلع عليك في الدركات بمحضر اثني عشر ولياً لله خلعة الولاية وهي فرجية خضراء طرزها سورة الإخلاص على يدي خرجت لك، فانتهوا إلى نصف الطريق فوجدوا أصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم وأتوا إليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر، **فقال** : صدق الشيخ عبد القادر سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه .

(وقال رضي الله عنه في موسى عليه السلام)

كان موسى عليه السلام طفلاً نشأ في مهد عهد القدم صغيرا تغذى بلبن ولتصنع على عيني، صبيًّا ربي في جحر واصطنعتك لنفسي، وألقي في التابوت شبه من يموت فقذفته أمه في اليم خوفاً من فتنة يذبح، أوقعه القدر في كفالة عدوه بواسطة قرة عين لي ولك، ورده إلى أمه بشفاعة لا تقتله، وسلم من القتل بمقالة عسى أن ينفعنا، ثم نبه طفل عقله لرؤية عجائب الكون عرف الخالق بنور اشرح لي صدري، وما كان جاهلا بثوت أحكام القادر، فإن الأنبياء فطروا على نور المعرفة، وجبلت أرواحهم على توحيد صانع الوجود وإثبات وجود واجب الوجود، انطبعت في مرآة علمه أشكال الأكوان فصار نوراً في فتور حدقة الزمان، وخطب له خطيب آتيناه حكما، وحرك القدر ساكن عزمه، ونبه بريد الأمر المقضي نائم فكره فانصب سيل سحابه إلى شعب شعيب أنبت له في أرض مدين نبات إني أريد أن أنكحك أثمر ثمر، فلما قضى موسى الأجل خرج بأهله وقد استبان وضع الحمل والليل كسواد حدق، حور الجنة، والريح تثير عبرات عيون السحاب وسيوف البرق تسل من غمد الغمام، وأسود الرعود تزمجر في غابات الديم، فطلب قطراً يأوي إليه من القطر ليقدح لزوجه من زند

الظلام شراراً، ويطلب في أكناف الوادي المقدس ناراً، هذا والغرام غريم سره والوجد نديم روحه والشوق سمير قلبه والتوق جليس فؤاده والهوى حشو صدره، فلاح له النور في معرض النار نصب لصياد طائر روحه شباك إني أنا الله، رأى سطرا من سطور لوح القدر، تجلت لفراسة روحه شمعة الطور، ووقعت رجل عقله في شرك آنس أنيس أفرغ في سمعه كأس صرف شراب أنا الله لا إله إلا أنا، أسكره بإدامه شرب مدام كلمه، ودبت فيه نشوات الشوق وطاحت به طوائح أمواج بحار الوله، غلب على قلبه هيمان العشق، خرقت لذة التكليم منافذ سمعه حتى وصلت إلى بصره فطلب البصر نصيبه من النظر، ووافقه توق القلب فقال رب أرني أنظرك إليك، قيل ياموسى انظر أولا إلى مرآة الجبل وحك ذهب ثباتك على محك فإن استقر، فاعتبر سكونك عند حركة الصخور لهيبة تجلي، فمادت به أجزاء الطور عند إشراق لمعان ذلك النور، وتعطرت أشجار الوادي المقدس بنسيم القرب، وأرجت رياض البقعة المباركة ببهجة وقت الوصل، وصارت هضبات الطور حدائق لأجل تجلي، وامتلأت جنباته بالملائكة استعظاما لقوله أرني، وقامت أرواح الأنبياء تترصد ما يكون بعد ذلك، سمع كلاما لا ككلام البشر خاطبه من ليس من جنس المحدثات، نودي من جميع آفاق جهة الوجود، صارت جملته سمعاً وبصراً، فالتفت بعين سره إلى الطور، ووقع شعاع نور عين عقله على لموع نور مرآة الجبل، انعكست أشعة الميقات دخان برق بصره الحسن ذهلت عين الفكر، خرس لسان الطبع، انقطت أسباب الحواس، قر لسان حال موسى، وخشعت الأصوات للرحمن، قال المخبر عن صدق طلبه وخر موسى صعقا، قيل ياموسى معدة طبعك ضعيفة عن تناول شراب تجلي، أنيق عينيك ضيق عن مقابلة أنوار سبحات أرني أنظر إليك، عين الحدث لا تنفتح في شعاع شمس القدم، ورد النظر لا يطلع في شجر كانون هذا الكون إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا، خلعة النظر في الدنيا مدخرة في خزائن الغيب لصاحب قاب قوسين، هذا الشرف لا يناله في الدنيا سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده، مات موسى عليه السلام بضرب سيف لن تراني، ثم جيء بروح فسوف، وقام على قدم تبت إليك

فرفل في حلة إني اصطفيتك، رجع إلى أهله متبرقعاً ببرقع الغيرة إن ترى نور تلك الآثار الأغيار، قالت له صفراء بنت شعيب عليه السلام ياكليم الله إني قد اشتقت إلى نظر وجهك فاكشف لي عنه البرقع لأراه، **فقال** لها: كيف أكشف لك وجهاً قابل على صخور جبل الطور بهجة نور تجلي؟ كيف أريك روضاً فاح طيبه من أرج؟ ولكن انظري إلى بقايا شراب وكلمه ربه في كؤوس وجنات سطوات هيبة جعله دكا، في لمحات أسارير وجهي، **قالت**: رضيت أن أراه فأموت فقد هان علي بذل نفسي بنظرة إلى زهرات جمال وجهك ياغلام كن في صدق طلبك كبنت شعيب عليه السلام، بع نفسك في طمع نظرة من أهل الحمى، سارع بقطع المنازل وطي المراحل بعزم مجرد من جواذب الإرادات شوقا إلى رؤية المحبوب وولهاً بنيل المطلوب، وادخل حرم الحرمة وقف موقف العبودية، وأم مجد الوجد فعسى أن تقف بإزاء ليلى الأرواح، وترى مصر يوسف يعقوب القلوب، فإن أتاك نشر من تلقائهم يحمل نسمة من نور جمالهم فته لشذائه المتضوع، وبع مهجتك بعودة من تألق برقهم غراما يعود ذلك الوصل، والله ما غبن بائع نفسه بنظرة واحدة، النظر عبارة عن الرؤية بالأبصار، ولم ينله مخلوق في هذه الدار، سوى صاحب المقام المحمود والمشاهدة، عبارة عن الرؤية ببصائر الأسرار تخرج تواقيع مقاماتها من ديوان يختص برحمته من يشاء، أيها المريد الصادق الشواق التواق إن ظفرت بخلعة المشاهدة في خلوة مجلس سرك فلك الهناء، وإن لم تنلها فاستقم على جادة الصدق حتى يأتيك اليقين وتنقل إن شاء الله إلى دار الصادقين، فتنظر إلى مطلوبك وتأخذ نصيبك من رؤية محبوبك، الشجاعة صبر ساعة ياغلام، كن موسوى الهمة لا تنفع بدون أرني عيسوى التوحيد، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أحمدى الثبات ما زاغ البصر وما طغى، أول أحوال الأنبياء غاية مراقي أقدام الأولياء، بداية أفعال الرسل أقصى معارج همم العارفين، طوبى لك يافقير ليلة يقع موسى عقلك في شاطىء وادي عرفانك، في البقعة المباركة من قربك إن أردت أن تعرف ذلك فاطلب دلائل تلك الآثار في صفحات وجوه الأعمال، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، يانحل العقول ارتعي في ظهر هذه البساتين واجمعي شهد المعارف من هذه

الحدائق، حتى إذا مرض ولى من الأولياء بغير مزاج المحبة، قلنا لطبيب أسقام العارفين حكيم الشريعة الإسلامية صاحب الملة الحنيفية، اتل بلسان قلت به دللت إلى الفصاحة، يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.

أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر بن إسحاق بن نعيم البغدادى المحدث بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الجليل ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن على بن خليل الصرصرى بها سنة ثلاثين وستمائة ح، **وأخبرنا** أبو بكر محمد بن أبى القاسم أحمد بن على بن يوسف بن صالح البغدادى الحريمى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو الحسن الخفاف البغدادى بها سنة أربع وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى البغدادى سنة ثمانين وخمسمائة.

قال: جاء أبو المظفر الحسن بن نجم بن أحمد التاجر البغدادى إلى الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه فى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، **وقال** له: ياسيدى جهزت لى قافلة إلى الشام فيها بضاعة بسبعمائة دينار، **فقال** له: إن سافرت فى هذه السنة قتلت وأخذ مالك، فخرج من عنده مغموما، فوجد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو شاب يومئذ، فقال له ما قال للشيخ حماد، فقال له الشيخ عبد القادر سافر تذهب سالما وترجع غانما وضمان ذلك على، فسافر إلى الشام وباع بضاعته بألف دينار، ودخل يوما إلى سقاية فى حلب لقضاء حاجة الإنسان ووضع الألف دينار على رف من السقاية وخرج وتركها ناسيا، وأتى إلى منزله فألقى عليه النعاس فنام فرأى فى منامه كأنه فى قافلة قد خرجت عليها العرب وانتهبوها وقتلوا من فيها، وأتاه أحدهم فضربه بحربة فقتله فاستيقظ فزعا، فوجد أثر الدم فى عنقه وأحس بألم الضربة وذكر ماله، فقام مسرعا فوجده فى مكانه فأخذه وسافر راجعا إلى بغداد، فلما دخلها قال فى نفسه إن بدأت

بالشيخ حماد فهو الأسن، وإن بدأت بالشيخ عبد القادر فهو الذى صح قوله، فلقيه الشيخ حماد فى سوق السلطان فقال يا أبا المظفر ابدأ بالشيخ عبد القادر فإنه رجل محبوب فقد سأل الله تعالى فيك سبع عشرة مرة حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقظة فى المنام، وما قدره من ذهاب مالك وفقرك منه نسيانا، فجاء إلى الشيخ عبد القادر فقال له ابتداء، قال لك الشيخ حماد إننى سألت الله تعالى فيك سبع عشرة مرة، وعزة المعبود لقد سألت الله فيك سبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة إلى سبعين مرة، حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقظة فى المنام، وما قدره من ذهاب مالك نسيانا.

(وقال رضي الله عنه في النبي ﷺ)

لما أرجت مشام أرباب صوامع النور بعطر إني خالق بشرا من طين، وأشرق الملكوت الأعلى بأنوار إني جاعل في الأرض خليفة، قيل لرهبان صوامع القدس الأشرف فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، صار التراب مسكا فى مشام أصحاب يسبحون، وجليت عروس آدم فى خلع إن الله اصطفى، وسجدت الملائكة لسطوح نور ونفخت فيه من روحى، وسمع موسى عليه السلام بلبلا يترنم بلذيذ لحن إننى أنا الله، وأنس ساقيا يفرغ شراب القدم فى كؤوس وأنا اخترتك، مادت به جنبات الطور وطويت تحته أكناف الجبل، ووقف تحت الشجرة في الوادى المقدس اشتاق إلى رؤية الساقي، هزت أعطافه نشوات سكره وكتب بيده شدة توقه في طرس عشقه حروف أرنى، فانقلب القلم فى يده فكتب لن ترانى، وسطع لعين عقله نور بارقة تجلى وصار الجبل جنة لولا نار وخر، قال بعد إفاقته سبحانك تبت إليك، قيل له عند انقضاء دولته ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب ويكلم الناس فى المهد، وأعطه الدواة ليكتب فى كتاب توحيدى أنى عبد الله، وينقش فى صحف رسالته سطور ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد، كان تاج شرف رسول الله ﷺ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا، وعرضه ربه على عيون سكان السماوات، فأشرق جمال رسالته حين زينه بعزة أنزل على عبده الكتاب، وضوعفت الأنوار فى

الملكوت الأعلى ليلة جلى عروس أحمد ﷺ، فانبهرت أحداق أشخاص النور من شعاع بهاء بهجته، وغشيت أبصار الملائكة من لألأ نوره، وقيل لها يا سكان الملكوت الأعلى من القدس الأسنى اقتبسوا من ضياء المبعوث سراجا منيرا فانت في خفاره إمام الأنبياء استترت الشمس السمائية لظهور الشمس الأرضية، واختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب، وانطفت الشهب بتبلج شهاب مكة، واندرجت الأنوار في شعاع نور أحمد ﷺ، وخرجت رهبان صوامع القدس الأشرف لتنظر جمال صاحب وما ينطق عن الهوى، قيل له ياسيد الوجود طورك ليلة أسرى رفرف النور والوادى المقدس لك قاب قوسين، البلبل الذى يرجع لك شهي اللحون فأوحى إلى عبده ما أوحى، مطلوب موسى قد تجلى لك به سجل ما زاغ البصر وما طغى، أنت آخر حرف كتب في ديوان الأنبياء، أنت أعظم سطر رقم في منشور تلك الرسل فضلنا، زفت عروسك في محل الأفق الأعلى فكان من بعض خلعها لقد رأى من آيات ربه الكبرى، قد صيغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصنع قط للأنبياء كلهم ما قدروا على عز ليلة أسرى بعبده، ولا وجدوا نسمة من نسمات روض قاب قوسين، ولا قيل لأحد منهم كفاحا السلام عليك أيها النبي، وتأخر الكل عند حجاب أو أدنى تقدم صاحب دنا فتدلى، وجليت عليه عرائس الأكوان في خلع لقد رأى، ما التفت إليها بعين الاشغال بل تأدب بأدب ولا تمدن عينيك، هذا الوادى المقدس فأين موسى هذا روح القدس، فأين عيسى هذا مغتسل بارد وشراب، فأين أيوب كم سافرت العقول في ميادين الغيوب، وكم طارت الأفكار من أوكار أوطارها إلى رياض العلى تطلب نسمة من نسمات هذا الشرف الأعلى، وتطمع في نفحة من نفحات هذا الروض الأغر، وتتعلل بالخوض في لجج كل بحر ، فما وجدت إلى ما طلبت سبيلا، فنادت ألسن معارفها بلسان اعترافها ياخاتم الرسل أنت روح القدس، أنت روح جسد الوجود، أنت ورد بستان الكون، أنت عين حياة الدارين، لك نظمت يتائم الوحي على مشام روحك، هبت نسمات عطف لطف القدم لك، عقد القدر لواء ولسوف يعطيك ربك فترضى، بعطر الثناء عليك أرج الملكوت الأعلى من نور علومك أضاء مصباح الشرع بمصابيح كلمك تشرق سماوات الحكم،

قامت الأنبياء صفوفا خلفه لتاتم بجلالته فى مشهد شهادتهم، لتقدمه عليهم فناداهم منادى القدر يا أصحاب أوكار السعادة وأرباب الحجة على الخليفة هذا قمر العلى، هذا شمس السنا، هذا ذرة تاج الأنبياء، فحدقوا أحداق البصائر فى بهائه وكشفوا براقع الأبصار عن ضيائه تجدوه يتيمة شرف بهاء درر، جيد الرسالة ودبج بها طراز حلة الوحى فتلوا بلسان الاعتراف وما منا إلا له مقام معلوم.

أخبرنا الشيخ أبو الفتوح محمد ابن الشيخ أبى المحاسن يوسف بن إسماعيل بن أحمد بن على القرشى التميمى البكرى البغدادى القطفنى الحنبلى بالقاهرة سنة ثمان وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الشريف أبو جعفر محمد بن أبى القاسم لبيب ابن النفيس بن أبى الكرم يحيى العلوى الحسنى ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو الخير محمد بن محفوظ بن عتيمة ببغداد بمنزله بباب الأزج فى الثالث من رجب سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

قال: كنت أنا والشيخ أبو السعود بن أبى بكر الحريمى، والشيخ محمد بن قائد الأوانى، والشيخ أبو محمد الحسن الفارسى، والشيخ جميل صاحب الخطوة والزعقة، والشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزاز، والشيخ أبو حفص عمر بن أبى نصر الغزال، والشيخ خليل ابن الشيخ أحمد الصرصرى، والشيخ أبو البركات على بن غنايم بن فتح العدوى العمرى البطايحى الهمامى، والشيخ أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج محمد ابن على البغدادى المقرى المعروف بابن الخضرى، وأبو عبد الله محمد بن الوزير عون الدين أبى المظفر بن هبيرة، وأبو الفتوح عبد الله بن هبة الله، وأبو القاسم على بن محمد بن الصاحب كلهم حاضرين عند شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه بمدرسته، **فقال**: ليطلب كل منكم حاجة أعطيها له، فقال الشيخ أبو السعود أريد ترك الاختيار، وقال الشيخ ابن قايد أريد القوة على المجاهدة، وقال الشيخ البزار أريد الخوف من

الله تعالى، وقال الشيخ أبو الحسن الفارسى كان لى حال مع الله تعالى وقد فقدته وأريد رده على، وقال الشيخ جميل أريد حفظ الوقت، وقال الشيخ عمر الغزال أريد الازدياد من العلم، وقال الشيخ خليل بن الصرصرى أريد أن لا أموت حتى أنال مقام القطبية، وقال الشيخ أبو البركات الهمامى أريد الاستغراق فى محبة الله تعالى، وقال الشيخ أبو الفتوح بن الخضرى أريد حفظ القرآن والحديث، وقلت أنا أريد معرفة أفرق بها بين الموارد الربانية وغيرها، وقال أبو عبد الله بن هبيرة أريد نيابة الوزارة، وقال أبو الفتوح بن هبة الله أريد أن أكون أستاذ الدار، وقال أبو القاسم بن الصاحب أريد أن أكون حاجب الباب العزيز، **فقال** الشيخ عبد القادر رضى الله عنه: كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا، **قال** أبو الخير فوالله لقد نالوا كلهم ما طلبوا ورأيت كل واحد منهم فى الحالة التى أرادها إلا الشيخ خليل بن الصرصرى فإنه لم يأته الوقت الذى وعده فيه بالقطبية، فأما الشيخ أبو السعود فإنه بلغ فى ترك الاختيارغاية قصوى وتنسم ذروة عليا وسبق فيه كثيرا من المتقدمين، وسمعته يقول ما خطر لى شيء خارج عن سجادتى وكان له حال يعز مثلها، وأما الشيخ ابن قايد فإنه نال فى القوة على المجاهدة ما لم يبلغنا مثله عن أحد من أهل زمانه، وجلس فى أزج تحت الأرض أربع عشرة سنة بعد أربع عشرة أخرى، وسمعته يقول فى سنة تسع وستين وخمسمائة جوعت الجوع، وعطشت العطش، ونومت النوم، وأسهرت السهر، وخوفت الخوف، والبلاء يفر منى، والله غالب على أمره، وأما الشيخ عمر البزار فإنه وصل إلى درجة عالية فى الخوف حتى إنه فى وقت يقطر من مخه ماء إلى حلقه من شدة الخوف، وأما الشيخ أبو الحسن الفارسى فإن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه نظر إليه وهو جالس فى مجلسه نظرة فاضطرب منها وقام لوقته، فلقيته من الغد وسألته عن شأنه فقال قد رد الشيخ على حالى الذى كنت فقدته بزيادة فى تلك النظرة، وأما الشيخ جميل فإنه نال فى حفظ الوقت ومراعاة الأنفاس ما لم ينله غيره فيما نعلم، حتى إنه كان إذا دخل الخلاء علق سبحته فى وتد فى الحائط فتدور وحدها حبة حبة إلى أن يأخذها ورأيتها هكذا مرارا، وأما الشيخ خليل الصرصرى فإن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال له فى

مجلسه ذلك ما تموت ياخليل حتى تتقطب، وسمعته بعد ذلك يقول غير مرة ما يموت خليل الصرصري حتى يتقطب، وأما الشيخ عمر الغزال فإنه جمع من فنون العلم أشتاتا وحفظ منه كثيرا وباع مرة من خزانته أكثر من ألف سفر فعوتب في بيعها، فقال كلها في حفظي، وأما الشيخ أبو البركات الهمامي فإن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه نظر إليه وهو جالس في مجلسه ذلك نظرة فخر مغشيا عليه، فحمل في جراب بين يديه وهو لا يعقل، وفقدناه من بغداد زمانا نائم رأيته بعد مدة في خراب الكرخ وهو شاخص إلى السماء فكلمته فلم يكلمني فانصرفت، ثم انحدرت بعد سنين إلى البصرة فرأيته على مثل حاله الأول على تل بين البطائح فأتيته وكلمته فلم يكلمني، فذهبت فجلست بإزائه وقلت اللهم إني أسألك بحرمة الشيخ عبد القادر أن ترد عليه عقله ليكلمني، فقام وأتاني وسلم علي فقلت له ما هذا الحال فقال يا أخي قد أعطيت بتلك النظرة التي نظر إلي الشيخ عبد القادر بها من محبة الله عز وجل ما غيبني عن الوجود وعن نفسي، وصيرني كما ترى، ثم رجع إلى مكانه وعاد إلى حاله وانصرفت عنه باكيا، ثم بلغني أنه مات على هذه الحالة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وأما الشيخ أبو الفتوح بن الحصرى فإنه حفظ القرآن الكريم في ستة أشهر وتيسر عليه الحفظ بعد أن كان صعبا عسيرا عليه، وأتقن القرءات السبع وكتب الكثير من الحديث، ولم يزل يسمع ويفيد إلى أن مات، وأما أنا فإن الشيخ رضى الله عنه وضع يده على صدرى وأنا جالس بين يديه في مجلسه ذلك فوجدت في الوقت العاجل نورا في صدري، وأنا إلي الآن أفرق به بين موارد الحق والباطل، وأميز به بين أحوال الهدى والضلال، وكنت قبل ذلك شديد القلق لالتباسها علي، وأما أبو عبد الله ابن هبيرة فإنه تولى نيابة الوزارة، وتولى أبو الفتوح بن هبة الله أستاذ دار الخليفة، وتولى أبو القاسم بن الصاحب حاجبا على الباب، وتصرفوا في هذه الولاية زمانا طويلا.

قال أبو الفتوح محمد بن يوسف القطفني: وسمعت الشيخين الشيخ أبا عمرو عثمان بن يوسف سليمان المعروف بالقصير ببغداد في المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة، والشيخ أبا الحسن عليا بن سليمان

المعروف بالخباز ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمائة، **يقولان** قطب الشيخ خليل الصرصرى رحمه الله قبل موته بسبعة أيام.

وأخبرنا الفقيه أبو الحسن بن هبة الله بن سعيد بن محمد بن أحمد اليمنى رضى الله عنه الزبيدى الشافعي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا الغيث عبد الله بن جبل اليمنى رضى الله عنه فى رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة.

يقول: قطب رجل ببغداد يقال له الشيخ خليل الصرصرى قبل موته بسبعة أيام.

وقال رضى الله عنه في قوله تعالى: يحبهم ويحبونه حدقوا أحداق البصائر، وكشفوا براقع الغفلة عن وجوه السرائر، وقابلوا أشخاص عوالم الغيب بصقال مرايا القلوب، والتقطوا جواهر المعانى من نثار عقود كلم الوحى، وارتعوا فى رياض ربيع حكم القدم بعيون أفهام الأسرار، واجتلوا بمواشط الأفكار عرائس أوصاف الأزل، واحضروا بقلوب غير ملتفتة إلى القوالب، وأشهدوا بأرواح قدسية قد ألفت مساكن هذه الأشباح، وأخرجوا بعقولهم من ديار هياكل الصلصال إلى أطوار مراتب القدس، وطلبوا بنجائب الهمم جنات جلال الوحدانية، وميلوا بمشام أرواحهم إلى انتشاق نسمات روض القرآن.

قال معشوق الأرواح ومحبوب القلوب وغاية آمال الطالبين إشارة إلى صفوته من خلقه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه، كانوا نياما فى مراقد العدم رقودا فى مهود الغيب، فتية فى كهف الكرم، فاستخرج ذرات ذواتهم سابق القدر من أجزاء الطين، وأذهب غشها بنار الاصطفاء، ونقش عليها صائغ المواهب فى دار ضرب الأزل سطور يحبهم، وقال عنهم وهم فى طى العدم ويحبونه، حديث منطق الطير لا يفهمه إلا سليماني الوقت، وإشارات عيون العشاق لا يفهمها إلا مجنون ليلى الغرام، لما كتب كاتب الأزل فى ديوان القدم على صفاء صقال ألواح الارواح بقلم الاجتباء عن استمداد مداد الولاء أسطر يحبهم ويحبونه، كانت رهبان صوامع أشخاصهم فى العدم، ودرر ذواتهم فى أصداف أغطية الغيب، وندماء نفوسهم رقودا تحت ظلال شجر أكنان كن، فنبههم مؤذن القدر بهبوب

نسيم فيكون، فأشرقت ظلمة الدنيا بأضواء شموع وجودهم، وسكنت نفوسهم قصور الصور، فاختلط صفاؤها بكدرها وامتزجت أنوارها بالظلمة العنصرية، وحلت الأرواح محل الغريب فى البلد النازح، فاشتاقت إلى ما أشرقت به من جناب القدم، وحنت إلى ما أنست به فى مواطن القدس، وطال عليها التنقل فى الفوق والتحت، فأصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا فى فضاء الغرام، فلما خرجوا إلى سعة ميدان القرب ألبست يد العناية كلا منهم ما قدر له مقدر القدر من خلع الحب، وعقد لخواصهم فى خلوة مجلس الأنس ألوية يحبهم ويحبونه، ونصب لقدومهم أسرة العز على ساحل بحر وسارعوا، وأمر كاتب ديوان الأزل أن يسجل لهم سجل السعادة الكبرى، وجعل ختم كتابه والله يدعو إلى دار السلام، وعنوان خطابه فاتبعونى يحببكم الله، وبعثه بريدا على جواد قد جاءكم من الله نور، ياهذا سرير الأسرار ينصب فى سرادق الأطوار الطينية، وتلحظ بعيون اليقين نقطة خطة التوحيد قاعدة بناء الوجود، هو الأول والآخر والظاهر والباطن.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى عمران موسى بن أحمد القرشى الخالدى، وأبو محمد سالم بن على بن عبد الله الدمياطى بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ العالم الربانى شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى.

قال: أخبرنا الحسن بحلب سنة ثمان عشرة وستمائة.

قال: أخبرنا سالم ببغداد سنة أربع عشرة وستمائة.

قال: اشتغلت بعلم الكلام وأنا شاب وحفظت فيه كتبا وصرت فيه فقيها، وكان عمي يزجرنى عنه ولا أزدجر، فأتى يوما وأنا معه إلى زيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، فقال لى ياعمر قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة، وها نحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله عز وجل، فانظر كيف تكون بين يديه لتنال بركات رؤيته، فلما جلسنا إليه قال له عمي ياسيدى هذا ابن أخى عمر

مشتغل بعلم الكلام، وقد نهيته فلم ينته، فقال لى ياعمر أى كتاب حفظته فيه؟ قلت الكتاب الفلانى والكتاب الفلانى فمر يده على صدرى فوالله ما نزعها وأنا أحفظ من تلك الكتب لفظة. وأنسانى الله جميع مسائلها ولكن وقر الله تعالى فى صدرى العلم اللدنى فى الوقت العاجل، فقمت من بين يديه وأنا أنطق بالحكمة، وقال لى ياعمر أنت آخر المشهورين بالعراق.

قال: وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سلطان الطريق، والمتصرف فى الوجود على التحقيق.

وأخبرنا الحسن بن موسى الخالدى، وأبو الحسن بن أبى بكر أبى الثناء أحمد بن صالح القرشى الهاشمى التفليسى بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قالا: سمعنا الشيخ نجم الدين التفليسى صاحب الشيخ القدوة شهاب الدين أحمد السهروردى رضى الله عنه ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة يقول: جلست فى خلوة عند شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد السهروردى ببغداد أربعين يوما، فأشهدت فى الواقعة فى اليوم الأربعين الشيخ شهاب الدين على جبل عال وعنده جواهر كثيرة، وتحت الجبل خلق كثير وبيده صاع يملؤه من تلك الجواهر ويبثها على الناس، فيبتدرون إليها وكلما قلت الجواهر نمت كأنها تنبع من عين، فخرجت من الخلوة فى آخر يومى من ذلك وأتيته لأخبره بما شاهدت، فقال لى قبل أن أخبره الذى رأيته حق، وأمثاله معه، وهو من مادة الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه لي، مما عوضنى به عن علم الكلام، فإنه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى والتصريف النافذ والفعل الخارق الدائم.

(وقال رضى الله عنه في إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام)

كان طفل إبراهيم عليه السلام مربى فى مهد عطف لطف القدم، تحت ظل شجرة الكرم، يروحه مروح الفضل بنسيم ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل، حين جمع القدر ذرات الذوات وأرواح النسمات فى مجلس عهد وإذا أخذ ربك ونطق رقاب ألست بربكم، فكان فصيح رشده ولسان

سعده من أول من خطب على منبر الولاء بكلمة بلى، فقرعت مسامع سره لذة سلام على إبراهيم، وطافت عليه سقاة الأزل بسلاف راح أقداح واتخذ الله إبراهيم خليلا، فانصرع متواجدا على بساط وله عشقه لاستيلاء نشوة سكره ورمقه، ودبت حميا الأشواق في شغاف قلبه، وملك سلطان الغرام حمى لبه، وبقى مطروحا بين تلك النسيم في حضائر وأشهدهم حتى آن أوان ظهوره في سرادق الزمان في دولة نمروذ بن كنعان، فنهض بنشق محيا ذاك النسيم في برارى الوله يهيم طالبا للتفرد في مجلس بلى، وقد لذ له التهتك في الحب، وحلا، والشوق يجدد بالى باله، والعشق يشير دفين بلباله، وخرج الخليل الجليل من المغارة وقد أضرم الوجد في قلبه ناره، فدهش ناظر فكره، وعين سره إلى وجه عرائس الفلك، وقال منادم حاله لمسامر جماله قرة عين لى ولك، وأشرقت أشعة بصيرته في عرصات الاعتبار، لمع ومض وتألق له بارق نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، فأجال نظر فكره في ميادين العالم وحدائق العلى بأحداق مبشريه، برقان توق شوقه بهيمان سكر عشقه فما تراءى لعين قلبه لائح إلا خاله المطلوب، ولا بدا لناظر سره طالع إلا ظنه المحبوب، فكلما لاح له شيء ظن طلعته الساقى يخاطبه في كفه القدح، والليل قد صبغ ثوب الكون بظلمته، ومد على بساط البسيطة أذيال هيبته، وبستان الفلك قد أزهر، ونور الجو قد ظهر وثغر القضاء قدا ابتسم، ووجه الوجود قد أدهش النسيم، وجمال الأنوار قد رفعت عليه أستار السحب، ومنزه الأبصار قد قطعت دونه الحجب، والخيمة الزرقاء كالعروس تحلى كمالا ودلالا، والقبة العليا كالثمل المايس الأعطاف يمينا وشمالا، وروضة السماء قد أينعت بزهر الكواكب، وبحر العلى قد ماج بدرر الشهب الثواقب، ومنازل النجوم قد اختلفت صفاتها في درج المشارق والمغارب، فالمشترى كالصب الغرق النشوان، أو كالمحب الفلق السكران، والمريخ كجذوة نار غرام في قلب واله مستهام، والثريا كعاشق ناحل من ألم البين لم يبق فيه الجوى منظرا سوى الرأس والعين، والجوزاء كسرادق سلطان المحبة وقد دخل قرية روح المحب، وملك قلبه، والصبا كرسول الحبيب إلى مهج الأحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من تائب، هلموا إلى الباب، هذا والغرام غريم قلب المحب، والوجد حريق روح الطالب، والشوق حليف فكر الحبيب، والوله مستول على القلب الكئيب،

والعشق القديم قد ظهر على ذات إبراهيم، فبدا له جمال وجه الزهرة بحالة الساقى فى تلك الحضرة تشرق فى أشعة ضيائه، ويرفل فى حاله بهائه، يسير بين مواكب الزهر فى جيوش الملك كأنه فى هالة دارة كماله، فقال لسان نظره لفهم فكره إن كان هذا يتصرف فى سيره على مقتضى اختياره تصرف القادرين ويتنقل من منازل السماء كما يشاء تنقل المختارين، فسأقول له بلسان حبى عن قلبى هذا ربى، وإن كان لا يملك أزمة أحواله ويخالف مبدأه هيئة مآله، فكان تحت حجر سابق القدر تعتوره مختلفات الغير ولا يدفع عن نفسه من خصمه واقع الضرر، فالمطلوب سواه يجيب من دعاه، فلما حالت عليه بين الصفين خيول الأفول ووقع بين الجيشين عند النزول، وغرق فى بحر الظلمة بعدما طفا وغاب، مستترا فى معانى معاطف الأفق واختفى، اتضح لناظر فكره معنى حقيقة أمره، فقال بلسان صفاء اليقين لا أحب الآفلين، ثم طلع القمر بازغا فى برج كماله باهرا فى نور جماله، قد أشرق إيوان السماء بتوقد أنوار أشعته، وبعث عساكر الأضواء بين يدى دولته، فقال هذا أجل سلطانا وأرفع مكانا، فإن سلم سيره من الاعوجاج والتغير والانزعاج والأفول والطلوع والتقدم والرجوع، فسأقول له بلسان فهمى عن لبى هذا ربى، فلما استتر وجه بهجة معاليه بنقاب خفائه وتواريه، واختطفت أنواره يد الأفاق، واستولى على بدره المحاق، وقطع القدر علامة وجوده بسيف العدم، وغاص فى لجة الثرى غوص المنهزم، ووقف مطلق دليله بمقيد تحصيله، فقال بلسان تحقيق المرسلين: لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين، ثم بدا له سلطان أضواء الشمس من جميع جيوش مهابة الإشراق، فأنس وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور، وفسخ مد الأحداق وضرب سرادقات مواكب أنواره فى إيوان السماء، ومد رواق كتائب لألائه فى آفاق الفضاء، وركب سناه على الجو كالطراز المذهب على الحلة الزرقاء، فسجدت لجلال عزته حياء أشعة الكواكب وعنت لكمال هيبته وجوه الطوالع والغوارب، وانهزمت من سطوة بهجته عساكر النجوم الزاهرة، وخسفت لجمال بهائه بدور الجوارى الباهرة، **فقال** هذا أعظم وأكبر وأزهر وأبهر وأشرق وأحرق وأسنى وأبهى، فإن سلم من مجاذبات القهر فى مدارج سيره ومنازعات القلب فى مناهج أمره، فسأقول له بلسان فكرى عن سرى هذا ربى، فلما أزمعت دولتها

على النقلة والارتحال واحتجبت برداء الأفول والزوال وانتهبتها أيدى الغير، وكرت عليها خيول القدر، وأظلم لغيبتها إيوان الأفق، ودار حول أقطار السماء نطاق الشفق، فقال حاكم اعتباره لشاهد اختياره أرى دولة متغيرة الوصف يجب أن يكون لها مالك سواها، ومملكة متقنة الصنع لابد أن يكون المدبر لها مولاها، إيوان زمردى ولون لازوردى، فبرت يد القدرة على بساطه الأزرق جواهر النجوم ونسجت الرياح تحته بيد الحكمة أردية الغيوم، وليل مظلم كلجة البحر المتلاطم، ونهار مشرق كوجوه البدر والتائم، ومهاد بسط فوق بساطه فراش الحكم، ودل بإتقان صنعه على ثبوت القدم، وليس الأزل مما تكيفه الخواطر، ولا يدخل فى كمية الأعراض والجواهر، فقال له لسان التوحيد بمنصف الفهم أيها الخليل: الحركات والسكون والظهور والكمون والألوان والأكوان والمبانى والمثانى والمألوف والتأليف، والطوالع واللوامع، من أوصاف المنشئات بعد العدم بيد إرادة القدم، فلا تقس الأفعال الأزلية على مقاييس فعلك، ولا تمثل الأوصاف الأحدية بما يتراءى لعين عقلك، ثم ناداه منادى القدم بلسان لطف عطف الكرم يا إبراهيم سر إلى جنات العزة، والتمس بأذيال أستار القدرة، وتوجه إلى حمى الجلال الأحدى، وقف على باب الكمال الأزلى واقصد الخالق الفرد فى تدبير مملكته، واعبد الرب الواحد المقدس عن شبه خليقته، وضع فى مسيرك إليه وتعويلك عليه قدمك الأولى، على رأس قمة البراءة مما يشركون، وضع الثانية على ذروة شرف إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض، فقال لسان طربه بنيل أربه إلى متى الإعراض عمن لا عليه اعتراض، وفيم هذه المقاطعة لمن له الحجة القاطعة فى النفل والفرض، والحجة اللامعة فى الطول والعرض، وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض.

(أخبرنا الشيخ العارف الصالح أبو عبد الله محمد ابن كامل بن أبى المعالي بن محمد النيسانى)

قال: سمعت الشيخ العارف أبا محمد مفرج بن نبهان بن بركات الشيبانى النيسانى.

قال : كان الشيخ عطا العوفي يغدو في الشريعة من بلدته إلى نيسان كل جمعة، وأصحابه حوله وكانوا أصحاب أحوال عالية، فيهم من يركب الأسد فحصل في نفسي من ذلك شيء، فسافرت إلى بغداد واجتمعت بسيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي فذكرت له حال الشيخ عطا فأمسك عني أياماً، فلما أخذت منه دستور السفر قال لي عند فراقي له إذا وصلت إلى الشريعة فقف عند المخاضة وقل عبد القادر يقول لك لا تتركي الشيخ عطا ولا أصحابه يعدونك، فلما رجعت وقفت عند المخاضة وقلت عندها كما قال الشيخ، فلما كان يوم الجمعة جاء الشيخ عطا وأصحابه على عادتهم وأرادوا الخوض وكان بينهم وبين الماء عقبة عالية، فزاد الماء حتى انتهى إلى العقبة، فلم يقدروا على الخوض ومنعوا من العبور، فقال الشيخ عطا لأصحابه ارجعوا فهذا أمر قد حدث، ثم قال لأصحابه اكشفوا رؤوسكم لنمضي إلى بغداد ونستغفر للشيخ عبد القادر، فقال له ولده إبراهيم لا بل إلى الشيخ مفرج نستغفر له، فلما عزموا على ذلك هبط الماء إلى حده أولا، وعبروا إلى نيسان واستغفروا للشيخ مفرج، وكانوا يحضرون متواضعين وكان يوم استغفارهم يوما عظيما.

وقال رضي الله عنه لما ضربت في عالم الملكوت الأعلى نوبة إني جاعل، وتلألأت في العلى أنوار ونفخت فيه من روحي، ونشرت في السماء أعلام فقعوا له ساجدين، وأشرقت في عالم الغيب أضواء أشعة إن الله اصطفى، وأبرزت يد القدرة شخص آدم من كنه كن إلى بنية تسوية الهيكل جالساً على سرير جلالته، متوجا بتاج كرامته، مرفوعا على مرتبة خلافته عليه ملابس الأنس والمواصلة، وعلى رأسه لواء القرب والمكالمة، نظرت إليه أعين سكان الصفيح الأعلى بأحداق الدهش، وأشارات إليه أيدي ملائكة السرادق الأسنى بأنامل التعجب، ولم يستبن لهم معاني رموز كتابة سورته، ولم ينحل لهم مشكل حروف سطور خلقته، ولم يفهموا إشارات حقائق كنه بشريته، فانقطعت عبارات فصاحتهم عن فهم كنز سره، وكشف غيب علمه، وعكس القدر عليهم دعوني منزلة ونحن نسبح بحمدك، باعتراف شاهد لا علم لنا، ناداهم لسان العزة من جناب القدم يا أرباب صوامع النور، هذا أول نقطة قطرت من رأس قلم القدرة

على لوح إنشاء العالم الإنساني، عن استمداد مدد إرادة الأزل، وأول سهم رشق من قوس القضاء الإلهي إلى الفضاء الوجودي، عن قوة رامي القدر الأحدي، وأول طلائع الصور متقدمة بين يدي عساكر البشر، هذا أبو الأنبياء وعنصر الأصفياء وعهد كماله وجلاله منظم على جيد بهائه وجماله، هذا شكل على حروف الإنشاء ونقطة على كلمات الكون، وسطو على لوح الوجود وعنوان على رأس كتاب الجود، وستر على باب الخالق ،كنز من كنوز القدرة، ومعدن من معادن الحكمة وصندوق من صناديق المجد، وقنديل في صومعة الجلال، ولسان بين ثنايا معالي وعلم وإنسان في عين شخص العالم نهض ليرقي من خير دويرة الطين إلى درج الجلال، في مقام التعال عن عنصر الصلصال فارا من تلهب نار الفخار، فتعلقت بذيل فخره يد حمأ مسنون، وتمكست بأردان عزه أنامل سلالة من طين، فقال القدرة دعوه فبجناح اصطفائنا مطاره، ولطافة آياتنا افتخاره، فليس المفضل إلا من اصطفيناه واجتبيناه، ولا المكرم إلا من اخترناه، وكان موسى عليه السلام ملحوظا من جناب القدم بأعين الكرم، برقت له من صخور الطور بارقة، وقربناه نجيا ومدت إليه يد الألطاف الرحمانية من خزائن المواهب الربانية كأس استئناس، وناديناه من جانب الطور الأيمن، وقرعت مسامع حسه من محيا عز سلطان الأزل لذة إني أنا الله، فشرب من يد ساقي وأنا اخترتك على بساط، واصطنعتك لنفسي، سلاف راح الارتياح إلى ملاطفة وما تلك بيمينك، وطافت عليه سقاة ندماء القدس بشراب الاصطفاء للكلام في كؤوس حروف ياموسي، ونودى من شجرة عقله إني أنا ربك، وأتاه الخطاب من قبل الجناب اخلع نعليك، ونبهه جاذب الغيرة في حال الحيرة على شرف مقام إنك بالوادي المقدس، فلما توالى عليه شرب مدام الكلام بيد سقاة الإكرام، واستمر له ابتسام نسيم أنس فاستمع لما يوحى، ودام له أنس وصل مسامر فاعبدني، ورقت نسمات أوتيت سؤلك ياموسي، غلب سكره من شربه لكأس قربه على قرية قلبه، واستولى سلطان حبه لحبه على مدينة لبه، وغرق في لجة بحر وجده وانمحقت رسوم هزله بكتائب جده، فكاد يخرج عن حده لولا مساعدة جده، وخلع جلباب صبره لغلبة موارد سكره، وشرب حميا الكأس في

ذلك الرأس، وتحكمت الأشواق من تلك الأحداق، وقام راهب روحه في صومعة ارتياحه إلي الحضور على الطور لبلة النور، فوضع قدم تقدمه على قمة طور نهاية أطوار الطالبين، وحاول أن ينال شرفا لم يدركه أحد قبله من المرسلين، فقال وقد فني ربي أرني، فقيل له أيها الكليم والمخصوص بالتكريم أنت مكلف بأطوارك مقيد بأوطارك فتارة تقول رب إني لا أملك إلا نفسي وتارة تقول إني قتلت نفسا، وتارة تقول إني لما أنزلت إليّ من خير فقير، وتارة تقول ربي إني ظلمت نفسي، وتارة تقول رب اشرح لي صدري، وهذا مذهب من ضاقت به الحيل في مناجاة محبوبه، وجال كل مجال في نيل مطلوبه، يا ابن عمران يا أيها الفلق النشوان إن السكران لا يداوي خمار الخمرة إلا بالأشياء المرة، ولا أمر من منع لن تراني، فرجع رجوع الآيس وانصرف انصراف البائس، واضطرمت في قلبه نيران الذوبان وانتهبته أيدي الهيمان، فلما هب عليه نسيم، ولكن انظر إلى الجبل أحيا قتيل أشواقه، وبعثر دفاين أتواقه، فظنها يدا مني تداركت غريقا أو ريح صبا سرت فبشرت متشوقا حريقا، فإذا كاتب الأزل قد وقع لبريد الخطاب على قصة العشاق بسؤال العتاب، بالحوالة على صخور الجبل، فضاقت الحيل واشتد الخبل، وخاب الأمل وانقطع الجدل، ولاح الخلل، ولم يبق في الأرض يابس إلا اخضر، ولا حطام إلا أورق ولامظلم إلا أشرق، ولا أعمى إلا أبصر، ولا ذو عاهة إلا برىء، ولا ماء غور إلا عاد غدقا، وخر موسى صعقا، فلما أفاق قال سبحانك إني تبت إليك، وكان الشخص المحمدي والشكل الأحمدي هاشمي المناسب أحدى المناقب ملكوتي الآيات، غيبي الإشارات، شرف بخصائص الكرم وخص بجوامع الكلم، بشرفه قام عمود خيمة الكون الكلي، وبجلاله انتظم سمط الوجود العلوي والسفلي، وهو سر كلمة كتاب الملك، ومعني حرف فعل الخلق والفلك، وقلم كاتب إنشاء المحدثات وإنسان عين العالم، وصائغ خاتم الوجود ورضيع ثدي الوحي، وحامل سر الأزل وترجمان لسان القدم، وحامل لواء العز ومالك أزمة المجد، وواسطة عقد النبوة ودرة تاج الرسالة، وقائد ركب الأنبياء ومقدم عسكر المرسلين، وإمام أهل الحضرة، أولي في السبب آخري في النسب بعث بالناموس الأكبر ليؤيد سليم الفطر، ويمزق ستور الهمم ويلين

صعب الأمور، ويمحق وسواس الصدور، ويروح كرب الأرواح، ويجلو مرايا الألباب ويضيء ظلمة البواطن، ويغني فقراء القلوب، ويفك أسر النفوس ويطرد وحشة الانقباض، ويجلب أنس الانبساط، ويفرق مجتمع الغفلة ويجمع مفترق المسرة، ويميت حي الشقاوة ويحيي ميت السعادة، ويضع أسر الغواية ويرفع علم الهداية، ويجد بأولي الألباب إلى الوصال ويثير دفين البلبال إلى الجمال، ويشوف إلى لقاء الأحبة ويضرم نيران المحبة، ويذكر الأرواح عهدها في سالف القدم، ويجدد على الذوات ميثاقها في عرصة الكرم، وأينعت بسقياه زهرات الحكم في شجرات الشريعة، واخضرت برؤياه رياض الأحكام في حدائق العلوم، وقامت بقيامه أشخاص الآيات، وظهرت بظهوره مخبآت المعجزات، بعث في عنصر الفصحاء فأخرس بفصاحته بليغ ألسنتهم، وجمع بوجيز بلاغته بسيط لسنهم، وسجدت لعزة إشارته رؤوس عقول معارفهم، وبرز بجموعهم في مواكب وذللت له الفصاحة بحبل لواء لو اجتمعت الإنس والجن، فكسفت شموس أفهامهم في جوامع كلمه، وخسفت بدور أفكارهم في لوامع حكمه، أتاه الروح الأمين من عند رب العالمين، وحمله على البراق وخرق به السبع الطباق لمباشرة جمال الجلال الأزلي، ومحاضرة كمال العز الأبدي، والليل ممدود الرواق مضروب السرادق على الآفاق، والوقت قد صار أعبق من نسيم روض الزهر، وأشرق من نور الفجر بعد السحر، طوى له بساط البسيطة بيد أسرى بعبده ليلا، والتفت له أطراف القضاء بأمر ائتوني به أستخلصه لنفسي، وعرضت عليه عوالم السماء وملكوت العلى في حلة لنريه من آياتنا، وزفت عليه مخدرات الكونين وأسرار الملكين وأمور الدارين وعلوم الثقلين في مجلس لقد رأى من آيات ربه الكبرى، وأتته رؤساء الرسل مسلمة عليه وهو بالأفق الأعلى، وقد كانت أمرت أمراؤهم أن تجلس على أبواب السماوات ترتقب وفوده عليهم، وأقبلت ملوك الأملاك تسعى حجابا بين يديه إلى سدرة منتهى مقاماتهم، وقد كانت سألت ساداتهم أن تمتع أبصارهم وتسر أسرارهم بمشاهدة طلعته وملاحظة بهجته، فغشى سدرة منتهى عقولهم وغاية علومهم من أنوار بهائه ما غشى أبواب السماء من إشراق ضيائه فبهتت لجلاله أحداق أشباح النور، ودهشت لجماله

أبصار سكان الصفيح الأعلى وخشعت لهيبته أعناق أهل السرادق الأسنى، وخضعت لعزته رؤوس أصحاب صوامع النور، وشخصت لكمال مجده أعين الكروبيين والروحانيين، ووقفت الملائكة صفوفا من المقربين، وابتهجت حضائر القدس بزجل المسبحين، وأرجت معالم التنزيه بأنفاس المتواجدين، واهتز العرش والكرسى طربا برؤيته، وزينت الجنان الحسان فرحا بمقدمه، وماج الكون بأهله من إعجابه ودله وافتخر العلىّ على الثرى بما رأى وأشرق إيوان السماء بالأضواء، وسما كيوان العلى بالسناء، وانكشف لعين المختار الأسرار، ورفعت لصاحب الأنوار الأستار، وتقدم به الروح الأمين إلى دائرة وما منا إلا له مقام معلوم، وقال له أيها الحبيب القريب تهيأ لتلقى الله وحدك خاليا، وزجه فى النور وتأخر عنه وعند التناهى يقصر المتطاول فوقفت أشخاص الأنبياء فى حرم الحرمة على قدم الخدمة، وقامت أشباح الملائكة فى معارج الجلال على أرجل الإجلال، وهامت أشباح العشاق فى مقامات الأشواق لعلها تراه فى رجعاه لتستنشق من محياه نسيم من تهواه، فانتهى مسراه إلى مستوى أهيب تسمع فيه صرير أقلام الوحى على صفاء صفحة اللوح الأعظم، وسار على رفرف النور إلى الأفق الأعلى، وطار بجناح الأشواق إلى مقام دنا فتدلى، وأنزله مضيف الكرم فى روضة قاب قوسين، وبسط له فراش الدنو فراش أو أدنى سمع من جناب الرفيع الأعلى السلام عليك أيها النبى، تلقاه الحبيب بالإكرام وبادره الجليل بالسلام، وبسط منقبض روعته وأنس منزعج وحشته، فوعى مخاطبات فأوحى إلى عبده ما أوحى، كوشف بعيان ولقد رآه نزلة أخرى هم أن يجيب المسلم سبقه القدر، ففتح فمه فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الأزلى، فعلم بها علم الأولين والآخرين وقال لسان خلقه العظيم وجوده العميم هذه حضرة الكرم، وعرصة النعم، ومعدن الرحمة، وجنات الفضل، وبساط الفتوة ومنبع الخيرات، ولا يليق فى شرع المكارم التخصيص عن الإخوان، ولا يحسن فى حكم الموافاة ترك مواساة الأحباب، فانعطف عليهم بعواطف مراحمه، وانثنى عليهم بمعاطف بره، وجعل لهم نصيباً من شرف منزلته وبركته من مصالح دعوته، وذكرهم حيث ينسى الذاكر نفسه ولم ينسهم فى مقام انفراده بالفرد ومناجاته للرب، فقال

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فناداه الحبيب ياسيد السادات وإمام أهل المكرمات لك الجلالة أولا وآخرا والمفاخر باطنا وظاهرا، ولك المروءة والوفاء والفتوة والصفاء، ألم نشرح لك صدرك ألم نضع عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ألم نرفع لك ذكرك، ألم نشرفك فى الأزل على جميع الرسل ألم نرسلك إلى الأحمر والأسود، ألم نؤثل لك فى عليين المجد الأمجد، ألم نجعل عيسى مبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد، ذاك يقول رب اشرح لى صدرى وأنت يقال لك ألم نشرح لك صدرك، ذاك يقول رب أرنى وأنت يقال له ألم تر إلى ربك، أنت فى الدنيا على أمتك شهيد ولا يكون فى الآخرة إلا ما تريد، فإذا فرغت من تمهيد الشريعة فانصب، وإلى ربك فى أمتك فارغب، فاتصلت الرسائل بين الصب والحبائب، ورق نسيم وصل الحبيب المخاطب، فقال المراد المخطوب المقرب المجذوب إلهى ملحوظ نعمتك ومحفوظ عصمتك وطفل مهد عهدك وغذى لبان لطفك، وربى حجر جودك، قد كل لسانه دهشا فى مترادف آلائك، وحار بصره فى مراتع نعمائك، فاحلل عقدة لسانه واكشف أستار بيانه، وأيد قوى جنانه فأجابه الجليل ها نحن قد رفعنا عنك أستار الجلال وأيدينا لك صفات الكمال، لترى ما وراء رداء الكبرياء وتنظر ما فوق العظمة، ومع هذا قد جعلنا قلبك بيت الحكمة ولسانك محل الفصاحة، وعنصرك معدن البلاغة، وذكرك منبع الإعجاز فإذا رجعت من سفر الإسراء فنبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم، وبلغ خلقى أنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى، فنطق صاحب الرسالة والجلالة بلسان جمع فيه بين أطراف المحامد وأسباب المماجد، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، ثم عاد إلى معالمه وأهل عالمه ورؤساء الملائكة تضع جباهها فى مواطىء قدميه، والروح الأمين يحمل بين يديه غاشية فخره ويطرق له بين صفوف الملائكة تعظيما لقدره، وآدم يرفع ألوية جلالته وإبراهيم ينشر أعلام مهابته، وموسى يناجى حبيبه من جانب غربى صفحات وجه نظرت عيناه محبوبه يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة، فناداه القدر من جانب الطور قضينا الأمر، وعيسى يتألى بالمولى لينزلن وليخبرن أهل الأرض ما شاع فى أرجاء السماء

من أخبار صاحب قاب قوسين، هذا وبين يديه ﷺ شاويش هذا عطاؤنا يترنم بأناشيد عبد أنعمنا عليه تاج شرفه محمد رسول الله، طراز حلته ما زاغ البصر، نادى منادى سلطان عزه فى طبقات الأكوان وصفحات الوجود بلسان الأمر بالتشريف إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

(أخبرنا أبو محمد الحسن قال سمعت أبى يحدث عن أبيه)

قال: خدمت الشيخ الجليل العارف أبا عبد الله محمد بن أحمد البلخى رضى الله عنه ببغداد سنة، وسألته عن بدايته فكتمنى إياها فخدمته سنة ثانية، وسألته عن بدايته فكتمنى إياها، فخدمته سنة ثالثة فسألته فقال: ولابد؟ فقلت إن رأيت قال ولا تخبر أحدا بما أخبرك به وأنا حى قلت نعم، فلما وثق منى بالكتمان قال هاجرت من بلخ إلى بغداد وأنا شاب لأرى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، فوافيته يصلى العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآنى قبل ذلك، فلما سلم وأهرع الناس للسلام عليه تقدمت إليه وصافحته فأمسك بيدى ونظر إلى متبسما وقال: مرحبا بك يابلخى يامحمد قد رأى الله مكانك وعلم نيتك، قال فكان كلامه دواء الجريح وشفاء العليل، فذرفت عيناى خشية وارتعدت فرائصى هيبة، وتقطعت أحشائى شوقا ومحبة، وأوحشت نفسى من الخلق ووجدت فى قلبى أمرا لا أحسن أن أعبر عنه، ثم لازال ذلك ينمو ويتقوى وأنا أغالبه، وقمت إلى وردى فى ليلة مظلمة فبرز لى من قلبى شخصان وبيد أحدهما كأس وبيد الآخر خلعة، فقال لى صاحب الخلعة أنا على بن أبى طالب وهذا أحد الملائكة المقربين، وهذا كأس من شراب المحبة وهذه خلعة من حلل الرضى، ثم ألبسنى تلك الخلعة وناولنى صاحبه الكأس فأضاء بنوره المشرق والمغرب، فلما شربته كشف لى عن أسرار الغيوب ومقامات أولياء الله تعالى، وغير ذلك من العجائب، فكان مما رأيت مقاما تزل أقدام العقول فى سره، وتضل أفهام الأفكار فى جلاله، وتخضع رقاب الألباب لهيبته، وتذهل أسرار السرائر فى بهائه، وتدهش أبصار البصائر لأشعة أنواره، ولا تسامته طائفة من الملائكة الكروبيين والروحانيين والمقربين إلا حنت ظهورها

على هيئة الراكع تعظيما لقدر ذلك المقام، وسبحت لله عز وجل بأنواع التقديس والتنزيه، وسلمت على أهل ذلك المقام، ويقول القائل إنه ليس فوقه إلا عرش الرحمن، ويتحقق الناظر إليه أن كل مقام لواصل أو حال لمجذوب أو سر لمحبوب، أو علم لعارف أو تصريف لولي، أو تمكين لمقرب، فمبدؤه ومآله وجملته وتفصيله وكله وبعضه وأوله وآخره فيه استقر، ومنه نشأ، وعنه صدر وبه كمل، فمكثت مدة لا أستطيع النظر إليه، ثم طوقت النظر إليه ومكثت مدة لا أستطيع أن أسامته، ثم طوقت مسامتته، ومكثت مدة لا أستطيع أعلم من فيه، ثم بعد مدة علمت من فيه، فإذا فيه محمد رسول الله ﷺ وعن يمينه آدم وإبراهيم وجبريل، وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبين يديه أكابر أصحابه والأولياء قياما على هيئة الخدمة كأن على رؤوسهم الطير من هيبته ﷺ، وكان ممن عرفت به من الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله عنهم، وكان ممن عرفت به من الأولياء معروف الكرخي وسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين أبا الوفاء والشيخ عبد القادر والشيخ أبا سعد والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ عدى رضي الله عنهم، وكان من أقرب الصحابة إلى المصطفى ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان من أقرب الأولياء إليه الشيخ عبد القادر، فسمعت قائلا يقول إذا اشتاقت الملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون والأولياء المحبون إلى رؤية محمد ﷺ ينزل من مقامه الأعلى عند ربه تعالى إلى هذا المقام، فتضاعف أنوارهم برؤيته، وتزكو أحوالهم بمشاهدته، وتعلو مكانتهم ومقاماتهم ببركته، ثم يعود إلى الرفيق الأعلى، فسمعت الكل يقولون سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، ثم بدت لي بارقة من نور القدس الأعظم فغيبتني عن كل مشهود، واختطفتني من كل موجود، وأسقطت مني التمييز بين كل مختلفين، وأقمت على هذا الحال ثلاث سنين فلم أشعر بنفسي إلا وأنا في مسامرة، والشيخ عبد القادر رضي الله عنه قابض على صدري وإحدى رجليه عندي والأخرى ببغداد، وقد عاد إلى تمييزي وملكت أمري، فقال لي الشيخ يابلخي قد أمرت أن أردك إلى

وجودك وأملكك حالك وأسلب منك ما قهرك، ثم أخبرني بجميع مشاهداتي وأحوالي من أول أمرى إلى ذلك الوقت إخبارا يدل على اطلاعه على في كل نفس، وقال لي لقد سألت فيك رسول الله ﷺ سبع مرات حتى طوقت النظر إلى ذلك المقام، وسبع مرات حتى طوقت مسامتته، وسبع مرات حتى اطلعت على ما فيه، وسبع مرات حتى سمعت المنادى، ولقد سألت الله فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات حتى ألاح لك تلك البارقة، وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كلما من محبته، وألبسك خلعة رضوانه، يابنى اقض جميع ما فاتك من الفرائض.

(وقال رضى الله عنه في الأولياء رضى الله عنهم)

الولاية ظل النبوة والنبوة ظل الإلهية، والنبوة مستفادة من وحى الملك وغيب الأزل، فالولاية مطالعة روح الكشف وملاحظة مطالع البيان بصفاء يذهب كدورة البشرية، وطهارة تنقى دنس الأسرار، فالأنبياء مصادر الحق والأولياء مظاهر الصدق، ومعجزة النبى محل جرى الوحى، والتحدى بأسرار معانى الحكمة، إعجاز كمال القدرة مبرهنا على صدق قوله، ومنهاج أمره يقطع به حجج المنكرين، وكرامة الولى استقامة فعل على قانون قول النبى ﷺ، فالمتحدث بسر الولاية نقص، والترصد لنسيمها كرامة، والكرامة أثر انعكاس نور الحق على قلب الولى من منبع ضوء نور الكلمى بواسطة الفيض الإلهى، ولا يظهر ذلك على الولى إلا مع عدم اختياره والأولياء خصوا بإشارات نبوية، واطلاعات حقيقية، وأرواح نورية، وأسرار قدسية، وأنفاس روحانية، ومشاهدات زكية، وهم خلفاء الأنبياء وبقايا أسرار الأصفياء، وغيب غيث قطرات الكرم ومهابط أسرار كلمة القدم، رقود في الأظلة قعود في الأكلة كالأهلة، إذا نهضوا من مراقد أكوانهم بإشراق أفكارهم وصفاء أسرارهم وخرجوا من معاقل وجودهم بطهارة أشباحهم وأنوار أرواحهم، وجاؤا إلى معالم مقاماتهم بمعارف منازلاتهم.وعوارف مشاهداتهم، وأقاموا مرايا سرائرهم الصقلية وعيون

بصائرهم الصحيحة بإزاء عوالم الملكوت ومظاهر أسرار الجبروت، ووقفوا تحت مناظر الأنبياء ومطالع إشراقات شموس الأصفياء، وقع انعكاس ضوء شمس الأصل على صفاء صقال مرآة الفرع، وانطبع فيها أثر نور الغيب، وانتقشت فيها أشخاص الغائبات، وتراءت فيها صور الكائنات، وانجلت لها أمثلة لصنوف الحكم، وأسرار القدر، لما عقد سلطان الجبروت فى رواق الملكوت لخواص الصفوة مجلس الخلوة بين رياض يحبهم ويحبونه، ونصب لقدومهم أسرة الجلوة على آرائك القرب فى مقعد صدق، ومد لحضورهم رواق المشاهدة على حدائق الأنس عند مليك مقتدر، وأمر الأزل كاتب ديوان القدر أن يكتب لبريد القدم بإحضارهم سجل والله يدعو إلى دار السلام، وجعل عنوانه فاتبعونى يحببكم الله وأرسله إليهم على جواد قد جاءكم من الله نور، ونودوا فى أمصار أسرارهم بلسان وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، ركبوا خيول الأشواق وركائب الاحتراق وساروا فى برارى الهيمان وصحارى الذوبان، ونشروا أعلام ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان، وترنموا بأناشيد سمعنا وأطعنا، وحداة الغرام تحدوا نجائب عشقهم بألسنة الحنين فى أودية من يطع الرسول فقد أطاع الله، وكلما توارت عنهم أعلام قصدهم بفنائهم فى محبتهم نودوا من وراء أستار طلبهم أينما تولوا فثم وجه الله، وكلما خرجوا من أطوار تغربهم عن ذلك المكان، فلما استقر بهم المزار ورفعت عيون بصائرهم أستار الأسرار أدارت عليهم ندماء الأنس فى مقاصر القدس كؤوس وسقاهم ربهم شرابا طهورا، فتحكمت الأشواق من تلك الأحداق، وسرت الكؤوس فى تلك الرؤوس، وأديرت الأقداح على تلك الأرواح، ودبت الحميا فى ذاك المحيا، وتمكن السلاف من تلك الأعطاف، وزهقت القباب بالأحباب وسكرت الألباب بالخطاب، وأقبلت وفود التهانى من كل باب، وماج الكون ومات البين، وطاح الغين وهامت العين بكشف الحجاب، ودام الشراب وامتد القرب، وانتهب الحب ثياب الحجب، ولذا العتاب، وأينع الوادى وأشرق النادى وزمزم الحادى باسم ذاك الجناب، وهام القلب وطاش اللب وحار الفكر، ومات الصبر وعاش العشق وساح الشوق رفيق زميل الموق كفيل الرمق لذلك الباب.

ياغلام إذا رمقت عين العاشق الصادق جمال محبوبه الأعظم قابلت

مرآة عقله مجاسن معانيه ومعاني محاسنه، فوجدت في صقالها استعداد الجلاء بهجة لطائفه، وانتقش عشق جمال وجهه في صفاء لوح شغاف قلبه، وانعكست أشعة نوره على سره، وانبسطت حركات طلبه، ونهضت القوى الروحانية التي فيها جمال صفات المحبوب وسار سلطانها إلى الرأس فشغل العين بالرمق، وملأ اللب بالسكر، وقرن الروح بالصبابة، ثم عاد إلى القلب فأودعه القلق، وانثنى على الفكر فأسكنه الحيرة فاشتد الشوق لرؤية المحبوب، وابتهجت النفس بكمال محاسن المطلوب، وأثبت ذلك الابتهاج في مواد قوى الأجزاء البدنية، وأخذ كل عضو من ذلك بقسطه على مقدار قوته، فصارت الحواس كلها مأسورة للجمال، فخرس اللسان عن مناجاة غيره، وصمت الآذان عن سماع كلام سواه، وعمى النظر عن ملاحظة ما دونه، وبهتت العين إليه وأبى القلب القلق إلا عليه، وخانه الجلد وأعوزه الصبر وملكه الوجد وانتهبه السكر، وعلاه الهيام وأسره الغرام وخطفت المحبة بأشعتها نور عين لبه، وصار إقبال محبوبه قبلة قلبه ونسيم روح مطلوبه حياة روحه، ووجه جلال مقصوده روضة عين لبه، ورائحة ريحان وصل مراده ورد مشم سره، وقربه غاية طلبه، ونظره نهاية أربه، ومحادثته أعظم سؤله ومحاضرته أعلى مأموله، فأشجار العقول على أنهار القلوب بأصائل أوقات الوصال تتواجد بين أستار الجمال عند بث شجون المحبة، وأغصان الغرام تغازل نسائم الوجد كلما هبت من رياض القدس على حدائق قلب المشتاق، وصبابات الأرواح في ميادين الأشباح ترقص طربا بانتشاق ريح من تهواه، كلما غناها نسيم سحر الشوق وناغاها بلبل بلبال السكر بلذات ألحان نغمات المناجاة وكاسات المصافاة في ظلال كهوف القرب، وأطيار الأنس قد ركبت منابر الخطاب على أوتاد المشاهدة في مقاصير الأسرار صادحات مطربات، قد هيجت أشواق المحبين، وبعثرت دفائن الحنين، بنفخ إسرافيل البوق في صور الأنين إلى ميدان العندية، ولسان الأبدية في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ياغلام منازل الزلفة لا ينزل بها المتشبثون بالأغيار، ومقار القربة لا يسكنها المستأنسون بالآثار، أنت أخو العزما التحفت برداء القناعة، ومحبوب القدم ما التزمت مفروض الطاعة، ياطفل مهد عهد وإذ أخذ ربك وغذ ألبان وأشهدهم ورضيع ثدى

يحبهم أين شواهد حقيقة ويحبونه، صف لى مواضع نظرات عين الأزل من فؤادك، ومواقع منازلات لحظ الجلال من مرادك، ترصد فى أوقات الخلوات هبوب نسيم إن لربكم فى أيام دهركم نفحات.

(أخبرنا أبو عبد الله محمد بن كامل الشيبانى)

قال: سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور السبتي المحلى يقول: دخلت بغداد لزيارة شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه، وأقمت عنده مدة، فلما عزمت على الرجوع إلى مصر على قدم التجريد من الخلق، ومن المعلوم استأذنته فأوصانى أن لا أسأل أحدا شيئا، ووضع أصبعيه فى فمى وأمرنى أن أمتصهما ففعلت، وقال لى انصرف راشدا مهديا، فصرت من بغداد إلى مصر وأنا لآكل ولا أشرب وقوتى فى زيادة.

(وقال رضى الله عنه) فى العقل والشرع والنبوة: فالعقل نور تألق بارقه من أفق العناية من وراء حدود غايات الفكر، وقابل شعاعه صقال مرآة الهداية، فيستضيء صاحبه فى ظلم الأمور وغياهب الأكوان بوميض لألائه وإشراق ضيائه، حتى يريش لطائر طلبه جناح النجاح، ويسفر لوجه توجهه صباح الفلاح، **والعقل** طائر غيبى لا يصاد إلا بشباك عناية القدم، ووارد إلهى لا يرد إلا من جنات مفيض النعم، جوهرى الصفات، نورانى الذات، ملكى السماوات، وهو روح قدس روحك، وجبريل قلبك يهبط بالوحي من سماء أعاليك على رسل سرك، وينزل بتحف الغيوب عليك من ربك، فيلطف كثيف صفتك ويجوهر صدف علمك، وهو ميزان العدل ولسان الفضل، وشرع الكرم ومعدن الحكم، ومقر النعم وعمود الفكر، ودليل الفهم وترجمان السر.

والشرع حكم بت القضاء يشاهده حاكم الرسالة فانفرد سلطان عزه فى دولة بقاء كماله، وانقادت ملوك الحكم طائعة لهيبة جلاله، ودانت ممالك الأحكام خاشعة لعظيم إجلاله، وحامت أطيار البلاغة حول حماه، ورضعت أطفال العلوم بلبان هديه وهداه، ومحق سيف سطوة قهره من خالفه وناواه، واعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الإسلام، وعليه مدار أمر الدارين، وبأسبابه أنيطت منازل الكونين.

والنبوة نور من أنوار العزة مختومة بطابع روح القدس، قوتها فعالة بالقدرة، ومعناها متسع بالبهجة، وظاهرها مؤيد بأفعال الله الخارقة للعادة المستمرة، وباطنها مقرون بالوحي، وهي عيب روح القدس ومعنى سر الأزل، ونتيجة سابق القدم ومشاهدة مناط معنى القدر، ومحط مدرك سر الأمر وموضع الفصل بين القدم والحدوث، والوحي بدر بازغ في أفق النبوة طالع من فلك الرسالة تلقيه من كلام الله عز وجل، معه روح القدس ينشر لديه مطويات العلوم وتبرز عنده مخبئات الأسرار، وتظهر منه مفاتح معالم الأبد وتؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات، وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول، والعوالم والمعالم، والشواهد والرسوم، والمؤتلف والمختلف، والمركب والمثنى، ويكشف عن حقيقته معنى وحداني وسر رباني لا ينكشف بغير طريق الوحي الصريح، وهو بريد الأزل يخترق فضاء الغيب بمخزون أسرار القدم، ومكنون أخبار الأبد على يد أمين المملكة ومقدم عساكر الملائكة إلى من وقع له كاتب القدر في مجلس الأزل، توقيع تلك الرسل فيجلو نوره صقال مرآة قلبه، فينطبع فيها أشخاص تفاصيل أحوال الدارين، وجزئيات أحكام الكونين، ودقيقات أنباء الملكين، ثم ينعكس لألاء أضوائه على صفاء جوهرية سريرته، فترى عين عنايته آيات ربه الكبرى، ويلحق بالرفيق الأعلى، فحينئذ النبي مشكاة لنور قلبه وفي المشكاة زجاجة النبوة، وفي الزجاجة مصباح الرسالة، ومصباح الرسالة نور متعلق بذنب ذبالة الوحي، والوحي سر غيب الموحي، فالأنبياء رضعاء أثداء غيب الأزل، وندماء مخاطب سر الوحي، وجلساء حضرة القدس، وسفراء وجوه الحق، ما قام رواق عز في الأفق الأعلى إلا لجلالتهم عقد لواؤه، ولا مد بساط مجد في المقام الأسنى إلا على مهابتهم نسجت أركانه، ولا سكن صوامع القدس الأشرف شبح نوري إلا كان له من جلالهم جليسا، ولا آوى إلى ظل التسبيح إلا رفع لطف معنوي إلا كان له من بهائهم أنيسا، ولا رقى صديق صاعداً في مقامات القرب إلا كانت بقواهم معارجه، ولا سلك ولي سائر إلي مولاه إلا كانت مناهجهم مدارجه، ولا رفع علم كرامة لبشر إلا كان شرفهم عماده، ولا شيد بنيان مكانه لعبد إلا كان على تأسيس إبراهيم ﷺ تأثيله.

أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر الأبهرى، **قال**: سمعت قاضى القضاة أبا صالح نصرا، **قال**: سمعت أبى عبد الرزاق **يقول**: خرج والدى يعنى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يوما إلى صلاة الجمعة وأنا وأخواى عبد الوهاب وعيسى معه، فمر بنا فى الطريق ثلاثة أحمال خمرا للسلطان قد فاحت رائحتها واشتدت، ومعها صاحب الشرطة وأعوان الديوان، فقال لهم الشيخ قفوا فلم يفعلوا وأسرعوا فى سوق الدواب، فقال الشيخ للدواب قفى فوقفت مكانها كأنها جمادات، وضربوها ضربا عنيفا فلم تتحرك من مواضعها، وأخذهم كلهم القولنج وجعلوا يتقلبون على الأرض يمينا وشمالا من شدة الألم فى الوقت، فضجوا بالتسبيح وأعلنوا بالتوبة والاستغفار فزال عنهم الألم فى الوقت، وانقلبت رائحة الخمر برائحة الخل، ففتحوا الأوانى فإذا هى خل، ومشت الدواب فعلت أصوات الناس بالضجيج وذهب الشيخ إلى الجامع وانتهى الخبر إلى السلطان فبكى رعباً وارتدع عن فعل كثير من المحرمات، وحضر إلى زيارة الشيخ وكان يجلس بين يديه متواضعا متصاغرا.

(وقال رضى الله عنه فى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها)

حركت الإرادة الأزلية العزيمة المحمدية للخروج فى بعض أسفارها، فاستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها، ووكل بخدمتها ورفع قبتها حين أمسى وأصبح عبده مسطح، فنزل القوم منزلا لإصلاح عيشهم، وسكن النوم حركات بطشهم، واستولت على العبد فى المسرى سنة الكرى، فأثارت المشيئة الأحدية حركات عائشة الصديقة الصفية للخروج من مطارها إلى بعض أوطارها، ونزلت من قبتها لقضاء حاجتها، فحلت يد القدر عقدة عقدها وانتثرت قلادتها من جيدها، واشتغلت بنظم نثرها لتردها إلى صدرها، نادى القدر ياجبريل إنها فقدت من قلادتها جزءا فاجعل مكانها جزءا، فانتبه مسطح وساق جمله ولا علم له بما حصل له، فلما وصل إلى المدينة ولم يرها عاد يطلب أثرها والقدر يثير دفين الأسرار، ويقدح شرار الأشرار فلما بلغ ذلك رضيع ثدى الوحى وحامل سر الأزل وحافظ ودائع الغيب ورافع لواء الحمد، فظن لرمز عيون لأفكهم وتراءت له

إشارات شركهم، تألم قلبه وجرح بنصل الكآبة لبه وانصدعت زجاجة سره وانقسمت مجتمعات أمره، وقال لها بلطف شفقته قولا معنوياً ولوح لها برمز محيته تلويحاً خفيا، انصرفي إلى بيت أبيك فسيأتيني الخبر فيك، فانتثرت عبراتها واستولت عليها زفراتها وأظلم نهار فرحها واسود ليل ترحها، وتصاعدت أنفاس وجدها، وعدم الصبر من عندها، وقالت علام أهجر وما جنيت، وأبعد وما تعديت، أمن جهة شكوى الضرائر من دلال الحبيب الهاجر، **قيل** لها: أيتها الصديقة والسيدة على الحقيقة البلاء بقدر الولاء، والنصر في ضمن الصبر، فلما عرفت القصة وتبينت الغصة، محق بدر صبرها بشياع أمرها، وهوت أنجم حواسها بتصاعد أنفاسها، وتناثرت عبرات عيونها لحرقة نارها وانحنى ألف قامتها على لوح انكسارها، وطالت عليها مدة هجر محبوبها وعدمت رضاع ثدي مطلوبها، **قالت**: إلهي بك يستنصر الذليل وإلى جنات عزك يلجأ المظلوم، ومن غيرك ينفس كرب المكروب، ومن سواك يجيب دعاء المضطر، أنت أخبر بطهارة عصمتي، وأعلم مني بمسألتي، فاتخذت قبة يعقوبية وجعلت الفرقة حالة يوسفية، وصارت ظلمة قبتها سجن يوسف، حزنها مر بها من جانب الحبيب هبوب نسيم كيف تيكم، **فقالت**: أنا ربيبة خدر الفصاحة وقرينة أفصح من نطق بالضاد، والتاء، للمخاطب القريب، والكاف للغائب البعيد، أين تاء أنت من كاف ذاك، أين هاء هذه من تاء تيكم ميم الجمع، لا توجب تخصيص أحد المذكورين طال ما كنت سواد عين الهاجر وسويداء قلب الغائب، وريحانة أنس المعرض، ولكن للزمان أحوال تحول وفصول تصول، يارب يم همي قد أغرقني، وحر حزني قد أحرقني، ونحول حالي قد أنحلني، وتبلبل بالي قد بلبلني، فضجت الملائكة في الصفيح الأعلى واختلفت تسابيح سكان حضائر القدس، وانزعجت رهبان صوامع النور، قالت الأشباح النورانية والأرواح الروحانية إلهنا طاهرة فراش النبوة قد تكدر صفاء قلبها، ودرة بحر الشرف قد تشظى جوهر لها، وريحانة مشم الرسالة قد ذبلت بإفك الفاسقين، ورضيعة ثدي الوحي قد فطمت بكذب المنافقين، قيل لبريد المملكة ومقدم عساكر الملائكة ياجبريل خذ من لوح غيب الأزل سبع عشرة آية براءة من العيب بألسنة الغيب فإني تكلمت بها

فى الأزل وقديم القدر، وجعلتها طرازا لكم ثوب عائشة إلى يوم القيامة، فهبط بريد الأزل على السيد المفضل بآيات السرور فى سورة النور، فلما سمعت الصديقة رنات الآيات ولاح لها إشارات البشارات، **قالت**: سبحان من يجبر الكسير ويعز الحقير وينصف المظلوم ويصرف الغموم، والله ما كنت أظن أن ربى تبارك وتعالى ينزل فى قرآنا، ولا يذكرنى لنبيه فيما يوحى إليه، ولكن رجوت أن يرى رسول الله ﷺ فى منامه ما يقضى براءة ذمتى، وطهارة عصمتى، فلا ييأس المظلوم من الانتصار ولا يعول المقهور إلا على الاصطبار، فإن مات مطاوى الأقدار تقليب ما فى الليل والنهار.

أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر **قال**: سمعت شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، أخبرنا عبد الله بن محمد بن على التوحيدى، **قال**: سمعت خالى قاضى القضاة أبا صالح نصر ابن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا عمرو عثمان الصريفينى **يقول**: كانت بداية أمرى أنى كنت ليلة بصريفين مستلقيا على ظهرى تحت السماء، فمرت فى الفضاء خمس حمامات فسمعت إحداهن تقول بلسان فصيح كمنطق الآدميين سبحان من عنده خزائن كل شيء، وما ينزله إلا بقدر معلوم، وسمعت الأخرى تقول: سبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هداه، وسمعت الأخرى تقول: سبحان من بعث الأنبياء حجة على خلقه، وفضل عليهم محمداً ﷺ، وسمعت الأخرى **تقول**: كل ما كان فى الدنيا باطل إلا ما كان لله ورسوله، وسمعت الأخرى **تقول**: ياأهل الغفلة عن مولاكم قوموا إلى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم.

قال: فغشى على وأفقت وقد نزع من قلبى حب الدنيا وما فيها، فلما أصبحت عاهدت الله تعالى أن أسلم نفسى لشيخ يدلنى على ربى عز وجل، وسرت لا أدرى أين آخذ فاستقبلنى شيخ وافر الهيبة ظاهر الوضاءة فقال لى السلام عليك ياعثمان، فرددت عليه السلام وأقسمت عليه من أنت وكيف عرفت اسمى وما رأيتك قط، **فقال**: أنا الخضر، وكنت الساعة عند الشيخ عبد القادر فقال لى يا أبا العباس قد جذب البارحة رجل من

أهل صريفين اسمه عثمان، وقد قبل وأقبل عليه ونودى من فوق سبع سماوات مرحبا بك ياعبدى، وقد عاهد الله تبارك وتعالى أن يسلم نفسه لمن يدله على ربه عز وجل، فاذهب إليه تجده فى الطريق فأتنى به.

ثم قال لى ياعثمان الشيخ عبد القادر سيد العارفين فى هذا العصر، وقبلة الوافدين فى هذا الوقت، فعليك بملازمة خدمته، وتعظيم حرمته، فما شعرت بنفسى إلا وأنا ببغداد فى أسرع وقت وغاب عنى الخضر فما رأيته بعد ذلك إلى سبع سنين، فدخلت على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال لى: مرحبا بمن جذبه مولاه إليه بألسنة الطير، وجمع له كثيرا من الخير، ياعثمان سيهبك الله مريدا اسمه عبد الغنى بن نقطة يعلو كثيرا من الأولياء، يباهى الله تعالى به الملائكة، ثم وضع على رأسى طاقية فلما لمست رأسى وجدت فى يافوخى بردا اتصل بفؤادى وأثلج قلبى، فكشف لى عن الملكوت، وسمعت العوالم وما فيها تسبح الله تعالى باختلاف اللغات، وأنواع التقديس، فكاد عقلى يذهب. فرمانى الشيخ بقطنة كانت فى يده فثبت الله تعالى على عقلى وزادنى تمكينا، ثم أجلسنى فى خلوة فمكثت فيها أشهرا فوالله ما وجدت أمرا باطنا ولا ظاهرا إلا أخبرنى به قبل أن أفوه به، ولا وصلت إلى مقام ولا حال ولا شاهدت مشهدا ولا كوشفت بعلم من الغيب إلا أخبرنى به قبل أن أناله، فيفصل لى أحكامه ويحل لى مشكلاته ويبين لى أصله وفرعه، وما زال ينزلنى منزلة بعد منزلة إلى ما شاء الله من علمه، وأخبرنى بأمور وقعت لى كما أخبر بعد أخباره بثلاثين سنة، وكان بين لبسى منه ولبس ابن نقطة منى خمس وعشرون سنة، وهو كما وصف لى رضى الله عنه.

(وقال رضى الله عنه) نسمات أسحار الوصال إذا اجتازت بربوع المطرودين حنوا، وطيف ليالى الاتصال إذا طرقى مضاجع المهجورين أنوا، وأوتار الشوق إذا ركبت على عيدان المشاهدة فى مجلس الأنس على ندماء عشاق الأزل، ورضعاء أثداء المحبة اهتزت أشجار العقول فى بساتين القلوب، وتمايلت أغصان النفوس في در الهياكل، ورقصت جواهر الخواطر طربا فى قصور الصور، وتواجدت ألباب الأحباب سرورا فى معانى المبانى،

وقدح زند الكشف فى حراق الأكباد شرار العشق، واحترقت بصواعق الهيبة ذرات أجزاء الذوات، وماج الكون بأهله وجرح رامى الغرام أسرار المحبين بنبله، وتزلزلت قواعد أركان السرائر وهامت بسكر توق رمقها البصائر، وقامت الأرواح على أقدام إقدام سؤال ما الخبر؟ واشتغلت الأعين بسح سحب العبرات عن النظر، ووقف آدم الأحوال على قدم الاعتراف بالاقتراف، وقام إبراهيم الهمم على باب أطمع أن يغفر لى خطيئتى، وخر موسى العزائم صعقا على قمة طور تبت إليك، وأشار أيوب الوله بيد مسنى الضر، ومر سليمان الهيمان على بساط انبساط صولة دولته محمولا بريح إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات.

وقالت نملة القلب لرعايا الخواطر عند انتشار عساكر سلطان الجلال واستيلاء جيوش ملك الكمال يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم، فبدت أضواء القرب وانبسطت أشعة الدنو، ومد رواق اللقاء وفرش بساط الحضرة على أرائك بسيط القدس، وعقد مجلس الخلوة تحت لواء لذلك فى أرض المشاهدة، ونصبت أسرة الجلوة بين سراقات الجمال فى حرم الأمن، وانتظم حال العاشق واجتمع المحب مع المحبوب، ودارت كؤوس شراب الشارب فى أقداح الأفراح، وعطر الوقت، وسعد البخت وارتفع المقت وتجلت أسرار غيب القدم من بين أكناف مسالك أوصاف الأزل، يالها من مسالك دقت فظل الوهم دهشا عن معرفة كيفيتها، ومعان رقت فضاقت هواجس الفكر عن علم ماهيتها، فهى كالبروق لامعة لحدق الخواطر من سحب الأبد، وكالشموس طالعة من مدارات بروج الحال، وتالله لقد تاهت البروق عند بروزها وميضا، وغموضا، وخجلت الشموس عند ظهورها تلويحا وتعريضا حين أسفرت يد الإرادة لأبصار خطابها عن جبين جمالها نقاب الحجاب، ونصصتها مواشط الأزل على سرير الاستجلاء على استهزاز عشاق الطلاب، وأظهرها اللوح النورانى من أقاصى مكامنها وأدانيها، وكشف الوصف الوحدانى نعوت معانيها ومعاليها، وغامزت لحظات جمالها صبابات التواقين المشتاقين، وغازلت نظرات سبحاتها حيرة الشاخصين العارفين، فلما قدموا لنظر جلائها وحضروا لمشاهدة بهائها اهتز تاج جمالها فى مجلس كمالها، فنثر على رؤوسهم جواهر القبول

ودرر الرضوان، ثم توارت بأستار العز ورداء الكبرياء وإزار العظمة، فقطعت القلوب وجدا واشتياقا، وهامت الأرواح عطشا واحتراقا، وتمايلت أغصان الغرام تغازل نسائم الوجد، وتناثرت أوراق الصبر تشكو قلق الفراق، ياركائب الأرواح جدى فى طلب هذه المنازل، ويانجائب القلوب أسرعى إلى نيل هذه الدرجات، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

أخبرنا أبو الفتح عبد الرحمن ابن الشيخ الصالح أبى الفرج توبة بن إبراهيم بن سلطان البكرى الصديقى البغدادى، **قال**: سمعت أبى يقول سمعت الشيخ الجليل مكارما النهرخالصى رضى الله عنه **يقول**: كنت يوما بين يدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته بباب الأزج ببغداد، فمر بنا دراج طائر فى الجو فخطر فى نفسى أنى اشتهيته بكشك، وقد علم الله تعالى أنى لم أفه بذلك، فنظر الشيخ إلى متبسما ونظر إلى الجو فسقط الدراج إلى أرض المدرسة وسعى حتى وقف على فخذى ساعة، فقال الشيخ يامكارم دونك وما اشتهيت، أو لينزعن الله منك شهوة الدراج بالكشك، **قال**: فبغض إلى الدراج من وقتى ذلك إلى الآن، وإنه ليوضع بين يدى مشويا ومطبوخا فلا أستطيع شم رائحته كراهة له، وقد كنت قبل ذلك من أحب الناس فيه.

قال: وحضر فى مجلسه مرة وكان يتكلم فى مقامات الواصلين ومشاهد العارفين، حتى اشتاق كل من كان حاضرا إلى الله عز وجل، فوقع فى خاطرى كيف الطريق إلى الله عز وجل، كيف الطريق إلى نيل المراد، فقطع كلامه والتفت إلى جهتى، وقال: يامكارم بينك وبين نيل مرادك قدمان، تقطع بإحداهما الدنيا وبالأخرى نفسك، ثم ها أنت وربك.

(وقال رضى الله عنه) هجر المحبوب نار يضرمها مالك الصدق فى جهنم الوجد، وفقد المطلوب صواعق ترسل من غمام الغرام على غريم البعد، وتوارى المشهود فصل تذبل فيه أغصان الوصال فى حدائق الاتصال، واستتار المتجلى سيف سله المحبوب من غمد الدلال بيد الملال، وغيبة الحاضر شرر يقدحه زند الحب فى حراق فؤاد الصب، وإعراض

الحبيب غصة يتجرعها المحب من يد الحب في كاسات الضد بلذة أحلى من الشهد، وتنائي القريب عذاب يذيب القلوب بتوقد لهيب النوى سكرى بنشوة العتب بأحاديث أشهى للنفوس من المنى، وتجافي الأليف صولة تصرع أعطاف الأرواح بشدة وطأة سلطان الهيمان في قيعان برارى الهوى، وكثبان الحجب عن المنى وعرائس الفتح جواهر معان نضدها ناظم القدم، ورياض الكشف حدائق بيان أنبتت أعطاف الحكم، والشوق ستور مسدلة على جمال وجوه عرائس الغيوب، والمحبة شموس لا تشرق أشعة أنوارها إلا على شرف مدائن القلوب، والمشاهدة سلاف راح يطوف بها سقاة الأزل على ندماء الأرواح في أقداح الخطاب في مجلس الوصل عند سدرة منتهى الأمل فوق غاية منية العارفين، تحت ظلال جلال القدم، قدام وفود ركائب أرباب العشق، خلف حادى مطايا جناب القرب، عن يمين ساق حميا جمال رب الحمى، يا أرباب الوله في معاني كمال صفات الإله في معاني صفات الإله العظيم، قوموا ياأصحاب الصدق في عشق الحبيب القريب، انهضوا إلى هذا الوصال فكل ملذذ بسماع نغمة من منشد هذه النغمة، أو مضطرب من طيب ألحان، مضطرب بشجو حنين مكتئب على الفور بسعادة هذا المنقلب، أو متبلبل بالهيام من الطرب بأصوات حادى إلى نادى هذا العز البادى، فإنما ذلك محرك من القدر، يذكر روحه حلاوة النظر من مجلس، وإذ أخذ ربك أو يشير دفين سره إلى لذة سماع ما بقي من مسموعه في حضرة ألست بربكم، عند تجريد الأرواح عن صور الأشباح ويفردها بنعت توحدها في العالم النوري، فإن وجدت مشام روحك روح الأنس، يهب عليها من رياض ربيع الكرم عند ذكر الحبيب الأعظم، فذلك وارد من جناب الأبد يذكرك التزام شرط بيعة المحبة بحركات شمائل محاسن العهد القديم، فاضطرمت في سويداء القلب نار أسف المهجور، لوحشة الانقطاع وتوقدت في صميم السر جمرة حرقة المحبوب بفرقة الأحباب، نادى لسان هيمان وجد فاقد الأحبة:

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ويحلو له مر المنايا ويعذب

أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى القرشي البغدادي،

قال: أخبرنا الشيخ أبو الفرج حسن بن محمد بن أحمد بن الدويرة البصري، **قال**: سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بن مطيع بن أحمد الباجسراني، **قال**: سمعت الشيخ الصالح أبا المظفر إسماعيل بن على بن ستان الحميرى الزريراني، وكان شيخا صالحا صحب الشيخ القدوة عليا بن الهيتي رضى الله عنه، **قال**: كان الشيخ سيدى على بن الهيتي إذا مرض ربما يأتي إلى قراح لى بزريران يتمرض فيه أياما، فمرض فيه مرة فأتاه سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر من بغداد عائدا، واجتمعا في قراحي وكان فيه نخلتان قد يبستا لهما أربع سنين لم تثمرا وكنا قد عزمنا على قطعهما، فقام الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فتوضأ تحت إحداهما وصلى ركعتين تحت الأخرى، فأينعتا وأورقتا وأثمرتا في أسبوعهما ذلك قبل أوان حمل النخل، وأحضرت شيئا من تمر قراحي وقدمته إلى الشيخ فأكل منه وقال لى بارك الله لك في أرضك ودرهمك وصاعك وضرعك، **قال**: فغلت لى أرضى منذ تلك السنة أضعاف خراجنا المعتاد، وصرت كلما وضعت درهما في وجهه يأتي إلى منها أضعافا مضاعفة، وإذا تركت مائة كارة برا في مكان فلو تصدقت منها بخمسين كارة وأكلت الباقي لوجدته مائة كارة، وأنتجت ماشيتي حتى تاه منى عددها، والحالة هذه إلى الآن ببركة دعوته رضى الله عنه.

(**وقال رضى الله عنه**) كل معراج فإلى باب اسمه العالى انتهاؤه، وكل سلم للصعود فباسمه عروجه تجلى في أسمائه، فظهر التجلى في أفعاله، فأشرق كل مكون بإشراق التجلى، وفصلت شواهد التفصيل في الوجودين، وظهر تباين حكم العدل في العالمين، فبرزت الأسماء وافترقت الصفات، واختلفت اللغات، وتقابلت الأفعال، وتنوعت الأنواع، وتجانست الأجناس، فكل بقهر العدل معتدل، وكل يوحده بما ظهر فيه من التجلى ويشير إليه بما أبطن فيه من أسرار أسمائه، ويعرفه بما تعلق به علمه في أزله من إيجاده، والكل حائر بين العوالم لولا أنيس رحمته مأخوذ عن حسه في معرفته، لولا درك الحيرة أظهر شدة بطشه في تجليات أسمائه للجبال فسكنت، وللبحار فاضطربت، وللنيران فاضطرمت، فالذى به

سكن به حرك، وأظهرت العرش أنوار اسمه العلى فانتشأت ملائكته انتشاء مناسبا لتلك الحضرة، فلكل منهم روح ولكل روح نفس من أرواحهم، ولكل ذكر من أذكارهم روح، وكل منهم أذهلته عظمة من تجليه فى أسمائه فانفعلت ذواتهم بتلك الأسماء، فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر، فذكرهم من حيث الاسم أنت أنت أنت، من حيث الذهول هو هو هو، ومن حيث العظمة آه آه آه، ومن حيث التجلى هاهاها، ومن حيث الستر سبحانك سبحانك سبحانك، فقدس الكروبيون وهينم الصافون وزجل الروحانيون وسبح المقربون، أشرقت أنواره فى كل موجود إشراقا أظهر منه سر وجوده بشهوده، فاعترفت به له اعتراف عبودية وقهر، فالأذكار حاملة المحمولين ومسكنة الساكنين وجاذبة إلى ما وارته سرادقا فى الجلال من مصون الأسماء وبديع الصفات، فتقبلت أسرار العارفين فى أطوار معارف أسمائه تقلبا يشهدون به فى دارة وجوههم، ما أودعته ذوات وجودى الملك والملكوت، حتى عاينوا سريان سر قدره فى عالم المعلومات، فلم يبق معلوم إلا وأبدى سر دقيقة منه مجذوبة بيد كمال ونور، فتصرفوا فى المهج بمهيجات المحبة، وأغمسوا فى بحر نور هيبته فخرجوا وفى وجوههم شعاعات هيبة تخطف أبصار الناظرين من الجن والإنس، وقوبلوا بنور أسمائه مقابلة ملأت وجودهم ظاهرا وباطنا حتى محيت عنهم خطوط الأشكال كلها، فأبدى لهم وجودهم من وجودهم سر ما كتبه لهم قلم التقدير من كل مستودع فى مستقر ومستقر فى مستودع، فلم يخف عنهم ما غاب عليهم فنظروا أنفسهم به ونظروا ما سواه بنور اسمه، ورأوا الكمال المطلق فى الملك المطلق، ومشوا بما أشهدهم فى آفاق الملكوت، وكشفوا معنى كلمة التكوين فانفعل لهم كل مكون انفعال تلك الكلمة بإذنه، يامن أظهر كبرياءه ومجده فى أستار عرشه أسألك بالصفات التى لا يعلوها موجود، محدث الإنس بمقابلات سر القدر أنسا يمحو آثار وحشة الفكر، حتى يطيب وقتى بك فأطيب بوقتى لك.

أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر القرشى، **قال**: سمعت الشيخ على بن سليمان الخباز ببغداد، **يقول**: سمعت الشيخ أبا الحسن

الجوسقى رضى الله عنه، **يقول**: ورد على وارد عظيم فى زمن شبيبتى فأشكل على كثير من أموره، فجئت إلى سيدى على بن الهيتى رضى الله عنه لأسأله عنه، **فقال** لى: ابتداء يا أبا الحسن واردك من أفعال القدرة لا تحل مشكلاته بالأقوال بل بالأفعال، اذهب إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر فإنه ملك علماء العارفين، ومالك أزمة أفعال المتصرفين فى وقته هذا، فجئت إلى بغداد ودخلت على سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، فوافيته جالسا فى قبلة مدرسته، وبين يديه جماعة فلما جلست بين يديه نظر إلى ففهمت عنه جميع ما فى باطنى وما جئت بسببه، فأخرج من تحت سجادته خيطا ملويا على خمس طاقات، فأعطانى طرفه ومسك طرفه الآخر بيده، وحل منه لية فاتضح لى من واردى طرف عظيم، وشاهدت فيه أمراً جليلا، وصار كلما حل لية اتضح لى من واردى طرف عظيم، لا حد له عندى، وشاهدت فى ضمنه أمرا جليلا لا يدرك كنهه حتى حل الليات الخمس فانكشف لى جميع أحكام واردى، وتبينت لى خفيات أموره من مكامن أسراره، ونهضت بصيرتى بقوى نورانية حتى خرقت الحجب، فنظر إلى الشيخ **وقال**: خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها، فقمت من بين يديه، فوالله ما كلمته بكلمة ولا علم الحاضرون شيئا من أمرى، ورجعت إلى زريران، فلما جلست بين يدى سيدى الشيخ على بن الهيتى، **قال** لى قبل أن أنطق ألم أقل لك إن الشيخ محيى الدين عبد القادر ملك علماء العارفين ومالك أزمة أفعال المتصرفين، يا أبا الحسن لم يكن لك من أحكام واردك مشاهدات لك، لكن لما مازج نظر الشيخ عبد القادر واردك أنتج لك هذه المشاهدات، وفى أدناهن تفنى الأعمار، ولولا قوله لك خذها بقوة لانفصل عنك عقلك وحشرت فى زمرة المتولهين، وقد أخبرك أنك ممن يقتدى بك بقوله لك وأمر قومك يأخذوا بأحسنها.

(**وقال رضى الله عنه**) مقامات العارفين على سبعة أصول: تعلم آداب الحضرة اقتداء والعجز عن الإدراك ارتقاء، والتوجه للمعارف اهتداء، واتخاذ الجوع وصالا، وانفصال الأرواح عند المناجاة حالا، والوقوف مع

التوحيد وضعاً وذكر سورة الإخلاص سرا، فكلما أتم العارف مقاماً من هذه المقامات فتح الله له في آخر كل مقام بابا من أبواب مواهبه، فيفتح له من تعلمه آداب الحضرة اقتداء باب البسط، وهو أن يبسط الله تعالى له فى الملك والملكوت والجبروت بساطاً من مواهبى رحمته، ولطائف منته، فهو فى بساط الملك بالعلم والجسم، وفى بساط الجبروت بالحال والقلب، وفى بساط الملكوت بالروح والسر، فتظهر له أسرار المقامات وحقائق الأحوال مع انتفاء الغيب جهراً، والفناء عن الالتفات سرا والمخاطبة بالجواب أمراً، تجد أرواحهم نسيم القرب فلا تألف إلا بنسبتها، وهذا هو سر العرفان المتولد عن التقوى، وهو أول حقائق العارفين فى أول مشاهدتهم ومبادى منازلتهم، ومن آداب المصطفى ﷺ في الحضرة أنه لما سلم الله تعالى عليه ليلة المعراج فى قاب قوسين وقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، لم يرد السلام على الله تعالى لعظم الحضرة، بل قبل هيبته ولم يدع المكافاة، وتجلت له بحقائق المؤمنين التابعين له فرد السلام على نفسه وعليهم، **وقال**: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولما كان السلام والرحمة والبركة ثلاث مراتب كان من سواه على ثلاث مراتب الصديقين والشهداء والصالحين، فالصديقون للسلام، والشهداء للرحمة، والصالحون للبركة، وواردات المصطفى ﷺ فى أفعال الحق على ثلاثة أقسام فى ثلاثة مواطن، **الأول**: رحمتى سبقت غضبى، فوجب بهذا الوصف السلام، **والثانى**: هذه إلى الجنة وهذه إلى النار فوجب بهذا الوصف الرحمة، **والثالث**: لمن الملك اليوم وهذا الوصف في مقابلة ظهور البركة، فمن سبقت رحمته فى أفعاله غضبه فقد تأدب بنزول تلقيه وله السلام وكان من الصديقين الجالسين على بساط الجبروت، ومن قدم رضاء ربه على هوى نفسه فقد تأدب بالتلقى الثانى وله الرحمة وكان من الشهداء الجالسين على بساط الملكوت، ومن لم يخش إلا الله عز وجل علماً بأن لا ضار ولا نافع سواه فقد تأدب بالتلقى الثالث وله البركة وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك، واقتفاء كل من نزل مقاما من هذه المقامات الثلاثة لآداب النبى ﷺ بحسب تلقيه من آداب هذه المحاضر الربانية الثلاثة، لأن هذه المقامات إنما نشأت وظهرت من بركة إشارته ﷺ لأهل التمكين من أمته، ويفتح له فى

العجز عن الإدراك ارتقاء باب التمكين، وهو أن الله تعالى يحقق له أنوار الغيبة فى الحضور، وأسرار الحضور فى الغيبة، فهو مع الله تعالى فى مشاهدة الأنوار فى الغيبة، ومع التجلى فى ملاحظة الأسرار فى الحضور بحكم الجملة والتفصيل على صراط الكتاب والسنة، وهذا هو الذى ينبغى الاقتداء بطريقته، والاهتداء بحقيقته، فإذا كان حاضراً أشرقت عليه شموس العبارات من حقائق الآيات، وإذا كان غائباً أخفته رموز الإشارات مع بقائه بالأبد وفنائه بالأزل معناه بقاؤه بالعلم وفناؤه بالمعلوم، ويفتح له فى التوجه للمعارف اهتداء باب الفكر وهو أن يتضاءل بالملك والملكوت وعوالمهما في فسيح أنوار فكرته، وهم الذين خرجوا من رق الأكوان فى الأزل ففهموا أسرار التسخير على الجملة والتفصيل، وقبلوا الشرائع كشفاً وتحققوا الملكوتيات إدراكا، ويظهر عليهم من تحية الله تعالى فى عالم أرواحهم ما يقع أثره فى أرواح المؤمنين، فينمو إيمانهم وترقى مقاماتهم فترجع الأعمال إليهم اضطراراً، ويتركون الأكوان اختياراً ويفتح له فى اتخاذ الجوع وصالا باب القوة الملكوتية والحقيقة الروحانية، وهو استيلاء أنوار الصمدية على ذات وجوده فتخرق بأنوارها ظلم الأجسام، فلا ترجع إليه حاسة الطبع الجسمانى إلا بعد عدد الأسماء أياما، وذلك مما يعلمه المحققون وهذه مبادىء القوم فى الجوع وأما نهايتهم فيه، بأن تخرق أجسامهم حجب الغيوب وتفخر أنوارهم ينابيع الحكم من خزائن القلوب، وطعامهم كلام الله تعالى وشرابهم سنة الرسول ﷺ، وغذاؤهم من طعام الفضل فى مقر الأمن وريهم سلسبيل القرب المختوم بختام الأنس، ويفتح له فى انفصال الأرواح عند المناجاة حالا باب الاستروا‌ح، وهو المعبر عنه بالنفس والروح، وهو طيب الوقت بصفاء السر واستنشاق نسيم القرب من حضرة الوصال، وهذا الذى صلاته دائمة الوجود ومناجاته سرمدية الشهود، فكل زمن منه صلة وكل نفس منه مناجاة، وكل لحظة منه شهود، وكل حركة منه استرواح، وهذا يرزقه الله تعالى التمكين فى عالم الأرواح، فينفصل بالاستغراق فى طلب الفناء متى أراد ويتصل بعالم الصحور والحس متى أراد، ففى العرش سر تمكينهم كما أن فى الكرسى سر تلوينهم، مع حفظ القالب حسا وظهور النور حكما وشهود الحق جمعا،

ويفتح له فى الوقوف مع التوحيد وضعا باب العناية الربانية، وهو أن يثبته الله تعالى فى مبدأ إرادته وحقيقة إجابته، وأول فطرته، فهو فى العلم يسمع من الله تعالى وفى الأفعال يشهد الفاعل عز وجل، وفى الفطرة يوحد الله تعالى بما وحد به نفسه على تمام كمال صفاته التى أودعها فى حقائق أسمائه، فهذا هو الذى جاءه الرسول ليذكره فى عالم الإنسانية مبدأ أمره فى مبدأ فطرته، كما أتى غيره ليعلمه حقائق إنسانيته لأن له ﷺ الكمال الأوفى بشيرا لأهل القبضة اليمنى نذيرا لأهل القبضة اليسرى، وحقيقة الوقوف مع التوحيد وضعا طمس البصائر عن التوانى، وخرق الحجب وكسر الأوانى، وشهود ما تجلى فى السبع المثانى، ويفتح له فى ذكره سورة الإخلاص باب التجلى، وهو أن يتجلى له الحق تعالى فى الموجودات فهذا عبد كلت فيه ألسن الموجودات، فيوحد الله تعالى بحركته عدد من وحده وبسكونه عدد من لم يوحده، وإن كانت الخلائق كلها موحدة لله تعالى فهو يوحد الله تعالى بجهر من وحده، ويسر من لم يوحده، فهو سر قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد، فهؤلاء قوم شاهدوا تجلى الحق سبحانه فى أطوار التوحيد بكل لسان وكل لغة، فيأنسون بالجمادات لسر أذكارها ويسمعون نطقها فى عالم أسرارها، فإذا سمعوا كلام الله العظيم فاضت عليهم أنوار التعظيم، فيعقبهم التوحيد إيناسا، وإذا تكلموا فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم الصمت أدبا، وإذا تحرك وارد الفعل فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم الوقوف على حدهم استحقارا، وإذا استغرقوا فى الحال فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم لزوم الثبات على الشرع، فيريهم مولاهم بهذه الاختصاصات حقائق ما لهم فى اليوم الأخروى، ويبسط لهم نور الكشف فى طبقات الأكوان، فينكشف لهم ما فى اللوح المحفوظ ويشهدون بسر العناية الأزلية مواضع أهل الدارين وما أعد الله لكل فى مآله، ويسمعون داعياً من قلوبهم ومخاطباً من أسرارهم، فأما الداعى الذى من قلوبهم فينطق لهم عن حقائق الأرواح فى الدارين فتنكشف لهم حقيقة أحوالها من النعيم والعذاب فى البرزخ، وهم على قسمين: قوم كملوا المقام فرأوا ذلك كشفا، وقوم لم يكملوا المقام فبرز لهم ذلك من وراء أستار الإشارات، وأما المخاطب الذى

من أسرارهم فينطق لهم بمظاهر لطائف الأسرار فى التوحيد وحقائق الشرائع وأنواع الفهم عن الله عز وجل، وإذا نظر أحدهم إلى الخلق بعين التوحيد برزت لهم القدرة لاستحكام أنوار التوحيد على مقامه، وإذا نظر إليهم بعين العلم تراءت لهم الإرادة ببطون القدر لتفرقة العلم وجمع التوحيد، وهذا الذى يخرق بواطن الخلق بأنوار المكاشفات فينجلى له ما أودع فيها من أسرار التصريف، وهذا ينتفع به أهل الخلوات وأرباب الرياضات، ويزن أحوال أصحاب الرسوخ بقسطاس الحقيقة على بساط الكشف، قد أمده الله تعالى بالقوة الملكوتية فى إخراق أحوال الواصلين، يختلف إلى زوايا بواطن السالكين فيكمل نقائص الناقص، ويرجع حال الصادق ويظهر على نسبة حال الرائى، فتارة فى الخيال لضعف المريد، وتارة فى الحس لتمكن السلوك، وتارة يخاطب المريد من زواياه، وتارة يخاطبه من لطائف أسراره فيمد أرباب الأحوال بلطائف البواطن، ويمد أصحاب الأعمال بشرائف الأذكار وله القوة فى التصريف وربما قرب إلى البواطن بمعانى القرب، وربما بعد من الكشف بقرائن الأحوال فى طور القربة .

أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبى المحاسن يوسف بن خليل الأزجى، **قال** : **أخبرنا** الشيخ أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن حمزة الأزجى المعروف بابن الطبال، **قال** : سمعت الشيخ أبا المظفر منصور بن المبارك الواسطى الواعظ المعروف بجرادة، **يقول** : دخلت وأنا شاب على الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ومعى كتاب يشتمل على شىء من الفلسفة وعلوم الروحانيات، **فقال** لى : من دون الجماعة قبل أن ينظر فى كتابى أو يسألنى عما فيه، يامنصور بئس الرفيق كتابك هذا قم فاغسله، فعزمت أن أقوم من بين يديه وأطرح الكتاب فى بيتى ثم لا أحمله بعد ذلك خوفا من الشيخ، ولم تسمح نفسى بغسله لمحبتى فيه، وكان قد علق بذهنى شىء من مسائله وأحكامه، فنهضت لأقوم بهذه النية فنظر إلى الشيخ كالمتعجب منى، فلم أستطع النهوض وإذا أنا على حال المقيد، فقال لى ناولنى كتابك ففتحه فإذا هو كاغد أبيض لا حرف مكتوب فيه، فأعطيته إياه فتصفح أوراقه وقال هذا كتاب فضائل القرآن لمحمد بن الضريس وأعطانيه، فإذا هو فضائل القرآن لابن الضريس مكتوبا بأحسن

خط، فقال لي الشيخ تتوب أن تقول بلسانك ما ليس في قلبك، قلت نعم سيدي، قال: قم فنهضت فإذا أنا قد انسيت جميع ما كنت حفظت من مسائل الفلسفة وأحكام الروحانيات، ونسخ من باطني حتى كأنه لم يمر بي قط إلى الآن.

قال: وشهدته مرة متوسدا فقيل له إن فلانا وسمى له رجل كان مشهورا في ذلك الوقت بالكرامات والعبادات والخلوات والزهد قد قال إنه تجاوز مقام يونس بن متى نبي الله ﷺ، فتبين الغضب في وجه الشيخ واستوى جالسا وتناول الوسادة بيده وألقاها بين يديه، **وقال**: قد أصبت قبله فنهضنا مسرعين فوجدنا ذلك الرجل قد فاضت روحه في ذلك الوقت، وكان سويا لا علة به، ثم رأيته بعد مدة في المنام في حالة حسنة فقلت له ما فعل الله بك؟ **قال**: غفر لي واستوهب لي كلمتي من نبيه يونس بن متى ﷺ، وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه شفيعي عند الله تعالي وعند نبيه يونس بن متى وقلت خيرا كثيرا.

(وقال رضي الله عنه في الذكر) أعذب مورد وردته عطاش العقول مورد الذكر والتوحيد، وأطيب نسيم هب على مشام القلوب نسيم الأنس بالله عز وجل، التلذذ بحلاوة مناجاة الله كؤوس راحات الأرواح وذكر الله تعالى جلاء رمد عيون العقول، ودرر حمد الله لا يرضع بها إلا تيجان مفارق الأسرار، ومسك شكره لا يفتق إلا في جيوب ثياب الأرواح، وورد الثناء عليه لا يطلع إلا على شجر ألسن عباده المؤمنين إن ذكرت ربك بألسن حسن صنعه فتح أقفال قلبك، وإن ذكرته بألسن لطائف أسرار أمره فانت ذاكر على الحقيقة، وإن ذكرته بقلبك قربك من جنات الرحمة، وإن ذكرته بسرك أدناك من مواطن القدس، وإن صدقته في حبه حملك بجناح لطفه إلى مقعد صدق، ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره، ولا لاحظ أزلية وحدانيته من التفت بعين سره إلي غيره الذكر روح جناب الرحمة، يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين فتهتز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص الأشباح، فتقوم العقول راقصة في بساتين الصور، وتخرج الأسرار هائمة في براري الوجد، وتنطق بلابل السكر بما في خبايا

الضمائر، ويحترق المحب بنيران التلهف، ويغيب المشتاق عن نظر ذاته لشدة التأسف، ويقول لسان الواجد طربا بقرب الوجد إني لأجد ريح يوسف فتبرز مواشط القدم تجلو عرائس صفات المحبوب على أعين الألباب في قصور الأفكار تحت قباب الأسرار، ثم يجلل عليها بجلال ستور الغيبة فتحتجب بزداء العظمة، فرمدت عيون البصائر من حر يبس العشق، وسقطت قوادم أقدام شوقها لطول سفرها فى هجير برارى الهجوم، فأرسل إليها سفير الكرم طبيب القدر فداوى رمدها بكحل بسم الله الرحمن الرحيم، فلما طلعت طلائع هذا الاسم فى جبروت الجلال وسطعت سطوة العز تحت خفقات بنود الكبرياء بهتت عيون العقول، ودهشت نواظر الأفهام ووقفت أطيار الأفكار وطمست سطور كتابات الكائنات، وقال لسان هيبة الأحدية وخشعت الأصوات للرحمن، فتزلزلت جبال عصم الألباب ودكت ببهاء نور تجلى أرض نعوت البشرية، وقصت أجنحة الأرواح فلا مطار لها فى فضاء علم التفريد، وتيمت القلوب بأشواق عشقه، وهامت الأسرار بوله حبه وتبلبلت الأفكار فى برارى بعده وقربه، فحكمه مبثوثة فى كل ذات وآثار صنعه لائحة فى كل مصنوع، وعجائب قدرته ظاهرة فى كل كائن وبراهين وحدانيته قائمة على كل موجود، وأنوار اقتداره باهرة لعين كل عقل، وألسن حسن صنعه تخاطب أهل الوجود بإشارات شواهد إلهيته قابل مرايا العقول بأشخاص بيان عجائبه، وجلى على عيون قلوب عباده عرائس أسرار الغيب ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن عمر الدنيسرى المعروف بابن مزاحم بظاهر القاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا القدوة أبو محمد على بن أبى بكر بن إدريس الروحانى اليعقوبى بها سنة خمس عشرة وستمائة.

قال: أخذ سيدى الشيخ أبو الحسن على بن الهيتي رضى الله عنه بيدى، وأتى بى إلى سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه فى سنة خمسين وخمسمائة.

وقال له: هذا غلامي فخلع ثوبا كان عليه وألبسني إياه، وقال لي: ياعلي لبست قميص العافية، قال: فلي منذ ألبسنيه خمس وستون سنة ما حدث لي فيها ألم أشكوه، قال: وأتى بي أيضا إليه في سنة ستين وخمسمائة، وقال له: أطلب منك له خلعة باطنية، فأطرق مليا فرأيت بارقة من نور صدرت عنه واتصلت بي، فرأيت في الوقت الحاضر أصحاب القبور وأحوالهم، والملائكة في مقاماتهم، وسمعت تسبيحهم باختلاف لغاتهم، وقرأت المكتوب على جبين كل إنسان، وكشف لي عن أمور جليلة كشفاً جليا، فقال لي الشيخ: خذها ولا تخف، فقال له سيدي الشيخ علي أخاف عليه زوال العقل، فضرب بيده على صدري فوجدت في باطني شيئا على هيئة السندان فلم أرتع لشيء مما رأيت، وسمعت، وأنا إلى الآن أستضيء بنور تلك البارقة في طرق الملكوت.

قال: ودخلت إلى بغداد أول دخولي إليها وأنا لا أعرف فيها أحدا ولا مكانا، فالتجأت إلى مدرسة حسنة وهي مدرسة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، ولم يكن فيها وقتئذ غيري، فسمعت قائلا يقول من داخل الدار التي فيها ياعبد الرزاق اخرج وانظر من ثمة، فخرج ونظر ودخل وقال ما ثم إلا صبي سوداني، قال لهذا الصبي شأن عظيم، ثم خرج الشيخ إلي ومعه خبز وطعام وما كنت رأيته قبل، فقمت إجلالا له فقال ياعلي أنت هنا ووضع الطعام قدامي، وقال لي نفع الله بك نفع الله بك نفع الله بك سيأتي زمان يفتقر فيه إليك وتصير عليا، قال: فأنا دعوة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه.

(وقال رضي الله عنه في الشريعة المطهرة)

الإيمان طائر غيبي ينزل من أفق يختص برحمته من يشاء، يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له الذيذ لحون يبشرهم ربهم بطير من قفص صدر صاحبه إلى مقعد صدق الشريعة المطهرة المحمدية، ثمرة شجرة الملة الإسلامية، شمس أضاءت بنورها ظلمة الكون اتباع شرعه يعطى سعادة الدارين، احذر أن تخرج من دائرته إياك أن تفارق إجماع أهله في قلب صاحب الشرع الأعظم ودائع بدائع الحكمة في أسرار صاحب الناموس

الأكبر، جواهر خزائن الغيب اجعل قبول أمره طريقك إلى الله تعالى، صير كعبة عقلك مهبط أملاك كلمات أحكامه من ماء غمام أقواله تشرب عطاش الأرواح في عيون حياة الفاظه، يغتسل خطر العقول نادى منادى الأرواح الكامنة في القوالب آثار ساكن عزمها إلى العلى، طارت بأجنحة الغرام في فضاء المحبة، وقعت بعد التعب على أغصان الشوق، وتناغت في السحر بلابلها بمطربات ألحان الحنين إلى جمال وأشهدهم ازعجها هبوب نسيم الغرام إلى إعادة لذاذة ألست بربكم، خرجت بعض تلك الطيور من أقفاص الصدور تتلمح أثرا من مطارها القديم تستنشق نسمة من مهب التكليم، تتذكر عيشها في ظل أثل الوصل، تشكو جواها بعد بعاد الأحباب، فسمعت داعي الله بلسان إنسان عين الوجود انتقش دعاؤه ﷺ في صفحات ألواح الأرواح، صارت دعوته ريحا تهز أغصان أشجار القلوب، اضطربت فرسان العقول في ميادين الصور غراما، بما سمعت، اهتزت الألباب بأيدي الوجد طربا بذلك العهد، صار عيشها له سرا من أسرار القدم، وأصبح ولهها به لطيفة من لطائف القدر، إذا أشرقت على النفوس الحرية أنوار الغيب حفظت الأسرار وارتفعت الحجب الظاهرة من عيون بصائرها لاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء مرايا الأسرار، كعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه أقرب الطرق إلى الله تعالى لزوم قانون العبودية، والاستمساك بعروة الشريعة الإسلامية، والاستقامة على جادة التقوى، أنسك بالله عز وجل على قدر وحشتك من غيره ثقتك به على قدر معرفتك به، الكدر في الأعمال نوع من الحرمان، الانغماس في طلب الدنيا يثني العقل عن طلب الله عز وجل، الرياء في المطالب كسوف في شموس الطلب، والنفاق في المقاصد خدش في وجوه القصد، عدم المطلوب عذاب القلوب، فرقة الأحباب عذاب العقول، علائق زهد الدنيا حجاب يمنع من الوصول إلى الملكوت العلى، إقبالك على الله عز وجل بوجه عبادتك في الدنيا سبب إقباله عليك بوجه الرحمة، لو بلغ طفل عقلك الأشد في حجر التأديب ما التفت إلى الدنيا، لكن هو يعد في مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا، الأرواح الطاهرة قناديل هياكل الأجساد، العقول الصافية ملوك قصور الصور، ياغلام افتح عين عقلك لتلقى عرائس أسرار

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

الأزل، وانتشق بمشم روحك هبوب نسيم لطائف القدر، إن الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان عيون أهل البصيرة، وتسلم من الالتفات إلى زخرفها أطفال أرواح أقيمت في مهود الثبات، وربيت في حجور العصمة، وأرخيت عليها أكناف آيات الأمر، ولو كوشفت بلطائف مخبئات القدر وجليت عليها عرائس الغيب وردت إلى كهف الكرم بلبل أسرار العارفين هيم افكار الوالهين، زلزل جبال عصم العقول، اطلع على مخبئات الأسرار ياأرواح المؤمنين طيري إليه بأجنحة الشوق، وصدق العشق، اطوى في صدق قصدك إليه أذيال بساط البسيطة، اصبري حول شمعة طلبه فراشا يتهافت حول النور، حومي حول حماه بقوادم أقدام الوله، اطلبي منه ما طلب آدم ﷺ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لكونن من الخاسرين.

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن علي الطبري الأصل الجوى المولد والدار بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا أبي أحمد بجوى سنة خمس عشرة وستمائة، والشيخ نور الدين أبو عبد الله محمد الجيلي الأصيل القزويني بها سنة ثماني عشرة وستمائة.

قال: قالا لما اشتهر أمر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في البلاد، قصد زيارته ثلاثة مشايخ من جيلان، فلما دخلوا بغداد وأتوا إلى مدرسته استأذنوا عليه فوجدوه جالسا وبيده كتاب، ورأوا إبريقه متوجها إلى غير جهة القبلة، والخادم واقف بين يديه، فنظر بعضهم إلى بعض كالمنكرين على الشيخ بسبب الإبريق وتفريط الخادم فيه، فوضع الكتاب من يده ونظر إليهم نظرة ونظر إلى الخادم نظرة، فوقع ميتاً ونظر إلى الإبريق نظرة فدار وجهه إلى القبلة، **قالا**: وحضر عنده بمدرسته ببغداد سنة ست وأربعين وخمسمائة الشيخ بقا بن بطو، والشيخ علي بن الهيتي، والسيد الشريف الشيخ أبو سعد القيلوي، والشيخ ماجد الكردي رضي الله عنهم أجمعين، فأمر الشيخ خادمه أن يمد السماط، فلما هيأه وأخذوا في

الأكل قال لخادمه اقعد وكل، قال أنا صائم، قال كل ولك أجر صوم يوم، قال أنا صائم، قال كل ولك أجر صوم أسبوع، قال انا صائم، قال كل ولك أجر صوم شهر، قال أنا صائم، قال كل ولك أجر صوم سنة، قال أنا صائم قال كل ولك أجر صوم الدهر، قال أنا صائم فنظر إليه مغضبا فسقط إلى الأرض وانتفخ جسده وتقطر قيحا ودما، فشفع فيه المشايخ الحاضرون وسكنوا غضبه عليه حتى رضى عنه، فعاد كما كان كأن لم يكن به شيء.

(ومما جمعت من كلامه رضى الله عنه فى التنزيه)

ربنا الله القريب في علوه المتعالى فى دنوه، بارىء الخلق بقدرته ومقدر الأمور بحكمته، والمحيط بكل شيء بعلمه تمت كلمته وعمت رحمته لا إله إلا هو، وكذب العادلون به ومن ادعى له ندا أو اعتقد له شبيها أو سميا، سبحان الله عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم، واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا شبيه له ولا نظير، ولا عون ولا ظهير، ولا شريك له ولا وزير، ولا ند ولا مشير، ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس، ولا عرض فينتفى ولا ذى تركيب فيتبعض، ولا ذى آلة فيمثل، ولا ذى تأليف فيكيف، ولا ذى ماهية مخيلة فيحدد، ولا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر، أحاط بالأشياء علما من غير ممازجة شاهد لها اطلاعا من غير مماسة، قاهر حاكم قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر فرد معبود حى لا يموت أزلى، لا يفوت أبدى الملكوت سرمدى الجبروت قيوم ولا ينام، عزيز لا يضام، منيع لا يرام، له الأسماء الحسنى والصفات العلى والمثل الأعلى، والجد الأبقى لا تصوره الأوهام ولا تقدره الأفهام، ولا يدرك بالقياس ولا يمثل بالناس، ولا تكيفه العقول ولا تحده الأذهان، جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف إلى ما اخترعه، محصى الأنفاس قائم على كل نفس بما كسبت، لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا، يُطعم ولا يُطعَم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه، خلق ما ابتدع لا

لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر، ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث له، بل إرادة مجردة عن تغيرات الحدثان، فهو المتفرد بالقدرة على اختراع الأعيان، وكشف الضر وإزالة البلوى، وتقليب الأعيان وتغير الأحوال، يسوق ما قدر إلى ما وقت، لا معين له في تدبير ملكه، حي بحياة غير مكتسبة، ولا مسبوقة، عالم بعلم غير محدث ولا محجوب ولا متناه، قادر بقدرة غير محصورة مدبر بإرادة لا محدثة ولا متناقضة، حفيظ لا ينسى، قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل، يقبض ويبسط يرضى ويغضب، يغفر ويرحم أوجد وأعدم، فاستحق أن يقال له قادرأزاح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب، أجرى أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له إله، لا يتجدد له علم ينافي علمه في القدم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة، لا تشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب أن يقال له ليس كمثله شيء، كل شيء قائم فقيامه بديمومية أزله، كل حي فحياته مستفادة بأمره أن ضرب العقل لعزته مثلا أو جال العلم في جلاله جدلا، وقف الفهم مذهولا ودهش الفكر كللا، ولاح التعظيم جللا، ولم يجد للتنزيه بدلا، ولا عن التوحيد حولا .

وجاءت جيوش التقديس قبلا تسلك سبل التفريد ذللا حجب الألباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته، وحسر الأبصار بنور بقائه عن إدراك حقيقة أحديته، فإن نهضت غايات علوم الخلائق تقفو خبرا أو شخصت نهايات معارف الممالك تتلمح أثرا تألق لها بارق من الأزل مبرقعا بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه، فلم تستطع مجاورة سناه ومحقت مداركها وانفعالات قواها في اتصال أوصاف القدم بنعوت الأبد اتصالا لم يزل غير مسبوق بانفصال ولا صائر إلى انفصال، وبدت من جنات القدس الأشرف هيبة تميت العلل، وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحدر جلال ينفي الكيف، وكمال يسقط المثل، ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك، ومجد يستنفد المحامد، وعلم محيط بما في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار، وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم، وهو باين من خلقه ولا يخلو مكان من

علمه، فرجعت ليس لها علم سوى التصديق بأحديته والإقرار أن لا أول لقدم أزليته ولا آخر لبقاء أبديته، ولا كيف ولا مثل يدخلان فى صمديته، تعرف إلى خلقه بصفات ليوحدوه ويثبتوا وجوده، لا ليشبهوه، فالإيمان يثبتها بعلم اليقين تصديقا، والاطلاع على علم حقيقتها غيب لا مجال للعقل فى إدراكه، وكلما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو تخيله العقل أو تصوره الذهن فعظمة الله وجلاله وكبراياؤه بخلاف ذلك، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمى البغدادى الكرخي بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الأجلان قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ابن الإمام محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه، والشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال أبو صالح: أخبرنا أبى عبد الرزاق، وعمى عبد الوهاب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

وقال أبو الحسن: **أخبرنا** العمران الكيماتى والبزار سنة تسعين وخمسمائة.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبادة بن عبد المحسن بن المنذر الأنصارى الجيلى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة ح.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ القدوة أبو محمد عبد الله بن عثمان اليونينى بدمشق سنة ست عشرة وستمائة، والشيخ العارف أبو إسحاق إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكى ثم العقيبى بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

قالا: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الله البطائحى رضى الله عنه.

قال: حضر مجلس شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه بمدرسته ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، أبو المعالى محمد بن على بن أحمد البغدادى التاجر، فأخذته حقنة شديدة منعته

من الحركة لشدتها وبلغت منه الجهد، فنظر إلى الشيخ نظر المستغيث، فنزل الشيخ مرقاة فظهر على المرقاة الأولى رأس كرأس الآدمي، ثم نزل الأخرى فظهر كتفان وصدر، وما زال ينزل مرقاة مرقاة حتى تكملت على الكرسى صورة كصورة الشيخ تتكلم على الناس بصوت مثل صوته، وكلام مثل كلامه ولا يرى ذلك إلا هو ومن شاء الله تعالى، وجاء يشق الناس حتى وقف عليه وغطى رأسه بكمه .وفى رواية عبد الرزاق بمنديله.

قال: فإذا هو فى صحراء متسعة فيها نهر عنده شجرة فعلق فيها مفاتيح كانت فى كمه، وأزال حقنته وتوضأ من ذلك النهر وصلى ركعتين، فلما سلم منهما رفع كمه أو منديله، فإذا هو فى المجلس وأعضاؤه مبتلة بالماء ولا حقنة به، والشيخ على الكرسى كان لم يزل فسكت ولم يذكر ذلك لأحد، وتفقد مفاتيحه فلم يجدها معه، ثم بعد مدة جهز قافلة له إلى بلاد العجم وساروا من بغداد أربعة عشر يوما، فنزلوا منزلا فى برية فيها نهر، فذهب فيها ليزيل حقنته، فقال: ما أشبه هذه الصحراء بتلك الصحراء وهذا النهر بذلك النهر، وذكر شأنه ذلك فى ذلك اليوم فإذا هو بذلك النهر وبتلك الأرض وبتلك الشجرة وبحقنته فى ذلك اليوم فعرف ذلك ولم ينكر منه شيئا، ووجد مفاتيحه معلقة فى الشجرة، فلما رجعوا إلى بغداد أتى إلى الشيخ ليخبره فأمسك بأذنه قبل أن يخبره بشىء وقال له: يا أبا المعالى لا تذكره لأحد وأنا حى، ولازم خدمته إلى أن مات رضى الله عنه.

وقال فى الحلاج رضى الله عنه: طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجرة صورته وعلا إلى السماء خارقا صفوف الملائكة، كان بازيا من بزاة الملك مخيط العينين بخيط وخلق الإنسان ضعيفا، فلم يجد فى السماء ما يحاول من الصيد، فلما لاحت له فريسة رأيت ربى ازداد تحيره فى قول مطلوبه أينما تولوا فثم وجه الله، عاد هابطا إلى حظيرة خطة الأرض، طلب ما هو أعز من وجود النار فى قعور البحار، تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الآثار، فكر فلم يجد فى الدارين مطلوبا سوى محبوبه، فطرب، فقال بلسان سكر قلبه أنا الحق ترنم بلحن غير معهود من البشر، صفر فى روضة الوجود صفيراً لا يليق ببنى آدم، لحن بصوته لحنا عرضه لحتفه ونودى فى

سره ياحلاج اعتقدت أن قوتك بك، قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواحد ما فراد الواحد، قل يامحمد أنت سلطان الحقيقة أنت إنسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك، تخضع أعناق العارفين في حمى جلالتك، توضع جباه الخلائق أجمعين.

أخبرنا الفقيه أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج بن يعلى ابن عيسى المغربى الفاسي المالكى المحدث بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا جدى حجا بفاس سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

قال: حججت مع الشيخ ابن محمد صالح بن ويرجان الدكالي رضى الله عنه سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، فلما كنا بعرفات وافينا بها الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود البغدادى المعروف بالبزار، فتسالما وجلسا يتذاكران أيام الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه.

قال الشيخ أبو محمد قال لى سيدى الشيخ أبو مدين رضى الله عنه ياصالح سافر إلى بغداد وأت الشيخ محيى الدين عبد القادر ليعلمك الفقر، فسافرت إلى بغداد فلما رأيته رجلا ما رأيت أكثر هيبة منه، فأجلسنى فى خلوة مائة وعشرين يوما، ثم دخل على وقال لى ياصالح انظر إلى هنا وأشار إلى جهة القبلة، قلت نعم **قال**: ما ترى؟ قلت الكعبة، قال انظر إلى هنا وأشار إلى جهة المغرب قلت نعم **قال**: ما ترى؟ قلت شيخى أبا مدين، قال لى أين تريد تذهب إلى هنا وأشار إلى جهة الكعبة أو إلى هنا وأشار إلى جهة المغرب؟ قلت إلى شيخى أبى مدين، قال فى خطوة تذهب أو كما جئت؟ قلت بل كما جئت، قال هو أتم، ثم قال لى ياصالح إن أردت الفقر فإنك لن تناله حتى ترقى سلمه وسلمه التوحيد، وملاك التوحيد محو كل متلوح من المحدثات بعين السر، قلت: ياسيدى أريد أن تمدنى منك بهذا الوصف، فنظر إليّ نظرة فتفرقت عن قلبي جواذب الإرادات كما يتفرق ظلام الليل بهجوم نور النهار، وأنا إلى الآن أنفق من تلك النظرة.

وقال الشيخ عمر البزار وأنا أيضا كنت جالسا بين يديه فى خلوته، فقال لى يابنى احفظ ظهرى أن يقع عليه قط، فقلت فى نفسى ومن أين تأتى القط إلى هنا ولا كوة فى السقف،فلم يتم كلامه حتى وقع على ظهره

قط، فضرب بيده فى صدرى فاشرق فى قلبى نور على قدر دارة الشمس، ووجدت الحق من وقتى، وأنا إلى الآن فى زيادة من ذلك النور.

وقال (رضي الله عنه) تفقه ثم اعتزل من عبد الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه، خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم، اقطع الأسباب عنك فارق الإخوان والأقسام أعطها ظهر قلبك بتزهدك تكلف، إن ربك جلدك حسن أدبك، كن مقاطعا لمن سواه منفصلا عن الأغيار والأسباب، خائفا على انطفاء مصباحك، أخلص لربك أربعين صباحا تنفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك، بينما هو كذلك إذ رأى نار الحق عز وجل كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجرة قلبه، يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا إني آنست نارا، نودى القلب من السر أنا ربك أنا الله فاعبدنى ولا تدن لغيرى، لا تتعلق بغيرى اعرفنى واجهل غيرى، اتصل بى وانقطع عن غيرى، واطلبنى وأعرض عن غيرى، إلى علمى إلى قربى إلى ملكى إلى سلطانى حتى إذا تم اللقاء جرى ما جرى، أوحى إلى عبده ما أوحى زالت الحجب زالت الكدر، سكنت النفس جاءت الألطاف، جاء الخطاب اذهب إلى فرعون، ياقلب ارجع إلى النفس والهوى والشيطان طوقهم إلى، اهدهم إلى، قل لهم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد، اتصل ثم انقطع ثم أوصل.

أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن على البغدادى سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الفقيه عبد القادر بن عثمان بن أبى البركات التميمى البردانى ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد اللطيف بن أحمد القرشى الصوفى ببغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ح.

وأخبرنا أبو غالب فضل الله بن إسماعيل بن على بن أحمد بن إبراهيم المصرى البغدادى الأزجى الحنبلى بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الأشياخ الثلاثة أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة، والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة، والشيخ أبو الحسن على ابن سليمان المعروف بالخباز سنة أربع وثلاثين وستمائة.

قال الخفاف: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود الحريمي ببغداد سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

وقال القصير: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الغنى بن نقطة البغدادى بها سنة ثمانين وخمسمائة.

وقال: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو عمرو عثمان الصريفينى بها سنة تسع وستين وخمسمائة.

وقال الخباز: أخبرنا شيخنا الشيخ عمر الكمياتى والشيخ عمر البزار ببغداد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة خ.

وأخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر المحمدى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ بقية السلف أبو الحسن على بن محمد بن أحمد ابن حسين البغدادى الصوفى المعروف بالسقا بجامع الخليفة سنة تسع وعشرين وستمائة.

قالوا: زار شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه مقابر الشونيزى يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ومعه جمع كثير من الفقهاء والفقراء، فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه زمانا طويلا حتى اشتد الحر، والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرور بين فى وجهه، فسئل عن سبب طول قيامه **فقال**: كنت خرجت من بغداد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه، لنصلى الجمعة فى جامع الرصافة والشيخ معنا، فلما كنا عند قنطرة النهر دفعنى فرمانى فى الماء وكان فى شدة البرد فى كوانين، **فقلت**: باسم الله نويت غسل الجمعة، وكان على جبة صوف وفى كمى أجزاء، فرفعت

يدى لئلا تبتل وتركونى وانصرفوا، فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت من البرد أذى كثيرا، فطمع فى أصحابه فنهرهم **وقال**: إنما آذيته لأمتحنه فرأيته جبلا لا يتحرك، وإنى رأيته اليوم فى قبره وعليه حلة من جوهر، وعلى رأسه تاج من ياقوت، وفى يده أساورة من ذهب، وفى رجليه نعلان من ذهب، ويده اليمنى لا تطيعه فقلت ما هذا؟ قال هذه اليد التى رميتك بها فهل أنت غافر لى ذلك؟ **فقلت** نعم، **قال** فاسأل الله تعالى أن يردها على، فوقفت أسأل الله تعالى فى ذلك، فأمن خمسة آلاف من أولياء الله تعالى فى قبورهم وسألوا الله تعالى أن يقبل مسألتى فيه وتشفعوا عندى، فى تمام المسألة فما زلت أسأل الله عز وجل فى مقامى ذلك حتى رد الله تعالى يده عليه وصافحنى بها وتم سروره، فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من أهل بغداد من أصحاب الشيخ حماد الدباس ليطالبوا الشيخ عبد القادر بتحقيق ما قال فى الشيخ حماد، وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا إلى المدرسة فلم يتكلم منهم أحد إجلالا للشيخ، فناداهم بمرادهم وقال لهم: اختاروا رجلين من المشايخ يتبين لكم ما ذكرته لكم عن لسانهما، فاجتمعوا على الشيخ أبى يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف الهمدانى، وكان يومئذ قد ورد إلى بغداد، والشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن شعيب بن مسعود الكردى وكان مقيما ببغداد رضى الله عنهما، وكانا من ذوى الكشف الخارق والأحوال الفاخرة، **وقالوا** له: أمهلناك فى بيان ذلك عن لسانهما جمعة، **فقال** لهم: بل ما تقومون من مقامكم حتى يتحقق لكم هذا الأمر وأطرق وأطرقوا، فصاح الفقراء من خارج المدرسة، وإذا الشيخ يوسف قد جاء حافيا يشتد فى عدوه حتى دخل المدرسة وقال: أشهدنى الله عز وجل الساعة الشيخ حماد، وقال لى يايوسف أسرع إلى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبركم به عنى، فلم يتم الشيخ يوسف كلامه حتى جاء الشيخ عبد الرحمن وقال مثل قول الشيخ يوسف، فقام المشايخ كلهم يستغفرون للشيخ عبد القادر رضى الله عنهم أجمعين.

(وقال رضى الله عنه) ينبغى للفقير أن يتزيا بالعفة ويتزين بالقناعة

حتى يصل إلى الحق عز وجل، ويسعى بقدم الصدق طالباً لباب القرب، مهرولا عن الدنيا والآخرة والخلق والوجود، يحتاج أن يموت ألف مرة ويفنى ألف مرة، تستقبله عناية الحق عز وجل، ورأفته ورحمته وشوقه إليه، وجذباته ونظراته ومباهاته ومواكب أرواح النبيين والمرسلين والصديقين والملائكة، تصحبه وترقيه إلي الحق عز وجل، ويتفرغ قلبه ويصفو سره من كل محدث، ويدنو إلي الحق عز وجل، ويقرأ سابقته فيقف على سطر سطر، وكل كلمة وكل حرف، ويقف على أوقاته وأزمانه وساعاته ولحظاته، ويتيسر له أمره وما يؤول إليه كلما جذب الخوف إليه جذبه القرب منه، ثم لا يزال ينقل من شيء إلى شيء حتى يجعل حاجباً بين يديه منفرداً عنده، مطلعاً على أسراره، يعطى خلعة وطبقاً ومنطقة وتاجاً، وأشهد الملك على نفسه أن لا يغير عليه، يوقع له بصحبة دائمة وولاية مستمرة، فلا يبقى زهد مع المعرفة، ياموتى القلوب طلبكم الجنة قيدكم عن الحق سبحانه وتعالى.

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ العارف أبو الفضل إسحاق بن أحمد بن غانم العلثى، والشيخ أبو بكر محمد بن عمر بن أبى بكر المقرى البغدادى المعروف بابن النحال، ببغداد سنة سبع وعشرين وستمائة.

قال الشيخ أبو الفضل: أخبرنا الشيخ أبو محمد طلحة بن مظفر بن غانم العلثى بها سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

قال أبو بكر: أخبرنا الشيخان الإمامان الشيخ أبو حفص عمر بن أبى نصر بن على البغدادى المعروف بابن الغزال، والشيخ أبو الثناء محمود ابن عثمان المعروف بالبقال ببغداد ح.

وأخبرنا الفقيه أبو الفرج عبد السميع بن على بن أحمد بن محمد ابن عبد السلام البغدادى البصرى الحرى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله

المعـروف بابن المنصـورى، والشـيخ أبو الحـسن على بن سليـمـان المعـروف بالخباز، ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال أبو القاسم هبة الله: أخبرنا الشيخان أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى المعروف بالمدلل ببغداد، والشيخ أبو عبد الله محمد بن قائد الأوانى بها سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

وقال أبو الحسن: أخبرنا الشيخان العمران الكيماتى والبزار ببغداد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، **قالا**: قيل لشيخنا الشيخ الإمام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ونحن عنده ما سبب تسميتك بمحيى الدين؟ قال رجعت من بعض سياحاتى مرة في يوم جمعة فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة إلى بغداد حافياً، فمررت بشخص مريض متغير اللون نحيف البدن، فقال لى: السلام عليك ياعبد القادر فرددت عليه السلام، **فقال**: ادن منى فدنوت منه، فقال لى أجلسنى فأجلسته، فنما جسده وحسنت صورته وصفا لونه فخفت منه، **فقال**: أتعرفنى؟ فقلت لا، قال: أنا الدين وكنت دثرت كما رأيتنى، وقد أحيانى الله تعالى بك وأنت محيى الدين، فتركته وانصرفت إلى الجامع فلقينى رجل ووضع لى نعلا، وقال ياسيدى محيى الدين، فلما قضيت الصلاة أهرع الناس إلى يقبلون يدى ويقولون يامحيى الدين وما دعيت به من قبل.

(وقال رضى الله عنه) ياعباد الله يامريدين له عليكم بسنة من تقدمكم فهم الأدلاء فهم المفاتيح، باتباعهم تصلون إلى ربكم عز وجل، تصل إليه قلوبكم وأسراركم ومعانيكم، إذا اتبعتم كتابه وسنة رسوله ﷺ وعملتم بهما وأخلصتم فى أعمالكم جاءتكم يد الرحمة واللطف والمحبة، فتدخل قلوبكم عليه وتجيئكم السابقة ومعها ما سبق لكم من علمه فى قرب قلوبكم منه، فيجذبكم ويدخلكم ويوقفكم بين يديه، فترون ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إذا وصل العبد إلى هذا المقام جاءت الخلع إلى قلبه، ونزل تاج المملكة على رأسه، وخاتم الملك فى أصبعه، ودرع بدرع التقوى، ويؤخذ قلب هذا العبد فيغيب عن جميع الخلق، فيرى ما يرى ويعلم ما يعلم ويستكتم ما يستكتم، ثم يرد إلى

الخلق لمصالحهم، فإذا رجع إلى الرسول ﷺ وعلى آله وأصحابه، وقال لهم هذا الذى أعطيته ببركاتكم فيرجع إلى الخلق فى موكب الرسول ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم، والكتاب عن يمينه والسنة عن يساره، وأرواح الأنبياء حوله، فحينئذ يقال له: اذكر نعمة الله عز وجل عليك.

أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر المحمذى سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد التوحيدى البغدادى بها سنة تسع وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا خالى قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الإمام عبد الرزاق، والشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن أحمد المعروف بابن المنصورى، بجامع المنصور سنة أربع وعشرين وستمائة.

قالا: أخبرنا الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه، ببغداد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ح.

وأخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر بن إسحاق البغدادى الأزجى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن سليمان الخباز، والشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير، ببغداد سنة ثلاث وستمائة.

قالا: **قال** سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، لمؤذن مدرسته فى نصف الليلة المسفرة عن صباح يوم الجمعة مستهل رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة، اصعد المنارة ونادى الأولى ففعل، ثم قال له فى أول الثلث الأخير اصعد ونادى الثانية ففعل، ثم قال له فى أول السحر اصعد ونادى الثالثة ففعل، ثم قال له بعد ساعة اصعد ونادى بالسحور ففعل، فلما كان من الغد سأله بعض أصحابه عن معنى ذلك، **فقال**: إن العرش اهتز عندما قلت له نادى الأولى اهتزازاً عظيما، ونادى مناد من تحت العرش ليقيم المقربون الأخيار، وعندما قلت له نادى الثانية اهتز اهتزازاً دون الأولى، ونادى مناد من تحت العرش ليقم الأولياء الأبرار، وعندما قلت له نادى الثالثة اهتز اهتزازاً دونهما، ونادى مناد من تحت

العرش ليقم المستغفرون بالأسحار، فاشرت إلى ذوى المرتبة الأولى أن هذا الوقت وقتكم، وإلى أصحاب المرتبة الثانية أن هذا الوقت وقتكم، وإلى أصحاب المرتبة الثالثة أن هذا الوقت وقتكم.

(وقال رضى الله عنه) الدنيا قيد عن الآخرة، والآخرة عن رب الدنيا والآخرة لا تأخذهما ولا تشتغل بهما إلا بعد الوصول إليه تصل إليه من حيث قلبك وسرك ومعناك، أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة، ثم أعرض على الآخرة وأقبل على الحق عز وجل، فإنهما تتبعانك أتبعهما بالسير خلفك تأتى الدنيا ومعها أقسامك منها، تطلبك عند الآخرة فلا تجدك عندها، فتقول لها إلى أين ذهبت به؟ فتقول: ذهبت إلى باب الملك وأنا فى طلبه أيضاً، فيقومان ويسرعان في السير خلفك فيصلان إليك وأنت على باب الملك، فتشكو الدنيا حالها إلى الملك تشكو كيف تركت ودائعك وهى الأقسام المقسومة المرتبة بالسابقة، فتأتى الشفاعة منه إليك فى حقها وأخذ الأقسام عن يدها، تأتيك الوصية منه بالأخذ من الدنيا والنظر إلى الأخرى، فترجع بها فى صحبة الملائكة وأرواح النبيين، فيقعد على دكة بين الجنة والنار، بين الدنيا والآخرة، بين الخلق والخالق، بين السبب والمسبب، بين الظاهر والباطن، بين ما يعقل وما لا يعقل، بين ما يضبط وبين ما لا يضبط، بين ما يدرك وبين ما لا يدرك، بين ما يدرك الخلق وبين ما لا يدرك الخلق، فتصير لك أربعة وجوه، **وجه** تنظر به إلى الدنيا، **ووجه** تنظر به إلى الآخرة، **ووجه** تنظر به إلى الخلق، **ووجه** تنظر به إلى الخالق.

أخبرنا الشريف الجليل أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم محمد الأزهرى بن أبى المفاخر محمد المختار الحسينى البغدادى، بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى بدمشق سنة تسع وعشرين وستمائة، **قال**: سمعت الشيخ سيدى محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد، سنة تسع وخمسين وخمسمائة، **يقول**: حججت أول ما حججت من بغداد سنة تسع وخمسمائة وأنا شاب على قدم التجريد وحدى، فلما كنت عند المنارة المعروفة بأم القرون لقيت الشيخ عدى بن مسافر وحده وهو شاب يومئذ، فقال لى إلى أين؟ قلت إلى مكة، **قال**: هل لك فى الصحبة؟

قلت : إنى على قدم التجريد ، **قال** : وأنا كذلك ، فسرنا جميعاً فلما كنا ببعض الطريق إذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن مبرقعة فوقفت بين يدى وحدقت النظر فى وجهى وقالت : من أين أنت يافتى؟ قلت : من العجم، قالت : قد أتعبتنى اليوم، قلت ولم؟ قالت : لأنى كنت الساعة فى بلاد الحبشة فأشهدت أن الله تعالى قد تجلى على قلبك ومنحك من وصلها ما لم يمنح بمثله غيرك فيما أعلم فأحببت أن أعرفك، ثم قالت أنا اليوم أصحبكما وأفطر الليلة معكما، فجعلت تمشى فى جانب الوادى ونحن نمشى فى الجانب الآخر، فلما كان العشاء إذا نحن بطبق نازل من الجو، فلما استقر بين أيدينا وجدنا فيه ستة أرغفة وخلا وبقلا، **فقالت** : الحمد لله الذى أكرمنى وأكرم أضيافى إنه ينزل على كل ليلة رغيفان فأكل كل واحد منا رغيفين، ثم نزل علينا أيضاً ثلاثة أباريق فشربنا منها ماء لا يشبه ماء الدنيا لذة وحلاوة، ثم ذهبت عنا فى ليلتها تلك وأتينا مكة، فلما كنا فى الطواف مَنَّ الله عز وجل على الشيخ عدى بمنازلة من أراده، فغشى عليه حتى يقول القائل إنه قد مات، وإذا بتلك الجارية واقفة على رأسه تقبله وتقول يحييك الذى أماتك، سبحان الذى لا تقوم الحوادث لتجلى نور جلاله إلا بتثبيته، ولا تستقر الكائنات لظهور صفاته إلا بتأييده، بل اختطفت سبحات قدسه أبصار العقول، وأخذت بهجات بهائه ألباب قلوب الفحول، ثم إن الله تعالى وله الحمد من على بمنازلة من أنواره فى الطواف أيضاً، فسمعت خطابا من باطنى وقال فى آخر ما قال ياعبد القادر اترك التجريد الظاهر والزم تفريد التوحيد وتجريد التفريد، فسنريك من آياتنا عجباً فلا تشب مرادنا بمرادك، ثبت قدمك بين أيدينا ولا تر فى الوجود تصريفاً لسوانا يدم لك شهودنا، واجلس لنفع الناس فإن لنا خاصة من عبادنا سنوصلهم على يدك إلى قربنا، فقالت لى الجارية : ما أدرى يافتى ما شأنك اليوم إنه ضربت عليك خيمة من نور، وأحاطت بك الملائكة إلى عنان السماء، وشخصت إليك أبصار الأولياء فى مقاماتهم وامتدت إلى مثل ما أعطيت الآمال ثم ذهبت فلم أرها بعد .

(وقال رضى الله عنه) فى الزهد : الزاهد غريب فى الدنيا ، والعارف غريب فى الدنيا والآخرة، والزاهد زهد فى الخلق وما فى أيديهم وأخرج حب الدنيا من قلبه، وقعد على بساط التوكل منتظراً لربه عز وجل، إما

على أيدى الخلق والأسباب أو على يد التكوين، فلا جرم هو غريب بين الخلق فى الدنيا، والعارف زهد فى الدنيا كما زهد فى الآخرة، لا تشغله الدنيا والآخرة عن ربه عز وجل، لا يسكن إلى شيء سواه حتى يقيده عنه، فلا جرم يكون غريباً فيهما، يد الدنيا مقطوعة عنه وهكذا يد الآخرة، وجه الدنيا والآخرة مغطيان عنه، غطى الله عز وجل عنه وجه الدنيا حتى لا يفتتن بها نفسه، وغطى وجه الآخرة عنه حتى لا يفتتن بها قلبه، وغطى وجه ما سواه عنه حتى لا يفتتن سره، كشف له الأشياء جميعها الظاهرة والباطنة حتى عرفها، عرف ما سواه به، وفتح له باب قربه فرأى جلاله وجماله، ورأى قضاءه وقدره وملكه وسلطانه، رأى كل المخلوقات المصورات المحدثات بين حرفى كن فيكون، سلوا هذا الملك العظيم الكريم قفوا بقلوبكم على بابه، سلوه ولا تبرحوا إن أجابكم أو لم يجبكم، لا تتهموه فى فعله بكم فقد يكون منعه للإجابة فى حق العبد السالك القاصد كالفخ، يخيبه حتى يصل إليه، فإذا وصل إليه قيده عنده، ثم يكون بعد ذلك ما يكون، يخيبه حتى يحجبه عن الخلق، يدعوه حتى يدخل فإذا دخل أغلق الباب دونه، وقص جناح نفسه وهواه وطبعه واختياره وإرادته وسوء أدبه وأخلاقه بقص هذه الأجنحة، وينبت له جناحين جديدين ويرده إلى الخلق والوجود، فيطير بين الدنيا والآخرة، بين الخلق والخالق، يطير فى فضاء ما بين العرش إلى الثرى، يجيب دعاءه فى البداية ويناديه فى النهاية، يلهمه الدعاء حتى يحييه، ثم يمنعه عن الدعاء والإجابة حتى يناديه بما يريد من غير اختيار منه ولا تحكم، كيف يدعو وقد أغناه عن الدنيا بتحصيله فى دار ضيافته، إذا تمت معرفة هذا العبد وتمكن من القرب أوجده بين الخلق، فينجى به قوما ويهلك به قوما، ويهدى به قوما ويضل به قوما، وهكذا الأنبياء صلوات الله عليهم رحمة ونقمة، والأولياء تبع لهم من أجابهم وصدقهم فهم له رحمة، ومن أعرض عنهم وكذبهم فهم عليه نقمة، يأخذون بأيدى الذين يحبونهم ويحملونهم إلى الحق عز وجل ويدخلونهم إلى جنته، ما كان جوهرا رفعوه إلى خزانة الملك، وما كان قشورا حملوه إلى ناره، هذا دأب الأنبياء والأولياء إلى يوم القيامة، رفع الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ودعاهم إليه، وأبقى معانيهم فى قلوب الأولياء والأبدال والصديقين، كلما مات منهم واحد أقام بدله آخر، العالم

إذا عمل بعلمه وعلمه الخالق فقد صحت وراثته للنبى ﷺ، وإذا صحت وراثته له رقى قلبه إلى دار قرب ربه عز وجل والملائكة حوله، يصير قلبه ملكا يسير إلى قرب الملك، اقبلوا من الرسول اتبعوه فى فعله وقوله حتى يأخذ بأيديكم فى الدنيا والآخرة، انتموا إليه سيروا على أثره كونوا أفراخا تحت جناحيه.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكتانى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الهروى السائح بالقاهرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

قال: كنت قائما بين يدى سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد سنة أربعين وخمسمائة فبادرتنى نخامة فبصقتها، ثم استحييت وقلت فى نفسى أبصق فى مثل حضرة الشيخ عبد القادر، فقال يامحمد لا بأس عليك لا بصاق بعدها ولا نخام، **قال:** فلى منذ قالها ثلاث وثمانون سنة ما بصقت ولا تنخمت، قال وكان يسمينى محمدا الطويل، فقلت له يوما ياسيدى أنا قصير من الرجال، فقال لى أنت طويل العمر طويل الأسفار، فعاش الشيخ محمد مائة وثلاثين سنة وسبع سنين، ورأى فى سياحته عجائب وأرضين قاصية ووصل إلى جبل قاف، وهو أول من خدم الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه.

(وقال رضى الله عنه) فى الكشف الأفعال والمشاهدة ينكشف للأولياء والأبدال من أفعال الله عز وجل ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم، وهى على قسمين جلال وجمال، **فالجلال** والعظمة يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج، والمعلة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح، كما روى أن النبى ﷺ كان يسمع من صدره الشريف أزيز كأزيز المرجل فى الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل، وينكشف له من عظمته، ونقل مثل ذلك عن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وعن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله عنه، وأما مشاهدة **الجمال** فهو التجلى للقلوب بالأنوار والسرور والألطاف، والكلام اللذيذ والحديث الأنيس، والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية، والقرب منه

عز وجل مما يؤول أمرهم إليه، وجف به القلم من أقسامهم فى سابق الدهور فضلا منه ورحمة، وتثبيتاً منه لهم فى الدنيا إلى بلوغ الآجال للوقت المقدر، لئلا تفرط بهم المحبة من شدة الشوق إليه عز وجل، فتفطر مرائرهم فيهلكون ويضعفون عن القيام بالعبودية إلى أن يأتيهم اليقين الذى هو الموت، فيفعل ذلك بهم لطفا بهم منه ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم ومداراة لها، إنه حكيم عليم لطيف بهم رءوف رحيم، ولهذا روى عن النبى ﷺ أنه كان يقول لبلال المؤذن أرحنا يابلال يعنى بالإقامة لندخل فى الصلاة لمشاهدة ما ذكرناه من الجمال، ولهذا قال النبى ﷺ : وجعلت قرة عينى فى الصلاة.

أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر الأزجى المحدث، وأبو محمد جعفر بن عبد القدوس بن أحمد بن على بن محمد الهلالى البغدادى الحريمى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخان قاضى القضاة أبو صالح نصر، والشيخ الإمام أبو الفضل إسحاق بن أحمد العلثى ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة.

قالا: أخبرنا عبد الوهاب وعبد الرزاق سنة تسع وثمانين وخمسمائة، **قالا**: بكر الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه سحر يوم الجمعة الخامس من رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلى مدرسة والدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وقال لنا ألا تسألانى عن سبب بكورى اليوم، إنى رأيت الليلة نورا أضاءت به الآفاق وعم أقطار الوجود، ورأيت أسرار ذوى الأسرار تثب إليه، فمنها ما يتصل به ومنها ما يمنعه مانع من الاتصال به، وما اتصل به سر منها ألا تضاعف نوره فتطلبت ينبوع ذلك النور، فإذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، فأردت الكشف عن حقيقته فإذا هو نور شهوده قابل نور قلبه وتقادح هذان النوران فانعكس ضياؤهما على مرآة حاله، واتصلت أشعة المتقادحات من لحظ جمعه إلى وصف قربه فأشرق بها الكون، ولم يبق ملك إلا نزل الليلة إلى الأرض وأتاه وصافحه واسمه عندهم الشاهد المشهود، قال: فأتيناه وقلنا له أصليت الليلة صلاة الرغائب فأنشد:

إذا نظرت عيني وجوه حبائبي فتلك صلاتي في ليالي الرغائب
وجوه إذا ما أسفرت عن جمالها أضاءت لها الأكوان من كل جانب
حرمت الرضا إن لم أكن باذلا دمي أزاحم شجعان الوغى بالمناكب
أشق صفوف العارفين بعزمة فتعلو بمجدى فوق تلك المراتب
ومن لم يوف الحب ما يستحقه فذاك الذى لم يأت قط بواجب

أخبرنا أبو حفص عمر بن الشيخ أبي المجد المبارك بن أحمد النصيبينى الحنبلى بظاهر القاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى بها سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار ببغداد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ح.

وأخبرنا أيضاً عالياً الفقيه أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصارى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على المقرى القرشي بدمشق، **قالا**: قيل للشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ونحن حاضران نسمع في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة صف لنا شيئاً مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الأمر لنقتدى بك فانشد يقول:

أنا راغب فيمن يقرب نفسه ومناسب لفتى تلاطف لطفه
ومفاوض العشاق في أسرارهم من كل معنى لم يسعني كشفه
قد كان يسكرني مزاج شرابه واليوم يصحيني لديه صرفه
وأغيب عن رشدى بأول نظرة واليوم أستجليه ثم أزفه

قالوا له إنا نصوم مثل ما تصوم، ونصلي مثل ما نصلى، ونجتهد مثل ما تجتهد، وما نرى من أحوالك شيئا، **فقال**: زاحمتونى فى الأعمال أتزاحمونى فى المواهب، والله ما أكلت حتى قيل لى بحقى عليك كل، ولا شربت حتى قيل لى بحقى عليك اشرب، وما فعلت شيئاً حتى أمرت بفعله.

قال أبو حفص النصيبيني: كان الشيخ عسكر يتمثل بهذه الأبيات كثيرا ولفظه في البيت الأخير. ويغيب رشدي عند أول نظرة.

(وقال رضي الله عنه) في قوله تعالى إن في خلق السماوات والأرض، حكم بهرت عيون العقول آيات أعجزت فصاح الألسن، قد حارت فيها ثواقب الخواطر محدثات دلت على ثبوت القدم، عرائس أسفرت عن وجه إتقان الصنع، شواهد شهدت بإثبات حكم فاطر الكائنات، آثار بلبلت أسرار الأفكار، رموز لا يحل عقودها الفطن إشارات تنطق بألسنة غائب الغيب، ذبح روض الجو بزهر الكواكب، رصع بستان السماء بأفانين الشهب، زين بياض عذار النهار بسواد شعرات ظلمة الليل، السماء سطح ممرد قواريره، الكواكب بستان أنيق زهر الشهب عذاره معشوق خال جماله الليل وجنة محبوب إشراق حسنه النهار، السماء طرازا لحكمة الفلك كاتبا لشاء القدر، النجوم نقط كتاب الكون، الشمس سلطان بلاد الأفق، القمر وزير جيوش الكائنات لما خلق الله عز وجل السماوات والأرض، بقيت الظلمة منسدلة على جميع جهات البسيطة فأشعلت في نور الأفق شمعة الشمس، وأسرجت على منار الجو سرج الكواكب، وعلق في صومعة السماء قنديل، القمر كان خد ورد النهار صورة الوجود ساذجا فتنقش بعذار ظلمة الليل، ونشرت على وجناتها أوراق ورد النهار، وأشعلت بين يديه مشاعل النور، فبهتت عين عاشقيه إليه وتراءت لقارىء الاعتبار بآياته في صفاء لوح وجهه سطور الله نور السماوات والأرض، تبرقع في طرة الليل عن غرة الصباح، وانكشف خمار الجو عن وجه خود الشمس، تجرى مياه الأنوار في أنهار النهار، يقرأ خطيب حكم القدم على منبر إتقان الصنع وجعلنا النهار معاشا، ثم تقلب يد التقدير مسلة التدبير، فينهزم من زنج الظلمة ترك الأضواء ويتزعفر ورد خد الشمس، ويجرى في غصن قامة النهار ماء الذبول، وينتشر مسك الظلمة على ذوائب عذار النهار، ويزهو روض الفلك بزهو الكواكب، ويركب جيش الظلام في ميادين الأفق، وتنصب خيم الحندس على جميع جهات البسيطة، يغشى طارق النوم عين كل حي في الأرض حتى إذا أذن مؤذن الحكم وطوى بيد القدر أردية الظلمة وانتهى آخر نفس الديجور نفخ إسرافيل القدر في صور الصور لتقوم أموات لحود الليل، فإذا انشق عمود

ضوء الصباح قالت حداة ركب الأرض في جميع جهات الكائنات لوفود العارفين ميلوا إلى الدار، من ليالٍ نحييها الليل سلطان يملك جميع جهات البسيطة، ملك يستولى على كل مدائن الأرض تسيل عساكره سيل القطر فى كل قطر، يخفق عذب ألويته على كل رأس، تمد أطناب خيمته على الوجود، ينادى منادى الجود عند غلبة مدده جعل لكم الليل لتسكنوا فيه، الليل بستان العارفين فى الليل حصلت نفائس المواهب لأصحاب المعارف، تحت الدجنة أسرى بسيد الوجود إلى قاب قوسين، كان بعض العارفين إذا جن عليه الليل يقول مرحبا ببشير وصل محبوب الأرواح، لا يزال سيف الفجر مغمدا فى غمد الغسق حتى تسله يد غرة النهار، فيضيء لأبصار الناظرين، ياهذا ما خلقك لتسعى بالنهار وتنام بالليل، بل لك فى كل منهما وظائف وخدم، لتتقرب بها إلى الصانع وتؤدى بها ما يجب عليك لمنشيء العالم، السماء محل أشباح النور، والفلك نزهة الأبصار، والشهب للرجم، والكواكب للزينة، والشمس لإنضاج الثمر، وتربية الناميات، والقمر لمعرفة مقادير الأوقات، والزمان على وزان الطبائع للإنسان، فالربيع كنضارة الشباب، والصيف كبلوغ الأشد، والخريف كقوة صاحب السبعين، والشتاء كنهاية الضعيف إلى الموت، ذلك تقدير العزيز العليم.

لا تزال مرآة الجو صقيلة من أسداء الغمام، صافية من أكدار السحب حتى يرى فيها خيالات أشخاص القطرات فيظلم الأفق باستتار ضوء الشمس، وتنتقب عرائس الشهب بنقب الظلمة، تزمجر أسود الرعود فى غابات الديم، ويسل سيف البرق من غمد الغمام، وتلقح الأهوية عقيمات السحب، وتبكى الديم لتضحك ثغور الرياض، وينفخ إسرافيل القطرات فى صور صور النبات لتقوم من لحود العدم، فتعرض يوم عرض الزهرات على أعين الناظرين يعبر على حال الكل معبر القدر بلسان فانظر إلى آثار رحمة الله، فى كل ما خلق سر لا تقف عليه العقول، كل ما كون دفين لا يستثار بأيدى الخواطر، فى كل ما أوجد لسان ينطق بأحديته، فى كل ما خلق عبر تحار فيها أفكار الناظرين، وتذهل منها عقول أرباب الهداية، وتدهش فيها معارف أصحاب القرب، قال عز وجل مخبرا لعباده عن حسن صنعه بديع السماوات والأرض .

أخبرنا الشيخ الشريف أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد الأزهري الحسيني البغدادي بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبي بدمشق سنة تسع وعشرين وستمائة ح.

وأخبرنا أبو الفضل أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن إسماعيل الواسطي الأصل البغدادي الدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبي ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ البغدادي المعروف بابن الدبيقي، ببغداد سنة إحدى عشرة وستمائة، **قال**: سمعنا شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ببغداد على الكرسي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا في براري العراق وخرابه، وأربعين سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء، وخمس عشرة سنة أصلي العشاء ثم استفتح القرآن وأنا واقف على رجل واحدة ويدي في وتد مضروب في حائط خوف النوم، حتى أنتهي إلى آخر القرآن عند السحر، وكنت ليلة طالعا في سلم فقالت لي نفسي لو نمت ساعة ثم قمت فوقفت في موضع، خطر لي هذا وانتصبت على رجل واحدة واستفتحت القرآن حتى أتيت على آخره وأنا على هذه الحالة، وكنت أمكث من الثلاثة الأيام إلى الأربعين يوما ولا أجد ما أقتات به، وكان النوم يأتيني في صورة فأصيح عليه، فيذهب وتأتيني الدنيا وزخارفها وشهواتها في صور حسان وقباح فأصيح عليها فتفر هاربة، وأقمت بالبرج المسمى الآن ببرج العجمي إحدى عشرة سنة، وبطول إقامتي فيه سمي برج العجمي، وكنت عاهدت الله عز وجل فيه أن لا آكل حتى أطعم ولا أشرب حتى أسقى، فبقيت فيه مدة أربعين يوما لا آكل شيئاً، فبعد الأربعين جاءني رجل ومعه خبز وطعام فوضعه بين يدي ومضى وتركني، فكادت نفسي تقع على الطعام من شدة الجوع، فقلت والله لاحلت عما عاهدت ربي تبارك وتعالى عليه، فسمعت صارخا من باطني ينادي الجوع فلم أرتع له، فاجتاز بي الشيخ أبو سعد الحريمي فسمع

الصارخ، فدخل على **وقال**: ما هذا ياعبد القادر؟ قلت هذا قلق النفس، وأما الروح فساكنة إلى مولاها عز وجل، فقال لى تعال إلى باب الأزج ومضى وتركنى على حالى، فقلت فى نفسى ما أخرج من هذا المكان إلا بأمر، فجاءنى أبو العباس الخضر عليه السلام وقال لى قم وانطلق إلى أبى سعد، فانطلقت إليه وإذا هو واقف على باب داره ينتظرنى، فقال لى: ياعبد القادر ألم يكفك قولى لك، تعال إلى حتى أمرك الخضر بما أمرتك به، ثم أدخلنى داره فوجدت طعاما مهيأ، فجعل يلقمنى حتى شبعت، ثم ألبسنى الخرقة بيده، ولازمت الاشتغال عليه.

وكنت قبل ذلك في سياحتي، فأتانى شخص ما رأيته قبل فقال لى هل لك فى الصحبة؟ قلت نعم، قال: شرط أن لا تخالفنى، قلت نعم، قال اجلس هنا حتى آتيك، وغاب عنى سنة ثم عاد إلى وأنا فى مكانى ذلك، فجلس عندى ساعة ثم قام وقال لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك، فغاب عنى سنة أخرى، ثم جاء وأنا فى مكانى، فجلس عندى ساعة، ثم قام وقال لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك فغاب عنى سنة أخرى، ثم عاد ومعه خبز ولبن فقال لى أنا الخضر وقد أمرت أن آكل معك فأكلنا، ثم قال لى قم فادخل بغداد فدخلنا جميعا، فقيل للشيخ من أين كنت تقتات فى مدة تلك السنين الثلاث قال من المنبوذات.

(وقال رضى الله عنه) معاشر العارفين اسمعوا بآذان العقول كلام ربكم عز وجل، وأنصتوا بأسماع الأفهام إلى قول بارئكم سبحانه وتعالى، وتدبروا بأفكار القلوب معانى أوامره، واجنوا نحل أرواحكم شهد حكمه من زهر أشجار الشريعة المحمدية، وانظروا بأبصار بصائركم آثار اقتداره فى تصاريف أفانين قدره، وصفوا إفاضة معين ماء منبع عين العلم من أكدار ظلم نفوسكم، طارت نحل الأرواح قبل وجود الأشباح من أوكاركن من فضاء روض التوحيد، لترعى من زهر أشجار الأنس وتأكل من ثمار أغصان المعرفة، وتتخذ بيوتا فى مواطن القدس فوق قمم جبال العز، وتسلك سبل الدنو إلى ربها فى حضرة العلو فى مقام قربها، وتجنى شراب الحضور بأيدى الهمم العالية، فاصطادها صياد القدر بشباك التكليف، وحصرها بيد الأمر

في أقفاص الأشباح، فألهتا من الهياكل بهجة حسن الصنعة، وألقت مساكن البشرية فنسيت مواطنها من القدس الأشرف، فأوحى ربك إلى نحل الأرواح أن اسلكى سبل ربك ذللا في مسالك الأشباح، وكلى من كل ثمرات الشريعة، وارعى من أزهار أنوار الحقيقة، فلما طار طائرها ليرعى حب الحب من حدائق المجاهدة وقع في شرك المحنة، ورأى ماء البلاء في غدير الولاء، فقال كيف الخلاص روض أنيق لكن ثمره مر، منهل عذب لكن ساحله غريق، فناداها حادى مطايا صدق الطلب بلسان النصح، ياأرباب الوله في حب معشوق الأرواح، وياأصحاب الحرق في غاية أماني العارفين، ما بينكم وبين مطلوبكم سوى ارتفاع أستار الصور، ولا يحجبكم عنه إلا حجب الهياكل، فطيروا إليه بأجنحة الغرام، واطلبوا عنده الحياة الأبدية، وموتوا عن شهوات إرادتكم، ليحييكم به عنده في مقعد صدق، فالبلاء ريحان أرواح العارفين، والعناء نعيم أسرار الواصلين، البلاء والولاء نجمان طلعا في فلك السعادة، والمحنة والمحبة وردتان لمعتا في غصن القرب، البلاء الأعظم فقد المحبوب، والعناء الأكبر عدم المطلوب.

معاشر العارفين ما البراءة من الحول والقوة إلا به حقيقة التوحيد، ومحو كل متلوح لعين العقل محض التفريد، وإلقاء كل ما في الوجود من يد الطمع عين التجريد قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، لما نظرت الملائكة إلى نحل الأرواح كامنة في مكامن أسرار الغيب، ساكنة في ظل أثل الوصل، مستقرة في مهد وهد اللطف يهب عليها نسيم سحر القرب، ويعبق في ناديها ريحان روح الأنس، ويتألق لها برق نور المعارف، ويهز أعطافها نشوات سكر شراب المشاهدة، وينادمها حديث مسامرة المخاطبة، أرج الملكوت الأعلى يعطر إعجابهم بحالهم، وبهتت عيون أشباح النور إلى سطوع أنوارهم في أطوارهم، فقال القدر: يا ٨٧أصحاب صوامع النور الطائر إلى درجة هذا الشرف، انظروا إلى طائر يطير من وكر شجرة الشرف الأعظم يقال له أحمد، مطاره فضاء جو قاب قوسين، بجناح شرفه طاروا إلى أوكار هذا العز، بنور هدايته نزلوا على أغصان شجر هذا الوصف، باتباع شرعه أشرق لعيون عقولهم هذا النور، بخفارة بركته وصلوا إلى هذا المقام، هو هدهد يعود من بلاد بلقيس الغيب إلى سليمان العقول، بنبأ

يقين بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يقول إذا وردت عليه واردات محبوبه لست كأحدكم، يتميز على الأنبياء برتبة أظل عند ربي، ترعى نحلة روحه ليلة أسرى زهرة شجرة فأوحى، نثر على تاج رأس مجده نثار در لقد رأى من آيات ربه الكبرى، في مجلس أو أدنى من أجله نشر رداء بهاء الزمان على مناكب بهجة المكان، لله در عبد لا يجعل بين أذن سره وبين سماع هذا الكلام حجابا من غفلة طبعه، وعمل بقوله تعالى تذكروا فإذا هم مبصرون.

(**حدثني** أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس الخضر بن عبد الله بن يحيى الحسني الموصلي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة).

قال: أخبرنا أبي بالموصل سنة ثلاث وعشرين وستمائة، **قال**: كنا ليلة في مدرسة شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد، فجاءه الإمام المستنجد بالله أبو المظفر يوسف، وسلم عليه واستوصاه ووضع بين يديه مالا في عشرة أكياس يحملها عشرة من الخدم، فقال لا حاجة لي فيها فأبى أن يقبلها، وألح عليه فأخذ كيساً منها في يمينه وآخر في يساره، وعصرهما بيده فسالا دما، فقال ياأبا المظفر أما تستحي من الله تعالى أن تأخذ دماء الناس، وتقابلني بها فغشي عليه.

فقال الشيخ: وعزة المعبود لولا حرمة اتصاله برسول الله ﷺ لتركت الدم يجري إلى منزله، **قال**: وشاهدته يوما عنده فقال له أريد أن أرى شيئاً من الكرامات ليطمئن قلبي، قال وما تريد؟ **قال**: تفاحا من الغيب، ولم يكن ذلك الأوان أوان التفاح بالعراق فمد يده في الهواء فإذا فيها تفاحتان، فأعطاه إحداهما وكسر الشيخ التي بيده وإذا هي بيضاء تفوح منها رائحة كالمسك، وكسر المستنجد التي بيده فإذا فيها دودة، فقال ما هذا والتي بيدك كما أرى، **قال** ياأبا المظفر لمستها يد الظلم فدودت.

(وقال رضي الله عنه) في الإرادة والمريد والمراد، أما الإرادة فترك ما عليه العادة، وتحقيقها نهوض القلب في طلب الحق، وترك ما سواه، فإذا ترك العبد العادة التي هي حظوظ الدنيا والأخرى فتجردت حينئذ إرادته، فالإرادة مقدمة كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل، فهو بدء طريق كل

سالك واسم أول منزلة كل قاصد، قال الله عز وجل لنبيه ﷺ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، فنهى نبيه ﷺ عن طردهم وإبعادهم، وقال في آية أخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، فأمره بالصبر معهم وملازمتهم، وتصبير النفس فى صحبتهم، ووصفهم بأنهم يريدون وجهه عز وجل، ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، فبان بذلك أن حقيقة الإرادة وجه الله عز وجل فحسب دون زينة الدنيا وزينة الآخرى، فأما المريد والمراد فالمريد هو من كان فيه هذه الجملة واتصف بهذه الصفة، فهو أبدا مقبل على الله عز وجل، وطاعته، مولى عن غيره وإجابته، يسمع من ربه عز وجل فيعمل بما فى الكتاب والسنة، ويصم عما سوى ذلك، ويبصر بنور الله سبحانه فلا يرى إلا فعله فيه وفى غيره من سائر الخلائق، ويعمى عن غيره فلا يرى فاعلا على الحقيقة غيره جل وعز، بل يرى آلة وسببا محركا مدبرا مرادا مسخرا، قال النبى ﷺ حبك الشىء يعمى ويصم، أى يعميك عن غير محبوبك ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك، فما أحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت إرادته، وما تجردت إرادته حتى قذفت فى قلبه جمرة الخشية فأحرقت كل ما هناك.

قال الله عز وجل: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة، كما قيل إنها لوعة تهون كل روعة، فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة، تصيح نفسه فلا يجيبها أبدا إلى محبوبها ولذاتها، وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله، ويصبر عن معاصى الله، ويرضى بقضاء الله، ويختار أمر الله ويستحى من نظر الله، ويبذل مجهوده فى محاب الله، ويتعرض أبدا لكل سبب يوصله إلى الله، ويقنع بالخمول والاختفاء، ولا يختار حمد عباد الله، ويتحبب إلى ربه عز وجل بكثرة النوافل، مخلصاً لله عز وجل حتى يصل إلى الله سبحانه، فيحصل فى زمرة أحباب الله ومراديه، فحينئذ يسمى مراد الله، فيحط عنه أثقال سالكى طريق الله، ويغتسل بماء رحمة الله ورأفته ولطفه، فيُبنى له بيت فى جوار الله، فيخلع عليه أنواع الخلع وهى المعرفة بالله والأنس به والسكون

والطمأنينة إلى الله، فينطق بحكمة الله وأسرار الله بعد الإذن الصريح، بل الخبر عن الله عز وجل، ويلقب بألقاب يتميز بين أحباب الله، فيدخل فى خواص الله ويسمى بأسماء لا يعلمها إلا الله، ويطلع على أسرار تخصه، فلا يبوح بها عند غير الله فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق ويبطش بقوة الله، ويسعى فى طاعة الله ويسكن إلى الله، وينام مع طاعة الله، وذكر الله فى كلام الله، وحرز الله فيكون من أمناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه وسجن عباده وبلاده وأحبابه وأخلائه.

قال النبى ﷺ حاكيا عن الله عز وجل: لا يزال عبدى المؤمن يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده، فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يعقل وبى يبطش، فهذا عبد حمل عقله العقل الأكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل، فصار قلبه خزانة أسرار الله عز وجل، فهذا مراد الله عز وجل إن أردت أن تعرفه ياعبد الله المريد المبتدى، والمراد المنتهى المريد الذى نصب بعين التعبد، وألقى فى مقاساة المشاق، والمراد الذى كفى الأمر من غير مشقة، المريد متعب والمراد مرفوق به ربه فالأغلب فى حق القاصدين المبتدئين فى سنة الله ما قد تم وجرى من توفيق الله عز وجل للمجاهدات، ثم إيصالهم إليه وحط الأثقال عنهم والتخفيف عنهم فى كثير من النوافل، وترك الشهوات والاقتصار على القيام بالفرائض والسنن فى جميع العبادات، وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى الحق عز وجل بالقلوب فتكون ظواهرهم مع خلق الله، وبواطنهم مع الله عز وجل، وألسنتهم لحكم الله، وقلوبهم لعلم الله، وألسنتهم لنصح عباد الله، وأسرارهم لحفظ ودائع الله، فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته مادامت أرضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحفظ حقه وحدوده.

المريد تتولاه سياسة العلم، والمراد تتولاه رعاية الحق، لأن المريد يسير والمراد يطير، فمتى يلحق السائر الطائر وينكشف لك ذلك بموسى ونبينا محمد صلوات الله عليهما، كان موسى مريدا ونبينا مرادا انتهى سير موسى ﷺ إلى جبل طور سيناء وطار نبينا محمد ﷺ إلى العرش واللوح المسطور، فالمريد طالب والمراد مطلوب، وعبادة المريد مجاهدة، وعبادة المراد

موهبة، المريد موجودوالمراد فان، المريد يعمل للعوض،والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنن، المريد يعدو فى سلوك السبيل والمراد قائم على مجمع كل سبيل، المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله عز وجل، المريد قائم بأمر الله والمراد قائم بفعل الله، المريد يخالف هواه والمراد يتبرأ من إرادته ومناه، المريد يتقرب والمراد يتقرب به، المريد يحمى والمراد يدلل ، وينعم ويغذى ويشهى، المريد يحفظ والمراد يحفظ به، المريد فى الترقى والمراد قد وصل وبلغ إلى الرب الذى هو المرقى ونال عنده كل طريف .

(**أخبرنا** أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى، وأبو زيد عبد الرحمن بن سالم القرشى، وأبو عبد الله محمد بن عبادة الأنصارى بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة) .

قالوا : أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على القرشى رضى الله عنه بجبل قاسيون، سنة ثمانى عشرة وستمائة، **قال** : كنت أنا والشيخ أبو الحسن على بن الهيتى عند الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته بباب الأزج سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فجاءه أبو غالب فضل الله بن إسماعيل البغدادى الأزجى التاجر، فقال له ياسيدى قال جدك رسول الله ﷺ : من دعى فليجب، وها أنا ذا قد دعوتك إلى منزلى، **فقال** : إن أذن لى أجبت، ثم أطرق ملياً ثم قال نعم، فركب بغلته وأخذ الشيخ على بركابه الأيمن وأخذت أنا بالأيسر فأتينا داره، وإذا فيها مشايخ بغداد وعلماؤها وأعيانها، فمد سماطا فيه من كل حلو وحامض، وأتى بسلة كبيرة مختومة يحملها اثنان وضعت آخر السماط، فقال أبو غالب : الصلاة والشيخ مطرق فلم يأكل ولا أذن فى الأكل ولا أكل أحد وأهل المجلس كأن على رؤوسهم الطير من هيبته، فأشار إلى وإلى الشيخ على بن الهيتى أن قدما إلى تلك السلة، فقمنا نحملها وهى ثقيلة حتى وضعناها بين يديه، فأمرنا بفتحها ففتحناها فإذا فيها ولد لأبى غالب أكمه مقعد مجذوم مفلوج، فقال له الشيخ قم بإذن الله معافى، فإذا الصبى يعدو وهو يبصر ولا به عاهة، فضج الحاضرون وخرج الشيخ فى غفلات الناس، ولم يأكل شيئاً، فجئت إلى سيدى الشيخ أبى سعد القيلوى وأخبرته بذلك، فقال الشيخ عبد القادر يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله .

قال: ولقد شهدت مجلسه مرة فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة، فأتاه جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين مختومتين، وقالوا له قل لنا ما فى هاتين القفتين، فنزل من على الكرسى ووضع يده على إحداهما وقال فى هذه صبى مقعد، وأمر ابنه عبد الرزاق بفتحها فإذا فيها صبى مقعد، فأمسك بيده وقال له قم فقام يعدو، ثم وضع يده على الأخرى وقال: وفى هذه صبى لا عاهة به وأمر ابنه بفتحها ففتحها، وإذا فيها صبى يمشى فأمسك بناصيته وقال له اقعد فأقعد، فتابوا عن الرفض على يده، ومات فى المجلس يومئذ ثلاثة، ولقد أدركت المشايخ من صدر القرن الماضى يقولون أربعة هم الذين يبرؤن الأكمه والأبرص الشيخ عبد القادر، والشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبو سعد القيلوى، والشيخ على بن الهيتى رضى الله عنهم، ولقد رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون فى قبورهم كتصرف الأحياء، الشيخ عبد القادر، والشيخ معروف الكرخى، والشيخ عقيل المنجبى، والشيخ حيا بن قيس الحرانى رضى الله عنهم، ولقد حضرت عنده يوما فاستقضانى حاجة، فأسرعت فى قضائها، فقال لى تمن ما تريد، قلت أريد كذا وكذا وذكرت أمرا من أمور الباطن، فقال خذه إليك فوجدته فى ساعتى رضى الله عنه.

(**وقال** رضى الله عنه فى المتصوف والصوفى) المتصوف المبتدىء والصوفى المنتهى، المتصوف الشارع فى طريق الوصل، والصوفى من قطع الطريق ووصل إلى من إليه القطع والوصل، المتصوف محمل والصوفى محمول، حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه، وتلاشت إرادته وأمانيه، فصار صافيا فسمى صوفيا، فحمل فصار محمول، القدر كرة المشيئة مربى القدس منبع العلوم، والحكم بيت الأمر، والنور كهف الأولياء والأبدال وموئلهم ومرجعهم ومستراحهم ومتنفسهم ومسرتهم، إذ هو عين القلادة، درة التاج منظر الرب المتوصف مكابد لنفسه وهواه وإرادته وشيطانه ودنياه وأخراه، متعبد لربه عز وجل بمفارقة هذه الجهات الست، والأشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل إليها والاشتغال بها، فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق

أقرانه وسائرخلق ربه بحكمه عز وجل لطلب أخراه، ثم يجاهد نفسه وهواه بأمر الله عز وجل، فيفارق أخراه وما أعده الله عز وجل لأوليائه فيها في جنته لرغبته في مولاه، فيخرج من الأكوان، فيتصفي من الأحداث، ويتجوهر لرب الأنام، فتنقطع عنه العلائق والأسباب والأهل والأولاد، فتنسد عنه الجهات وتنفتح في وجهه جهة الجهات وباب الأبواب، وهو الرضا بقضاء رب الأنام ورب الأرباب، ويفعل فيه فعال العالم بما مضى وما هو آت، والخبير بالسرائر والخفيات، وما يتحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات، ثم يفتح تجاه هذا الباب باب يسمى باب القرب إلى الملك الديان، ثم يرفع منه إلى مجالس الأنس، ثم يجلس على كرسى التوحيد، ثم ترفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ويكشف عنه الجلال والعظمة، فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو، فانيا عن نفسه وصفاته، وعن حوله وقوته، وحركته وإرادته، ومناه ودنياه وأخراه، فيصير كإناء بلور مملوء ماء صافياً تبين فيه الأشباح، فلا يحكم عليه إلا القدر ولا يوجده غير الأمر، فهو فان عنه وعن حظه، موجود لمولاه وأمره لا يطلب خلوة، لأن الخلوة للموجود، فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم، ولا يلبس حتى يلبس، فهو مسترسل مفوض، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، الآية، هو كائن بائن، كائن بين الخليقة بالجثمان، بائن عنهم بالأفعال، والأعمال والسرائر والضمائر والنيات، فحينئذ يسمى صوفيا على معنى أنه تصفى من التكدر بالخليقة والبريات، وإن شئت سميته بدلا من الأبدال وعينا من الأعيان، عارفاً بنفسه وربه الذى هو محيى الأموات، المخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطبائع والأهوية والضلالات إلى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والأسرار ونور القربة، ثم إلى نوره عز وجل، قال تعالى: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، فالله عز وجل تولى إخراجهم من الظلمات، وأطلعهم على ما أضمرت قلوب العباد، وانطوت عليه النيات، إذ جعلهم جواسيس القلوب والأمناء على السر والخفيات والخطرات، لا شيطان مضل ولا هوى متبع، ولا نفس أمارة بالسوء ولا شهوة غالبة متبعة تدعوه إلى اللذات المردية فى الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات، قال عز من قائل:

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين، فحرسهم ربى وقمع رعونات نفوسهم وضراواتها بسلطان الجبروت، فثبتهم فى مراتبهم ووفقهم للوفاء بالصدق فى سرهم، وبالصبر فى محل انقطاعهم واضطرارهم، قادوا الفرائض وحفظوا الحدود والأوامر، وألزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا ونقوا وأدبوا وطهروا وطيبوا ووسعوا وزكوا وشجعوا وعودوا فتمت لهم ولاية الله عز وجل، وتوليت الله ولى الذين آمنوا وقوله وهو يتولى الصالحين، فنقلوا من مراتبهم إلى مالك الملك، فرتب لهم ذلك بين يديه وصار نجواهم كفاحا، يناجونه بقلوبهم وأسرارهم، فاشتغلوا به عمن سواه، ولهوا به عن نفوسهم وعن كل شيء، هو رب كل شيء ومولاه، يصيرهم فى قبضته، وقيدهم بعقولهم وجعلهم أمناء، فهم فى قبضته وحصنه وحراسته، يشتمون روح القرب ويعيشون فى فسحة التوحيد والرحمة، ولا يشتغلون بشيء إلا بما أذن لهم من الأعمال، فإذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم تحصنوا بصوامع الحرس فى تلك الأعمال، كيلا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم، فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين، وسمات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الأعواض والشرك بشيء من الأشياء، والحول والقوة، بل يرون جميع ذلك فضلا من الله وتوفيقا منه عز وجل خلقا، ومنه بتوفيقه كسباً كى لا يخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن الهدى، ثم يردون بعد أداء الأوامر وفراغ تلك الأمثال إلى مراتبهم التى ألزموها، فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر، وقد ينقلون إلى حالة بعد أن جعلوا الأمناء، وخوطبوا كل واحد منهم على الانفراد فى حالته، إنك اليوم لدينا مكين أمين، فلا يحتاجون فيها إلى إذن لأنهم صاروا كالمفوض إليهم أمرهم، فهم فى قبضته حيث ما ذهبوا فى شيء من أمورهم، فيمتلىء قلب هذا العبد بحب ربه عز وجل ونوره وعلمه والمعرفة به، فلا يسمع غير ذلك، وذلك أنه عز وجل أقامه فى هذه المرتبة على شريطة اللزوم لها، فلما وفى له بالشروط، ولم يبغ عملا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوزه، نقله منها إلى ملك الجبروت، فجبر نفسه وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخضعت، ثم نقله منها إلى ملك السلطان ليذهب تلك العدد التى فى نفسه وهى أصول تلك الشهوات، قد

صارت عدة ثابتة فيها، ثم نقله منها إلى الجلال فأدب، ثم نقله منها إلى ملك الجمال فنقي، ثم إلى ملك العظمة فصبر، ثم إلى ملك البهاء فطيب، ثم إلى ملك البهجة فوسع، ثم إلى ملك الهيبة فربى، ثم إلى ملك الرحمة فخوطب وقوى وشجع، ثم إلى ملك الفردية فعود، فاللطف يغذيه والآفة تجمعه، فكيف به والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه إليه والجواد العزيز يقبله، فيقربه ثم يدنيه ثم يمهله، ثم يؤويه ثم يناجيه ثم يبسطه منه ثم يقبض عليه، فأين ما صار وكل مكان حال وفى كل حال لديه فهو فى قبضته وأمين من أمنائه على أسراره، وما يؤديه من ربه عز وجل إلى خلقه، فإذا صار إلى هذا المحل فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات، فهذا هو منتهى القلوب والعقول وغاية ما يبلغ حال الأولياء إليه، ويؤذن وما وراء ذلك مختص بالأنبياء والرسل عليهم السلام، لأن نهاية الولى بداية النبى على الجميع صلوات الله وتحياته ورأفته ورحمته، والفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله عز وجل وحيا معه روح من الله تعالى، فينقضى الوحى ويختمه بالروح فيه قبوله، فهذا الذى يلزم تصديقه، ومن رده فهو كافر لأنه راد لكلام الله عز وجل، وأما الولاية فهى لمن ولى الله حديثه على طريق الإلهام فأوصله إليه، فله فيه الحديث ويتفصل ذلك الحديث من الله تعالى على لسان الحق، معه السكينة التى فى قلب المجذوب فيقبله فيسكن، فالكلام للأنبياء والحديث للأولياء، فمن رد الكلام كفر لأنه رد على الله عز وجل كلامه ووحيه وروحه، ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه وينهب قلبه لأنه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الله في نفسه، فأودعه الحق وجعله مؤديا إلى القلب، لأن الحديث ما ظهر من علمه الذى برز فى وقت المشيئة، فيصير حديثا فى النفس كالسر، وإنما يرتفع ذلك الحديث محبة من الله لهذا العبد فيمضى مع الحق إلى قلبه فيقبله القلب بالسكينة.

أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى بن محمد القرشى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان البغدادى المعروف بالخباز ببغداد سنة إحدى وأربعين وستمائة.

قال: أخبرنا العمران الكيماتي والبزار، **وأخبرنا** أبو الفتوح محمد ابن عبد الله بن أبي المحاسن إسماعيل القرشي التميمي القطفني بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الحسن علي ابن الشيخ أبي المجد ابن المبارك بن الظاهري الحريمي به سنة خمس عشرة وستمائة، والشيخ أبو الحسن المعروف بالخفاف البغدادي بها سنة عشرين وستمائة.

قالا: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود المعروف بالمدلل ببغداد سنة تسع وسبعين وخمسمائة ح.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي بكر الأبهري ثم البغدادي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قالا: أخبرنا أبو طاهر الخليل بن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي الصرصري بها سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبي وأخبرنا أبو الحسن علي بن زكريا بن يحيى بن أبي القاسم الأزجي بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان قاضي القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ أبي بكر عبد الرزاق، والشيخ أبو الفضل إسحاق بن أحمد العلثي ببغداد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

قالا: أخبرنا الحافظ أبو بكر عبد الرزاق ببغداد سنة إحدى وستمائة، **وأخبرنا** الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ العلامة عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله المعروف بابن المنصوري ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن قائد الأواني بها سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

قالوا: جاءت امرأة إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه بولد لها، وقالت له إني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك، وقد

خرجت عن حقي فيه لله عز وجل ولك، فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف، فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر، ووجدته يأكل في قرص من شعير، فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها، **فقالت**: ياسيدى تأكل الدجاج ويأكل ابنى خبز الشعير، فوضع يده على تلك العظام وقال قومى بإذن الله الذى يحيى العظام وهى رميم، فقامت دجاجة سوية فصاحت، **فقال** الشيخ إذا صار ابنك هكذا فليأكل مهما شاء.

قالوا: ومرت على مجلسه حدأة طائرة في يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين، **فقال**: ياريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها بناحية ورأسها في ناحية، فنزل الشيخ من على الكرسى وأخذها في يده وأمر يده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت بإذن الله وطارت والناس يشاهدون ذلك.

(**وقال رضى الله عنه فى التقوى**) التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالحق، وتقوى الخاصة ترك الهوى والمعاصي ومخالفة النفس فى سائر الأحوال، وتقوى خاصة الخاصة من الأولياء بترك الإرادات فى الأشياء والتخير فى النوافل من العبادات، والتعلق بالأسباب والركون إلى ما سوى المولى، بل لزوم الحال والمقام وامتثال الأمر فى جميع ذلك مع إحكام الفرائض، وتقوى الأنبياء عليهم السلام لا يتجاوزهم غيب فى شىء، فهم من الله وإلى الله يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤدبهم ويطيبهم ويطهرهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعافيهم ويعطيهم وينبهم ويطلعهم وينصرهم، لا مجال للعقل فى ذلك فهم فى معزل عن البشر، بل عن الملائكة أجمع إلا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والأمر البين الموضوع للأمة وعوام المؤمنين، فإنهم يشاركون الخلق فى ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك، وقد يعطى بعض ذلك الكرام من الأبدال والخاصة من الأولياء، فتقصر عبارتهم عن ذكر ذلك، فلا يظهر إلى الوجود ولا يدرك بالسمع والحس ويستدل على التقوى بثلاث، بحسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضى فيما قد نال، وحسن الصبر على ما قد فات، ومن لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة، فالمتقى من

لم يدنس ظاهره بالمعارضات، ولا باطنه بالعلات، ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق، فظاهره محافظة الحدود، وباطنه النية والإخلاص، وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم، ثم من المعاصي الكبائر منها والصغائر، ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التي هي أمهات الذنوب وأصولها، منها تتفرع ذنوب الجوارح من الريا والنفاق، والعجب والكبر، والحرص والطمع، والخوف من الخلق والرجاء لهم، وطلب الجاه والرياسة، والتقدم على أبناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه، وإنما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى، ثم الاشتغال بتلك الإرادة، ولا يختار مع الله تعالى شيئاً ولا يدبر مع تدبيره، ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب في رزقه، ولا يعترض عليه عز وجل في حكمه في خلقه بل يسلم الكل إليه ويستسلم بين يديه، ويطرح نفسه لديه فيصير في يد قدرته كالطفل الرضيع في يد ظئره ودايته، والميت في يد غاسله، مسلوب اختياره منزوع عن إرادته، والنجاة النجاة في ذلك فإن قال قائل كيف الطريق إلى ذلك؟ **قيل** له: الطريق إلى ذلك بصدق اللجأ إلى الله عز وجل، والانقطاع إليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتسليم لقدره، وحفظ الحال وصيانة حدودها أبدا، وما نجا من نجا إلا بمراعاة الوفاء وتحقيق الحياء وتخليص الرضى، وصدق الإعراض عن الدنيا وهي الحجاب العظيم، وبها يتبين الخالص من المبهرج.

أخبرنا قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي الحنبلي سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن المنصوري ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد القرشي البغدادي ركيب دار الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، **قال**: ركب الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وأتى إلى جامع المنصور، ثم رجع إلى المدرسة وكشف الطرحة عن وجهه المبارك، وألقى بيده من على جبينه عقربا فسعت على الأرض، فقال لها موتي فماتت مكانها، ثم قال لي ياأحمد إن هذه ضربتني من الجامع إلى هنا ستين مرة.

قال: وشكوت إليه الفاقة وكثرة العيال فى غلاء نزل ببغداد فأخرج إلي ويبة من بر، وقال لى ضعه فى كوارة وسد رأسها وافتح فى جنبها فتحا، وأخرجوا منه واطحنوا ولا تغيروه.

قال: فأكلنا منه خمس سنين ثم فتحته زوجتي فوجدته على حاله أول مرة ونفد في سبعة أيام، فقلت ذلك للشيخ فقال لو تركتموه لأكلتم منه إلى أن تموتوا.

(**وقال رضى الله عنه في الورع**) الورع إشارة إلى التوقف فى كل شيء وترك الإقدام عليه إلا بإذن الشرع فإن وجد للشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغا وإلا تركه، والورع ملاك الأمور كلها، والورع ثلاث درجات **ورع العوام** وهو ورع عن الحرام والشبهة، **وورع الخواص** وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة، **وورع خواص الخواص** وهو ورع عن كل ما لهم فيه إرادة ورؤية، والورع ورعان: **ظاهر** وهو أن لا يتحرك إلا الله، **وباطن** وهو أن لا يدخل قلبك سوى الله تعالى، ومن لم ينظر فى دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء، والورع فى النطق أشد، والزهد في الرئاسة أصعب، والزهد أول الورع كما أن القناعة طرف الرضى، ومن قواعد الورع الورع فى الطعام واللباس، فطعام المتقى ما ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة، وطعام الولى ما ليس فيه هوى بل مجرد بالأمر، وطعام البدل ما ليس فيه إرادة، بل فضل من الله تعالى، فمن لم يتحقق له الوصف الأول لم يصل إلى ما بعده على الترتيب، والحلال المطلق هو الذى لا يعصى الله تعالى به ولا بشيء فيه، والناس فى اللباس على ثلاثة أضرب: **فلباس الأتقياء** هو الحلال المتقدم ذكره، سواء كان كتانا أو قطنا أو صوفا أو غير ذلك، **ولباس الأولياء** ما وقع به الأمر وهو أدنى ما تستر به العورة وتدعو إليه الضروة ليتحقق بذلك زوال أهويتهم، **ولباس البدلاء** ما جاء به القدر مع حفظ الحدود إما قميص بقيراط أو حلة بمائة دينار، فلا إرادة تسمو إلى الأعلى، ولا هوى يكسر بالأدنى، بل ما تفضل به المولى، ولا يتم الورع إلا أن يرى عشر خصال، فريضة على نفسه، **أولها**: حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى: ولا يغتب بعضكم بعضا، **والثاني**: الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى: اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم، ولقول النبى ﷺ:

إياكم والظن فإنه أكذب الحديث، **والثالث**: الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى: لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، **والرابع**: غض البصر عن المحارم لقوله تعالى: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، **والخامس**: صدق اللسان لقوله تعالى: وإذا قلتم فاعدلوا، يعنى فاصدقوا، **والسادس**: أن يعرف منة الله تعالى عليه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى: بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان، **والسابع**: أن ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، يعني لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة، **والثامن**: أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، **والتاسع**: المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها، وإتمام ركوعها وسجودها لقوله تعالى: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، **والعاشر**: الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى: وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ العارف أبى المعالى عثمان بن موسى البقاعي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا ابى بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو عمرو عثمان الصريفينى، والشيخ أبو محمد عبد الحق الحريمي ببغداد سنة تسع وستين وخمسمائة.

قالا: كنا بين يدى شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته يوم الأحد ثالث صفر من سنة خمس وخمسين وخمسمائة، فقام وتوضأ في قبقاب له وصلى ركعتين، فلما سلم منهما صرخ صرخة عظيمة، وأخذ فردة من قبقابه ذلك ورمى بها في الهواء فغابت عن أبصارنا، ثم صرخ أخرى ورمى بالفردة الأخرى فغابت عن أبصارنا أيضا، ثم جلس ولم يتجاسر أحد على سؤاله، ثم بعد ثلاثة وعشرين يوما قدمت قافلة من بلاد العجم وقالت: إن معنا للشيخ نذرا فاستأذناه فقال خذوه منهم، فأعطونا منا من حرير وثيابا من خز وذهبا وقبقاب الشيخ الذى رمى

به في ذلك اليوم، فقلنا لهم من أين لكم هذا القبقاب، قالوا: بينما نحن سائرون يوم الأحد ثالث صفر إذ خرجت علينا عرب لهم مقدمان، فانتهبوا أموالنا وقتلوا منا ونزلوا واديا يقتسمون أموالنا، ونزلنا على شفير الوادى، فقلنا لو ذكرنا الشيخ عبد القادر فى هذا الوقت ونذرنا له شيئاً من أموالنا إن سلمنا، فبينما ذكرناه سمعنا صرختين عظيمتين ملأتا الوادى ورأيناهم مذعورين، فظننا أن قد جاءهم عرب آخرون، فجاء إلينا بعضهم وقالوا تعالوا خذوا أموالكم، وانظروا ما قد دهمنا فأتوا بنا إلى مقدميهم فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من هذا القبقاب مبتلة بماء، فردوا علينا أموالنا وقالوا إن لهذا الأمر نبأ عظيما.

(وقال رضى الله عنه في خواطر القلب) فى القلب خواطر ستة: **أحدها**: خاطر النفس، **والثاني**: خاطر الشيطان، **والثالث**: خاطر الروح، **والرابع**: خاطر الملك، **والخامس**: خاطر العقل، **والسادس**: خاطر اليقين، فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والجناح، وخاطر الشيطان يأمر فى الأصل بالكفر والشرك والشك والتهمة لله تعالى في وعده، وفى الفرح بالمعاصى، والتسويف بالتوبة، وما فيه هلاك النفس في الدنيا والآخرة، فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء، وهما لعموم المؤمنين، وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله عز وجل، وما عاقبته السلامة فى الدنيا والآخرة وما يوافق العلم، فهما محمودان لا يعدمهما خصوص الناس، وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر به النفس والشيطان، وأخرى بما يأمر به الروح والملك، وذلك حكمة من الله تعالى وإتقان لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود، وتمييز فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائدا له وعليه، لأن الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه، ومحلا لنفاذ مشيئته في مبانى حكمته، كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجرى معهما فى خزانة الجسم، إذ كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف، فله أقل لذة النعيم من الله عز وجل، أو عذاب اليم، وأما خاطر اليقين وهو روح الإيمان ومزيد العلم يردان إليه ويصدران عنه، وهو مخصوص بخواص من الأولياء الموقنين الصديقين الشهداء الأبدال لا يرد إلا بحق، وإن خفى وروده

ودق مجيئه، ولا يقدح إلا بعلم لدني وأخبار الغيوب وأسرار الأمور، فهو للمحبوبين والمرادين المختارين الغائبين عنهم، المفعول فيهم الغائبين عن ظواهرهم، الذين انقلبت عبادتهم الظاهرة إلى الباطنة ما خلا الفرائض والسنن المؤكدة، فهم أبدا فى مراقبة بواطنهم والله تعالى يتولى تربية ظواهرهم، كما قال جل اسمه فى كتابه العزيز إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، تولاهم وكفاهم وأشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب، ونورها بالتجلي فى كل قريب، فاصطفاهم لمحادثته، واختصهم بالأنس به، وبالسكون إليه والطمأنينة لديه، فهم فى كل يوم فى مزيد علم ونمو معرفة، وتوفير نور، وقرب من محبوبهم ومعبودهم، فى نعيم لا نفاد له، وآلاء لا انقطاع لها، وسرور لا غاية له، ولا منتهى، فإذا بلغ الكتاب أجله وانتهى إلى ما قدره من البقاء فى دار الفناء نقلهم منها أحسن انتقال، كما تنقل العروس من حجرة إلى دار من الأدنى إلى الأعلى، فالدنيا فى حقهم جنة، وفى الآخرة لأعينهم قرة، وهو النظر إلى وجه الله الكريم من غير حجاب، ولا باب، ولا حاجب ولا بواب، ولا مانع ولا ضيم ولا إضرار ولا انقطاع ولا نفاد، كما قال عز من قائل: إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وكما قال تعالى: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، والنفس والروح مكانان لإلقاء الملك والشيطان، فالملك يلقى التقوى إلى القلب، والشيطان يلقى الفجور إلى النفس، فتطالب القلب باستعمال الجوارح بالفجور، وفى مكانين من البنية العقل والهوى، يتصرفان بمشيئة حاكم، وهو التوفيق أو الغرور، وفى القلب نوران ساطعان وهما العلم والإيمان، فجميع ذلك أدوات القلب وحواسه وآلاته، والقلب فى وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده، تؤدى إليه أو كالمرآة المجلوة، وهذه الآلات حوله تظهر فيراها وتقدح فيه فيجدها، والخواطر خطاب يرد على الضمائر، فإذا كان من قبل الملك فهو الإلهام، وإذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس، وإذا كان من قبل النفس فهو الهاجس، وإذا كان من قبل الله تعالى وإلقائه فى القلب فهو خاطر حق، فعلامة الإلهام أنه يرد بموافقة العلم، فكل إلهام لا يشهد له ظاهر فهو باطل، وعلامة الهواجس اللجاج فى طلب وصف من خصائص صفات النفس، ولا يزال يعاود ولو

بعد حين، حتى يأتي الرجل ذلك الوصف، وعلامة الوسواس أنه إذا دعى إلى زلة فخولف فيها وسوس بزلة أخرى، لأن جميع المخالفات عنده سواء، كما قال تعالى: إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، وعلامة الخاطر الحق أنه لا يؤدى إلى حيرة، ولا يجذب إلى سوء بل يرد بزيادة علم وبيان، يعرف بنعته عند وجدانه، وإذا ورد على القلب خاطر حق بعده خاطر حق.

قال الجنيد الأول أقوى لأنه إذا بقى رجع صاحبه إلى التأمل، وهذا مكان العلم.

وقال ابن عطاء: الثانى أقوى لأنه ازداد بالأول قوة.

وقال ابن خفيف: هما سواء لأن كليهما من الحق، ولا مزية لأحدهما إلا بمرجع بوصف خاص، وإذا اختلفت الخواطر على القلب فقل سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز.

وأجمعوا على أنه من كان أكله الحرام لم يستطع أن يفرق بين الخواطر.

أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف الهاشمى سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن سليمان الخباز ببغداد سنة ثلاثين وستمائة، **قال**: سمعت شيخنا الشيخ أبا جفص عمر الكيماتى رضى الله عنه يقول: كنت فى خلوتى ليلة فانشق الحائط ودخل شخص كريه المنظر، فقلت له من أنت؟ قال إبليس وقد جئت لأنصحك، **قلت**: وما نصحك لى؟ **قال**: أعلمك جلسة المراقبة، ثم جلس القرفصاء ورأسه منتكس، **قال**: فلما أصبحت أتيت سيدي الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه لأذكر له ذلك، فلما صافحته أمسك بيدى قبل أن أذكر له شيئاً من ذلك **وقال**: ياعمر صدقك وهو كذوب، فلا تقبلن منه بعد هذا أبدا، **قال** الشيخ أبو الحسن: فكانت هذه الجلسة جلسة الشيخ عمر رضي الله عنه أربعين سنة.

(وقال رضي الله عنه) اسم الله الأعظم هو الله وإنما يستجاب لك إذا

قلت الله، وليس فى قلبك غيره، بسم الله من العارف ككن من الله عز وجل، هذه كلمة تزيل الهم، هذه كلمة تكشف الغم، هذه كلمة تبطل السم، هذه كلمة نورها يعم، الله يغلب كل غالب، الله مظهر العجائب، الله سبحانه رفيع، الله جنابه منيع، الله مطلع على العباد رقيب على القلب والفؤاد، الله قاهر الجبابرة، الله قاصر الأكاسرة، الله عالم السر والعلانية، الله لا تخفى عليه خافية، من كان فى حفظ الله، من أحب الله لا يرى غير الله، من سلك طريق الله وصل إلى الله، ومن وصل إلى الله عاش فى كنف الله، ومن اشتاق إلى الله أنس بالله، من ترك الأغيار صفا وقته مع الله، اقرع باب الله الجأ إلى الله توكل على الله، يامعرضا ارجع إلى الله هذا سماع اسمى فى دار الشقاء فكيف عند اللقاء؟ هذا فى دار المحنة فكيف فى دار النعمة؟ هذا اسمى وأنت على الباب فكيف إذا كشف الحجاب؟ هذا وقد ناديت فكيف إذا تجليت؟ القوم فى المشاهدة وأنجز الفضل إليهم واردة، المحب كالطيرلا ينام فى الأشجار يناجى حبيبه فى خلوات الأسحار، تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون إلى ربهم، اذكرونى بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار، بيانه قوله تعالى: ومن يتوكل على الله فهو حسبه، اذكرونى بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقرابة، اذكرونى بالحمد والثناء أذكركم بالمن والجزاء اذكرونى بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة، اذكرونى بالدعاء أذكركم بالعطاء، اذكرونى بالسؤال أذكركم بالنوال، اذكرونى بلا غفلة أذكركم بلا مهلة، اذكرونى بالندم أذكركم بالكرم، اذكرونى بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، اذكرونى بالإرادة أذكركم بالإفادة، اذكرونى بالتفضل أذكركم بالتفضيل، اذكرونى بالإخلاص أذكركم بالخلاص، اذكرونى بالقلوب أذكركم بكشف الكروب، اذكرونى باللسان أذكركم بالأمان، اذكرونى بالافتقار أذكركم بالاقتدار، اذكرونى بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاستغفار، اذكرونى بالإيمان أذكركم بالجنان، اذكرونى بالإسلام أذكركم بالإكرام، اذكرونى بالقلب أذكركم بكشف الحجاب، اذكرونى ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا، اذكرونى بالابتهال أذكركم بالإفضال، اذكرونى بالتذلل أذكركم بغفران الزلل، اذكرونى بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف، اذكرونى بصفاء السر أذكركم بخالص

البر، اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق، اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو، اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم، اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير، اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء، اذكروني بترك الخطاء أذكركم بأنواع العطاء، اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بإتمام النعمة، اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا، ولذكر الله أكبر.

أخبرنا الشيخ العالم جمال الدين أبو عمرو عثمان ابن الشيخ أبي الحرم مكي ابن الإمام أبي عمرو عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم السعدي الشارعي الشافعي الواعظ في يوم عاشوراء من سنة تسع وخمسين وستمائة.

قال: أخبرنا شيخنا بقية السلف شيخ المشايخ زين العلماء بديع الدين أبو القاسم خلف بن عياش الشارعي الشافعي سنة خمس وستمائة، **قال**: بعثني الشيخ شافعي زمانه أبو عمرو عثمان إسماعيل السعدي إلى بغداد لأحصل له نسخة بمسند الإمام أحمد رضي الله عنه، فلما قدمت بغداد وجدت الناس يلهجون بذكر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، فقلت في نفسي إن كان هذا الرجل كما يقال فهو يكاشفني بما أصوره في نفسي، ثم رتبت صورة لا توافق العادة، وقلت في نفسي إذا دخلت إليه وسلمت عليه لا يرد علي ويعرض بوجهه عني، ويقول لخادمه ائتني بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل الداخل، وعسل بدانق لا يزيد حبة ولا ينقص حبة، فإذا أتاه بذلك ألبسني الطاقية قبل أن أسأله ويرد علي السلام، ثم قمت على الفور وأتيت مدرسته فوافيته جالساً في المحراب، فنظر إلي نظرة فهمت منها أنه علم بجميع ما في نفسي، فسلمت عليه فلم يرد علي السلام وحول وجهه عني وقال لخادمه ائتني بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الداخل وعسل بدانق لا يزيد حبة ولا ينقص دبة، فوالله لقد أتى بالألفاظ التي أضمرتها وما أخل منها بشيء، فلما جاء خادمه وأخذ طاقيتي وجعل فيها قطعة التمر، فكأنها قالب لها وقدم إلي النعل، ثم ألبسني الشيخ طاقية كانت على رأسه ورد علي السلام، **وقال** لي: ياخلف أنت أردت هذه كله فأقمت عنده، وتحملت عنه العلم وسمعت عليه الحديث.

وهذا الشيخ بديع الدين كان من العلماء الصلحاء المحدثين سكن مصر وألبس أعيان أهلها يومئذ الخرقة القادرية وعمر ولا زال يسمع الحديث ويفيد العلم إلى إن علت سنه، ومات بالشارع الأعظم ظاهر القاهرة رضى الله عنه.

(وقال رضى الله عنه) برقت بارقة من جناب الأزل في سماء قلوب العارفين، هب نسيم من رياض الديمومية على مشام أرواح المكاشفين، تنوعت أرانيج زهر القدس على زهر أسرار المشاهدين، سافرت تلك العقول في بحر بسم الله ليصل غاياتها إلى ساحة ساحل جناب الرحمن الرحيم، فترجع غنية بجواهر فرائد الألوهية، فائزة بتحف خزائن الأزلية، ظافرة بنيل سؤل موسى ليلة أرني، ناظرة على طور طلبها إلى نور سبحات تجلى معاشر العارفين، الموت فى حرب حبه كل الحياة، الحياة مع غيره ولو لحظة حقيقة، الموت إن أعمى عين عقلك عن نظر غيره فى الدنيا جعل جزاءها فى الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، إن قتلك بسيف حبه فى العاجل جعل ديتك فى الآجل أحياء عند ربهم يرزقون، طافت سقاة القوم على أرواح بعض بنى آدم بكؤوس شراب ألست فى خلوة مجلس وإذ أخذ ربهم أسكرهم الساقى لا الشراب، سكنت تلك النشوات فى ذرات تلك الذوات حتى انفلق صبح شرع أحمد ﷺ من مشرق سماء رسالته، وجاءته من جناب الأزل لطائف أسرار الغيب، فنبه سكاوى العشق وأيقظ نوام القول لتذكر عهدها معه فى خلوة ليلة ألست، فطارت إليه بجناح وعجلت إليك رب لترضى، كاشف الأرواح بقوله هو الله سكن القلوب بقوله الذى لا إله إلا هو، خوف الأسرار بقوله عالم الغيب والشهادة، لاطف العقول بقوله الرحمن الرحيم، الهوية بحر يغرق فيه سابح كل عقل، وينكسر في طلب علمه كل سفينة، فكر إن سار العقل على مطية الفكر إلى ساحل هذا البحر بدليل الإيقان، قذفت إليه أمواجه جواهر أسرار الأزل وأنحفته بلطائف أنباء الغيب، وأراه نور الهداية حق اليقين، وسارت به نجائب العناية إلى جبل قاف القرب، وغسل خضر سره فى عين ماء الحياة، وأخرجه من الظلمات إلى النور، فهنالك يرى شرع سيد الكونين سراج عيون عقول العارفين، يكاد يخطف بلوامع بروق أنواره أبصار الواصلين، وتنقش أيدى

مواشط أتباعه وجوه عرائس مقامات المقربين، ويدبج صناع أديم إدامة التأدب به وشى حلل المشاهدين، ياهذا قلبك موضع نظرات القدم، وفى فضاء صدرك تضرب خيمة القرب، لأجلك خلق الجنة والنار، وبسبب معصيتك قال وإنى لغفار لمن تاب وآمن.

أخبرنا أبو الحسن على بن أبى زكرياء يحيى بن أبى القاسم البغدادى الأزجى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر، وأبو المحاسن فضل الله أبناء الإمام أبى بكر عبد الرازق بن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قالا: أخبرنا والدنا سنة إحدى وستمائة، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن الطنطنة البغدادى صبيحة دفن والدى رضى الله عنه.

قال: كنت أشتغل بالعلم على سيدى محيى الدين عبد القادر وكنت أسهر أكثر الليل أترقب حاجة له، فخرج من داره ليلة فى صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، فناولته إبريقا فلم يأخذه، وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه، وأنا أقول إنه لا يشعر بى ومشى إلى أن قرب من باب بغداد فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه، ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فإذا نحن فى بلد لا أعرفه، فدخل مكانا شبيها بالرباط، وإذا فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه، والتجأت إلى سارية هناك وسمعت فى جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث إلا يسيرا حتى سكن الأنين، ودخل رجل وذهب إلى الجهة التى سمعت منها الأنين، ثم خرج يحمل شخصاً على عاتقه، ودخل آخر مكشوف الرأس طويل شعر الشارب، وجلس بين يدى الشيخ، فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربه وألبسه طاقية وسماه محمدا، وقال لأولئك النفر قد أمرت أن يكون هذا بدلا عن الميت، قالوا سمعاً وطاعة، ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد، وإذا نحن عند باب بغداد فانفتح كأول مرة، ثم أتى إلى المدرسة فانفتح بابها أيضاً، ودخل داره، فلما كان الغد جلست بين يديه أقرأ على عادتى فلم أستطع من هيبته، **فقال**: أى بنى

اقرأ ولا عليك، فأقسمت عليه أن يبين لى ما رأيت، فقال: أما البلد فنهاوند وأما الستة الذين رأيتهم فهم الأبدال النجباة، وصاحب الأنين الذى سمعته هو سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت أحضره، وأما الرجل الذى خرج يحمل شخصاً على عاتقه فأبو العباس الخضر ذهب به ليتولى أمره، وأما الرجل الذى أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية كان نصرانيا وأمرت أن يكون بدلا عن المتوفى فأتى به وأسلم على يدى، وهو الآن منهم وأخذ على أن لا أحدث بذلك أحدا وهو حى.

(وقال رضى الله عنه: الخرقة) عبارة عن تلهب قلب عرف وما انحرف، وعلى قدم الإخلاص وقف سرير الأسرار لا ينصب إلا فى سرادق حق اليقين، وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد، والتوحيد قاعدة بناء الوجود، الهوية الأحدية مغناطيس حديد قلوب العارفين، والروضة الأبدية مراتع أسرار المكاشفين، كاشف الأرواح ليلة ألست، بأسرار قدمه لاطف العقول فى مقام وإذ أخذ بألطاف تقرير عهده باسط الخواطر فى حضرة السرمدية بمباسطة، وأشهدهم تقرب إلى الأسرار فى جناب الأزل بمخاطبة ألست، سقاهم كأس محبته بأيدى سقاة قربه، خرجوا إلى الدنيا وفى رءوسهم نشوات ذلك الخمار، وفى عيون عقولهم بقايا رسوم ذلك الجمال، وفى أحداق قلوبهم برقان ذلك الجناب، واحرقتاه عليكم كيف تموتون وما عرفتم ربكم، الشجاعة صبر ساعة، ياأعجمى، الفطنة سافر إلى بلاد العرب ياموتى الطبيعة سافروا إلى بلاد هند الهداية، سقى بعض العارفين من هذا الشراب قطرة، وأفرغ ما فى القدر له منه نغة، فقامت روحه ترقص طربا بين ندمائه، واهتز جبل موسى شوقا عند لمع برق التجلى، فنظر سر المحبوب، **فقال** من غلبة طفحات عشقه أنا الحق، سكر نديمه الآخر فقال سبحانى، فارقت جماعة من طيور الأرواح أقفاص الأشباح، وطارت بأجنحة الشوق فى فضاء الغرام، وأمت من نجد الوجد وادى منادى الأزل، وطمعت أن ترعى من طور القدم حب المشاهدة، فانقضت على حمائم طلبها بزاة العظمة، فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، لاحت لأسرار العالمين بهجة جلال الديمومية، وأشرق لعيون العارفين نور كمال الأحدية من مشكاة نور غيب القدم، وسقطت قوادم أقدام الخلائق في

مفاوز ما قدروا الله حق قدره، وانقطع العاصون فى تيه، نسوا الله شر معاشر المريدين، لقد أودعت صورة الآدمي سرا من الغيب، ودفن فى ترابها كنز من العلى، فرامت السبب إلى معرفته، والاطلاع على دفينه، فمنعها حاجز النفوس وما وجدت سبيلا لترد سلسبيلا.

معاشر العارفين احذروا من سرادق الأمانى وخدع لصوص الأمل، وجدوا فإن الأمر جد، ليس المحبوب غائبا عنكم إلا بحجاب الهوية، والله إن هوى النفوس قيد أرجل العقول، وإن مواطئ الشهوات مزالق أقدام الأفهام.

يا إخوانى سافروا بالهمم إلى المحبوب إخرجوا من جيوش الصور إلى طلب نظر المصور، واطلبوا حياة الأبد تحت جبل قاف القرب، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.

أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمى البغدادى الكرخى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو عبد الرازق، وعمى عبد الوهاب، والعمران الكيماتى والبزار سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ح.

وأخبرنا الشيخ أبو الفتوح محمد بن أبى المحاسن يوسف بن إسماعيل بن أحمد بن على القرشى التميمى البكرى البغدادى القطفنى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن أبى القاسم لبيب بن النفيس بن يحيى العلوى الحسينى ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو الخير بشير بن محفوظ بن غنيمة ببغداد بمنزله بباب الأزج سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

قالوا: أخبرنا أبو سعد عبد الله بن أحمد بن على بن محمد البغدادى الأزجي ببغداد سنة أربع وخمسين وخمسمائة، **قال**: صعدت ابنة لى اسمها فاطمة إلى سطح دارنا فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، فاختطفت وكانت بكرا وسنها يومئذ ست عشرة سنة، فأتيت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وذكرت له ذلك، **فقال**: اذهب

الليلة إلى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس، وخط عليك دارة في الأرض، وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر، فإذا كانت فحمة الليل مرت بك طوائف من الجن على صور شتى، فلا يروعنك منظرهم فإذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم، فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثني عبد القادر إليك، واذكر له شأن ابنتك فذهبت وفعلت ما أمرني به، فمر بي منهم صور مزعجة المنظر ولم يقدر منهم أحد أن يدنو من الدارة التي أنا فيها، ومازالوا يعبرون زمرا إلى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم، فوقف بإزاء الدارة وقال يا إنسي ما حاجتك؟ قلت قد بعثني الشيخ عبد القادر إليك فنزل من على فرسه وقبل الأرض وجلس خارج الدارة وجلس من معه، وقال ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي، فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله، ثم بعد ساعة أتى بمارد وهي معه وقيل له هذا من مردة الصين، فقال له ما حملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب، قال إنها وقعت في نفسي وأحببتها فأمر بضرب عنقه، وأعطاني ابنتي فقلت له ما رأيت كالليلة في امتثالك أمر الشيخ عبد القادر، قال نعم إنه لينظر من داره إلى المردة منا وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيبته إلى مساكنهم، وأن الله تعالى إذا أقام قطبا مكنه من الجن والإنس.

قالوا: وأتى الشيخ رضي الله عنه رجل وقال له: أنا من أصبهان ولي زوجة تصرع كثيرا وقد أعيى أمرها المعزمين، **فقال** الشيخ: هذا مارد من مردة وادي سرنديب اسمه خانس، فإذا صرعت زوجتك فقل لها في أذنها ياخانس يقول لك عبد القادر المقيم ببغداد لا تعد وإن عدت هلكت، فذهب الرجل وغاب عشر سنين، ثم جاء فسألناه، فقال فعلت ما قال الشيخ فلم يعد إليها الصرع إلى الآن.

قالوا: وقال رؤساء صناعة التعزيم إن بغداد مكثت في حياة الشيخ عبد القادر أربعين سنة لا يصرع فيها أحد، فلما مات وقع الصرع فيها رضي الله عنه.

(وقال رضي الله عنه في جسد النبي ﷺ) جسد النبي ﷺ مشكاة روحه في المشكاة زجاجة إشراق الوحي مصباح الزجاجة إبلاغ ما يوحى

إليه، نور على نور إذا سطع نور النبوة في زجاجة مشكاة القلب جليت مرآة فؤاده فأبصر بها غائب الغيب، خوطب بلسان بلغ انخرق لعين عقله منفذ إلى الملأ الأعلى، عرضت عليه مخبآت لطائف الأزل صار ترجمانا بين الحادث والقديم، السير إلى الله عز وجل على قدر نور المعرفة، والمعرفة على قدر قوة العقل، والعقل على مقدار ما سبق في ديوان نحن قسمنا.

الولي من اقتفى مواطئ أقدام النبي، النبوة والولاية نتائج تختص برحمته.

(وقال رضى الله عنه في العقل والشرع) العقل والشرع نوران دخلا بإشراقهما منافذ قلب المؤمن، امتزجا فيه امتزاج الماء بالراح واللطافة بالرياح، انطبعت أشخاص النبوة في صفاء مرآة العقل كانطباع نور الروح في ظلمة الجسد، العقول أشراك نصبت على مجارى مياه الأرواح في حدائق أسرار القلوب لاصطياد طيور الحكم من جو الغيب بصياد الفكر.

النبوة نور إلهي أشرق على عين العقل المضاف إلى اليقين إشراقا معنويا صادف منها استعداد الشروق أشعته ولألاء نوره، انفعل لوقوعه عليها انفعال الظلام للصباح، والأجسام للأرواح، ما أفاضه جود الإلهية على بواطن الصور وأسرار الهياكل، من إشراق لطفه وإضاءة أنوار سعة رحمته، أكسبها علما ضروريا باستحالة وجود جسم واحد في محلين، وتعلق عرض منفرد بجوهرين بأحسن الحسنيين، وأقبح القبحين.

شمس النبوة لا تلقى أنوارها وتفيض أسرارها إلا على شرف مدائن العقول المهيأ لذلك بالأوامر الإلهية.

النبوة هداية غيبية تسرى في طرق إرادة القدم إلى بعض بني آدم على نجائب وربك يخلق ما يشاء ويختار.

أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الغنائم الحسيني الدمشقي ثم البغدادي بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبي بدمشق سنة أربع وسبعين وستمائة، **قال**: دخل الشيخ أبو الحسن على بن الهيتي يوما إلى دار سيدي الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وأنا معه فوجدنا في الدهليز شابا ملقى على قفاه،

فقال للشيخ على اشفع فى عند الشيخ عبد القادر، فلما دخلنا على الشيخ ذكره له ابن الهيتى، **فقال** الشيخ قد وهبته لك فخرج إليه الشيخ وأنا معه، فقال له قد شفعنا فيك عند الشيخ ، فقام وخرج من كوة الدهليز وطار فى الهواء وأنا أنظر، فدخلنا إلى الشيخ وقلت له ما هذا قال إنه عبر مارا فى الهواء وقال فى نفسه، ما فى بغداد رجل، سلبته حاله، ولولا الشيخ على ما رددته عليه.

وكنت ملقى على ظهرى فوق سطح المدرسة بين المغرب والعشاء فى ليلة السبت التاسع من ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والوقت صائف، وسيدى محيى الدين عبد القادر قدامى مسقبل القبلة، فرأيت فى الجو رجلا مارا فى الهواء مر السهم، على رأسه عمامة لطيفة لها عذبة بين كتفيه، وعليه ثوب أبيض وفى وسطه فوطة، فلما قارب سمت رأس الشيخ نزل كالعقاب المنقض على الصيد حتى جلس بين يديه وسلم عليه، ثم ذهب في الهواء حتى غاب عن بصرى، فقمت إلى الشيخ وسألته عنه، **فقال** : أو رأيته قلت نعم، قال هو من رجال الغيب السيارة عليهم سلام الله.

قال : وأجتمع يوما فى شهر المحرم من سنة تسع وخمسين وخمسمائة فى رواق رباطة بالحلية من الزوار له نحو ثلثمائة رجل، فخرج من داخل الدار عجلا وصاح بالناس أسرعوا إلى فأسرعوا إليه حتى لم يبق فى الرواق أحد، سقط السقف وسلم الناس، فقال إنى كنت فى الدار فقيل لى إنه سيقع السقف الآن فأشفقت عليكم.

(وقال رضى الله عنه فى الحلاج) أيضا رضى الله عنه طار واحد من العارفين إلى أفق الدعوى بأجنحة أنا الحق، رأى روض الأبدية خالياً من الحسيس والأنيس، صفر بغير لغته تعريضاً لحتفه، ظهر عليه عقاب الملك من مكمن إن الله لغنى عن العالمين، أنشب في إهابه مخلب كل نفس ذائقة الموت، قال له شرع سليمان الزمان، لم تكلمت بغير لغتك، لم ترنمت بلحن غير معهود من مثلك، ادخل الآن إلى قفص وجودك، ارجع من طريق عزة القدم إلى مضيق ذلة الحدوث، قل بلسان اعترافك ليسمعك أرباب الدعاوى حسب الواجد، إفراد الواحد مناط حفظ الطريق إقامة وظائف خدمة الشرع.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الكتانى بالمقسم سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا جدى منظور، والشيخ موفق الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبى الحرم مكى ابن الإمام أبى عمرو عثمان السعدى الشارعى الشافعى سنة أربع عشرة وستمائة.

قالا: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أبى ظاهر إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصارى الدمشقى الفقيه الحنبلى الواعظ نزيل مصر بالشارع سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

قال: حججت مرة وأتيت بغداد أنا ورفيق لي وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها أحدا، ولم يكن معنا إلا مدية فبعناها واشترينا بثمنها أرزا فأكلناه فلم يطب لنا، ولم نشبع وأتينا مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر، فلما جلسنا قطع كلامه وقال مساكين الغرباء جاءوا من الحجاز ولم يكن معهم إلا مدية فباعوها واشتروا بثمنها أرزا وأكلوه فلم يطب لهم ولم يشبعوا، فأعجبت به إعجابا شديداً، فلما انقضى كلامه أمر بمد السماط، فقلت لرفيقى سرا ما تشتهى قال كشكا بدراج، وقلت أنا فى نفسى اشتهى شهدا، فقال الشيخ للخادم أحضر كشكا بدراج وشهدا على الفور، فأحضرهما، فقال ضعهما بين يدى ذينك الرجلين، وأشار إلينا فأحضرهما ووضع الكشك قدامي والشهد قدام رفيقي، فقال له الشيخ اعكس تصب، فلم أتمالك نفسي أن صرخت وسعيت إليه أتخطى رقاب الناس، فقال لى أهلا وسهلا بواعظ الديار المصرية، **فقلت**: ياسيدى فكيف وأنا لا أحسن أصحح الفاتحة، فقال قد أمرت أن أقول لك هذا القول.

قال: فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله على بالعلم فى سنة بما لم يفتحه على غيرى فى عشرين سنة، وتكلمت ببغداد، ثم استأذنته فى السفر إلى مصر، فقال لى إنك ستصل إلى دمشق وتجد بها الغز متأهبين للدخول إلى مصر، ليملكوها، فقل لهم إنكم لن تنالوا ما تريدون من مصر فى هذه المرة، بل ترجعون وتعودون إليها مرة أخرى وتملكونها، قال فلما أتيت دمشق وجدت الأمر كما قال لى الشيخ، وقلت لهم ما قال لى

فلم يقبلوا منى، ودخلت إلى مصر فوجدت الخليفة بها متأهباً للقائهم، **فقلت له**: لا بأس إنهم ينقلبون خائبين وترجعون ظافرين، فلما وصل الغز إلى مصر كسروا فاتخذنى الخليفة جليساً، وأطلعنى على أسراره، ثم جاء الغز فى الثانية فملكوها وأكرمونى إكراما عظيما بالكلام الذى قلت لهم بدمشق، وحصل لى من الدولتين مائة ألف وخمسون دينارا بكلمة واحدة من الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه.

وهذا الشيخ زين الدين قدم إلى مصر قديماً يقال عنه أنه كان يحفظ غير ما كتاب فى التفسير، وحصل له القبول التام من الخاص والعام، وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلس الواعظ، وانتفع الناس به، وتوفى بها شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة.

(**وقال رضى الله عنه**) انفرادك فى طريق طلبه أمارة صحة المحبة، لفتة عين قلبك إلى سواه علامة البعد، نطقك بغير ذكره رين على صفاء مرآة قلبك، ما ذاق حلاوة وصله من اشتغل بغيره، ما قرب من جناب رحمته من مال إلى سواه طرفة عين، للطريق ثلاثة أركان الحق والصدق والعدل.

فالعدل على الجوارح، **والحق** على العقول، **والصدق** على القلوب، من طلب ربه بحقيقة صدق قلبه صار صدقه فى قلبه مرآة عجائب الدنيا والآخرة، حفظ قوانين الحياة السرمدية خير من حفظ قوانين الحياة الفانية، الوحدة باب الفكرة، وكثرة الفكرة علامة حضور القلب مع الله تعالى، علامة التوفيق، وحصول التوفيق دليل إلى حضرة القدس أكل الشبه، كدر عليك صفاء منبع الطاعة إعراضك عن إقامة وظائف الخدمة، سبب إعراضه عنك ياغلام، لا تكن كبلبل يهوى صوته وقت الربيع يقف مع ترجيع أشجانه، يقضى وقته بالتذاذ صوته، لا يحصل إلا على مجرد شكاية الجوى، لكن كن كباز لا يلتفت إلى خفارة أصوات البلابل فى رياضها، ولا يطرب على لذة نغمات الهواتف، تعويلا على علو عزة العقل طلب موسى ﷺ عين الحياة الحقيقية فى أرض أرنى، قيل له إنها من وراء جبل لن، ويحتاج إسكندر طالبها أن يقطع إليها سد يأجوج ويخرق ردم مأجوج

وجوده بصحة التوحيد الذى هو محو كل متلوح لعين العقل فى الأكوان، ويخرج بخضر عقله إلى حيز الآخرة من دائرة الدنيا، فإنه يجدها تحت ظل شجرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، تلك الشجرة تنبت فى جناب القدس فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، لا شرقية فتطلع من مشرق أفق الدنيا إلا فى مشارق سماوات الأسرار، ولا غربية فتلوح من مغرب جو الكون إلا فى مغارب معالي القلوب، وطلب عيسى صلوات الله على نبينا وعليه عين الحياة الحقيقية فى الأرض، قيل له لا تجدها إلا بعد تعب إنى متوفيك، تحت ظل أرائك مقام ورافعك إلى، المحبوب الكلى أحمد ﷺ وجد عين الحياة الحقيقية فى معارج وما طغى ليلة أسرى بعبده، فى مجلس ما زاغ البصر، قيل له اغتسل منها بماء ما كذب الفؤاد، وخذ من دررها عقدا ينظمه لك ناظم الشوق فى سلك القدر، آى من آيات ربه الكبرى، هذا معنى ذاتك لا تموت بعده، بدليل قوله ﷺ: تعرض على أعمال أمتى.

أخبرنا أبو محمد عبد الغالب بن أحمد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحمن التميمى الواسطى الأصل البغدادى المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد اللطيف ابن الشيخ أبى النجاة سالم بن أحمد البغدادى المعروف بالخطاب، خادم الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ببغداد سنة ثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى سنة تسع وسبعين وخمسمائة، **قال**: اجتمع على سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فى وقت مائتان وخمسون دينارا دينا لأرباب أصناف، فجاء شخص لا أعرفه فدخل عليه بلا استئذان؛ وجلس يحدثه طويلا، وأخرج له ذهباً وقال هذا وفاء الدين، وانصرف فأمرنى الشيخ أن أوصل إلى كل ذى حق حقه، وقال هذا صيرفى القدر، **قلت**: وما صيرفى القدر، **قال**: ملك يرسله الله تعالى إلى من عليه دين من الأولياء فهو يوفيه عنه.

قال: وكان يوما يتكلم فخطا فى الهواء خطوات، وقال ياإسرائيل قف واسمع كلام المحمدى، ثم رجع إلى مكانه فقيل له فى ذلك، **فقال**:

مر أبو العباس الخضر على مجلسنا عجلا فخطوت ألبسه وقلت له ما سمعتم فوقف.

(وقال رضى الله عنه فى خلق الآدمى) ما أعجب خلق هذا البشرى وما أغرب حكما دفنها الصانع تبارك وتعالى، فيه ملك بعقله لولا اتباع هواه، لطيف المعنى لولا كثافة طبعه، كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أصناف العلم، وعاء مليء نورا وظلمة إهاب ستر عروس الروح فيه بأستار الصور عن عيون الأغيار، عجيبة جلا جمالها القدر على عيون الملائكة، فى حلل ولقد كرمنا بنى آدم فى مجلس وفضلناهم، العقل فيه إشارة إلى كونه من عالم الشهادة، حملت أصداف الهياكل درر الأرواح فى بحر الوجود على سفن العلم ليكمل به ضياء نور اليقين، فسارت بريح الروح إلى جزائر المشاهدة، ووقف سلطان العقل فيه بإزاء سلطان الهوى وتقابلا وتقاتلا فى سعة فضاء صدره، وكانت النفس من أخص جنود سلطان الهوى، والروح من أشرف جنود سلطان العقل، فأذن مؤذن الحكم بينهم ياخيل الله اركبى، وياكتائب الحق ابرزى، وياجنود الهوى تقدمى، فكل يريد نصرة حزبه، وكل يحاول قهر خصمه، **فقال التوفيق**: لهما بلسان سابق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته، ومن أعنته، كان السعيد فى الدنيا والآخرة، ومن كنت معه لم أفارقه حتى أوصله إلى مقعد صدق التوفيق هو حسن نظر الحق سبحانه لوليه بعين رعايته، ياغلام اتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى، وفارق نفسك وهواك وقد رأيت العجب، الروح سماوية غيبية والنفس ترابية أرضية، طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية إلى شجرة العلى، وأوكر فى غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق، وناغاه نديم الأنس والتقط جواهر الحقائق من بين أكناف المعارف، وبقى الكثيف محصورا فى قفص ظلمة وجوده، إذا فنيت القوالب بقيت أسرار القلوب، إن نظر إلى قلبك نظرة أقامه مقام عرشه، وأودعه حقائق العلوم، وجعله خزانة أسرار المعرفة، فحينئذ يترآى لعين عقلك جمال الأزل، وتعرض عن كل شيء متصف بصفات الحدوث، وتقابل بصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت فى مرآة القلب، وتجلى عن عين سريرتك عرائس الفتح فى مجلس الكشف عن حقائق الآيات، فإذا آثار متلوحات الأكوان ممحوة من لوح همتك.

ياهذا العقول المنورة سرج الفحول في كل ظلمة الأفكار الصافية أدلة أرباب المعارف، والعناية السابقة تكشف عن وجه خود اليقين نقاب الشك إذا تزاحمت الظنون، والإرادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيد الحق إذا تقاصرت الأدلة.

أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله الدمياطى بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبو الحسن الخفاف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو السعود المدلل الحريمى به سنة تسع وسبعين وخمسمائة،

وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله القطامى الزبيدى الأصل البغدادى المولد والدار بالقاهرة، سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على الخباز ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

قال: أخبرنا العمران الكيماتى والبزار ببغداد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

وأخبرنا أبو على الحسن بن نجيم الحورانى، وأبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الأنصارى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

قال أبو على: **أخبرنا** الشيخ أبو محمد على بن إدريس اليعقوبى بها سنة سبع عشرة وستمائة.

وقال أبو القاسم: **أخبرنا** الشيخ أبو الحسن على القرشى بدمشق سنة ثمان عشرة وستمائة.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الحسين على بن حسين الدمشقى ثم الموصلى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ عدى بالموصل سنة عشرين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى أبو البركات، **قال**: أخبرنا عمى القدوة الشيخ عدى ابن مسافر رضى الله عنه.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قالوا: أمطرت السماء مرة والشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يتكلم، فتفرق بعض أهل المجلس، فرفع رأسه نحو السماء، وقال: أنا أجمع وأنت تفرق، فسكنت المطر عن المجلس، وبقى على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة.

قال: وازدادت الدجلة فى بعض السنين حتى أشرفت بغداد على الغرق، فأتى الناس إلى الشيخ عبد القادر يستغيثون به، فأخذ عكازه وأتى إلى الشط وركزه عند حد الماء **وقال**: إلى هنا فنقص الماء من وقته.

وأخبرنا قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام عماد الدين إبراهيم المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسى، **قال**: سمعت الشيخ أبا بكر بن أحمد بن محمد الطحان **يقول**: حدثنى الشيخ حماد أن الشيخ عبد القادر كان يعظ تحت السماء، فجاء المطر فرفع رأسه وقال أنا أجمع وأنت تفرق، **قال**: فسكن المطر عن المجلس بإذن الله تعالى.

قال: كنت يوما قد خرجت من الطاحونة وأنا فى الطريق، فجاء المطر فقلت يارب قد أخبرنى ثقة عن ثقة كذا عن كذا، فبحرمتهما عندك إلا أسكنت المطر عنى، فسكن حتى وصلت إلى البيت، فلما وصلت جاء المطر.

وأخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد القرشى سنة إحدى وسبعين وستمائة، **قال**: كنت عند الشيخ العالم أبى إسحاق بن سعيد الدارى الثعلبى بدمشق سنة تسع عشرة وستمائة، وعنده الملك المعظم، والملك الأمجد، والملك الصالح إسماعيل، وتقى الدين، ومجير الدين بنو أيوب، فجاء المطر وكنا تحت السماء، **فقال** لهم: كان سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يوما يتكلم على الكرسى فوقع المطر، **فقال**: أنا أجمع وأنت تفرق، فتفرق السحاب عن المجلس وبقى المطر يقع خارج المجلس، **قال**: فوالله ما تم كلام الشيخ إبراهيم حتى تفرق المطر عنا وصار يقع عن يميننا وشمالنا ولا يقع علينا.

(وقال رضي الله عنه) ياغلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يتقرب بشر إلى الله عز وجل.

ياغلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الإخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم، فبجناح الإخلاص يطير العارف من ظلمة قفص الكون إلى فسحة نور القدس، وينزل بعد الطيران فى ظل روض مقعد صدق.

ياغلام ما أشرق نور اليقين في قلب عبد إلا ظهر على أسارير وجه صاحبه ضياء نور رضا الله عنه، ونوهت الملائكة باسمه فى الملكوت الأعلى، وجاء يوم القيامة فى زمرة الصديقين.

ياغلام الإعراض عن مشتهيات النفوس تجريد بل توحيد، هو صفاء بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لا يتلذذوا بوصل غيره، هو هيم قلوب الوالهين حتى وقعت فى أودية حبه الطريق إلى الله عز وجل، لا يسافر فيها بغير زاد الصدق، الحضور معه لا يحصل بغير تجريب القوالب، والإفطار فى الآخرة على شراب النظر لا يوصل إليه إلا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها، ما نظرة منه إليك غالية بترك الوجود، وما لحظة منه لك كثيرة بالخروج عن الأكوان، إذا صفت النفوس من الأكدار البشرية امتثلت الأوامر، وإذا قوى نظر عقل الطرف سطعت على سره أنوار بارئه، الأولياء هم خواص حضرة السلطان، العارفون ندماء مجلس الملك، وذوق حلاوة شهد الولاية يحسم مرارة صبر البلاء.

ياغلام عيون عقول الفحول لم تلتفت إلى الدنيا، ولم يخدعهم خلب برقها اللامع، بل فهموا قول المحبوب عنها، إنما الحياة الدنيا لعب ولهو.

ياغلام من لثم اللذات يدخل الشيطان إلى القلوب، ومن منافذ الشهوات يعبر إلى الصدور، وبخدع حب الدنيا يزرع فى النفوس بغض الآخرة، فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة عقله، وصفا مورد حاله بطلب قرب مولاه، وبادر بالخروج إلى ما لا بد منه، وحاسب نفسه قبل محاسبة أسرع الحاسبين، وشمر للسباق إلى الآخرة، فإن الدنيا ميدان المسابقين، والأعمال جلباب سبق الفائزين، وعلى جسر القيامة الممر والساعة أدهى وأمر.

أخبرنا الشيخ أبو محمد القاسم ابن الشيخ أبى القاسم أحمد بن

عبد الله بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي البغدادي الحرمي الحنبلي بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن سليمان البغدادي المعروف بالخباز ببغداد سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار ببغداد سنة أربع وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ بقا بن بطو النهرملكي رضي الله عنه، **قال**: جاء شيخ ومعه شاب إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وقال له ادع له فإنه ولدى، ولم يكن ولده بل كان على سريرة غير صالحة، فغضب الشيخ وقال بلغ من أمركم معي إلى هذا الحد، ودخل داره فوقع الحريق في أرجاء بغداد من وقته، وكلما أطفئوا مكاناً اشتعلت النار فى مكان آخر، **قال**: ورأيت البلاء نازلا على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ عبد القادر، فاسرعت فى الدخول إليه فوجدته على حاله مغضبا، فجلست إلى جانبه وجعلت أقول له ياسيدى ارحم الخلق، قد هلك الناس حتى سكن غضبه فرأيت البلاء قد انكشف وانطفأ الحريق كله، وبهذا الإسناد إلى الشيخ عمر البزار، **قال**: خرجت مع سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه إلى الجامع يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين، فلم يسلم أحد عليه، فقلت ياعجبا نحن كل جمعة لا نصل إلى الجامع إلا بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ، فلم يتم ما بخاطرى حتى نظر إلى الشيخ متبسما، وأهرع الناس للسلام عليه حتى حالوا بينى وبينه، فقلت فى نفسى ذلك الحال خير من هذا، فالتفت إلي متبسما مسابقا لخاطري **وقال**: ياعمر أنت الذى أردت هذا، أو ما علمت أن قلوب الناس بيدى إن شئت صرفتها عنى وإن شئت اقبلت بها إلى.

(وقال رضي الله عنه في الفناء) افن عن الخلق الحكم الله عز وجل، وعن هواك بأمر الله، وعن إرادتك بفعل الله، فحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله، فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم والإياس مما فى أيديهم، وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالتسبب فى جلب

النفع ودفع الضر، فلا تتحرك فيك بك، ولا تعتمد عليك لك، ولا تذب عنك ولا تنصر لنفسك، بل تكل ذلك كله إلى من تولاه أولا فيتولاه آخرا، وعلامة فنائك عن إرادتك أن لا تريد مع إرادة الله عز وجل سواه، بل يجرى فعله فيك وأنت ساكن الجوارح، مطمئن الجنان، مشروح الصدر، عامر الباطن، غنى عن الأشياء بخالقها، تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الأزل، ويعلمك رب الملك، ويكسوك من نوره حللا، وينزلك منازل من مغيب من أولى العلم الأول، فتكون أبداً منكسرا لا تثبت فيك إرادة غير إرادة الله سبحانه، فحينئذ يضاف إليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك في الحكم، وهو فعل الله عز وجل حقا في العلم، وهذه نشأة أخرى، فإذا وجدت فيك إرادة كسرت لوجودك فيها إلى أن يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء، فالفناء هو حد ومرد، وهو أن يبقى الله عز وجل تعالى وحده كما كان قبل أن يخلق الخلق، وهذه حالة الفناء فإذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن هواك، وإذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن إرادتك، ومناك، وإذا مت عن الإرادة قيل لك رحمك الله وأحياك، فحينئذ تحيا حياة لا موت بعدها، وتغنى غنى لا فقر بعده، وتعطى عطاء لا منع بعده، وتعلم علما لا جهل بعده، وتأمن أمنا لا خوف بعده، وتسعد فلا تشقى، وتعز فلا تزل، وتقرب فلا تبعد، وتعظم فلا تحقر، وتطهر فلا تدنس.

ياهذا كن مع الله تعالى كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس، فإذا كنت مع الله تعالى كأن لا خلق وجدت، وعن الكل فنيت وإذا كنت مع الخلق كأن لا نفس عدلت وأبقيت، اترك الكل على باب خلوتك، وادخل وحدك ترى مؤنسك في خلوتك بعين سرك، وتشاهد ما وراء العيان، وتزول النفس ويأتى مكانها أمر الله تعالى وقربه، فإذا جهلك علم وبعدك قرب، وصمتك ذكر ووحشتك أنس.

ياهذا ما ثم إلا خلق وخالق، فإن اخترت الخالق عز وجل فقل إنهم عدو لى إلا رب العالمين، ثم قال: من ذاقه فقد عرفه، قيل له من غلبت عليه مرارة الصفراء كيف يجد حلاوة الذوق، فقال يتعمد فناء الشهوات من قلبه.

ياهذا المؤمن إذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا، ثم انقلب قلبه سرا، ثم انقلب السر فصار فناء، ثم انقلب الفناء فصار وجودا، ثم قال : ليس كل الأحباب يسعهم كل باب، ياهذا الفناء إعدام الخلائق وانقلاب طبعك إلى طبع الملائكة، ثم الفناء عن طبع الملائكة ولحوقك بالمنهاج الأول، فحينئذ يسقيك بك ما يسقيك، ويزرع فيك ما يزرع، إن أردت هذا فعليك بالإسلام ثم الاستسلام ثم العلم بالله عز وجل، ثم المعرفة به ثم الوجود به، فإذا كان وجودك به كان كلك له، الزهد عمل ساعة، والورع عمل ساعتين، والمعرفة عمل الأبد .

أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد القرشى المقدسي سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الملك ابن الشيخ أبى عبد الملك ذيال سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

قال : أخبرنا أبى سنة ثلاث عشرة وستمائة، **قال** : كنت قائما بمدرسة الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فى سنة ستين وخمسمائة، فخرج من داره وبيده عكازة، فخطر لى لو أرانى الشيخ ما فى هذه العكازة كرامة، فنظر إلى متبسما وركزها فى الأرض فإذا هى نور يتلألأ متصاعدا نحو السماء، وأشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة ثم أخذها فعادت عكازة كحالها أول مرة، وقال لى ياذيال أنت أردت هذا .

(وقال رضى الله عنه) أول ما يطلع فى قلب المؤمن نجم الحكم، ثم قمر العلم، ثم شمس المعرفة، فبضوء نجم الحكم ينظر إلى الدنيا، وبضوء قمر العلم ينظر إلى الآخرة، وبضوء شمس المعرفة ينظر إلى المولى، النفس المطمئنة نجم، والقلب السليم قمر، والسر الصافي شمس، مقام النفس فى الباب، ومقام القلب في الحضرة، ومقام السر فى المخدع قائم بين يدى الحق سبحانه يلقن القلب، والقلب يلقن النفس المطمئنة، والنفس تملى على اللسان، واللسان يملى على الخلق، وجود النفس مظنة التهمة، ووجود القلب مقام الشبهة، وعند صفاء السر تأتى العجائب، مادمت تأخذ بالنفس فأنت تأكل الحرام، ومادمت تأخذ بقلب متقلب فأنت تأكل

الشبهة، فإذا صفا سرك أكلت الحلال المطلق، الرضاء بالقضاء سبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل، وأكله من طعام الفتح، وشرابه من شراب الأنس، أسراز القوم رواسي الأرض وأوتاد الوجود، يناجيهم منادم الأنس بأحاديث أحلى في النفوس من المنى، يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة، وبعد هذا التشتت جمع، وبعد هذه المرارة حلاوة، وبعد هذا الذل عز، وبعد هذا الفناء وجود، فحينئذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزا، ويجمع في قلبه بين الحكم والعلم والقرب نور صنعه، وخرق عادة قلوب القوم تنظر بنور الله إلى ما سواه، يدخلهم جنة النظر إليه، فإذا نظروا إلى الأكوان صاحوا يادليل الحائرين دلنا إلى أقرب الطرق إليك، فيهيمون ولا يصغون إلى زجل مسبحها، ولا يلتفتون إلى عوالمها، فتأتيهم يد الرأفة والمحبة فتأخذ بأيدى قلوبهم وتضعها في حجر اللطف، وكنف الأنس ولذة القرب، وتنزع عنها ثياب السفر، وتنزلها منازلها وتمكنها من حضرته، وتجعل لقلبه أبوابا يرى من كلها ملكه وسلطانه وجلاله وجماله، فقلوبهم مجارى إرادته وخزائن علمه وصور سره، كلما دارت أسرارهم فى مناكب دار القلب، ألقيت العلوم والأسرار فصاروا جلساء ذلك البيت، ورأوا ما تم[1] من الخزائن والمرافق، وجاءهم البسط من كل جانب، وقوى جناحهم فطاروا إلى سرادقات ذلك الجناب، وصارت بربهم، وإن سقطوا سقطوا فى صحن الدار يتقلبون بين يدى رب الملك، دعاة مجابون محبوبون مجذوبون، فالقلب مع الرب والسر مع السر، إذا انفتح القلب رأى بعين السر جمال الرب عز وجل وقطع الحجب.

ياهذا صدور الصديقين قبور أسرار رب العالمين فيها نجوم العلم وشموس المعارف، وبهذه الأنوار تستضيء الملائكة.

أخبرنا أبو الفضل منصور بن أحمد بن أبى الفرج العراقى الدورى سنة خمس وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا شيخنا كمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن سمدويه الصريفينى ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو التقى محمد بن الأزهر الصريفينى، **قال**: مكثت مدة أسأل الله عز وجل أن يريني أحد رجال الغيب، فرأيت ليلة في

---

(١) أى ما هناك.

المنام أني أزور قبر الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، وعند قبره رجل فوقع فى نفسى أنه من رجال الغيب، فاستيقظت ورجوت أن أراه فى اليقظة، فأتيت قبر الإمام أحمد فى وقتى، فوجدت الرجل الذى رأيته فى المنام بعينه، فتعجل فى الزيارة وخرج قدامي وتبعته إلى أن وصل إلى دجلة، فالتقي له طرفاها حتى صارت قدر خطوة الرجل، فعبرها إلى الجانب الآخر، فأقسمت عليه أن يقف ليكلمنى، فوقف فقلت له ما مذهبك فقال حنفي مسلم وما أنا من المشركين، فوقع عندى أنه حنفى المذهب وانصرف، فقلت فى نفسى آتى الشيخ عبد القادر وأذكر له ما رأيت، فأتيت مدرسته وقمت على بابه، فنادانى من داخل داره يامحمد ما فى الأرض من المشرق إلى المغرب فى هذا الوقت ولى لله عز وجل حنفى سواه، **قال**: ولم يفتح لى بابه.

(وقال رضي الله عنه) من عامل مولاه بالصدق والنصاح استوحش ممن سواه فى المساء والصباح، ياقوم لا تدعوا ما ليس لكم ووحدوا ولا تشركوا، وتهدفوا لسهام القدر تصبكم خدشا لا قتلا، ومن كان فى الله تلفه كان على الله خلفه، واعلموا رحمكم الله انكم إن لم توافقوا مجارى الأقضية وإلا قصمتكم، فإنه لا يصطفى القلب حتى تصطفى النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف، رابضة على الباب، وتنادى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك، فحينئذ يدخل القلب إلى الحضرة ويصير كعبة لنظرات الرب تعالى، ويكشف له على جلال الملك وكمال الملك، ويستوطن خيمة القرب ويغرس فى جوار الملك، وتظهر نجابته وتخر للقائه، وتسلم إليه وراثته ويسمع النداء من الرفيع الأعلى ياعبدى كن عندى، أنت لى وأنا لك، فإذا طالت صحبته صار بطانة للملك وخليفته على رعيته، وأمينه على أسراره، وأرسله إلى البحر لينقذ الغرقى وإلى البر ليهدى الضال، فإن مر على ميت أحياه، أو على عاص ذكره، أو على بعيد قربه، أو على شقى أسعده.

الولى غلام البدل والبدل غلام النبي والنبى غلام الرسول صلى الله عليه وعليهم أجمعين، مثل الولاية مثل مسامر الملك ومباطن حضرته لا يزال فى صحبته إلا إذا أدرك، الخلوة منصة عروسهم والليل سرير ملكهم والنهار يقربهم، يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الخضرى الحسينى الموصلى سنة سبعين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، **قال**: خدمت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة وشهدت له خارقات، منها أنه كان إذا أعيى الأطباء دواء مريض أتى به إليه فيدعو له ويمر يده عليه فيقوم بين يديه وقد برىء بإذن الله، ولا يزال يسرى عنه حتى يصح فى أسرع وقت، وأتى إليه مرة بمستسق من أقارب الإمام المستنجد وقد علت بطنه فأمرَّ يده عليها فقام بإذن الله ضامر البطن كأن لم يكن به شىء.

وأتاه أبو المعالى أحمد بن مظفر بن يونس البغدادى الحنبلى وقال له: إن ابنى محمدا منذ خمسة عشر شهرا لم تفارقه الحمى، وقد زادت به، فقال له: اذهب وقل فى أذنه ياأم ملدم يقول لك عبد القادر ارتحلى عن ولدى إلى الحلة، ثم سألنا أبا المعالى فقال ذهبت وفعلت مثل ما أمرنى به الشيخ فلم تعد إلى ولدى إلى الآن، وسألناه بعد سنين فقال ما رجعت إليه بعد ذلك اليوم، وجاء الخبر أن أهل الحلة يحمون كثيرا.

وأتاه أبو حفص عمر بن صالح الحدادى يقود ناقة له وقال له إنى أريد الحج وهذه ناقتى وقفت وليس لى غيرها، فوكزها الشيخ برجله ووضع يده على ناصيتها، **قال**: فصارت تسبق الرواحل بعد أن كانت فى أخرياتهن.

ومرض الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن وهب الأزجى، فعاده الشيخ ورأى فى بيته راعبيا وقمرياً، فقال له: ياسيدى هذا الراعبى ما يبيض منذ ستة أشهر، وهذا القمرى ما يصيح منذ تسعة أشهر، فوقف الشيخ عبد القادر على الراعبى وقال له: متع مالكك، ووقف على القمرى وقال له سبح خالقك، قال فصاح القمرى من وقته حتى كان أهل بغداد يجتمعون ليسمعوه، وأفرخ الراعبى وما قطع إلى أن مات.

وقال لى فى سنة ستين وخمسمائة: ياخضر اذهب إلى الموصل ففى ظهرك ذرية تظهر بها، وأولها ولد ذكر اسمه محمد يلقنه القرآن رجل بغدادى أعمى اسمه على فى سبعة أشهر، ويستكمل حفظه وهو ابن سبع سنين، وتعيش أنت أربعاً وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام، وتموت بأربل صحيح السمع والبصر والقوة.

قال أبو عبد الله: فسكن والدى الموصل، وولدت مستهل صفر سنة إحدى وستمائة، وأحضر لى والدى رجلا أعمى يلقننى القرآن، فعندما بلغت سنى ست سنين وخمسة أشهر فما استكملت سبعاً حتى ختمت القرآن حفظا، فسأله والدى عن اسمه وبلده، فقال اسمى على، وبلدى بغداد فذكر كلام الشيخ رضى الله عنه، ومات والدى بأربل فى تاسع صفر سنة خمس وعشرين وستمائة وقد استكمل أربعاً وتسعين سنة وشهراً وسبعة أيام وحفظ الله عز وجل عليه حواسه وقوته إلى حين وفاته.

(**وقال رضى الله عنه**) فى المعرفة: المعرفة على ثلاث درجات:

الأولى: معرفة الصفات والنعوت، وردت أساميها بالرسالة فظهرت شواهدها في الصنعة، وبهاء طيب حياة العقل بتبصر النور القائم الدائم في سر الوجود، ودوام سرور القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار، وهي معرفة العامة التى لا تنعقد شرائط اليقين إلا بها، وهى على ثلاثة أركان إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه، ونفى التشبيه من غير تعطيل، والإياس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها.

والثانية: معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الذات والصفات، وهى تثبيت بعلم الجمع وتصفو في ميدان الصفاء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع، وهى على ثلاثة أركان إرسال الصفات على الشواهد، وإرسال الوسائط على المدار، وإرسال العبارات على المعالم وهى معرفة الخاصة التى تؤنس من أفق الحقيقة.

والثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل إليها بالاستبدال ولا يدل عليها شاهد، ولا تستحقها وسيلة وهي على ثلاثة أركان، مشاهد القرب والصعود على العلم، ومطالعة الجمع من أفق الأول، وهى معرفة خاص الخواص، والمعرفة بطريق التوحيد هى الصعود على منازعات العقول، والتجاوز عن التعلق بالشواهد، وهو أن لا يشهد فى التوحيد دليلا ولا فى التوكل سبباً، فيكون مشاهد اسبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها، وإخفائه إياها فى رسومها، وهذا يصح بعلم التحقيق ويصفو فى عين الشهود، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع، وهو توحيد اختصه الله عز وجل لنفسه واستحقه بقدرته، ولاح منه لائح

لأسرارطائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه، وقطب الإشارة إليه إسقاط الحدوث وإثبات القدم على أن هذه الإشارة فى هذا التوحيد علة لا يصح تحقيقه إلا بإسقاطها، وهذا التوحيد وراء ما يشير إليه مكون، أو يتعاطاه حين، أو يقله سبب، ولا تصح هذه الدرجة لعبد إلا أن يكون كالميت بين يدى غاسله تجرى عليه تصاريف تدبير ربه عز وجل فى مجارى أحكام قدره، فى لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه، وعن استجابته لدواعي وجوده لقيام أمر الحق فيما أراد منه، وذلك أن يرجع آخر العبد إلى أوليته، فيكون كما كان قبل أن يكون، ويبقى الله عز وجل كما لم يزل مع العلم بأنه غير مشبه للذوات، ولا منفى الصفات، واستقامة القلب بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبيه، وهذا الأمر حقيقة الوجد للواجد والمعرفة بطريق الاتصال هى الخلاص من الاعتلال، والغنى عن الاستدلال وسقوط شتات الأسرار، والخوض فى بحر عين الوجود، وهذا لا يدرك منه نعت ولا مقدار، والمعرفة بطريق الأنس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، وشرور القلب بحلاوة الخطاب، وارتياح الروح بمشاهدة لمحبوب، ومحادثة الأسرار للمحبوب على بساط الأنوار في مجالس القرب، وهو أتم من البسط كما أن الهيبة غيبة فكل مستأنس صاح وكل هائب غائب، فإذا قذف بالعباد فى عش الأنس فكلهم فى الجنة مخاطبون بلسان النور، وإذا قذف لهم فى بحر الهيبة كأنهم فى جهنم مخاطبون بلسان النار، ثم يتفاوتون فى الهيبة على حسب تباينهم فى التعظيم، ويتباينون فى الأنس على حسب تباينهم فى الشوق، فإن عصفت عليهم عواصف الهيبة طاشوا، وإن هبت عليهم نسمات الأنس عاشوا، فتلك قلوب المحبين وهذه أسرار الصديقين، يتقلبون بين نسيم أنسه ورياض قدسه، وينادون بألسن أحوالهم، والمعرفة بطريق الولاية هى الفناء المجرد فى حالة الباقى فى مشاهدة الحق بتولية سياسته ورعايته، فتتوالى عليه أنوار المولى، فإذا تولاه والاه، وإذا والاه ما اصطفاه، وإذا اصطفاه صفاه، وإذا صفاه ناجاه، وأعانته الروح فى المجاهدة وسربله الأنس فى المكابدة، ثم فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الفتح، ثم أجلسه على كرسى التوحيد، ثم رفع عنه الحجب، ثم كشف له عن الجلال والعظمة، فيبقى هو بلا هو، فالولى ريحانة الله فى

الأرض يشبه الصديقين فتصل رائحته إلى قلوبهم، فيشتاقون إلى ربهم على تفاوت منازلهم، فالأولياء عرائس الله تعالى لا يراهم إلا ذو محرم، مخدرون عنده فى حجاب الغيرة، لا يطلع عليهم إلا محبوب، والمعرفة بطريق التجريد هى تجريد للقلوب بشواهد الإلهية عن رؤية أكدار صفات الحدوث مع سقوط رؤيتك عنك، فلا يبقى لك معه نظر، فحينئذ تنظر إلى ما هنالك من الكرامات، وتشاهد ما ذكر لك من خفى اتلغيوب، وهى على ثلاثة أركان: تجريد عن الكشف عن كسب اليقين، وتجريد عن الجمع عن درك العلم، وتجريد الخلاص من شهود التجريد، وهو انخلاع عن شهود الشهود، والمعرفة بطريق التفريد هى إفراد القديم برفع لفظ المحدث، ووجود فرائد حقائق الفردية، وتخليص الإشارة إلى الحق، ثم بالحق عن الحق فيصير فرد الفرد، وهى على ثلاثة أركان: تفريد القصد عطشا، ثم تفريد المحبة تلفاً، ثم تفريد الشهود اتصالا، ولها ثلاث إشارات: تفريد الإشارة بالافتخار، وتفريد الإشارة بالسكون، وتفريد السكون بالقبض، وهى ترد ببسط ظاهر يتضمن قبضا خالصاً للهداية إلى الحق والمعرفة بطريق الجمع والتفرقة، فالتفرقة شهود الأغيار لله، والجمع شهود الأغيار بالله، وجمع الجمع استهلاك بالكلية عند غلبات الحقائق، وهى على ثلاثة أركان: جمع علم وهو تلاشى علوم الشواهد فى العلم اللدنى صرفا، وجمع وجود وهو تلاشى نهاية الاتصال فى عين الوجود محقا، وجمع عين وهو تلاشى كل ما نقلته الإشارة إلى ذات الحق فى اختطاف الشهود إلى ما استولى من سلطان حقيقة وجود المشهود حقا بنعت المحاضرة، وهى حضور القلب فى سر البيان، ووصف المكاشفة وهى المقابلة لحقائق الآيات من غير احتياج فى هذه الحال، وإلى تأمل دليل وقانون المحادثة، وهى لا تكون بما يظهر الأغيار، إنما يظهر منها النطق بالأخبار، وتستتر المحادثة فى الأسرار، فالمحاضرة بالبرهان، والمكاشفة بالحقائق، والمشاهدة بالأنوار، والمحادثة بالأسرار، والمعرفة بطريق البقاء هى أن يفنى عن كل شىء حتى يثبت مع الله ويبرز لله الواحد القهار، ثم بدت عليهم حقائق من الله عز وجل فأفنتهم من رؤية بقائهم بشاهد بقاء الله تعالى لهم، وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال ففنوا عن رؤية البقاء بمشاهدة علم الفناء، ثم بدت عليهم حقائق

التحقيق حيث لا حقائق موجودة غير أنها حقائق محت آثار رؤية العلم فيهم، ثم يفنون عن الفناء بالفناء حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء، فيكلؤهم الله عز وجل كلاءة الطفل الوليد، وهى على ثلاثة أركان : بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما، وبقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجودا لا نعتا، وبقاء ما لم يزل حقاً بإسقاط ما لم يكن محوا، ولا يصح هذا الوصف لأحد إلا بعد فناء نفسه عن المألوفات، ونزول التبعات وملازمة آداب العبودية، والاستقامة على القيام بأوامر الشريعة، فكل جمع بلا تفرقة زندقة، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل، ومن لم يصبه سهم الفقد فإن البغايا ترده، ومن شاهد سره ما لا يتسلط عليه التغيير ولا يحويه الفهم فقد شاهد صفة قديمة، وإلا فهو وارد استدلال لا وارد جلال، وصفات العارف أن يعرف الله تعالى بوحدانيته وكمال صفاته، وأن يصدق في معاملته ويخلص له كليته بدوام الوقوف على امتثال أوامره، ويصير عن الأغيار أجنبياً، ومن آفات نفسه بريا، ويصفى قلبه عن كدر بشريته، ويفارق بسره ملاحظة الخلق .

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن على ابن الشيخ أبى العباس أحمد ابن المبارك بن أسباط البغدادى الحرمى الشافعى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو جعفر محمد ابن الشيخ أبى عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن عمرويه السهروردى البغدادي الصوفى ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة البغدادى البزار المعروف بابن الديبقى ببغداد سنة إحدى عشرة وستمائة .

قال : أخبرنا الشيخ أبو الرضى محمد بن أحمد بن داود البغدادى المؤدب الحاسب المعروف بالمفيد ببغداد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

قال : كنت كثيرا ما أتوقع ممن أساله عن شيء من صفات القطب، قد خلت أنا والشيخ أبو الخليل أحمد بن أسعد بن وهب بن على المقرى البغدادى ثم الهروى فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة إلى جامع الرصافة،

فوجدنا فيه الشيخ أبا سعد القيلوى، والشيخ أبا الحسن على بن الهيتى رضى الله عنهما، فسألت الشيخ أبا سعد عن ذلك، فقال إلى القطب انتهت رئاسة هذا الأمر فى وقته، وعنده تحط رحال جلالة هذا الشأن، وإليه يلقى أمر هذا الكون وأهله فى عصره، قلت فمن هو فى وقتنا هذا، قال هو الشيخ محيى الدين عبد القادر، فلم أتمالك أن وثبت ووثبوا كلهم لنحضر مجلس الشيخ عبد القادر، وما تقدم منا أحد ولا تأخر ولا تفرقنا، وما منا إلا من يشتهى يسمع منه شيئاً فى هذا المعنى، فوافيناه يتكلم فلما استقر بنا المجلس قطع كلامه وقال: آن للواصف أن يبلغ وصف القطبية، ولا مسلك فى الحقيقة إلا وله فيه مأخذ مكين، ولا درجة فى الولاية إلا وله فيها موطن ثابت، ولا مقام فى النهاية إلا وله فيه قدم راسخ، ولا منازلة فى المشاهدة إلا وله منها مشرب هنىء، ولا معراج إلى مراقى الحضرة إلا وله فيه مسرى على، ولا أمر فى كونى الملك والملكوت إلا وله فيه كشف خارق، ولا سر فى عالمى الغيب والشهادة إلا وله إليه مطالعة، ولا مظهر وجود إلا وله فيه مشاركة، ولا فعل لقوى إلا وله فيه مباطنة، ولا نور إلا وله منه قبس، ولا معرفة إلا وله فيها نفس، ولا مجرى لسابق إلا وهو آخذ بغايته، ولا مدى لواصل إلا وهو مالك لنهايته، ولا مكرمة إلا وهو لها مخطوب، ولا مرتبة إلا وهو إليها مجذوب، ولا نفس إلا وهو فيه محبوب، وهو حامل لواء العز ومنتضى سيف القدرة، وحاكم دست الوقت وسلطان جيوش الحب، وولى عهد التولية والعزل، لا يشقى به جليسه ولا يغيب عنه مشهوده، ولا يتوارى عنه حاله، لا مرمى فوق مرماه ولا مغشى فوق مغشاه، ولا وجود أتم من وجوده ولا شهود أظهر من شهوده، ولا اقتفاء للشرع أشد من اقتفائه إلا أنه كائن بائن، متصل منفصل، أرضى سماوى، قدسى غيبى، واسطة خالصة بشر نافع له حد لبنتهى إليه ووصف ينحصر فيه، وتكليف يجب عليه، إلا أنه مستقر باتصاله عند جمعه فى مواقع نظرات الأزل عن عين التفرقة بين الهيبة والأنس، بارز بانفصاله عند تفرقته فى شعاب المشاهدات لتباين الصفات بين أضعاف الجلال وإنعاش الجمال، مع لزوم وصف المقام وزوال نعت الحال، فحاجب انفراده بالأسرار نادى على عزة ظهوره بالآيات فى خفاء اقتران حكمه بالأمر وإلا لما استطاع ظهوره

بالبسط منزلا فى حيز الأين من بطش القبض، ولولا أن عالم الملك والحكمة لا يظهر فيه شيء من عالم الغيب والقدرة إلا فى قشرة الحجاب، وإشارة الرمز وقيد الحصر لمشاهد أهل الكون من هذا الأمر عجبا، ولولا أن جملته وتفصيله وأوله وآخره منطو فى حواشى تمكين المصطفى ﷺ، وممزوج رحيقه بتسنيم نسمات رعايته، ومحصول محصله فى قبضة أمره إقبالا وإدبارا وجمعا وتفرقة لخرق سهم القدر سياج الحكم، ولو خلق لهذا الأمر الذى أشير إليه لسان لسمعتم ورأيتم عجائب، ثم أنشد من غير ترنم ولا ألحان:

ما فى الصبابة منهل مستعذب ... إلا ولى فيه الألذ الأطيب
أوفى الوصال مكانة مخصوصة ... إلا ومنزلتى أعز وأقرب
وهبت لى الأيام رونق صفوها ... فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة ... لا يهتدى فيها اللبيب ويخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم ... ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم فى كل مجد رتبة ... علوية وبكل جيش كوكب
أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها ... طربا وفى العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى ... طوعا ومهما رمته لا يعزب
أصبحت لا أملا ولا أمنية ... أرجو ولا موعودة أترقب
مازلت أرتع فى ميادين الرضا ... حتى وُهبت مكانة لا توهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة ... تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الأولين وشمسنا ... أبدا على فلك العلى لا تغرب

ثم قال كل الطيور تقول ولا تفعل والباز يفعل ولا يقول، ولأجل هذا صار كف الملوك سدته، فقام إليه الشيخ أبو المظفر منصور بن المبارك الواعظ المعروف بجرادة وأنشد يقول:

بك الشهور تهنا والمواقيت ... يامن بألفاظه تغلو اليواقيت
الباز أنت فإن تفخر فلا عجب ... وسائر الناس فى عينى فواخيت
أشم من قدميك الصدق مجتهدا ... لأنه قدم فى نعله الصيت

فقام الشيخ على بن الهيتى وقبل قدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما .

قال : فكتبنا هذا المجلس عندنا وحفظنا ما وقع فيه، قال ابن الديبقى : فأتيت الشيخ أبا الخليل الهروى وسألته عن هذه القصة فأخبرنى بها كذلك .

(وقال رضى الله عنه فى الشهود) إن الله عز وجل لا يتجلى لعبد فى صفتين، ولا فى صفة لعبدين، مادام الخير باقيا، والوقت موجودا، والجمع ملحوظا، والطبع مألوفا، والحد قائما، وإلا فقد يكون ولكل عبد حد، ولكل حد وصف، ولكل وصف طور، ولكل طور تجل، ولكل تجل منازلة، ولكل منازلة سر، ولكل سر معراج، ولكل معراج غاية،ولكل غاية مستقر بين يدى الله عز وجل ومستودع من علمه، وإذا كان العبد فى حده أو دونه فشهوده مقيد بانتهاء، وملازم لاستتار لأنه من حيث الشاهد وهذا موضع جواز ظهور صفة قديمة فى مثال مخالفها، لأن حد الخير مرد الوسع، ووسع الرد خير الحد، ولا يسع الحد وجودا مطلقا، ولا يحمل الوسع حقيقة ما استقرت به قوته، وإذا كان العبد من وراء حده فشهوده مطلق فى وصف الوجود الكلى القائم بنفسه لأنه من حيث المشهود، وهذا وصف لا يقوم له مثال، ولا يثبت معه قوة غيره، ولا يبدو إلا فى حقيقة، وإذا كان الشهود مشهودا فلابد من خفاء معنى من معانيه فى سمت ما قام من وجوده، ولا يصح الشهود المطلق إلا عند تجريد الشهود من شهوده وانخلاعه عن استتارات المركبات، ومتواريات المؤتلفات، فإنه بين كل مركبين مخالفة توجب التباسا، وفى كل مؤتلفين تغاير يورث اشتباها، وعند قيامه بصفة واحدة فى محض التوحيد وجمع الجمع يتحد ظاهر الشهود وباطنه .

أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الأزجى سنة إحدى وسبعين وستمائة .

قال: أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة .

قال : أخبرنا والدى عبد الرزاق، وعمى عبد الوهاب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

وأخبرنا: أبو الحسن على بن عبد الله الأبهرى ثم البغدادى سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو طاهر الخليل بن الشيخ أبى العباس أحمد الصرصرى، والشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز ببغداد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قال الصرصرى: أخبرنا أبى رحمه الله، **وقال الخباز**: أخبرنا العمران الكيماتى والبزار سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

وأخبرنا أبو محمد رجب الدارى سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الحسن الخفاف، والشيخ أبو البدر ابن سعيد ببغداد سنة سبع عشرة وستمائة.

قالا: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود الحريمى المعروف بالمدلل سنة ثمانين وخمسمائة.

قال: وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن نجيم الحورانى سنة أربع وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن إدريس اليعقوبى بها سنة خمس عشرة وستمائة.

قال: وأخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردى ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة.

قالوا: كان الشيخ عباد، والشيخ أبو بكر الحمامى رحمهما الله تعالى من ذوى الأحوال السنية، وكان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول لأبى بكر: با أبا بكر الشريعة المحمدية المطهرة تشكو إلى منك، وكان ينهاه عن أمور ولا ينتهى عنها، فدخل الشيخ إلى جامع الرصافة فوجده فمر بيده على صدره وقال انزع أبا بكر واخرج من بغداد، ففقد

جميع أحواله ومعاملاته وتوارت عنه منازلاته، وخرج إلى الفرق وبقى كلما أتى إلى بغداد وهم أن يدخلها سقط على وجهه، وإن حمله أحد ليدخل به سقطا جميعاً، وجاءت أمه باكية إلى الشيخ تذكر شوقها إلى ولدها وتشكو العجز عن المسير إليه فأطرق ثم قال: قد أذنا له أن يأتى من الفرق إلى بغداد من تحت الأرض يكلمك من بئر دارك، **قالوا**: فكان يأتى كل أسبوع مرة من الفرق إلى دار أمه من تحت الأرض ويجتمع بها، وبعث الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه قضيب البان إلى الشيخ ليشفع عنده فيه، فوعده فيه بخير، وكان بين مظفر الجمال وأبا بكر رحمهما الله أنس وود، فرأى مظفر فى الواقعة رب العزة تبارك وتعالى، وقال له ياعيدى تمن، قال: يارب أتمنى أن يرد حال أخى أبى بكر عليه فقال له لك ذلك فى حضرة ولى فى الدنيا والآخرة عبد القادر، اذهب إليه وقل له يقول لك ربك بأمارة أنى أردت أن أنزل بالخلق نازلة فشفعت فيهم وشفعتك، وبأمارة ما سألتنى أن أرحم بجودى وأعم بفضلى من رآك من المؤمنين ففعلت، وقد رضيت عن أبى بكر فارض عنه، وإذا رسول الله ﷺ يقول: يامظفر قل لنائبى فى الأرض ووارثى الشيخ عبد القادر يقول لك جدك رسول الله: رد على أبى بكر حاله، فإنك لم تغضب إلا لشريعتى والآن فقد وهبته، فلما سرى عن مظفر من واقعته ذهب مسرورا إلى أبى بكر ليبشره، وكان قد كوشف بجميع ما جرى فى الواقعة وكان لم يكاشف بعد فقد حاله بشىء قبلها، فتلاقيا فى نصف الطريق وأتيا إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر، **فقال**: يامظفر بلغ رسالتك، فذكر له ما وجد فى واقعته ونسى منه شيئاً فذكره الشيخ، ثم استتاب أبا بكر عما كان يكرهه منه، وضمه إلى صدره فوجد فى الحال جميع ما كان فقده بزيادة، **قالوا**: وكان مظفر يحكى ما رآه وسمعه فى واقعته، وقلنا لأبى بكر كيف كنت تأتى إلى أمك؟ قال: كنت إذا أردت زيارتها حملت، ولا أزال مارا تحت الأرض حتى آتى البئر فاجتمع معها، ثم أحمل من حيث أتى بى إلى أن أرد إلى مكانى، **قالوا**: وقال عباد أنا أعيش بعد وفاة الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه، وأرث حاله فأمسك الشيخ بيده وقال: ياعباد لأرمين بينك وبين زيفك، ولأجعلن خيول هجرى تجول فى حمى صفائك، ولا أفلت يده من

يده إلا وقد سلبه حاله كله وفقد جميع معاملاته، وبقى على ذلك مدة، فبينما الشيخ جميل البدوى رحمه الله تعالى ليلة فى خلوته إذ ورد عليه وارد فهزه وألقيت جبته عنه بمعزل، وظهر له نور لطيف شديد الإشراق يسمع ويبصر ويدرك، فاختطف إلى عالم الملكوت وانتهى به إلى مجلس فيه جمع من المشايخ منهم من يعرفه ومنهم من لا يعرفه، فهبت عليهم نسمة أسكرتهم، فقالوا هذا من طيب مقام الشيخ عبد القادر، وألقى فى سمعه هذا علم لا يدرك بوصف محجوب، ووصف لا يحد بعلم غائب، ونطق فيه ناطق يقول يارب أسألك أخي عبادا، فألقى فى سمعه أنه لا يرد عليه حاله إلا من سلبه، ثم عاد جميل إلى حال بشريته وأتى إلى الشيخ وقال له ياجميل سألت فى عباد؟ قال نعم، قال ائتنى به، فلما حضر قال له ياعباد سر مع الحاج خفيرا له، قال نعم وذلك حين خروج ركب العراق من بغداد، فسار معهم إلى فيد فرأى بها شجرة فتداخله منها وجد، فصاح ودار فى السماع حتى غاب في وجده عن وجوده، وانفتحت مشامه وخرج منها الدم حتى جرى تحت قدميه، ثم أفاق وقد رجع إليه حاله كله ومثله معه.

مركز تحقيقات كامپیوتری علوم اسلامی

قال الشيخ محيي الدين عبد القادر فى ذلك الوقت الجميل إن الله عز وجل قد رد على عباد حاله ومثله معه، وكنت أقسمت على الله تعالى أن لا يرد عليه حاله حتى يخوض فى دم الهجر، وقد خاض فيه اليوم، **قالوا**: وسار عباد مع الحاج إلى فيد فخرجت عليهم بها عرب، وكان عباد إذا أراد أمرا صرخ فينفعل له ما يريد بصرخته، فصرخ يريد هزيمة العرب فردت عليه صرخته فمات مكانه واشتهر موته بين الحاج بفيد ودفن بها.

وأخبر الشيخ عبد القادر جميلا بموته فى يومه، **قالوا**: وكان الشيخ جميل إذا حكى هذه القصة وذكر ما شاهده وسمعه في واقعته ينشد فى معنى ذلك النور الذى ظهر منه فيها:

صفني ووحدتنى أنت واحد بى ... وإن تعددت فيمن أكثر العددا
لك اصطفيت لمعنى فيك أعرفه ... وإن عرفت عرفت الواحد الصمدا
فأنت مشكاة نور فى غياهبه ... وكوكب فى دياجى العزقد وقدا
فاستوقفي الركب ركب الحب ... تحت اللواء الذى بالملك قد عقدا

وعاهديني أن لا تهجري وصلي حتى تريني بكل الكل منفردا
تشعشعي في رياض القدس وابتهجي من بعد عز مدى الأحيان والأمدا

قال: وكان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول بعد هاتين الواقعتين نازعني في حالي اثنان فضربت أعنقيهما في حضرة الله عز وجل.

أخبرنا بجميع هذه الفصول من كلام شيخنا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه: الشيخان الفقيه العالم الناسك جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن جرادة القرشي، والشيخ الجليل أبو محمد الحسن بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن أبي القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادي الحريمي المعروف بابن قوقا، بقراءتي عليهم مجتمعين.

قال القرشي: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الفتح المفرج بن علي بن عبد العزيز بن المفرج بن مسلمة الدمشقي، في كتابه إلى من دمشق سنة ثمان وأربعين وستمائة.

وقال ابن قوقا: أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله ابن أحمد بن هبة الله بن عبد القادر بن الحسين الخطيب المعروف بابن المنصوري.

قالا: أخبرنا شيخ الإسلام مفتي الأنام محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي رضي الله عنه إجازة.

(ذكر طريقه رضي الله عنه)

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الهلالي الأزجي، **قال**: أخبرنا الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي، قال: سئل سيدي الشيخ أبو الحسن علي بن الهيتي رضي الله عنه، وأنا أسمع عن طريق الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، فقال: كان طريقه التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة، وتجريد التوحيد رتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم في مقام العبودية لا بشيء ولا لشيء، وكانت عبوديته صحيحة مستمدة من لحظ كمال الربوبية، فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة (إلى مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة).

أخبرنا أبو محمد عبد الغالب بن عبد الباقى بن عبد الصمد القرشي الموصلي.

قال: أخبرنا الشيخ أبو المفاخر عدى، **قال**: سمعت أبا البركات بن صخر يقول قيل لعمى الشيخ عدى بن مسافر رضي الله عنه وأنا أسمع، ما طريق الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه؟ **قال**: الذبول تحت مجارى الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيب عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد.

أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى بكر الأبهرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو طاهر الخليلى بن أحمد الصرصرى، **قال**: سمعت الشيخ القدوة بقا بن بطو رضى الله عنه يقول: طريق الشيخ محيى الدين عبد القادر اتحاد القول والفعل، واتحاد النفس والقلب، ومعانقة الإخلاص والتسليم، وتحكيم الكتاب والسنة فى كل خطوة ولحظة ونفس ووارد وحال، والثبوت مع الله عز وجل على ما قر عند الأجلاء المتثبتين، **قال**: وسمعت الشيخ القدوة أبا سعد القيلوى رضى الله عنه يقول: قوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مع الله وفى الله وبالله، ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين بتمسكه بعروة من طريقة لا انفصام لهما، ولقد رفعه الله تعالى إلى مقام عزيز بتدقيقه فى الحقيقة.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن كامل بن أبى المعالى الحسينى النيسانى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف نجم الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ القدوة أبى الحسن على البطايحى الرفاعى، **قال**: سمعت عمى الشيخ أبا الفرج عبد الرحمن يقول قدمت بغداد وحضرت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، فرأيت من حاله وفراغ قلبه وخلو سره ما أذهلنى، فلما رجعت إلى أم عبيدة أخبرت خالى الشيخ أحمد رضى الله عنه بذلك، فقال ياولدى ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل إليه.

أخبرنا الفقيه الصالح أبو محمد الحسن ابن القاضى أبى عمران

موسى بن أحمد القرشى الصوفى، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا الحسن القرشى رضي الله عنه، يقول لرجل لو رأيت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، لرأيت رجلا فاقت قوته فى طريقه إلى ربه عز وجل قوى أهل الطرائق شدة ولزوما، كانت طريقته التوحيد وصفاً وحكما وحالا، وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا، ووصفه قلب فارغ وكون غائب، ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تتنازعه الأغيار، وقلب لا يفرقه التفات، فجعل الملكوت الأكبر من ورائه، والملك الأعظم تحت قدمه رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكنانى، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا عبد الله محمد بن أبى الفتح الهروى يقول: خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه اربعين سنة، فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء، وكان إذا أحدث جدد فى وقته وضوءه وصلى ركعتين، وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها أحد معه، ولا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر، ولقد أتانا الخليفة بالليل مرارا يقصد الاجتماع به ولا يقدر على ذلك إلى الفجر، وبت عنده ليالى فكان يصلى أول الليل يسيرا ثم يذكر إلى أن يمضى الثلث الأول، يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخالق البارىء المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم مرة، ويرتفع فى الهواء مرة، إلى أن يغيب عن نظرى، ثم يصلى قائماً على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثانى، وكان يطيل فى سجوده جدا يباشر بوجهه الأرض، ثم يجلس متوجها مراقباً مشاهدا إلى قرب طلوع الفجر، ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل، ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى ان يغيب فيه عن النظر، وكنت أسمع عنده سلام عليكم وهو يرد السلام إلى أن يخرج إلى صلاة الصبح.

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور الدارى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عمر النخال المقرى، **قال**: سمعت الشيخ القدوة أبا السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى يقول: سمعت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت فى صحارى العراق وخرابه

خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، تأتيني طوائف من رجال أهل الغيب والجان أعلمهم الطريق إلى الله عز وجل، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي إلى العراق، وما كنت عرفته قبل، وشرط على أن لا أخالفه، وقال لي اقعد هنا فجلست في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني في كل سنة مرة ويقول: مكانك حتى آتيك، وكانت الدنيا وزخارفها وشهواتها تأتيني في صور شتى عجيبة فيحميني الله تعالى من الالتفات إليها، وتأتيني الشياطين في صور شتى مزعجة ويقاتلونني فيقويني الله تعالى عليهم، وتبرز إلي نفسي في صورة فتارة تتضرع إلي فيما تريده وتارة تحاربني فينصرني الله عز وجل عليها، وما أخذت نفسي في حال البداية بطريق من طرق المجاهدة إلا ولازمته واعتنقته نفسي وأجذبه بكل يد، وأقمت زمانا في خراب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات، فمكثت سنة آكل المنبوذ ولا أشرب الماء، وسنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام، ونمت بإيوان كسرى في ليلة شديدة البرد فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشط واغتسلت، ثم نمت فاحتلمت فقمت وذهبت، إلى الشط واغتسلت، هكذا أربعين مرة، فنمت في تلك الليلة أربعين مرة واحتلمت أربعين مرة واغتسلت أربعين مرة، ثم صعدت على الإيوان خوف النوم، وأقمت في خراب الكرخ سنين لا أقتات فيها إلا بالبردي، ويأتيني رجل في رأس كل سنة بجبة صوف ألبسها، ودخلت في ألف فن حتى استريح من دنياكم، وما كنت أعرف إلا بالتخارس والبله والجنون، وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره، وما هالني شيء إلا سلكته، ولا غلبتني نفسي فيما تريده قط، ولا أعجبني شيء من زينة الدنيا قط، فقلت له ولا حين كنت صغيرا قال ولا حين كنت صغيرا.

أخبرنا أبو العفاف موسى بن الشيخ أبي المعالي عثمان بن موسى البقاعي، **قال**: أخبرنا أبي، **قال**: أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد عثمان الصريفيني بها، **قال**: سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول: كنت أجلس في الحرب بالليل والنهار ولا آوي إلى بغداد، وكانت الشياطين تأتيني صفوفا وركبانا بأنواع السلاح وأزعج

الصور، يقاتلوننى ويرموننى بشهب النار فأجد فى قلبى تثبيتاً لا يعبر عنه، وأسمع مخاطبا من باطنى يقول لى قم إليهم ياعبد القادر فقد ثبتناك وأيدناك بنصرنا، فما هو إلا أن أنهض إليهم فيفرون منى يمينا وشمالا ويذهبون من حيث أتوا، وكان يأتينى الشيطان منهم وحده ويقول لى اذهب من هنا وإلا فعلت وفعلت بل يحذرنى تحذيرا كثيرا فألطمه بيدى فيفر منى،، فأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فيحترق وأنا أنظر، وأتانى مرة شخص كريه المنظر منتن الرائحة وقال لى أنا إبليس أتيتك أخدمك فقد أعييتنى وأعييت أتباعي، فقلت له: اذهب فأبى فجاءته يد من فوقه وضربت أم رأسه فغاص في الأرض، ثم أتانى ثانية وبيده شهاب من نار يقاتلنى به، فأتانى رجل متلثم راكب فرسا أشهب وناولنى سيفاً فنكص إبليس على عقبه، ثم رأيته مرة ثالثة جالسا بالبعد منى وهو يبكى ويحثو التراب على رأسه ويقول قد أيست منك ياعبد القادر، فقلت اخسأ يالعين فإنى لا أزال حذرا منك، فقال هذه أشد، ثم كشف لى عن أشراك كثيرة ومصائد ومكائد حولي، فقلت ما هذا، قيل لى هذه أشراك الدنيا التى نصيد بها مثلك، فتوجهت فى أمرها سنة حتى تقطعت كلها، ثم كشف لى عن أسباب كثيرة متصلة بى من كل جهة، فقلت ما هذا؟ فقيل لى أسباب الخلق متصلة بك، فتوجهت في أمرها سنة أخرى حتى تقطعت كلها وانفردت عنها، ثم كشف لى عن باطنى فرأيت قلبى مناطاً بعلائق كثيرة، فقلت ما هذا؟ فقيل لى هذه إرادتك واختياراتك فتوجهت فى أمرها سنة أخرى حتى تقطعت جميعها وتخلص منها قلبى، ثم كشف لى عن نفسى فرأيت أدواها باقية، وهواها حى وشيطانها مارد، فتوجهت فى ذلك سنة أخرى فبرئت أدواء النفس ومات الهوى وأسلم الشيطان وصار الأمر كله لله، فبقيت وحدى والوجود كله من خلفى، وما وصلت إلى مطلوبى بعد فاجتذبت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبى، فإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الشكر لأدخل منه على مطلوبى فإذا عنده زحمة فجزته، ثم اجتذبت إلى باب التسليم لأدخل منه على مطلوبى فإذا عنده زحمة فجزته، ثم اجتذبت إلى باب القرب لأدخل منه على مطلوبى فإذا عنده زحمة فجزته، ثم اجتذبت إلى باب المشاهدة

لأدخل منه على مطلوبى فإذا عنده زحمة فجزته، ثم اجتذبت إلى باب الفقر فإذا هو خالى فدخلت منه فرأيت فيه كل ما تركته وفتح لى منه الكنز الأكبر، وأوتيت فيه العز الأعظم والغنى السرمدى، والحرية الخالصة، ومحقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجود الثانى.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مزاحم الدنيسرى، **قال**: أخبرنا الشيخ القدوة أبو عبد الرحيم النصيبينى بها، **قال**: سمعت الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود البزار يقول: سمعت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول: كانت الأحوال تطرقنى فى بدايتى فى السياحة فاقاومها فأملكها فأغيب فيها عن وجودى، وأغدو وأنا لا أدرى فإذا سرى عنى من ذلك وجدت نفسى بعيدا عن المكان الذى كنت فيه، وطرقنى الحال مرة في خراب بغداد وغدوت قدر ساعة وأنا لا أدرى، ثم سرى عنى وأنا فى بلاد ششتر بينها وبين بغداد اثنا عشر يوما، فبقيت مفكرا فى أمرى فإذا امرأة تقول لى أتعجب من هذا الأمر وأنت الشيخ عبد القادر.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلى.

قال: أخبرنا أبى قال خدمت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ثلاث عشرة سنة فما رأيته فيها يتمخط ولا يتنخم، ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لأحد من العظماء، ولا ألم بباب ذى سلطان، ولا جلس على بساطه، ولا أكل من طعامه إلا مرة واحدة، وكان يرى الجلوس على بساطه الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة، وكان يأتيه الخليفة أو الوزراء أو من له الحرمة الوافرة وهو جالس فيقوم ويدخل داره، فإذا تبعه خرج الشيخ من الدار لئلا يقوم لهم، وكان يكلمهم الكلام الخشن ويبالغ لهم فى الموعظة، وهم يقبلون يده ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين، وكان إذا كاتب الخليفة يكتب إليه عبد القادر يأمرك بكذ وكذا، وأمره نافذ فيك وطاعته واجبة عليك وهو لك قدوة وعليك حجة، فإذا وقف الخليفة على ورقته قبلها وقال صدق الشيخ عبد القادر.

أخبرنا الشيخ الإمام العالم نجم الدين، **قال**: أخبرنا قاضى القضاة

شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، **قال**: أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن المنصوري، **قال**: سمعت شيخ القدوة أبا عبد الله محمد بن قائد الأواني يقول كنت عند الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه فسأله سائل على ما بنيت أمرك؟ **قال**: على الصدق ما كذبت قط، ولا لما كنت فى المكتب، ثم قال رضى الله عنه، كنت صغيرا فى بلدنا فخرجت إلى السواد فى يوم عرفة وتبعت بقر حرث، فالتفتت إلى بقرة وقالت لى: ياعبد القادر ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت، فرجعت فزعا إلى دارنا وصعدت إلى سطح الدار، فرأيت الناس واقفين بعرفات، فجئت إلى أمي وقلت لها هبيني لله عز وجل، وأذني لى بالمسير إلى بغداد أشتغل بالعلم وأزور الصالحين، فسألتني عن سبب ذلك، فأخبرتها خبرى، فبكت وقدمت إلى ثمانين دينارا ركنية خلفها أبى، فتركت لأخى أربعين دينارا، وخاطت فى دلقى تحت إبطى أربعين دينارا، وأذنت لى بالمسير وعاهدتني على الصدق فى كل أحوالى، وخرجت مودعة لى وقالت ياولدى اذهب فقد خرجت عنك لله عز وجل فهذا وجه لا أراه إلى يوم القيامة، فسرت مع قافلة صغيرة تطلب بغداد، فلما تجاوزنا همذان وكنا بأرض ترنتك خرج علينا ستون فارسا من الأودية فأخذوا القافلة ولم يتعرض لى أحد، فاجتاز بى أحدهم وقال لى يافقير ما معك؟ فقلت أربعين دينارا، فقال وأين هى؟ فقلت مخاطة فى دلقى تحت إبطى، فظنني أستهزئ به فتركني وانصرف، ومر بى آخر فقال لى مثل ما قال الأول فأجبته كما أجبت الأول فتركني وانصرف، وتوافيا عند مقدمهم فأخبراه بما سمعاه مني فقال على به، فأتى بى إليه وإذا هم على تل يقتسمون أموال القافلة، فقال لى ما معك؟ قلت أربعون دينارا، قال وأين هى؟ قلت مخاطة فى دلقى تحت إبطى، فأمر بدلقى ففتق فوجد فيه الأربعين ديناراً، فقال لى ما حملك على الاعتراف؟ قلت إن أمي عاهدتني على الصدق، وإنى لا أخون عهدها، فبكى المقدم وقال أنت لم تخن عهد أمك وأنا لى كذا وكذا سنة أخون عهد ربى، فتاب على يدى فقال له أصحابه أنت كنت مقدمنا فى قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا فى التوبة فتابوا كلهم على يدى وردوا على القافلة ما أخذوا منهم، فهم أول من تاب على يدى. •

أخبرنا أبو محمد الحسن المعروف جده بابن قوقا، **قال**: أخبرنا الشيخ الإمام أبو هريرة محمد بن الليث المعروف بابن الوسطانى، **قال**: سمعت الشيخ الفقيه أبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلى يقول: كنت مع الشيخ عبد القادر بالمدرسة النظامية، واجتمع إليه الفقهاء والفقراء فتكلم عليهم فى القضاء والقدر، فبينما هو يتكلم إذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف، ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق إلا هو، فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غير جلسته، ثم نزلت إلى الأرض وقامت على ذنبها بين يديه وصوتت، ثم كلمها وكلمته بكلام لم يفهمه أحد منا، ثم ذهبت فجاء الناس إليه وسألوه عما قالت له وقال لها، فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الأولياء فلم أر مثل ثباتك، فقلت لها لقد سقطت على وأنا أتكلم فى القضاء والقدر، وهل أنت إلا دويدة يحركك القضاء ويسكنك القدر فأردت أن لا يناقض فعلى قولى.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أزدمر المحمدى، **قال**: أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على التوحيدى، **قال**: أخبرنا خالى أبو صالح نصر الله، **قال**: سمعت والدى أبا بكر عبد الرزاق يقول: سمعت والدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى عنه **يقول**: كنت ليلة فى جامع المنصور أصلى فسمعت حس مشى على السوارى، فجاءت حية عظيمة وفتحت فاها موضع سجودى، فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت، فلما جلست للتشهد مشت على فخذى وطلعت على عنقى والتفت عليه، فلما سلمت لم أرها فلما كان الغد دخلت خرابة بظاهر الجامع فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت أنه جنى، فقال لى أنا الحية التى رأيتها البارحة، ولقد اختبرت كثيرا من الأولياء بما اختبرتك به فما ثبت أحد منهم لى كثباتك، وكان منهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهره وثبت باطنه، ورأيتك لم تضطرب باطنا ولا ظاهرا وسألنى أن يتوب على يدى فتوبته.

أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر القرشى، **قال**: أخبرنا الحافظ

أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادى، **قال**: كتب إلى عبد الله بن الحسين ونقلته من خطه قال يعنى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه، كان إذا ولد لى ولد أخذته على يدى وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبى، فإذا مات لم يؤثر موته عندى شيئاً لأنى قد أخرجته من قلبى أول ما يولد، **قال**: وكان يموت له من أولاده الذكور والإناث ليلة مجلسه فلا يقطع المجلس، ويصعد على الكرسى ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت، فإذا فرغوا من غسله جاءوا به المجلس فينزل الشيخ ويصلى عليه، وبهذا الإسناد إلى ابن النجار قال: سمعت الحافظ أبا محمد الأخضر يقول كنت أدخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى وسط الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بالمروحة كما يكون فى شدة الحر.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن الزراد، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن النحال المصرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله الصديق، قال: قال الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ضاقت بى الحال يوما فتحركت نفسى تحت حملها، وطلبت الراحة والفرح، فقيل لى ماذا تريد؟ فقلت أريد موتا لا حياة فيه وحياة لا موت فيها، فقيل لى ما الموت الذى لا حياة فيه والحياة التى لا موت فيها، قلت أما الموت الذى لا حياة فيه فموتى عن جنسى من الخلق فلا أراهم فى الضر والنفع، وموتى عن نفسى وهواى وإرادتى ومناى فى دنياى وأخراى فلا أحيى فى جميع ذلك ولا أوجد، وأما الحياة التى لا موت فيها فحياتى بفعل ربى عز وجل بلا وجود لى فيه والموت فى ذلك وجودى معه عز وجل، وهذه أنفس إرادتى مذ عقلت، قال لى أبو الحسن بن الزراد أن أبا بكر بن النحال **قال**: إنه سأل الشيخ العارف ناصر الدين بن قائد الأوانى رضى الله عنه عن قول الشيخ محيى الدين رضي الله عنه وهذه أنفس إرادتى مذ عقلت، فقال لى هى أنفس إرادته مادام موصوفا بأن له إرادة وإلا فقد قطع حال اختياره لنفسه بوصف الإرادة وكان حاله مع الله عز وجل ترك الاختيار وسلب الإرادة رضى الله عنه وأرضاه.

(ذكر نسبه وصفته رضى الله عنه)

أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالى أحمد ابن الشيخ المحقق أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلالى البغدادى .

قال : أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر، **قال** : أخبرنا والدى عبد الرزاق، **قال** : سألت والدى الشيخ محيى الدين عن نسبه، **قال** : عبد القادر بن أبى صالح موسى جنكى دوست بن أبى عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويلقب أيضا بالمجل ابن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، سبط أبى عبد الله الصومعى الزاهد وبه كان يعرف، حيث كان بجيلان فسئل عن مولده، فقال : لا أعلمه حقيقة لكنى قدمت بغداد فى السنة التى مات فيها التميمى وعمرى إذ ذاك ثمانى عشرة سنة، قلت والتميمى هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز ابن الحارث بن أسد، توفى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، فيكون مولده رضى الله عنه على هذا البيان سنة سبعين وأربعمائة .

وأخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن عبد الواسع بن أميركاه بن شافع الجيلى الحنبلى .

قال : أخبرنا جدى عبد الواسع، **قال** : ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلى الحنبلى رحمه الله تعالى أن مولد الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه سنة إحدى وسبعين وأربعمائة بجيلان، وأنه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وعمره ثمانى عشرة سنة، **قلت** : وهو رضى الله عنه منسوب إلى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان، وبها ولد فى نيف قصبة منها، ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية بشاطىء الدجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلى طريق واسط، ويقال أيضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم وكيل العراق وجيل العجم وجيل العراق، وأبو العير ثابت بن منصور الكيلى من كيل العراق، والجيل أيضا قرية تحت المدائن، وفى رواية أيضا جيلانى منسوب إلى جده جيلان، وأبو عبد الله الصومعى من جملة

مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الأحوال السنية والكرامات الجلية مع جماعة من عظماء مشايخ العجم رضى الله عنهم.

أخبرنا عنه الفقيه أبو سعد عبد الله بن على بن أحمد بن إبراهيم القرشى.

قال: أخبرنا الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن إسحاق بن على بن عبد الرحمن الهاشمى القزوينى.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة نور الدين أبو عبد الله محمد الجيلى، **قال**: أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد الداربانى القزوينى، **قال**: الشيخ أبو عبد الله الصومعى هو أحد من أدركت بالعجم من المشايخ وكان مجاب الدعوة، وإذا غضب انتقم الله عز وجل له سريعاً، وإذا أحب أمرا فعله الله تعالى له كما يختاره، وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل، دائم الذكر، ظاهر الخشوع، صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته، ولقد كان يخبر بالأمر قبل وقوعه فيقع كما أخبر به.

قال: وحكى لنا بعض أصحابنا أنهم خرجوا تجارا فى قافلة فخرجت عليهم خيل فى صحراء سمرقند، **قال**: فصحنا بالشيخ أبى عبد الله الصومعى، فإذا هو قائم بيننا، ونادى سبوح قدوس ربنا الله تفرقى ياخيل الله عنا، **قال**: فوالله ما كان الراكب يقدر على رد فرسه وفرت بهم فى رءوس الجبال وبطون الأودية ولم يجتمع منهم اثنان، وسلمنا الله منهم وطلبنا الشيخ من بيننا فلم نره ولم ندر أين ذهب، فلما رجعنا إلى جيلان وأخبرنا الناس بذلك قالوا والله ما غاب الشيخ عنا، وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبى عبد الله الصومعى المذكور، وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح.

أخبرنا عنها الفقيه أبو على إسحاق بن على بن عبد الله الهمدانى الصوفى.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو عبد الله محمد بن عبد اللطيف ابن الشيخ القدوة أبى النجيب عبد القادر السهروردى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو خليل أحمد بن أسعد بن وهب بن على المقرى البغدادى ثم الهروى.

قال: أخبرنا الزوجان الصالحان الإمام الورع أبو سعد عبد الله بن سليمان بن جعران الهاشمي الجيلي، وأم أحمد الجيلية بها، **قالا**: كانا لأم الخير أمة الجبار فاطمة أم الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدم في هذا الأمر، وسمعناها تقول غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديي في نهار رمضان، وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه، **فقلت**: لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان، واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان.

قال أبو علي الهمداني: سمعت قاضي القضاة أبا صالح نصرا ببغداد، **يقول**: سمعت عمي عبد الوهاب **يقول**: لأكابر من مشايخ العجم وعلمائها في رحلتي إليها يروون عن أكابرهم أنه كان لا يرضع في نهار رمضان، يعني والده الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، وأخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله سنه دون سنه، نشأ نشأة صالحة في العلم والخير ومات بجيلان شابا، وعمته المرأة الصالحة أم محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الظاهرة، أخبرنا عنها الشيخ أبو عبد الله محمد.

قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بخوى، **قال**: أخبرنا أبي أبو إسحاق إبراهيم بن علي الطبري، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو صالح عبد الله بن عبد الله الطبقي بخوى قدما علينا سنة أربع وستين وخمسمائة، **قال**: أجدبت جيلان مرة واستسقى أهلها فلم يسقوا، فأتى المشايخ إلى دار الشيخة أم محمد عائشة عمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وسألوها الاستسقاء لهم، فقامت إلى رحبة بيتها وكنست الأرض، وقالت: يارب أنا كنست فرش أنت، **قال**: فلم يلبثوا أن مطرت السماء كأفواه القرب ورجعوا إلى بيوتهم يخوضون في الماء، وعمرت وماتت بجيلان رضي الله عنها.

قوله في النسب الجون هو لقب لموسى وهو من أسماء الأضداد يطلق على الأبيض والأسود وهو الأكثر في استعماله، وهو المراد به هنا لأن موسى كان آدم اللون وتقول له أم هند بنت أبي عبيدة:

إنك إن تكون جونا انزعا   احذر أن تضرهم أو تنفعا

وحملت به وهى بنت ستين سنة، ويقال لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا لخمسين إلا عربية، وأم أبيه عبد الله هى أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وقوله فيه المحض هو لقب لعبد الله، وهو من كل شيء الخالص، ولقب به عبد الله لأن أباه الحسن بن الحسن بن على وأمه فاطمة بنت الحسين بن على، فنسبه من أبويه خالص لسلامته من الموالى وانتهائه إلى على كرم الله وجهه، ومن لقبه بالمجل أخذه من الإجلال لهذا المعنى، وهو بضم الميم وفتح الجيم اسم مفعول من أجله، وفاطمة هذه خلف عليها بعد الحسن بن الحسين عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه، وولدت له محمد الديباج لقب به لحسنه، ولقب أبوه عبد الله بالمطرف لجماله، ولما نشأ عبد الله بن عمر قال الناس هذا حسن مطرف بعد عبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن الزبير فائق الجمال، وأم المطرف بن حفصة بنت عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، والمطرف بضم الميم وفتح الراء اسم مفعول من أطرفته بكذا.

(وقوله) فيه المثنى هو نعت للحسن لأنه الحسن بن الحسن وهو بضم الميم وفتح النون اسم مفعول من ثنيته إذا صيرت له ثانياً والله أعلم.

أخبرنا قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الإمام عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى.

قال: أخبرنا شيخنا الإمام العالم الربانى موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى، **قال**: كان شيخنا شيخ الإسلام محيى الدين أبو محمد عبد القادر الجيلى نحيف البدن، ربع القامة، عريض الصدر، عريض اللحية، طويلها، أسمر مقرون الحاجبين أدعج العينين ذا صوت جوهرى، وسمت بهى وقدر على وعلم وفى رضى الله عنه.

قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن المعروف بالخفاف، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد ابن أبى بكر الحريمى، **قال**: كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه آدم اللون نحيف البدن ربع القامة.

(ذكر وعظه رضى الله عنه)

اعلم كتبك الله من ذوى السعادة وجعلك ممن فاز بالحسنى وزيادة، أن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه لما تحلى بحلل العلم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية، وحاز شرائفها وهجر فى مهاجرته إلى الحق كل الخلائق، وتزود فى سفره إلى ربه عز وجل أحسن الآداب وأشرف الحقائق، وعقدت له ألوية ولاية فوق العلى ذوائبها، ورفعت له منازل جلى له فى سماء القرب كواكبها، ونظر قلبه إلى رقوم الفتح فى ذيول الكشف عن الأسرار، وشخص سره إلى شموس المعارف من مطالع الأنوار، وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق فى مقاصير الغيوب، وأسكنت سريرته حضرة القدس فى خلوة وصل المحب بالمحبوب، ورفعت أسراره إلى مشاهد المجد والكمال، ودوام إحضاره فى معالم العز والجلال، هنالك انكشف له علم السر المصون، واتضح له حقيقة الحق المكنون، واطلع على معانى خفايا مكامن المكنونات، وشاهد مجارى القدر فى تصاريف المشيئات، واخترع الحكم من معادنها، وأظهر التحف من مكامنها، وأتاه الأمر النقى من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ والتصدر للتدريس، وكان أول جلوسه للوعظ فى الحلبة البرانية فى شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، لله در مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والأولياء، فقام بنص الكتاب والسنة خطيبا على الأشهاد، ودعا الخلق إلى الله عز وجل فأسرعوا إلى الانقياد ياله من داع أجابته أرواح المشتاقين، ومن مناد لبته قلوب العارفين، ومن حاد هيم ركائب النفوس فى فلوات الشوق، ومن هاد ساق نجائب القلوب إلى حمى الوصال، ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الأنس فكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائف اللطائف، وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم، وأرقص أشباح الأرواح بسماع نعت كمال الكرم، وناغى أطيار الأسرار فى صوامع قدسها بألحان لذيذ أنسها فطارت من أوكار أطوارها فى حسها إلى أنوار أنوارها مع جنسها، وجلى عرائس المواعظ فدهش لبهجة حسنها العشاق، وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق، ونطق بنفائس الحكم فى رياض أنس أينعت مروجها، وأبرز جواهر التوحيد

من بحار علوم تلاطمت أمواجها، يرى معانيها من مغانيها درا وياقوتا، ويجد من درها دواء، ومن ياقوتها قوتاً، ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيها للسالكين إلى الله عز وجل محجة وحجة، وبث لآلىء الفتح على بسط الأفهام فتسابق لالتقاطها ذوو الألباب والأقلام، فتنضدت منها فرائد هدى فى أعناق ذوى الهمم العلية، يصل العامل بها إن شاء الله تعالى إلى المقامات السنية، فجال فى النفوس مجال الأنفاس فى الصدور، وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور، وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها، فما سمعه إلا من أوضح بالتوبة دجونه، أو من بخل بالبكاء جفونه، فكم رد إلى الله عز وجل عاصياً، وكم ثبت الله به واهياً، وكم أصحى من خمر الهوى سكارى، وكم فك من قيود النفوس أسارى، وكم اصطفى الله عز وجل به أوتاداً وأبدالا، وكم وهب الله سبحانه به مقاما وحالا رحمة الله عليه:

عبد له فوق المعالى رتبة ... وله المماجد والفخار الأفخر
وله الحقائق والطرائق فى الهدى ... وله المعارف كالكواكب تزهر
وله الفضائل والمكارم والندى ... وله المناقب فى المحافل تنشر
وله التقدم والتعالى فى العلى ... وله المراتب فى النهاية تكبر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى ... بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فأصبحت ... أطوارها من دونه تتحير
ما فى علاه مقالة لمخالف ... فمسائل الإجماع فيه تسطر

أخبرنا أبو محمد الحسن ابن الشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن الزراد، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عمر بن النحال المقرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله بن نصر البكرى، **قال**: حدثنى الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمى الأحمدى، **قال**: حضر مجلس الشيخ فى بعض الأيام نائب الوزارة عز الدين أبو عبد الله محمد ابن الوزير عون الدين أبى المظفر بن هبيرة، وأستاذ الدار عز الدين أبو الفتوح عبد الله ابن هبة الله، وحاجب الباب مجد الدين أبو القاسم على بن محمد الصاحب، وأمين الدين أبو القاسم على بن ثابت بن المسحل رحمهم الله تعالى فى آخرين، فخاطبهم الشيخ رضى الله تعالى عنه بمكنون

سرائرهم، وتكلم على خواطرهم، وهتك بمكاشفته أستارهم، وأذهب بما سلط الله عز وجل عليهم من خوف الله تعالى سكونهم ووقارهم، حتى غدت دموعهم سائلة، ورؤسهم من شدة الوجل مائلة، كأنما أحضرهم بالساهرة، وأراهم أعمالهم السالفة كالحاضرة، فهم منها وجلون ومن المؤاخذة عليها مشفقون، درى أنهم سكرى النفوس بخمره، فصال عليهم صولة الأسد الوارد.

قال: فلما نزل الشيخ لم يلم بأحد منهم، ولم يلتفت إلى جمعهم، **قال**: الشريف فقلت ياسيدى ما كان ثم عبارة ألين من تلك العبارة فقد قتلتهم، **فقال**: أى ولدى كيف القيم متى لم تكن خشنة لم تخرج الوسخ، وقتلى لهم اليوم حياة لهم غدا.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على الخباز، **قال**: أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبى المحاسن يوسف بن خليل الأزجى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على الخباز، **قال**: أخبرنا الشيخ عمر الكيماتى، **قال**: حضر يوما مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، نقيب النقباء ابن الأتقى ولم يكن حضره قبل ذلك، **فقال** الشيخ مشيرا إليه: ليتك لم تخلق وليتك إذ خلقت علمت لماذا خلقت، ياناثم انتبه افتح عينيك وانظر ما أمامك، فقد أتتك جنود العذاب، ياراحل يازائل يامنتقل، سافر ألف عام لتسمع منى كلمة واحدة، لتبلغ عندك كم سمت الدنيا مثلك بالجاه والكثرة، ثم قتلته أنا إذ أثار طبع إخلاصى وطبع سرى، لا أزول خطوتان وقد وصلت إلى الله عز وجل، النفس والخلق وأنت يامريد خطوتان وقد وصلت الدنيا والآخرة، ألا إلى الله تصير الأمور، فلما نزل عن الكرسى قال له بعض تلاميذه: ياسيدى لقد بالغت في القول له، **فقال**: إنما هو نور جلى ظلمته، **قال**: فلم يزل بعد ذلك يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس ويجلس بين يديه متواضعا متصاغرا رحمه الله تعالى.

فكان رضى الله عنه إذا قام إليه شاب ليتوب، **يقول**: ياهذا ما قمت حتى أقاموك، ولا أقبلت حتى قبلوك، ولا جئت حتى طلبوك، ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك، ياهذا ما تركناك لما تركتنا، ولا قاطعناك

لما قاطعتنا، ولا هجرناك لما هجرتنا، ولا نسيناك لما نسيتنا، أنت في إعراضك ورعايتنا تحفظك، وأنت في جفاك وعنايتنا تلحظك، ثم حركناك لقربنا، وأزعجناك لوصلنا، وقربناك لأنسنا، وخطبناك بإشارتنا.

وكان إذا قام إليه شيخ ليتوب **يقول**: ياهذا أخطأت وأبطأت وأسأت وأنسأت، كلما فسحنا لك المهل أطلت الأمل وأسأت العمل، كلما كبر سنك تمرد جنك، هجرتنا في الصبى وعذرناك، وبارزتنا في الشباب وأمهلناك، فلما قاطعتنا في المشيب مقتناك، أقبح منظر يرى يوم القيامة ذو شيبة بيضاء بيده صحيفة سوداء.

أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر القرشي، **قال**: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادى، **قال**: كتب إلى عبد الله بن الجبائي ونقلته من خطه.

قال: قال لى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، كنت أؤمر وأنهى في النوم واليقظة، وكان يغلب على الكلام ويزدحم على قلبى، فإن لم أتكلم أكاد أختنق ولا أقدر أن أسكت، وكان يجلس عندى رجلان وثلاثة يسمعون كلامي، ثم تسامع الناس بى وازدحم الخلق على، فكنت أجلس في المصلى بباب الحلبة، ثم ضاق علي الناس الموضع فحمل الكرسى إلى خارج البلد، وجعل في المصلى، وكان الناس يجيئون على الخيل والبغال والحمير والجمال ويقفون على دائر المجلس كالسور، وكان يحضر نحو السبعين ألفا.

أخبرنا أبو الخير سعد الله بن أبى غالب أحمد بن على الأزجى، **قال**: أخبرنا الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن حمزة الطفال الأزجى.

قال: أخبرنا الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الجبار ابن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، **قال**: سمعت والدى غير مرة يقول: وعزة العزيز ما ثنيت ما قلت قط، وما تكلمت إلا بالفتح، **قال**: وكانت خطبته في مجالس وعظه الحمد لله رب العالمين ويسكت، ثم يقول الحمد لله رب العالمين ويسكت، ثم يقول الحمد لله رب العالمين

ويسكت، ثم يقول عدد خلقه، وزنة عرشه، ورضى نفسه، ومداد كلماته، ومنتهى علمه، وجميع ما شاء، وخلق وذرأ وبرأ، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، الملك القدوس العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، اللهم أصلح الإمام والأمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخيرات، وادفع شر بعضهم عن بعض، اللهم أنت العالم بسرائرنا فأصلحها، وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها، وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها، لا ترنا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا من حيث أمرتنا، لا تنسنا ذكرك، ولا تؤمنا مكرك، ولا تحوجنا إلى غيرك، ولا تجعلنا من الغافلين، اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شرور أنفسنا، أعزنا بالطاعة، ولا تذلنا بالمعصية، وأشغلنا بك عمن سواك، اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك، ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ثم يلتفت عن يمينه ويقول لا إله إلا الله ما شاء الله كان، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم يشير تلقاء وجهه بأصبعه ويقول: لا إله إلا الله ما شاء الله كان، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم يلتفت عن يساره ويقول هكذا، ثم يقول لا تبد أخبارنا ولا تهتك أستارنا لا تؤاخذنا بسوء أعمالنا، لا تحينا في غفلة ولا تأخذنا على غرة، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، ثم يتكلم رضي الله عنه.

وكان إذا قام من مجلسه ناقص إيمان أو ناقص توبة يقول: ياهذا ناديناك وما أجبت وكم ردعناك وما التفت، وكم استعجلناك وما عجلت، وكم وبخناك وما خجلت، وكم كاشفناك وأنت تعلم أنا نراك، أمهلناك أياما وشهورا وسترناك أعواما ودهورا، وأنت لا تزداد إلا نفورا، ولا ترقى إلا فجورا، كم نقضت العهود وأخلفت الوعود وعدت بعدما عاهدتنا أن لا تعود، أما صحبتنا على المجلس فلا تدوم، وإنما أنذرناك حتى تقوم، فكيف بك إن رددناك وما أردناك أو طردناك وما أعدناك، أو محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك، ألم تعلم أنك جئتنا خاشعا ووقفت بأبوابنا خاضعا، ثم

انحرفت عنا راجعا، عجبا لمن يدعينا كيف لا يسمح بكله فينا، عجبا لمن وجد نسيم قربنا وذاق شربة من حبنا كيف ينفر من حزبنا، لو كنت صادقا لكنت موافقا، لو كنت آنفا لم تكن مخالفا، لو كنت من أحبابنا لم تبرح من بابنا، لو كنت من أحبابنا لتلذذت بعتابنا، لو كنت من أحبابنا لما حرمت لذة شرابنا، ياصنيعة اليد ياتربية الإحسان ياغذى الجود ياربى الكرم، كم أصل وتجفو، كم مزقت ثوب الوداد وأرفو، كم تكذب علىّ وأعفو.

أخبرنا أبو موسى عيسى بن يحيى بن إسحاق المقدمى الأوانى، **قال**: أخبرنا الشيخ الأصيل عبد الرحمن بن عبد الله ابن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه.

قال: أخبرنا عمى الإمام أبو بكر عبد العزيز، **قال**: قال الشيخ القدوة أبو الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه، إذا صعد والدى الكرسى فقال الحمد لله أنصت له كل ولى في الأرض سواء كان حاضرا بمجلسه أو غائبا عنه، وكذلك يكررها ويسكت بعدها، وإن الأولياء والملائكة ليزدحمون فى مجلسه، وإن من لا يرى فيه أكثر ممن يرى، وإن الرحمة لتصب على حاضريه صبا.

أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد بن على الهاشمى، **قال**: أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد، **قال**: أخبرنا والدى أبو صالح نصر، **قال**: أخبرنا والدى أبو بكر عبد الرزاق، **قال**: كان من أدعية والدى رضى الله عنه فى مجالس وعظه اللهم إنا نسالك إيمانا يصلح للعرض عليك، وإيقانا نقف به يوم القيامة بين يديك، وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب، ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب، وعلما نفقه به أوامرك ونواهيك، وفهما نعلم به كيف نناجيك، واجعلنا فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك، واملأ قلوبنا بنور معرفتك، وكحل عيون عقولنا بأثمد هدايتك، واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطىء الشبهات، وامنع طيور نفوسنا من الوقوع فى شباك موبقات الشهوات، وأعنا فى إقام الصلوات على ترك الشهوات، وامح سطور سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدى الحسنات، كن لنا حيث ينقطع الرجاء معنا إذا أعرض أهل الوجود بوجوههم عنا،

حتى نحصل فى ظلم اللحود رهائن أعمالنا، إلى اليوم المشهود، أجبر عبدك الضعيف على ما ألف من العصمة من الزلل، ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل، وأجر على لسانه ما ينتفع به السامع وتذرف له المدامع، ويلين له القلب الخاشع، واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين.

قال: وكان من أدعيته أيضا فى مجالسه اللهم إنا نعوذ بوصلك من صدك، وبقربك من طردك، وبقبولك من ردك، واجعلنا من أهل طاعتك وودك، وأهلنا لشكرك وحمدك.

قال: وكان يختتم مجلسه بأنْ يقول: جعلنا الله وإياكم ممن تنبه لخلاصه، وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم حشره، واقتفى آثار الصالحين إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أخبرنا أبو الفتح أحمد بن على بن حسن بن أحمد بن محمد الهاشمى القطفنى. **قال**: أخبرنا الشيخ أبو سليمان داود، **قال**: أخبرنا أبى أبو الفتح سليمان، **قال**: أخبرنا أبو عبد الله عبد الوهاب، **قال**: كان مما يقول والدى رضى الله عنه على الكرسى فى مجالس وعظه: ورضى الله عن الرفيع العماد، الطويل النجاد، المؤيد بالتحقيق، المكنى بعتيق الخليفة، الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق، الذى اسمه مع اسمه مقرون، وجسمه مع جسمه مدفون، الذى قال فى حقه سيد كل فريق لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر الصديق رضى الله عنه، وعن القصير الأمل الكثير العمل الذى لا يتداخل أفعاله زلل، المؤيد بالصواب، الملهم فصل الخطاب، المنصور يوم الأحزاب عمر بن الخطاب، وعن مشيد الإيمان ومرتل القرآن ومشتت الفرسان ومضعضع الطغيان عثمان بن عفان أفضل الشهداء، وأكرم الكرماء، ذو النورين، وعن البطل المهول وزوج البتول وسيف الله المسلول وابن عم الرسول، مظهر العجائب ليث بنى غالب، على بن أبى طالب وعن السبطين السيدين الشهيدين أبى محمد الحسن وأبى عبد الله الحسين، وعن العمين الشريفين حمزة والعباس، وعن الأنصار والمهاجرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين.

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الأبهرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو زكريا يحيى بن أبى نصر بن عمر البغدادى المنشأ المعروف بالصحراوى، **قال**: سمعت أبى يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم، وأبطأت على إجابتهم أكثر من عادتى، ثم أتونى وقالوا لي لا تعد تستدعينا إذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس، فقلت: ولم؟ قالوا إنا نحضره، قلت وأنتم أيضا، قالوا: نعم إن ازدحامنا بمجلسه أشد من ازدحام الإنس، وإن منا طوائف كثيرة أسلمت وتابت على يديه.

أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الزراد، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن النحال المقرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله التميمى، **قال**: حدثنى أبو حفص عمر بن حصين بن خليل الطيبى، **قال**: قال لى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه في بعض الأيام أى عمر لا تنقطع عن مجلسى فإن فيه تفرق الخلع والويل لمن يفوته.

قال الشيخ أبو حفص ومضى على ذلك مدة فبينا أنا فى بعض الأيام فى المجلس إذ غشينى النوم فغفت عينى، فرأيت خلعا تنزل من السماء حمرا وخضرا فتقع على أهل المجلس، ففتحت عينى منزعجا وثبت لأقول للناس، فنادانى الشيخ رحمه الله تعالى أى بنى اسكت فليس الخبر كالمعاينة.

أخبرنا أبو المعالى عبد الرحمن القرشي، **قال**: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار، **قال**: أخبرنى محمد بن أبى المعالى بن الطيبى عن الإمام أبى عبد الله عبد الوهاب ابن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، **قال**: سمعت الشيخ أبا حفص عمر بن حسين ابن خليل الطيبى.

وأخبرنا أيضا عاليا أبو محمد الحسن بن الزراد، **قال**: أخبرنا أبو بكر محمد بن النحال، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله التميمى، **قال**: حدثنا الشيخ أبو حفص عمر بن حسين بن خليل الطيبى، **قال**: حضرت مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وكنت قاعدا محاذى وجهه، فرأيت شيئاً على هيئة القنديل البلور نزل من السماء إلى

أن قارب فم الشيخ، ثم عاد وصعد سريعا هكذا ثلاث مرات، فما تمالكت أن قمت لأقول للناس لفرط تعجبي، فبادرني الشيخ وقال لي اقعد فإن المجالس بالأمانة، **قال**: فجلست ولم أتكلم به إلا بعد موته رضي الله عنه، وبالإسناد المتقدم إلى ابن النجار، **قال**: أنبأنا أبو البقاء عبد الله بن الحسين الحنبلي العكبري، **قال**: سمعت يحيي بن نجاح الأديب، **يقول**: **قلت** في نفسي: أريد أحصي كم يقص الشيخ محيي الدين عبد القادر شعرا في مجلس وعظه، فحضرت المجلس ومعي خيط فكلما قص شعرا عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط وأنا في آخر الناس، وإذا به يقول أنا أحل وأنت تعقد.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني الموصلي، **قال**: سمعت أبي يقول كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، يتكلم في أول مجلسه بأنواع العلوم ولا يبث ما يقول، وكان إذا صعد الكرسي لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له إلى وسط المجلس، فيقول الشيخ: مضى القال وعظنا بالحال، فيضطرب الناس اضطرابا شديدا ويتداخلهم الحال والوجد، وكان يعد من كراماته أن أقصى الناس في مجلسه يسمع صوته، كما يسمعه أدناهم على كثرتهم، وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس، ويوجههم بالكشف، وكان إذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته، وإذا قال لهم اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع لهم سوى أنفاسهم هيبة له، وكان الناس يضعون أيديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم، ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حسا وصياحا، وربما سمعوا وجبة ساقطة من الجو إلى المجلس، وذلك رجال الغيب وغيرهم.

أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد بن علي الهاشمي، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن الخباز، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر البزار، **قال**: سمعت الشيخ العالم الزاهد أبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري الأندلسي، **قال**: حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، في سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وكنت في أخيريات الناس وكان يتكلم في الزهد، قلت في نفسي أريد أن يتكلم في المعرفة، فقطع كلامه من الزهد وتكلم في المعرفة كلاما ما سمعت مثله، فقلت في نفسي أريد أن يتكلم في الشوق، فقطع

كلامه من المعرفة وتكلم فى الشوق كلاما ما سمعت مثله، فقلت فى نفسى أريد أن يتكلم فى علم الفناء والبقاء، فقطع كلامه من الشوق وتكلم فى علم الفناء والبقاء كلاما ما سمعت مثله، فقلت فى نفسى أريد أن يتكلم فى علم الغيبة والحضور، فقطع كلامه من الفناء والبقاء وتكلم فى علم الغيبة والحضور كلاما ما سمعت مثله، ثم قال حسبك يا أبا الحسن فلم أتمالك أن مزقت ثيابى.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد الحسين على بن يوسف بن غسان التميمي البغدادى، **قال**: أخبرنا الشريف أبو هاشم أكمل ابن مسعود بن عمر الهاشمي، **قال**: سمعت الشيخ الجليل أبا محمد عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود الجيلى، قال: سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه، يقول على الكرسي: ياغلام تب عن قعودك عني عند قعودي، هنا الولايات ههنا الدرجات، ههنا يامشترى التوبة باسم الله تقدم، يامشترى العفو باسم الله تقدم، يامشترى الإخلاص باسم الله تقدم، ائتنى في كل أسبوع مرة، أو فى كل شهر مرة، أو فى كل عام مرة أو كل دهرك مرة، وخذ ألف ألف شيء، سافر ألف عام لتسمع منى كلمة واحدة، إذا دخلت هنا فاخلع عنك رؤية علمك وزهدك وورعك وأحوالك، تأخذ ما عندى لك، تحضر عندى بطائن الملك وخواصه والأولياء والمغيبون يتعلمون منى التواضع للجناب المنزه، وما من شيء خلقه الله عز وجل من الأولياء إلا وقد حضر مجلسى: الأحياء بأجسامهم، والأموات بأرواحهم.

أخبرنا الفقيه الصالح أبو محمد الحسن بن الحسن بن أحمد بن على القرشي الدقوقي، **قال**: أخبرنا الشيخ الجليل أبو بكر محمد بن عمر بن أبي بكر بن النحال البغدادى المقرى، **قال**: سمعت الحافظ أبا زرعة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدسى الداربى يقول: حضرت مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة، فسمعته يقول: إنما كلامى على رجال يحضرون مجلسى من وراء جبل قاف، أقدامهم فى الهواء وقلوبهم فى حضرة القدس، تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم إلى ربهم عز وجل، وكان ابنه عبد الرزاق إذ ذاك جالساً على المنبر تحت رجل أبيه، فرفع رأسه إلى الهواء فشخص

ساعة ثم غشى عليه واحترقت طاقيته وزيقه، فنزل الشيخ وطفاها، **قال**: أيضا وأنت ياعبد الرزاق منهم، **قال**: فسألت عبد الرزاق عما أغشاه، فقال: لما نظرت إلى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملأوا الأفق وفى لباسهم وثيابهم النار، ومنهم من يصيح ويعدو فى الهواء، ومنهم من يسقط إلى الأرض، ومنهم من يرعد فى مكانه، **قال**: وكان يسمع عند كلامه فى الفضاء صياح وجبة ساقطة من العلو إلى الأرض.

أخبرنا أبو محمد عبد المحسن بن عبد المجيد بن عبد الجبار الحسينى الأربلى، **قال**: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو الفلاح منجح ابن الشيخ الجليل أبى الخير كرم بن الشيخ القدوة أبى محمد مطر البادرانى، **قال**: سمعت أبى يقول لما حضرت الشيخ مطر البادرانى رضى الله عنه الوفاة قلت له: أوصنى بمن أقتدى به بعدك، **قال**: بالشيخ عبد القادر، فظننته فى غلبة مرضه فتركته ساعة، ثم قلت له أوصنى بمن أقتدى به بعدك، **قال**: بالشيخ عبد القادر فتركته ساعة ثم أعدت عليه القول، **فقال**: يابنى زمان يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى إلا به، فلما مات أتيت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر، وإذا فيه الشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبو سعد القيلوى، والشيخ على بن الهيتى، وغيرهم من أعيان المشايخ رضى الله عنهم، فسمعته يقول: لست كوعاظكم إنما أنا بأمر الله إنما كلامى على رجال فى الهواء، وجعل يرفع رأسه إلى الهواء فرفعت رأسى إلى الفضاء فإذا بإزائه صفوف رجال من نور على خيل من نور قد حالوا بين نظرى وبين السماء من كثرتهم، وهم مطرقون فمنهم من يبكى، ومنهم من يرعد، ومنهم من فى ثيابه نار، فأغشى على، ثم قمت أعدو وأشق الناس حتى طلعت إليه فوق الكرسى، فأمسك بأذنى وقال ياكرم أما اكتفيت بأول مرة من وصية أبيك؟ فأطرقت من هيبته.

أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد الهاشمى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز، **قال**: أخبرنا الشيخان العمران الكمياتى والبزار، **قالا**: سمعنا الشيخ القدوة أبا سعد القيلوى رضى الله عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم فى مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة، وإن السيد ليشرف عبده، وإن أرواح

الأنبياء لتجول في السماوات والأرض جولان الرياح في الآفاق، ورأيت الملائكة عليهم السلام يحضرونه طوائف بعد طوائف، ورأيت رجال الغيب والجان يتسابقون إلى مجلسه، ورأيت أبا العباس الخضر يكثر من حضوره، فسألته فقال من أراد الفلاح فعليه بملازمة هذا المجلس.

أخبرنا أبو الفتح محمد بن وهب بن إسحاق بن إبراهيم الربعي البصري، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو سليمان داود، **قال**: أخبرنا أبي أبو الفتح سليمان، **قال**: سمعت أبي أبا عبد الله عبد الوهاب ابن شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول: كان والدي رحمه الله تعالى يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات، بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء، وبالرباط بكرة الأحد، وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم، ومدة كلامه على الناس أربعون سنة، أولها سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وآخرها سنة إحدى وستين وخمسمائة، ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته ثلاث وثلاثون سنة، أولها سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وآخرها سنة إحدى وستين وخمسمائة، وكان يقرأ في مجلسه مقرئان أخوان بغير ألحان، ولكن قراءة مرتلة مجودة، وكان يقرأ في مجلسه أيضا الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمي المقري، وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة، وكان يكتب ما يقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره، وكان كثيرا ما يخطو في الهواء في مجلسه على رءوس الناس خطوات ثم يرجع إلى الكرسي.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن الزراد، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن النحال، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله بن نصر التميمي، **قال**: حدثني الشريف أبو الفتح الهاشمي المقري، **قال**: استدعاني الشيخ يعني الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه للقراءة، فلما قرأت بكى، وقال لي والله لا طلبتك من الله تعالى، **قال**: ثم قام إليه رجل من الأولياء فقال له ياسيدي رأيت في النوم رب العزة سبحانه وتعالى، وقد فتحت أبواب الجنة، وقد نصب لك الكرسي، وقيل لك تكلم فقلت إذا حضر الشريف المقري، فقيل قد حضر، فقلت: الآن أتكلم.

أخبرنا أبو المعالي عبد الرحيم بن المظفر القرشي، **قال**: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله بن النجار، قال: كتب إلي عبد الله الجاني ونقلته من خطه،

قال: قال لي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، أتمنى أن أكون في الصحاري والبراري، كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني، ثم **قال**: أراد الله عز وجل مني منفعة الخلق، فإنه قد أسلم على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود والنصارى، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف من العيارين والمشالحة، وهذا خير كثير.

أخبرنا أبو محمد أحمد بن صالح بن الحسن التميمي البادراني، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن البغدادي المعروف بالخفاف، **قال**: سمعت الشيخ عمر الكيماتي **يقول**: لم تكن مجالس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى، ولا ممن يتوب عن قطع الطريق وقتل النفس، وغير ذلك من الفساد، ولا ممن يرجع عن معتقد شيء من الرافضة وغيرهم، وأتاه راهب وأسلم على يديه في المجلس، ثم قال للناس إني رجل من أهل اليمن وإن الإسلام وقع في نفسي، وقوى عزمي على أن لا أسلم إلا على يد خير أهل اليمن في ظني، وجلست مفكرا فغلب على النوم فرأيت عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، وهو يقول لي ياسنان اذهب إلى بغداد وأسلم على يد الشيخ عبد القادر الجيلي، فإنه خير أهل الأرض في هذا الوقت.

قال: وأتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلا من النصارى وأسلموا على يديه في مجلس وعظه، ثم قالوا نحن من نصارى المغرب، وأردنا الإسلام وترددنا فيمن نقصده لنسلم على يده، فهتف بنا هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه، يقول أيها الركب ذوو الفلاح ائتوا إلى بغداد وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر، فإنه يوضع في قلوبكم من الإيمان عنده ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن كامل بن أبي المعالي بن محمد الحسيني البيساني، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا محمد مفرجا ابن نبهان بن ركاف الشيباني، **يقول**: لما اشتهر أمر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، اجتمع مائة فقيه من أعيان بغداد وأذكيائهم،

على أن يسأله كل واحد منهم مسألة فى فن من العلوم غير مسألة صاحبه، ليقطعوه بها، وأتوا مجلس وعظه، وكنت يومئذ فيه، فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ وظهرت من صدره بارقة من نور لا يراها إلا من شاء الله تعالى، ومرت على صدور المائة ولم تمر على أحد منهم إلا ويبهت ويضطرب، ثم صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم، وكشفوا رؤوسهم وصعدوا إليه فوق الكرسي، ووضعوا رؤوسهم على رجليه، وضج أهل المجلس ضجة واحدة ظننت أن بغداد رجت بها، فجعل الشيخ يضم إلى صدره واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على آخرهم، ثم قال لأحدهم أما أنت فمسألتك كذا وجوابها كذا، حتى ذكر لكل منهم مسألته وجوابها، **قال**: فلما انقضى المجلس أتيتهم وقلت لهم ما شأنكم؟ **قالوا**: لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كأنه نسخ منا فلم يمر بنا قط، فلما ضمنا إلى صدره رجع إلى كل منا نزع منه من العلم، ولقد ذكر لنا مسائلنا التى هيئناها له وذكر فيها أجوبة لا نعرفها.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلي، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا القاسم محمد بن أحمد بن على الجهنى **يقول**: كنت أجلس تحت كرسي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه، وكان له نقباء يجلسون على الكرسى على كل مرقاة منهم اثنان، وكان لا يجلس كذلك إلا ولى أو صاحب حال، وكان يجلس تحت كرسيه رجال كأنهم الأسود هيبة، ولقد استغرق مرة فى كلامه على الكرسى حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدرى، فألقى الحاضرون جميعهم عمائمهم وطواقيهم تحت الكرسى، فلما فرغ من كلامه ذلك أصلح عمامته وقال لى يا أبا القاسم رد على الناس عمائمهم وطواقيهم ففعلت، وتخلفت معى عصابة لا أدرى لمن هى ولا بقى أحد فى المجلس، فقال لى الشيخ أعطينيها، فأعطيته إياها فجعلها على كتفه فإذا هى ليست عليه فبهت لذلك، فلما نزل الشيخ توكأ على كتفى أو قال على يدى، **وقال**: يا أبا القاسم لما وضع أهل المجلس عمائمهم، وضعت أخت لنا بأصبهان عصابتها، فلما رددت على الناس ما لهم وجعلتها على كتفى مدت يدها من أصبهان وأخذتها.

أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى عبد الله محمد بن الأزهرى الحسينى، **قال**: أخبرنا أبى **قال**: كان يحضر مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، أكابر مشايخ العراق وأعيان علمائها، وصدور مفتيها، مثل الشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبى سعد القيلوى، والشيخ على بن الهيتى، والشيخ نجيب الدين عبد القاهر السهروردى، والشيخ أبى حكيم بن دينار، والشيخ ماجد الكردى، والشيخ مطر الباذرانى، والقاضى أبى يعلى محمد بن الفراء، والقاضى أبى الحسن على ابن الدامغانى، والإمام أبى الفتح بن المثنى وغيرهم، وما دخل أحد من المشايخ والأعيان إلى بغداد إلا وحضر مجلسه، وما علمت أن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى دخل بغداد لكننى رأيته غير مرة بطفسونج ينصت طويلا **ويقول**: إنى لأنصت لأسمع كلام الشيخ عبد القادر، ورأيت الشيخ عدى بن مسافر غير مرة بلالش يخرج من زاويته إلى الجبل ويدير دارة بعكازه ويدخلها، **ويقول**: من أراد أن يسمع كلام الشيخ عبد القادر فليدخل هذه الدارة فيدخلها أكابر أصحابه ويسمعون كلامه، وربما كتب بعضهم ما يسمعه وأرخ ذلك اليوم، ويأتى بغداد ويقابل ما كتبه بما كتبه أهل بغداد من كلام الشيخ فى ذلك اليوم فيتفقان، وكان الشيخ عبد القادر يقول فى الوقت الذى يدخل فيه عدى الدارة لأهل مجلسه عين الشيخ عدى بن مسافر فيكم.

(قلت) وقد قدمت فى أول الكتاب الذى قال فيه الشيخ رضى الله عنه، قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وفى تأمله كفاية والله تعالى ولى الهداية.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور، **قال**: سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبى الفتح الهروى، **يقول**: حضرت يوما مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، فتكلم حتى استغرق فى كلامه **فقال**: لو أراد الله تعالى أن يبعث طيرا أخضر يسمع كلامى لفعل، فلم يتم كلامه حتى جاء طائر أخضر حسن الصورة ودخل فى كمه وما خرج.

قال: وتكلم يوما آخر فى مجلسه فتداخل بعض الناس فترة، **فقال**:

لو أراد الله سبحانه أن يرسل طيوراً خضراً تسمع كلامي لفعل، فلم يتم كلامي حتى امتلأ المجلس بطيور خضر يراها من حضر.

قال: وتكلم يوما في قدرة الله تعالى، وغمر الناس من كلامه هيبة وخشوع، فمر بالمجلس طائر عجيب الخلقة فاشتغل بعض الناس بالنظر عن سماع كلام الشيخ، **فقال**: وعزة المعبود لو شئت أن أقول لهذا الطائر مت قطعاً قطعاً لمات، فما تم كلامه حتى وقع الطائر إلى أرض المجلس قطعاً قطعاً.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الأزجى، **قال**: أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر، **قال**: سمعت عمى أبا عبد الله عبد الوهاب **يقول**: سافرت إلى بلاد العجم، وتفننت فى العلوم، فلما رجعت إلى بغداد قلت لوالدى أريد أن أتكلم على الناس بحضرتك، فأذن لى فصعدت على الكرسى وتكلمت بما شاء الله تعالى من العلوم والمواعظ، والدى يسمع فلم يخشع قلب، ولم تجر دمعة فضج أهل المجلس والدى يسألونه أن يتكلم عليهم، فنزلت وصعد، **فقال**: كنت صائماً أمس، وقلت لى أم يحيى بويضات، وجعلتها فى سكرجة ووضعتها على البستوقة فجاء السنور فرمى بها فانكسرت، فضج أهل المجلس بالصراخ، فلما نزل قلت له فى ذلك فقال يابنى أنت مدل بسفرك أسافرت إلى هنا وأشار بأصبعه إلى السماء؟ ثم **قال** رضى الله عنه: يابنى إنى لما صعدت الكرسى تجلى الحق عز وجل على قلبى، وبسطنى، فحدثته بما سمعت بسطا مقبوضا بالهيبة، فكان الذى رأيت من الناس، **قال**: وكنت بعد ذلك ربما أصعد الكرسى وأتكلم على الناس بفنون العلوم والأصول والفقه والمواعظ ووالدى يسمع فلا يتأثر أحد من كلامى، ثم أنزل ويصعد فيقول ياأبله الشجاعة صبر ساعة فيصيح أهل المجلس صيحة واحدة، وكنت أسأله عن ذلك فيقول لى: أنت المتكلم فيك وأنا المتكلم فى غيرى، قال: وكان إذا سئل عن مسألة فى مجلس وعظه ربما يقول استأذن فى الكلام عليها وأخلص، ويطرق وتجلله الهيبة ويعلوه الوقار، ثم يتكلم عليها بما شاء الله تعالى، **قال**: وكان يقول وعزة العزيز ما تكلمت حتى قيل لى بحقى عليك تكلم فقد أمنتك من الرد، ويقال لى ياعبد القادر تكلم يسمع منك.

أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر، **قال**: أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو العباس أحمد بن يوسف بن على اللخمى النهرملكى، **قال**: سمعت الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه يقول: حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مرة، فبينا هو يتكلم على المرقاة الثانية فأشهدت أن المرقاة الأولى قد اتسعت حتى صارت مد البصر، وفرشت من السندس الأخضر وجلس عليها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وتجلى الحق سبحانه على قلب الشيخ عبد القادر فمال حتى كاد يسقط، فأمسكه رسول الله ﷺ لئلا يقع، ثم تصاك حتى صار كالعصفور، ثم نما حتى صار على صورة هائلة، ثم توارى عنى هذا كله، **قال**: فسئل الشيخ بقا عن رؤيته رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم، فقال: أرواحهم تشكلت وأن الله تعالى أيدهم بقوة يظهرون بها فيراهم من قواه الله تعالى لرؤيتهم فى صورة الأجساد وصفات الأعيان، بدليل حديث المعراج، وسئل عن تضاءل الشيخ عبد القادر ونموه **فقال**: كان التجلى الأول بصفة لا يثبت لبدوها بشر، إلا بتأييد نبوى، فلذلك كاد الشيخ يسقط لولا تداركه رسول الله ﷺ، وكان التجلى الثانى بصفة الجلال من حيث موصوفه، فلذلك تضاءل، وكان التجلى الثالث بصفة الجمال من حيث المشاهدة فلذلك انتعش ونما، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أخبرنا أبو المكارم خليفة بن محمد بن على الحرانى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القنيطى الحرانى، **قال**: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبدان القرشى البغدادى البزار، **قال**: كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء، ويلبس الرفيع من القماش، ولقد أتانى خادمه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بذهب، وقال أريد خرقة ذراعها بدينار لا يزيد حبة ولا ينقص حبة، فأعطيته وقلت لمن هى، فقال لسيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر، فقلت فى نفسى ما ترك الشيخ للخليفة من اللباس شيئاً، فلم يتم فى خاطرى حتى وجدت فى رجلى مسمارا، وشاهدت من ألمه الموت، واجتمع على الناس لينزعوه فلم يستطيعوا، فقلت احملونى إلى الشيخ،

فلما طرحت بين يديه، **قال** لى : يأبا الفضل ولم تعترض علينا بباطنك، وعزة المعبود ما لبست حتى قيل لى بحقى عليك ألبس قميصا ذراعه بدينار، يأبا الفضل هذا كفن وكفن الميت يجمل، هذا بعد ألف موتة، ثم مر بيده على رجلى فذهب المسمار والألم لوقته والله لا أدرى من أين جاء ولا من أين ذهب ولا رأيته إلا فى رجلى وقمت أعدو، **فقال** الشيخ : اعتراضه علينا تشكل له فى صورة مسمار.

وأخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور الرازى، وأبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى.

قال أبو محمد : أخبرنا الشيخان قاضى القضاة أبو صالح نصر، والشيخ أبو الحسن على الخباز ببغداد، **قال** أبو صالح : أخبرنا والدى عبد الرزاق، **وقال** أبو الحسن : أخبرنا الشيخ عمر البزار، **وقال** أبو زيد : أخبرنا الشيخ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الدارى الثعلبى الحنبلى بدمشق، **قالوا** : كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، يلبس لباس العلماء، ويتطيلس ويركب البغلة وترفع بين يديه الغاشية، ويتكلم على كرسى عال، وكان فى كلامه سرعة وجهر، وله كلمة مسموعة، إذا قال أنصت له وإذا أمر ابتدر لأمره وإذا رآه ذو القلب القاسى خشع، وإذا رأيته فقد رأيت الناس كلهم، وإذا مر إلى الجامع يوم الجمعة وقف الناس فى الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم، وكان له صيت وصوت وسمت وصمت، ولقد عطس فى الجامع يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت فى الجامع ضجة عظيمة يقولون يرحمك الله ويرحم بك، وكان المستنجد فى مقصورة فى الجامع فقال ما هذه الضجة قيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك.

أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر المحمدى، **قال** : أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن محمد بن أحمد البغدادى الصوفى المعروف بالسقا، **قال** : كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ذا هيبة عظيمة، إذا نظر إلى أحد يكاد يرعد من هيبته، وربما ارتعد، وإذا جلس يحدق به قوم كأنهم الأسود، وما ترى أسرع امتثالا لأمره منهم ولا أشد انقيادا له منهم رضي الله عنهم أجمعين.

(ذكر فضل أصحابه وبشراهم)

أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله الدمياطى الصوفى.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على بن محمد بن أحمد البغدادى المعروف بابن الحمامى ببغداد، والشيخ أبو الحسن على الخباز، والشيخ أبو عمرو عثمان المعروف بالقصير، حاضران يسمعان، **قال**: رأيت فى المنام سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وأنا صبى نهرا بدمشق قد صار ماؤه دما وقيحا، وسمكه حيات وحشرات، وهو ينمو وأنا أهرب منه خوف أن ينالنى حتى انتهيت إلى منزلنا، فناولنى رجل من داخل المنزل مروحة وقال تمسك بها شديدا، **قلت**: إنها لا تحملنى قال إيمانك يحملك فتمسكت بطرفها، فإذا أنا عنده فوق سرير فى منزلنا وقد سكن روعى، فقلت بالذى منَّ علىَّ بك من أنت؟ فقال أنا نبيك محمد ﷺ، فارتعدت من هيبته، فقلت يارسول الله ادع الله تعالى لى أن أموت على كتابه وسنتك، قال نعم، وشيخك الشيخ عبد القادر ثلاثا، ثم استيقظت وقصصت الرؤيا على أبى ومضينا نقصد زيارة الشيخ، وكان ذلك اليوم الذى تكلم فيه فى الرباط فوافيناه يتكلم، ولم نقدر على الجلوس بالقرب منه لكثرة الناس، فجلسنا فى أخريات الناس، فقطع كلامه وقال ائتونى بذينكم الرجلين وأشار إلينا، فحملت أنا وأبى على أعناق الرجال حتى أُتى بنا إلى الكرسى، فاستدعانا فطلع أبى إليه وأنا خلفه، فقال لأبى ياأبله ما أتيتنا إلا بدليل، وألبسه قميصه وألبسنى الطاقية التى كانت على رأسه، وجلسنا بين الناس فإذا القميص الذى ألبسه الشيخ أبى مقلوب فهم أن يصلحه، فقيل له اصبر حتى ينقضى الناس، فلما نزل الشيخ أراد أبى أن يصلحه فى غلبات الناس فإذا هو غير مقلوب فغشى عليه، فاضطرب الناس لذلك، فقال الشيخ ائتونى به فدخلنا عليه وإذا هو جالس فى قبة الأولياء وهى قبة بالرباط سميت بذلك لكثرة ورود الأولياء ورجال الغيب إليها لزيارة الشيخ، فقال لأبى من يكون دليله رسول الله ﷺ وشيخه عبد القادر كيف لا يكون له كرامة وهذه كرامة لك، واستدعى بدواة وقرطاس وكتب لنا إسناد خرقته رضى الله عنه.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبى العباس الخضر بن

عبد الله الحسينى الموصلى، **قال**: أخبرنا والدى **قال**: أخبرنا الشيخ القدوة أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى ببغداد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو على إسحاق بن على بن عبد الله بن عبد الدائم الهمدانى الصوفى، **قال**: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو محمد عبد اللطيف ابن الشيخ أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى الفقيه الصوفى، **قال**: أخبرنا أبى **قال**: كان الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه يسمع له كل ليلة دوى كدوى النحل، فقال أصحابه للشيخ عبد القادر فى سنة ثمان وخمسمائة، وكان فى صحبته يومئذ اسأله عن ذلك، فسأله، فقال له إنْ لى اثنى عشر ألف مريد وأنا أذكر أسماءهم كل ليلة، وأسأل لمن له حاجة إلى الله تعالى، وإذا أصاب مريد لى ذنبا فلا ينقضى عنه شهره ذلك حتى يموت أو يتوب إشفاقا عليه إن يتمادى فيه، **فقال** له الشيخ عبد القادر: لئن أعطانى الله منزلة عنده لآخذن من ربى تبارك وتعالى عهدا لمريدى إلى يوم القيامة أن لا يموت أحدهم إلا على توبة، ولأكونن بذلك ضمينا لهم، فقال الشيخ حماد أشهدنى الله تعالى أنه سيعطيه ذلك، ويبسط ظل جاهه عليهم.

أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى القرشى البغدادى، **قال**: أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على المعروف بالتوحيدى ببغداد، **قال**: أخبرنا خالى قاضى القضاة أبو صالح نصر، والشيخ أبو القاسم هبة الله المعروف بابن المنصورى، **قال** خالى: أخبرنا عبد الرزاق، وعمى عبد الوهاب وقال القاسم، أخبرنا الأشياخ الثلاثة الشيخ أبو السعود الحريمى، والشيخ أبو عبد الله محمد بن قايد الأوانى، والشيخ أبو القاسم عمر البزار، **قالوا**: ضمن الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على توبة، وأعطى أن مريديه ومريدى مريديه إلى سبعة يدخلون الجنة، **وقال**: أنا كافل المريد إلى سبعة، كل أموره ولو انكشفت عورة مريدى بالمشرق وأنا بالمغرب لسترتها، وأمرنا من حيث الحال والقدر أن نحفظ بهممنا أصحابنا وطوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى، وأنا حسرة على من لم يرنى.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ أبى المعالى عثمان بن موسى البقاعى. الدمشقى، **قال**: أخبرنا أخبرنا أبى بدمشق، **قال**: الشيخ الصالح أبو محمد داود بن علي ابن أحمد البغدادى المعروف بالحائك ببغداد، قال: رأيت في منامى في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، الشيخ معروفا الكرخي رضى الله عنه، تأتيه قصص الناس وهو يعرضها على الله تعالى، فقال لى ياشيخ داود هات قصتك أعرضها على الله، **فقلت**: وشيخى عزلوه أعني الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، **قال**: لا والله ما عزلوه ولا يعزلونه، ثم استيقظت وأتيت في السحر إلى مدرسة الشيخ وجلست على باب داره لأخبره، فناداني من داخل داره قبل أن أراه وأكلمه، ياداود شيخك ما عزلوه ولا يعزلونه، وهات قصتك أعرضها على الله عز وجل، فوعزته ما عرضت قصة لأصحابى ولا لغيرهم، فردت على مسألتى فيها.

أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبى المحاسن يوسف بن خليل بن على البغدادى الأزجى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن حمزة الأزجى المعروف بابن الطبال ببغداد، **قال**: أخبرنا الإمام الحافظ تاج الدين أبو بكر عبد الرزاق بن شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى، **قال**: قال والدى لأم ولده يحيى ليلة الأربعاء التاسع من شعبان سنة خمسين وخمسمائة، اطبخى أرزا فقامت وطبخت وملأت سفرته، ونامت، فلما كان جوف الليل انشق الجدار ودخل منه رجل فأكل ما هنالك كله، ثم نهض ليذهب فقال لى ألحقه واسأله الدعاء لك، فلحقته خارجا من الجدار كهيئته حين جاء وسألته للدعاء، فقال لى بدعوة أبيك وبركة خرقته صرت إلى ما ترى من الخير، فلما أصبحت ذكرت ذلك للشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، فقال لى: ما أعلم خرقة وضعت على رأس بيد أسرع فتحا لصاحبها ولا أكثر بركة عليه من خرقة أبيك، ولقد فتح الله تعالى على سبعين رجلا ممن لبس منه فى وقت واحد فى عشية اليوم الذى لبسوا فيه فتحا عظيما، وأعطوا عطاء جزيلا ببركه وضع يده على رؤسهم، وما رأيت يوما أكثر بركة من اليوم الذى أرى فيه أباك.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكتانى،

قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الهروى بدمشق، **قال**: سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه ببغداد لا مريدين أسعدوا بشيخهم من مريدى الشيخ عبد القادر به، **قال**: وسمعت الشيخ القدوة أبا سعد القيلوى رضى الله عنه بها يقول، ما رجع الشيخ عبد القادر إلى العالم إلا على الأعلى أن من تمسك به نجا، **قال**: وسمعت الشيخ القدوة بقا بن بطو يقول رأيت أصحاب الشيخ عبد القادر كلهم غرا في جحفل السعداء.

أخبرنا أبو البركات يونس بن سالم بن على بن محمد التميمى البكرى الموصلى المقرى، وأبو عبد الله محمد بن على بن حسين بن محمد الدمشقى، **قالا**: أخبرنا شيخنا أبو المفاخر عدى بن الشيخ أبى البركات بالموصل، **قال**: أخبرنا ابى **قال**: سمعت عمي الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بزاويته بالجبل، **يقول**: من سألنى من أصحاب المشايخ أن ألبسه خرقة فعلت ذلك له إلا أصحاب الشيخ عبد القادر، فإنهم منغمسون في الرحمة وهل يترك أحد البحر ويأتى الساقية.

أخبرنا أبو الحسن على بن الشيخ أبى المجد المبارك بن يوسف البطايحى الحدادى الشافعى.

قال: أخبرنا القضاة أبو صالح نصر ببغداد، **قال**: أخبرنا أبى عبد الرزاق، وأخبرنا أيضا عاليا الشيخان أبو محمد الحسن بن أبى عمران موسى بن أحمد القرشى الخالدى، وأبو القاسم محمد بن عبادة الأنصارى الحلبى، **قالا**: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على القرشى بدمشق، **قال**: قال الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه، أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابى ومريدىَّ إلى يوم القيامة، وقيل لى قد وهبوا لك وسألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابى أحد فقال لا. وعزة ربى وجلاله، إن يدى على مريدى كالسماء على الأرض، إن لم يكن مريدى جيدا فأنا جيد وعزة ربى وجلاله لا برحت قدماى من بين يدى ربى حتى ينطلق بى وبكم إلى الجنة.

أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم محمد الحسينى الدمشقى.

قال: أخبرنا أبى بدمشق، قال: أذنب خادم شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، سبعين مرة فى ليلة واحدة يرى فى كل مرة أنه واقع امرأة غير التى قبلها، منهن من تعرفه ومنهن من لا تعرفه، فلما أصبح أتى إلى الشيخ ليشكو إليه فقال له قبل أن يذكر له شيئا لا تكره جنابتك البارحة، فإنى نظرت إلى اسمك فى اللوح المحفوظ فرأيت فيه أنك تزنى سبعين مرة بفلانة وفلانة وذكر له أسماء من يعرف منهن وصفاتهن، فسألت الله تعالى حتى حول عنك ذلك من اليقظة إلى النوم.

أخبرنا أبو الفضل منصور بن أحمد بن عطاء الله بن عبد الجبار بن على القرشى الهاشمى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز ببغداد.

قال: أخبرنا العمران الكيماتى والبزار ببغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، قالا: قيل للشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه أن تسمى لك شخص ولم يأخذ يدك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من انتمى إلى وتسمى لى قبله الله تعالى وتاب عليه، وإن كان على سبيل مكروه وهو من جملة أصحابى، وأن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل أصحابى وأهل مذهبى وكل محب لى الجنة.

أخبرنا أبو محمد رجب بن المنصور الدارى، **قال**: أخبرنا الشيخان الشيخ القدوة أبو عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى بها، والشيخ أبو الحسن المعروف بالخفاف البغدادى بها.

قال أبو عبد الرحيم: **أخبرنا** الأشياخ الثلاثة الحافظ تقى الدين أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى، والإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسى بدمشق، والشيخ الصالح أبو عبد الملك ذيال بن أبى المعالى بن راشد العراقى بالبيت المقدس.

قالوا: سمعنا شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه **يقول** ببغداد على الكرسى فى شهور سنة إحدى وستين

وخمسمائة: وقد سئل عن فضل من انتمى إليه البيضة منا بألف، والفرخ ما يقوم.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله بن قيمان بن على الأرزنى الرومى الحنفى، **قال**: أخبرنا الشيخ الجليل ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن علي الصرصرى بها سنة تسع وعشرين وستمائة.

قال: أخبرنا أبى، **قال**: سمعت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه **يقول**: أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى فإن عذاب يوم القيامة يخفف عنه، وجاءه شاب إلى بغداد وقال له: إن أبى قد مات ورأيته البارحة فى المنام وذكر أنه معذب فى قبره، وقال لى اذهب إلى الشيخ عبد القادر وسله لى الدعاء، **فقال** له: أعبر على مدرستى؟ قال نعم، فسكت فعاد ولده من الغد وقال قد رأيته البارحة مستبشرا وعليه حلة خضراء، فقال لى قد رفع عنى العذاب وكسيت ما ترى ببركة الشيخ عبد القادر، فعليك ياولدى بملازمته، **فقال** الشيخ: إن ربى وعدنى أن يخفف العذاب عمن عبر على مدرستى من المسلمين.

قال: وحضرته يوما وقد قيل له إنه سمع صراخ ميت من قبره قد دفن من أيام فى مقبرة باب الأزج، **فقال**: ألبس منى خرقة؟ قالوا ما نعلم ذلك، **قال**: أحضر مجلسى؟ قالوا ما نعلم ذلك، **قال**: أأكل من طعامى؟ قالوا ما نعلم ذلك، **قال**: أصلى خلفى؟ قالوا ما نعلم ذلك، **فقال**: المفرط أولى بالخسارة، وأطرق ساعة تجلله الهيبة ويعلوه الوقار، ثم **قال**: إن الملائكة قالت لى إنه رأى وجهك وأحسن بك الظن، وأن الله تعالى قد رحمه بذلك، قالوا فلقد تكرر الناس إلى قبره بعد ذلك زمانا فما سمعوا له صراخا بعدها أبدا.

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله القطاى الزبيدى الأصل البغدادى المولد والدار.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز البغدادى، **قال**: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن الجوسقى رضى الله عنه، **قال**: حضرت عند الشيخ محيى الدين عبد القادر، وعنده الشيخ على بن

الهيتي، والشيخ بقا بن بطو رضى الله عنهم، فقال الشيخ عبد القادر لى من كل طويلة فحل لا يقاوم، ولى فى كل أرض خيل لا تسبق، ولى فى كل جيش سلطان لا يخالف، ولى فى كل منصب خليفة لا يعزل.

أخبرنا أبو محمد القاسم ابن الشيخ أبى أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن علي الهاشمي البغدادى الحرمى الحنبلي.

قال: أخبرنا الأشياخ الصلحاء الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن أبى بكر البغدادى المحدث المعروف بالأثرى، والشيخ أبو زكرياء يحيى بن يوسف الأنصارى الصرصرى، والشيخ أبو الفرج الحسن بن محمد بن أحمد بن الدويرة البصرى المقرى، والشيخ كمال الدين أبو الحسن على بن محمد بن وضاح الشهريانى ببغداد بجامع المنصور، **قالوا**: كنا عند الشيخ القدوة أبى محمد على بن إدريس اليعقوبى بها سنة عشرين وستمائة، فجاء الشيخ الصالح أبو حفص عمر المعروف بثريدة، فقال له الشيخ على اقصص عليهم رؤياك، فقال: رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت، والأنبياء وأممهم قادمون الموقف ويتبع الأنبياء الرجلان والرجل الواحد، ثم أقبل رسول الله ﷺ تقدمه أمته كالسيل وكالليل، وفيهم المشايخ ومع كل شيخ أصحابه يتفاوتون عددا وأنوارا، وبهجة، واقبل رجل في عداد المشايخ معه خلق كثير يفضلون غيرهم، فسألت عنهم فقيل هذا الشيخ عبد القادر وأصحابه، فتقدمت إليه وقلت ياسيدى ما رايت فى المشايخ أبهى منك ولا فى أتباعهم أحسن من أتباعك فأنشدنى:

إذا كان منا سيد فى عشيرة ... علاها وإن ضاق الخناق حماها
وما اختبرت إلا وأصبح شيخها ... وما افتخرت إلا وكان فتاها
وما ضربت بالأبرقين خيامنا ... فأصبح مأوى الطارقين سواها

قال: فاستيقظت وأنا أحفظهن.

قال: وكان الشيخ محمد الواعظ الخياط حاضرا يومئذ، فقال له الشيخ على بن إدريس يامحمد أنشدنا شيئاً فى المعنى على لسان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال:

هنيئا لصحبى إننى قائد الركب أسير بهم قصدا إلى المنزل الرحب
وأكنفهم والكل فى شغل أمره وأنزلهم فى حضرة القدس من قرب
ولى معهد كل الطوائف دونه ولى منهل عذب المشارب والشرب
وأهل الصفا يسعون خلفي وكلهم له همة أمضى من الصارم العضب

فقال له الشيخ على : أحسنت أحسنت، ولقد صدقت فيما قلت .

أخبرنا أبو حفص عمر ابن الشيخ أبى المجد المبارك بن أحمد بن على النصيبينى .

قال : أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحيم عسكر النصيبينى بها، **قال** : أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الجبار ابن شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر الجيلى رضي الله عنه ببغداد، **قال** : كانت أمي إذا دخلت مكانا مظلما أضاءت عليها شمعة فتستضيء بها فيه، فدخل عليها والدى مرة فرأى الشمعة، فحين وقع نظره عليها خمدت، **فقال** لها : إن هذا النور الذى رأيته شيطان كان يخدمك، وقد صرفته عنك، وأبدلتك منه نورا رحمانيا وكذلك أصنع بكل من انتمى إلى أو كانت لى به عناية، **قال** : فكانت بعد ذلك إذ دخلت مكانا مظلما رأت فيه نورا مثل نور القمر يملأ جوانب ذلك المكان .

أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى بكر الأبهرى ثم البغدادى، **قال** : أخبرنا الشيخ أبو الحسن على الخباز، **قال** : أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر البزار ببغداد، **قال** : سمعت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه، **يقول** غير مرة : عثر أخى حسين الحلاج فلم يكن فى زمانه من يأخذ بيده، ولو كنت في زمانه لأخذت بيده، وأنا لكل من عثر به مركوبه من أصحابى ومريدى ومحبى إلى يوم القيامة آخذ بيده .

أخبرنا أبو المعالي عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب القرشي، **قال** : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادى قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد، **قال** : كتب لى عبد الله الجبائى ونقلته من خطه، **قال** : لقيت بهمذان رجلا من أهل دمشق يقال له ظريف، **قال** لى : لقيت بشرا

القرظى فى طريق نيسابور، أو قال خوارزم ومعه أربعة عشر جملا سكرا، فقال لى : نزلنا فى برية مخوفة لا يقف فيها الأخ مع أخيه من الخوف، فلما حملنا الأحمال من أوائل الليل فقدنا أربعة جمال محملة فطلبتها فلم أجدها، ورحلت القافلة وانقطعت عنها أطلب الجمال، فتعصب لى الجمال ووقف معى وطلبناها فلم نجدها، فلما انشق الفجر ذكرت قول الشيخ يعنى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، إن وقعت فى شدة فنادنى، فإنها تنكشف عنك، فقلت ياشيخ عبد القادر جمالى مرت، ياشيخ عبد القادر جمالى مرت، ثم التفت إلى مطلع الفجر فرأيت فى ضوء الفجر أول ما انشق رجلا على رابية عليه ثياب شديدة البياض وهو يشير إلى بكمه، أى تعال، **قال** : فلما صعدنا على الرابية لم نر أحدا ثم رأينا الأربعة جمال تحت الرابية باركة فى الوادى، فأخذناها ولحقنا القافلة، **قال** أبو المعالى : فأتيت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز رحمه الله تعالى وحدثته بهذه الحكاية، **فقال** : سمعت الشيخ أبا القاسم عمر البزار **يقول** : سمعت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه **يقول** : من استغاث بى فى كربة كشفت عنه، ومن نادانى باسمى فى شدة فرجت عنه، ومن توسل بى إلى الله عز وجل فى حاجة قضيت له، ومن صلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة ثم يصلى على رسول الله ﷺ بعد السلام ويسلم عليه ويذكرنى ثم يخطو إلى جهة العراق إحدى عشرة خطوة ويذكر اسمى ويذكر حاجته فإنها تقضى بإذن الله .

(ذكر شىء من شرائف أخلاقه رضى الله عنه)

أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبى المحاسن يوسف بن خليل بن على البغدادى الأزجى .

قال : أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن حمزة البغدادى الأزجى المعروف بابن البطال ببغداد .

قال : أخبرنا الشيخ أبو المعمر المظفر منصور بن المبارك بن الفضل الواسطى الواعظ المعروف بجرادة .

قال : ما رأت عيناى أحسن خلقا، ولا أوسع صدراً، ولا أكرم نفساً،

ولا أعطف قلباً، ولا أحفظ عهداً ووداً من الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير، ويبدأ بالسلام، ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء، وما قام لأحد من العظماء والأعيان، ولا ألم بباب وزير قط ولا سلطان، ولقد كنت عنده يوما فى داره وهو جالس ينسخ فسقط عليه من السقف تراب فنفضه ثلاث مرات، وهو يسقط عليه وهو ينفضه، ثم رفع رأسه فى الرابعة إلى السقف، فرأى فارة تبعثر فقال طار رأسك فسقطت جثتها ناحية ورأسها ناحية، فترك النسخ وبكى، فقلت له ياسيدى ما يبكيك؟ **قال**: أخشى أن يتأذى قلبى من رجل مسلم فيصيبه مثل ما أصاب هذه الفارة.

أخبرنا أبو الرجا يعقوب بن أيوب بن أحمد بن على الهاشمى الفارقى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان المعروف بالخباز، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار، **قال**: كان سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يوما يتوضأ فى المدرسة، فبال عليه عصفور فرفع رأسه إليه وهو طائر فسقط ميتا، فلما أتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه، وأعطانيه وأمرنى أن أبيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا.

أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ أبى المعالى عثمان بن موسى البقاعى، **قال**: أخبرنا أبى بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخان أبو عمرو عثمان الصريفينى، وأبو محمد عبد الحق الحريمى ببغداد، **قالا**: كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه يبكى ويقول يارب كيف أهدى لك الروح، وقد صح بالبرهان القاطع أن الكل لك وربما كان ينشد:

وما ينفع الأعراب إن لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم

أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الأزجى، **قال**: أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر، **قال**: أخبرنا والدى عبد الرزاق، **قال**: لم يحج والدى رضى الله عنه، بعد أن اشتهر أمره إلا حجة واحدة، وكنت فيها قائد زمام راحلته فى الطلعة والرجعة، فلما كنا بالحلة قال لنا انظروا

أفقر بيت هنا، فوجدنا خربة فيها بيت من شعر فيه شيخ وعجوز وصبية، فاستأذنه والدى فى النزول عنده فأذن له فنزل هو ومن معه فى تلك الخربة، وجاء مشايخ الحلة يومئذ ورؤساؤها وأعيانها إليه وسألوه أن يتحول إلى منازلهم أو إلى غيرها فأبى، وساق أهل البلد إليه من الغنم والبقر والطعام والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيرا، ورحلوا له رواحل لأجل السفر، وأهرع الناس إليه من كل جانب، **فقال** الشيخ لمن معه: أنا قد خرجت عن نصيبى من جميع ما هنالك لأهل هذا البيت، **فقالوا** له: ونحن كذلك، فأمر بجميع ما هناك فأعطى لذلك الشيخ والعجوز والصبية وبات ورحل فى السحر، **قال**: فاجتزت بالحلة بعد سنين وإذا ذلك الشيخ أكثر أهلها مالا، فقال لى جميع ما ترى هو من بركة تلك الليلة، وإن تلك الماشية نتجت ونمت وهذا كله منها.

أخبرنا الفقيه أبو على إسحاق بن على بن عبد الله الهمدانى الصوفى، **قال**: أخبرنا الشيخ الجليل أبو الفضل إسحاق بن أحمد العلثى بها.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد طلحة بن مظفر، **قال**: قال شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، أقمت ببغداد فى بدء أمرى عشرين يوما ما اجد ما أقتات به ولا أجد مباحا، فخرجت إلى خراب إيوان كسرى أطلب مباحا، فوجدت هناك سبعين رجلا من الأولياء كلهم يطلب ما أطلب، فقلت ليس من المروءة أن أزاحمهم فرجعت إلى بغداد، فلقينى رجل أعرفه من بلد أهلى فأعطانى قراضة وقال هذه بعثت بها إليك أمك معى، فأخذت منها قطعة تركتها لنفسى وأسرعت بالباقى إلى خراب الإيوان وفرقت القراضة كلها على أولئك السبعين، فقالوا لى ما هذا؟ فقلت إنه قد جاءنى هذا من عند أمى وما رأيت أن أتخصص به دونكم، ثم رجعت إلي بغداد واشتريت بالقطعة التى معى طعاما، وناديت فقراء فأكلنا جميعاً ولم يبت معى من القراضة شيء.

أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن يوسف بن خليل بن على الأزجى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن حمزة الأزجى المعروف بابن الطبال.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبى الفضل، **قال**: كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه إذا جاءه أحد بذهب، يقول له ضعه تحت السجادة ولا يمسه بيده فإذا جاءه خادمه **قال** له: خذ ما تحت السجادة وأعطه الخباز والبقال، وكان غلامه مظفر يقف عند باب دار الشيخ رالطبق فيه الخبز، وكان إذا جاءه خلعة من الخليفة يقول: أعطوها لأبى الفتح الطحان، وكان يأخذ منه الدقيق بالقرض لأجل خبز الفقهاء والأضياف، وكان له حنطية مرباة من الحلال بيد بعض أصحابه من الرسناقية يزرعها له كل سنة، وكان بعض أصحابه يطحنها ويخبز له كل يوم أربعة أرغفة أو خمسة، ويأتى بها فى آخر النهار إلى الشيخ، فكان الشيخ يفرق منها على من حضره كسرة كسرة والباقى يدخره لنفسه، وكان إذا أهديت له هدية يفرق منها على كل من حضره فى ذلك الوقت، وكان يقبل الهدية ويكافىء عليها، ويقبل النذور ويأكل منها رضى الله عنه.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر الحسينى، **قال**: أخبرنا أبى **قال**: كنت مع سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فى الجامع يوم الجمعة، فأتاه تاجر فقال إن معى مالا أريد أن أعطيه الفقراء والمساكين من غير الزكاة، وما وجدت له مستحقاً فمرنى أن أعطيه لمن تريد، **فقال** له الشيخ: أعطه لمن يستحق ولمن لا يستحق، **قال**: ورأى فقيرا مكسور القلب **فقال** له: ما شأنك؟ قال مررت اليوم بالشط وسألت ملاحا أن يحملنى إلى الجانب الآخر فأبى وانكسر قلبى لفقرى، فلم يتم كلام الفقير حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون دينارا نذرا للشيخ، **فقال** الشيخ لذلك الفقير: خذ هذه الصرة واذهب بها إلى الملاح وأعطها له وقل له لا ترد فقيرا أبدا، وخلع الشيخ قميصه وأعطاه للفقير فاشترى منه بعشرين دينارا.

أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن على البغدادى، **قال**: أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد القادر عثمان التميمى البردانى.

قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد اللطيف بن أحمد القرشي، **قال** : كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يوما يتكلم فتداخل الناس فترة فنظر إلى السماء وقال :

لا تسقنى وحدى فما عودتنى أنى أشح بها على جلاسى
أنت الكريم وهل يليق تكرما أن يعبر الندماء دور الكاسى

قال : فاضطرب الناس اضطرابا شديدا، وتداخلهم أمر جليل، ومات فى المجلس واحد أو قال اثنان الشك من التميمى.

أخبرنا أبو غالب فضل الله بن أحمد بن بيان بن مرتضى بن شكر الله الهاشمى البغدادى الكرخى، **قال** : أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز، **قال** : سمعت الشيخ أبا القاسم عمر البزار **يقول** : كانت الأوقات التى جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كأنها المنام، فلما استيقظنا فقدناها، كانت أخلاقه رضية وأوصافه زكية ونفسه أبية وكفه سخية، وكان يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الأضياف، ويجالس الضعفاء ويعود المرضى ويصبر على طلبة العلم، لا يظن جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شئونهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيئاتهم، ويصدق من حلف له ويخفى علمه فيه، وما رأيت أشد حياء منه.

قال وكان الشيخ عمر إذا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينشد :

الحمد لله أنى فى جوار فتى حامى الحقيقة نفاع وضرار
لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة من الحياء ولا يغضى على عار

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى عمران موسى بن أحمد بن الحسين المخزومى الخالدى الشافعى، **قال** : سئل الشيخ أبو الحسن على القرشى رضى الله عنه، وأنا حاضر عنده بجبل قاسيون عن صفات الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، **فقال** : كان ظاهر الوضاءة دائم البشر كثير البهاء، شديد الحياء رحب الجناب سهل القياد، كريم الأخلاق طيب الأعراق، عطوفاً رؤوفا شفوقاً، يكرم الجليس ويباسطه، إذا رآه مغموما زال غمه، وما رأيت أنزه لساناً ولا أطهر لفظا منه.

أنبأنا أبو الحسن على بن أزدمر المحمدى، **قال** : كتبت عن الشيخ الإمام مفتى العراق محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن حامد البغدادى التوحيدى، من كلامه بإملائه فى سنة ست وثلاثين وستمائة.

قال : كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه سريع الدمعة، شديد الخشية، كثير الهيبة مجاب الدعوة كريم الأخلاق طيب الأعراق، أبعد الناس عن الفحش، أقرب الناس إلى الحق، شديد البأس إذا انتهكت محارم الله عز وجل، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه، لا يرد سائله ولو بأحد ثوبيه، كان التوفيق رائده والتأييد معاضده، والعلم مهذبه والقرب مؤدبه، والمحاضرة كنزه، والمعرفة حرزه، والخطاب مشيره، واللحظ سفيره، والأنس نديمه، والبسط نسيمه، والصدق رايته، والفتح بضاعته، والحلم صناعته، والذكر وزيره، والفكر سميره، والمكاشفة غذاءه، والمشاهدة شفاءه، وآداب الشريعة ظاهره، وأوصاف الحقيقة سرائره وأنشد :

لله أنت لقد رحبت جنابا ... وشرفت أصلا طاهرا ونصابا
وعظمت قدرا شامخا حتى اغتدى ... قوس الغمام لأخمصيك ركابا
وبنيت بيتاً فى المعالى أصبحت ... زهر الكواكب حوله أطنابا
ياملبس الدنيا برونق مجده ... بعد المشيب نضارة وشبابا
طلبتك أبكار العلى نجم الهدى ... وهى التى قد أعيت الطلابا
لما رأتك حسانها كفؤا لها ... خطبت إليك وردت الخطابا
وأتتك مسمحة القياد مناقب ... كانت على من أمهن صعابا
رجل يروقك منظرا وجلالة ... ومكارما وخلائقاً وخطابا
ويرى عليه من المحاسن ملبساً ... ومن المهابة والعلى جلبابا

(ذكر علمه وتسمية بعض شيوخه رضى الله عنه)

اعلم أمدك الله برفده وجعلك من جنده أن يد القدرة استخرجت من البحر النبوى درة يتيمة عقدها، وفريدة مجدها، ونسيجة وحدها، ووحيدة فردها، واستخلصها مالكها لنفسه، وطهرها بجوار قدسه، ونورها ببهجة أنسه، وصفاها بحبه واصطفاها لقربه، واصطنعها لحضرته، وجذبها لرحمته، وناداها بفضله، وباداها بوصله، وأودعها من علمه وسره معادن، وألبسها من نوره وخيره محاسن، فبرزت طلائعها فى مواكب المعالى

والمفاخر، وأسفرت عن صبح طلعة الشيخ محيى الدين عبد القادر، فتلقته أيدى الكرامة والتوفيق خلفه وأمامه، ولم يزل مربى فى حجر الكرم مغذى بلبان النعم، محفوفا بالرعاية محفوظا بالحماية ملحوظا بالعناية.

وقدم رضى الله عنه إلى بغداد فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فياله من قادم، تواترت بقدومه مقدمات السعادة لأرض نزل بلادها، وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها، وتضاعفت بها بروق الهدى فأضاءت أبدالها وأوتادها، وتتابعت إليها وفود التهانى فأصبحت كل أحيانها أعيادها، واتضحت بمعاهدها معالم الطريق، فضلت طلابها وأفرادها فنازلته المعالى وفى جيد منازلها من مجده مقلائد، وساكنته الفضائل وفى تاج رأس مراتبها من علاه فرائد، فقلب العراق بورود صدره بالبشر متواجد، ولسان ثغره بإقبال وجهه ينطق لله بالمجاهد:

بمقدمه أنهل السحاب وأعشب العر اق وزال الغي واتضح الرشد
فعيدانه رند وصحراؤه حمى وحصباؤه در وأمواهه شهد
يميس به صدر العراق صبابة وفى القلب نجد من محاسنه وجد
وفي الشرق برق من محاسن نوره وفى الغرب من ذكرى جلالته رعد

ولما علم أن طلب العلم فريضة وشفاء الأنفس المريضة، إذ هو أوضح مناهج التقوى سبيلا وأبلغها حجة، وأظهرها دليلا، وأرفع معارج اليقين وأعلى مدارج المتقين، وأعظم مناصب الدين وأفخر مراتب المهتدين، وهو المرقاة إلى مقامات القرب والمعرفة، والوسيلة إلى المتولى بالحضرة المشرفة، شمر عن ساق الاجتهاد فى تحصيله، وسارع فى طلب فروعه وأصوله، وقصد الأشياخ الأئمة أعلام الهدى علماء الأمة، فاشتغل بالقرآن العظيم حتى أتقنه، وعم بدرايته سره وعلنه، وتفقه بأبى الوفاء على بن عقيل، وأبى الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوداني، وأبى الحسن محمد بن القاضى بن يعلى بن الحسين بن محمد الفراء، وأبى سعد المبارك بن على المخزومى رضى الله عنهم، مذهبا وخلافا وفروعا وأصولا، وسمع الحديث عن جماعة منهم: أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الباقلانى، وأبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خنيش، وأبو الغنائم محمد ابن على بن ميمون الرسى، وأبو بكر أحمد بن المظفر بن سوس التمار،

وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارى السراج، وأبو القاسم على ابن أحمد بن بيان الكرخى، وأبو عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الأصبهانى، وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف، وابن عمه أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، وأبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السقطى، وأبو العز محمد بن المختار الهاشمى، وأبو نصر محمد، وأبو غالب أحمد، وأبو عبد الله يحيى أبناء الإمام أبى على الحسن بن البنا، وأبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفى المعروف بابن الطيورى، وأبو منصور عبد الرحمن بن أبى غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز، وأبو البركات طلحة بن أحمد العاقولى، وغيرهم رضى الله عنهم.

وقرأ الأدب على أبى زكرياء يحيى بن على التبريزى رحمه الله تعالى.

وصحب الشيخ العارف قدوة المحققين أبا الخير حماد بن مسلم الدباس.

وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به، وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضى أبى سعد المبارك المخزومى، ولقى جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق، أكرم بهم مجدا وسؤددا وعزا وفخرا مؤيدا، فهم حماة الملة ودواها، وأنصار الشريعة وأعضادها، وأعلام الإسلام وأركانه، وسيوف الحق وسنانه.

فقام رضى الله عنه في أخذ العلوم الشرعية عنهم دائباً، وفى تلقى الفنون الدينية منهم واصباً، حتى فاق أهل زمانه وتميز من بين أقرانه، ثم إن الله تعالى أظهره للخلق، وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام، والهيبة الوافرة عند العلماء، وأظهر الله عز وجل الحكم من قلبه على لسانه، وظهرت علامات قدرته من الله تعالى، وأمارات ولايته وشواهد تخصيصه مع قدم راسخ فى المجاهدة، وتجرد خالص من دواعى الهوى، ومقاطعة دائمة لجميع الخلائق، وصبر جميل فى طلب مولاه سبحانه، على مر الشدائد، والبلوى، ورفض كلى لكل الأشغال، ثم أضيف إلى مدرسة أستاذه أبى سعد المخزومى وما حولها من المنازل والأمكنة ما يزيد على مثلها، وبذل

الأغنياء في عمارتها أموالهم، وعمل الفقراء فيها بأنفسهم، فتكملت المدرسة المنسوبة إليه الآن، وكان الفراغ منها في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وتصدر بها للتدريس والفتوى، وجلس بها للوعظ، وقصدت بالزيارات والنذور، واجتمع عنده بها من العلماء والفقهاء والصلحاء جماعة كثيرة ينتفعون بكلامه وصحبته، وقصد إليه طلبة العلم من الآفاق فحملوا عنه وسمعوا منه، وانتهت إليه تربية المريدين بالعراق، وأتى مقاليد الحقائق، وسلمت إليه أزمة العارفين والمعارف، فأصبح قطب الوقت حكما وعلما، وقام بالنظر والفتوى نقضا وبرما، وبرهن على العلم فرعا وأصلا، وبين الحكم نقلا وعقلا، وانتصر للحق قولا وفعلا، وصنف كتباً مفيدة وأملى فوائد فريدة، فحدثت بذكره الرفاق وانتشرت أخباره في الآفاق والتوت نحوه الأعناق، وتنزهت في حدائق محاسنه الأعين، واختلفت ببدائع أوصافه الألسن، فمن واصف له بذى البيانين واللسانين، ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين، ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين، ومن داع له بإمام الفريقين والطريقين، ومن مسم له بذى السراجين والمنهاجين، فأضحى الزمان مشرقة به مناكبه، والدين مشرفة به مناصبه، والعلم عالية به مراتبه، والشرع منصورة به كتائبه، ولذلك انتمى إليه جمع عظيم من العلماء، وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء، من انتمى إليه من العلماء وأخذ عنه شيئا من العلوم الشرعية، وسمع منه شيئا من السنة النبوية، فيما بلغني الشيخ الإمام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي نزيل مصر، جمال المشايخ زين العلماء.

أخبرني أبو سعد عبد الغالب بن أحمد بن على الهاشمى، **قال**: أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد، **قال**: أخبرنا أبى أبو صالح نصر، قال: سمعت أبى عبد الرزاق **يقول**: لما حج والدى في السنة التى كنت فيها معه، اجتمع به في عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق، والشيخ أبو مدين، ولبسا منه خرقة بركة، وسمعا عليه جزءا من مروياته، وجلسا بين يديه، وبهذا الإسناد إلى أبى صالح.

قال: قال لى الشيخ أبو الخير سعد ابن الشيخ أبى عمرو عثمان بن مرزوق كان أبى رحمه الله تعالى **يقول**: **قال**: شيخنا الشيخ عبد القادر

كذا وكذا، ورأيت سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يفعل كذا وكذا، وسمعت أستاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول كذا، كان إمامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا، والقاضي أبو يعلى محمد أبو محمد بن الفراء جمال الإسلام فخر الفقهاء، **أخبرني** أبو محمد سعد الله بن علي بن أحمد الربعي الفارقي.

قال: أخبرنا أبو منصور عبد الله بن الوليد الحافظ، **قال**: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر الحافظ، قال سمعت القاضي أبا يعلى محمد بن الفراء **يقول**: جالست الشيخ محيي الدين عبد القادر كثيرا وقلت بإرادته، والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطهر المثنى علم الزهاد وأوحد الفقهاء، **أخبرني** الشيخ أبو بكر بن الشيخ أبي محمد عبد الحق بن مكي بن صالح القرشي المصري.

قال: أخبرني أبي قال سمعت الشيخ الوجيه داود بن صالح المقرئ الضرير بمصر، **يقول**: كنت ببغداد أتردد إلى الشيخ الإمام الزاهد أبي الفتح بن المثنى، وسمعته يقول: وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه شيخنا وشيخ الإسلام وبركتنا وقدوتنا وانتفعنا به، والشيخ الإمام أبو محمد محمود بن عثمان النعال زين الفقهاء والمحدثين والزهاد، والإمام أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال حافظ وقته ووحيد عصره، والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي زين العلماء والزهاد.

أخبرني أبو غالب محمد بن الحسن بن علي اللخمي البغدادي.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو سليمان داود بن الشيخ أبي الفتح سليمان ابن الشيخ أبي عبد الله عبد الوهاب عن أبيه.

قال: سمعت أبي عبد الوهاب **يقول**: سمعت الشيخ محمود النعال، والشيخ عمر الغزال، والشيخ أبا الحسن الفارسي، والشيخ عبد الكريم الفارسي، والشيخ أبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي الحافظ، من مريدي والدي وأخذوا عنه وسمعوا منه، وذكروا كراماته، والشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب أوحد النحويين واللغويين.

أخبرني أبو غالب أحمد بن أبي جعفر بن أبي الرضا محمد بن أحمد المعروف جده بالمفيد.

قال: أخبرنا أبي عن أبيه، **قال**: كان أبو محمد بن الخشاب النحوي ينتسب إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر ويروي عنه، والحافظ أبو العز عبد المغيث بن زهر بن الزراد بن علوي الحريمي حافظ العراق في وقته.

أخبرني أبو الزارد، **قال**: أخبرنا الفقيه الفاضل محيي الدين يوسف ابن الإمام أبي الفرج بن الجوزي.

قال: أخبرنا أبو هريرة محمد بن الليث الديناري الضرير، **قال**: كان الحافظ أبو العز عبد المغيث ينتمي إلى الشيخ عبد القادر ويلهج بذكره، والإمام الأوحد أبو عمرو عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم السعدي الملقب بشافعي زمانه.

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو عبد الله محمد، **قال**: أخبرنا أبو عمرو عثمان، **قال**: أخبرنا أبي أبو الحرم مكي، **قال**: أخذ والدي رحمه الله تعالى الخرقة للشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وتلمذ له وكان داعية له، والشيخ خليل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت المعروف بابن الكيزاني جمال القراء والزهاد، والشيخ الفقيه أبو محمد رسلان بن عبد الله بن شعبان شيخ الفقهاء والقراء والزهاد.

أخبرني أبو طالب عبد العزيز بن سالم بن خلف المصري المقري.

قال: أخبرنا الشيخ الجليل أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله التمار المحدث عرف بالحكمة.

قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الفضل عمر بن عبد العزيز بن هبة الله العسقلاني العدل، والشيخ أبو المنصور ظافر بن طرخان بن جواب الغساني بمصر.

قالا: أخذ الشيخ أبو عبد الله بن الكيزاني، والفقيه رسلان رحمهما الله تعالى خرقة التصوف للشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ورويا كراماته، وكانا إذا ألبسا أحدا يقولان له شيخنا وشيخك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، والشيخ القدوة أبو السعود أحمد بن أبي بكر الحريمي العطار سراج الأولياء، صحبه وتخرج به وسمع منه وذلك أشهر من أن يبين، والشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي قائد الأواني

الشهيد، جمال العلماء والمشايخ، فخر المتكلمين، وشهرة انتسابه إليه تغنى عن البرهنة عليه، وفى ترجمته تذكر قصته إن شاء الله تعالى، والشيخ أبو عبد الله بن سنان المعروف بالردينى شيخ الفقهاء والزهاد.

أخبرنى الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن على القرشى المصرى المؤدب.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الربيع سليمان بن أحمد بن على السعدى المعروف بابن المغربل.

قال: كان شيخنا الشيخ الردينى ينتمى إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ويعظم أمره وينشد إذا ذكرت مناقبه:

حسنك لا تنقضى عجائبه   كالبحر حدث عنه ولا حرج

والشيخ الجليل أبو على الحسن بن عبد الله بن رافع الأنصارى الدمياطى المعروف بالقصار، مفتى الثغر سيد المدرسين والأولياء.

أخبرنى أبو محمد طلحة بن وزين بن عبد الرحيم الجزرى المصرى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ أبى محمد عبد الكريم بن محمد المقرى المعروف بابن الياسمينى. **قال**: كان أبو على القصار ينتسب إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر يدعو إلى الانتساب إليه، وسمعته غير مرة يقول الحمد لله على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة وأنه كنا من محبى الشيخ محيى الدين عبد القادر، والشيخ محمد أبو طلحة بن مظفر بن غانم العلثى شيخ الفقهاء والمحدثين والزهاد، ركن الإسلام.

أخبرنى أبو على الحسين بن سليمان التميمى الحريمى، **قال**: أخبرنا أبو محمد يوسف بن الحسن العلثى المقرى، **قال**: كان الشيخ طلحة العلثى تلميذا للشيخ عبد القادر ويميزه على غيره من المشايخ فى عصره، والشيخ أبو الخليل أحمد بن أسعد بن وهب بن على البغدادى الهروى، جمال الفراء انتسب إليه وأخذ عنه العلم.

أخبرنى الفقيه أبو الفضل أحمد بن يوسف بن محمد الأزجى، **قال**: أخبرنا عمى الشيخ أبو الغنائم رزق الله بن محمد بن أحمد بن على.

قال: سمعت الإمام المنصور عبد السلام ابن الإمام أبى عبد الله بن عبد الوهاب، **يقول**: قال لى الشيخ الجليل أحمد بن أسعد أنه مما من الله عز وجل على به صحبتى لجدك رضى الله عنه، وأخذى منه الخرقة، والعلم، ومحبتى له، والشيخ الفاضل أبو البقاء محمد الأزهرى الصريفينى تاج العلماء، والشيخ الجليل أبو أحمد يحيى بن بركة بن محفوظ الديبقى البابصرى جمال العراق، انتميا إليه وتحملا عنه العلم، وسمعا منه فيما أخبرنى به الفقيه أبو نصر غانم بن غنائم بن فتح بن يوسف الهاشمى الكرخى.

قال: أخبرنا الشريف أبو القاسم هبة الله بن المنصورى الخطيب، فذكر ذلك، والشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن وهب الأزجى رئيس الأصحاب، صحبه واشتغل عليه وسمع منه، فيما أخبرنى به أبو المحاسن يوسف بن شعبان بن مضر بن على الهلالى الماردينى.

قال: أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر، فذكر ذلك، وقاضى القضاة أبو الحسن على، وأخوه القاضى الأجل أبو محمد الحسن أبناء القاضى أبى الحسن على ابن قاضى القضاة أبى عبد الله محمد بن على بن الدامغانى تاج الأئمة، سراج الأحكام والعلماء.

أخبرنا أبو أحمد عبد الملك بن فتيان بن عيسى القرشى الأزجى.

قال: أخبرنا أبو الحسن على بن النفيس بن نور الدين بن بوردمر الماموتى، قال: كان القاضيان أبو الحسن على، وأخوه أبو محمد الحسن أولاد الدامغانى خلفا عن سلف يذكرون نسبتهم إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ويذكرون صحبتهم له، وقاضى القضاة أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماردينى الشافعى جلال القضاة، جمال الإسلام، وأخوه الإمام أبو عمرو عثمان شرف الإسلام فخر العلماء، وولده القاضى الأجل أبو طالب عبد الرحمن مفتى العراق قدوة العلماء.

أخبرنا أبو طالب عبد العزيز بن سالم المصرى المقرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم التمار المحدث، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن عبد العزيز العسقلانى العدل بمصر، **قال**: كان

القاضي أبو القاسم بن درباس وولده ينتميان إليه يعني إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وكتبا من كراماته، والشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم ابن مربيل بن نصر المخزومي الضرير تاج القراء والفقهاء، والزهاد، صدر المدرسين، وولده الشيخ أبو محمد عبد الله شيخ العدول، والفقهاء، والشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام رسلان بن عبد الله الفقيه الشافعي زين القراء والصلحاء، وولده الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن الفقيه المقرى الزاهد، كلهم انتموا إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، وأخذوا له الخرقة خلفا عن سلف، فيما أخبرني به الشيخ الصالح أبو محمد إسماعيل بن علي بن يوسف بن شبيب الخزرجي المصري المؤدب.

قال: أخبرنا الفقيه المقرى أبو المهند صارم بن خلف بن علي الأنصاري، **قال**: سمعت الشيخ أبا الثناء أحمد بن ميسرة بن أحمد المصري فذكر ذلك، والشيخ الحبر أبو بكر عبد الله بن نصر بن حمزة التميمي البكري الصنديقي البغدادي، مفتي العراق قدوة السالكين، أخذ منه الخرقة، والعلم، وصحبه وتخرج به وسمع منه، قرأت ذلك في كتابه المسمى بأنوار الناظر في معرفة أخبار الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، والشيخ أبو محمد عبد الجبار بن أبي الفضل بن الفرج بن حمزة الأزجي الثقفي الحصري الشهيد، جمال القراء والفقهاء، أخذ عنه العلم وسمع منه، وانتسب إليه، فيما أخبرني به أبو الفضل منصور بن أحمد الدوري.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سمدويه الصريفيني، فذكر مثل ذلك، والفاضل الفقيه أبو الحسن علي بن أبي طاهر ابن أبي طاهر بن إبراهيم بن نجا الأنصاري الواعظ المفسر، فخر الفقهاء، حكى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي في معجم شيوخ بغداد، وهو سبط الإمام أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي، أخذ منه الخرقة، وقرأ عليه الفقه وسمع عنه، وقد قدمنا قصة لبسه منه، والشيخ الإمام أبو عبد الله عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، المدعو بأمير المؤمنين في الحديث، جمال الحفاظ سيد العلماء، أوحد المشايخ سلطان الزهاد، والشيخ الإمام أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، أوحد العلماء،

وجمال الفقهاء علم الزهاد، والشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى، سيد القراء والفقهاء والمحدثين والزهاد، والشيخ الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى، أوحد الأئمة، سراج العلماء والقراء والمحدثين والفرضيين والأولياء.

أخبرني قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى رحمه الله تعالى، **قال**: سمعت شيخنا العالم الربانى موفق الدين بن قدامة، **يقول**: لبست أنا والحافظ عبد الغنى الخرقة من يد شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، فى وقت واحد، واشتغلنا عليه بالفقه، وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته، ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة.

قال قاضى القضاة: ولا أعلم أن والدى، والشيخ أبا عمرو ينسبان إلا إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى عنه، والقاضى الأجل أبو الفتح محمد بن القاضى الأجل أبى العباس أحمد بن بختيار بن على الواسطى، المعروف بابن المنداى، بقية السلف شيخ القضاة، جمال العلماء، سيد الزهاد.

أخبرنى أبو الجعد نصر بن مفتاح بن صخر بن مسدد العلوى الكرخى.

قال: أخبرنا أبو طالب عبد الرحمن بن أبى الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى العدل.

قال: سمعت القاضى أبا الفتح بن المنداى **يقول**: الشيخ محيى الدين عبد القادر سيدنا وشيخنا، وشيخ من أخذ نفسه هذا الأمر في عصرنا هذا، وكان يروى عنه، والشيخ الجليل أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبى الفضل الجبائى، شيخ المسندين والفقهاء، صحبه وتلمذ له وسمع منه، وقرأ عليه الفقه.

فيما **أخبرنى** به الفقيه أبو الفرج عبد الصمد بن أحمد على القطفنى البزار.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الدارانى المقرى، فذكر ذلك، والشيخ الفقيه أبو القاسم خلف بن عياش بن

عبد العزيز المصرى، فخر الفقهاء والقراء والمحدثين، بقية السلف، أخذ منه الخرقة وتحمل عنه، وقد قدمنا قصة لبسه منه، والشيخ الإمام نجم الدين أبو الفرج عبد المنعم بن على بن نصير بن الصقيل الحرانى، أوحد العلماء، زين الفضلاء والمتكلمين، انتسب إليه، وقال بمشيخته.

فيما **أخبرنى** به ولده شيخنا نجيب الدين أبو الفتوح عبد اللطيف رحمه الله تعالى، فذكر ذلك، والشيخ القدوة أبو الحسن على بن إبراهيم ابن الحداد اليمنى، أستاذ مشايخ اليمن، فخر الفقهاء والمحدثين، والشيخ الجليل أبو محمد عبد الله الأسدى، بقية السلف، سراج اليمن، شيخ الفقهاء والمحدثين.

أخبرنى الفقيه أبو اليمن بركات ابن الشيخ العارف أبى محمد عطيف بن زياد المقرى اليمنى.

قال: سمعت أبى **يقول**: قال لى الشيخ عبد الله الأسدى: أنه لما اشتهر أمر سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه باليمن، أخذت له الخرقة من الشيخ على بن الحداد، وكان هو قد أخذها من يده وتخرج به، ودعا أهل اليمن إلى الانتماء إليه، ثم جاء الخبر إلى اليمن أن الشيخ محيى الدين عبد القادر حاج فى تلك السنة فحججت لأراه فوافيته بعرفات، فأخذت منه الخرقة، وسمعت عليه شيئا من الحديث النبوى، وتعرفت به ذلك اليوم رضى الله عنه، والشيخ أبو حفص عمر بن أحمد اليمنى الملقب بالبحر، جلال العلماء والصلحاء، والشيخ أبو محمد مدافع ابن أحمد جمال الفقهاء والزهاد، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن بشارة بن يعقوب المدنى، الفقيه المقرى المحدث، بقية السلف كلهم، أخذوا له الخرقة وانتسبوا إليه فيما **أخبرنى** به الفقيه أبو على الحسن بن عرفة بن الحسين الزبيدى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد عبد الله بن المبارك الكرمانى، **قال**: سمعت الفقيه الصالح أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبى الصيف، فذكر ذلك، والشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبى العز البغدادى، المعروف بالبزار، قدوة الأولياء عمدة الفقهاء، تفقه عليه وتخرج به.

أخبرني الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله المقدسي رحمه الله تعالى أنه رأى فتاوى الشيخ عمر البزار ببغداد، واشتهار نسبته إليه مغن عن البرهنة عليه، والشيخ الصالح أبو عبد الله الشاه مير بن محمد بن نعمان الجيلاني، االفقيه الزاهد، تفقه عليه وأخذ عنه وانتسب إليه.

فيما **أخبرني** به أبو موسى عيسى بن يحيى بن إسحاق القرشي ابن قائد الأواني،

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الحسن البادراني، قاضي القضاة فذكر ذلك رحمه الله، والشيخ القدوة أبو عبد الله محمد البطايحي، نزيل بعلبك، جمال المشايخ قدوة الأولياء فخر الفقهاء، أخذ منه الخرقة والعلم، والبس مشايخ الشام له، وهو شيخ أسد الشام سلطان العارفين أبي محمد عبد الله بن عثمان البونيني، وشيخ الشيخ الإمام أبي محمد إبراهيم بن محمود البعلبكي المعروف بالبطايحي، شيخ القراء جمال الفقهاء والمحدثين، وشهرة انتسابه إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه أشهر من أن تبين، والشيخ الإمام أبو الحرم مكي بن الإمام أبي عمرو عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم السعدي، جمال العلماء والمحدثين والزهاد، وولده الشيخ موفق الدين أبو القاسم عبد الرحمن، سيد العلماء والأولياء، صاحب التصانيف المشهورة نظما ونثرا، وأبو البقاء صالح بهاء الدين نور الإسلام زين الغلماء. **أخبرني** الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكتاني، أن الشيخ أبا الحرم وولده الموفق، كانا إذا أخذا على أحد العهد بالتصوف يقولان: وقدوتنا وقدوتك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه.

قلت: وشاهدت خطهما في موضعين بنسبتهما في الخرقة والصحبة إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، والشيخ الإمام الأوحد أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البصري الضرير، سيد الفقهاء والنحاة، والفرضيين واللغويين والأصوليين، كان رحمه الله تعالى إماما في علوم شتى، وصنف تصانيف مفيدة.

أخبرني الفقيه أبو الفضل منصور بن أحمد الدوري، **قال**: أخبرنا شيخنا الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن سمدويه الصريفيني،

وأخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر، **قال**: أخبرنا زين الدين عبد الله البغدادى، المعروف بابن المعالج، **قالا**: سمعنا شيخنا الشيخ أبا البقاء العكبرى رحمه الله تعالى **يقول**: مررت يوما بمجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وما كنت اجتمعت به ولا سمعت كلامه، **فقلت** في نفسي: أحضر هذا المجلس واسمع كلام هذا العجمي، ودخلت المدرسة فوافيته يتكلم، فقطع كلامه **وقال**: أعمى العين والقلب ما تصنع بكلام هذا العجمى، فلم أتمالك أن صعدت إليه فوق الكرسى وكشفت رأسى وسألته أن يلبسنى الخرقة ففعل، وقال لى ياعبد الله لولا ان الله تعالى أطلعنى على عاقبة أمرك لهلكت، والشيخ الجليل ابو محمد عبد الرحمن ابن الإمام أبى حفص عمر بن الغزال الواعظ، زين الفقراء والمحدثين، والشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام أبى محمد محمود النعال، جمال الفقهاء والمحدثين، والشيخ أبو القاسم بن أبى بكر أحمد بن أبى السعادات أحمد بن كرم بن غالب زين الإسلام، فخر المحدثين، وأخوه الشيخ أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى بكر أحمد، عمدة الحفاظ، والشيخ أبو بكر عتيق، ويعرف بمعتوق بن أبى الفضل رئيس الأصحاب والفقهاء البنديجيون الأزجيون كلهم، انتسبوا إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وسمعوا منه، فيما **أخبرنى** به أبو الخير سعد الله بن أبى غالب أحمد بن على الأزجى.

قال: اخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن التوحيدى، **قال**: أخبرنا الحافظ ابو العباس أحمد بن أبى بكر المتدليجى، فذكر ذلك، والإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبى نصر محمود ابن المبارك الجنابذى، المعروف بابن الأخضر، تاج الحافظ حدث نحوا من ستين سنة، وصنف تصانيف مفيدة، وكان له حلقة بجامع القصر، وكان حافظ العراق فى وقته.

أخبرنى الفقيه أبو الحسن على بن ثابت بن قاسم المصرى المؤدب، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن على بن إبراهيم الزراد البغدادى، ابن أخت الحافظ أبى بكر محمد، بن قدوة العارفين أبى محمد عبد الغنى بن أبى بكر شجاع بن نقطة.

قال: أخبرنا خالي أبو بكر، **قال**: سمعت الحافظ أبا محمد بن الأخضر رحمه الله تعالى **يقول**: كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه، سلطان العارفين وسيد الزهاد، وإمام هذا الشأن في وقته مع ما شرفه الله عز وجل به من العلوم الشرعية الدينية والتسديد في الفتاوى، ولقد تعرفنا بركته وانتفعنا بصحبته، والشيخ أبو عبد الله محمد ابن أبي المكارم الفضل ابن بختيار بن أبي نصر اليعقوبي، الحافظ الواعظ، الخطيب المعروف بالحجة لسان المتكلمين، شيخ المحدثين، انتمى إليه وسمع منه، فيما أخبرني أبو الجعد نصر بن مفتاح بن صخر العلوى الكرخي.

قال: أخبرنا الشيخ أبو جعفر محمد ابن الشيخ أبي عبد الله عمر، ابن محمد بن عبد الله السهروردي، فذكر ذلك، والشيخ العارف الفاضل أبو عبد الملك ذيال بن أبي المعالي بن راشد بن نبهان العراق، نزيل الأرض المقدسة، وجمال المشايخ والزهاد والعلماء، وولده أبو الفرج عبد الملك، قدوة الفقهاء والمحدثين والزهاد، والشيخ الإمام أبو أحمد المعروف بالفضيلة، له التصانيف والفضل واليد العليا في العلوم الشرعية، انتسبوا إليه وحكوا عنه، ودخل إليه ذيال إلى بغداد وشاهد شيئا من كراماته رضي الله عنه.

أخبرني أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الأنصاري، **قال**: سمعت الشيخ عبد الملك ابن الشيخ ذيال رحمه الله **يقول**: كان والدي رحمه الله تعالي، والشيخ أبو أحمد المعروف بالفضلية، يعظمان أمر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ويقولان: بالاقتداء به ويدعوان إلى ذلك، وأنا تبع لهما، والشيخ الإمام أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ أبي العلى نجم بن شرف الإسلام أبي البركات عبد الوهاب ابن الإمام أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن على الأنصاري الخزرجي السعدي، المعروف بابن الحنبلي، جمال الإسلام فخر المدرسين سيد الفقهاء والمحدثين، لسان المتكلمين والمتقين، ووالده أبو على مفتي الأنام، سراج الأئمة، جمال الأمة.

أخبرني الفقيه البارع أبو محمد الحسن بن أبي عمران موسى بن أحمد القرشي الخالدي، **قال**: سمعت شيخنا أبا الفرج الحنبلي بحلب في

مجلس حفل بالعلماء يومئذ، فيه الشيخ القدوة العالم الرباني شهاب الدين أبو عبد الله عمر السهروردي، وشيخنا قاضي القضاة جمال الحكام بهاء الدين أبو الحسن يوسف بن رافع بن تميم، وغيرهم، **يقول**: وقد جرى ذكر المشايخ أوصاني والدي باتباع طريق الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، واستمساك بعقد محبته، **وقال**: إنه على مثال ذلك، والشيخ أبو المجد عيسى ابن الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، شيخ المحدثين والفقهاء، والشيخ أبو موسى عبد الله بن الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، جمال الحفاظ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن المقدسي، فخر الحفاظ أوحد الزمان، شرف العلماء.

أخبرني قاضي القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، إملاءً بسؤالي إياه ذلك، **قال**: قال والدي العماد وعمي الحافظ، وشيخنا الموفق وأبو عمرو وأولادهم وعصباتهم وذرياتهم، وشيخنا ضياء الدين محمد وضياء الدين محاسن، والقاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف المقدسي، صاحب التصانيف، والده الإمام شهاب الدين، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد المنعم بن يعمر بن سلطان ابن سرور المقدسي، والشيخ العالم أبو محمد عبد الحميد ابن الشيخ أبي أحمد عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي، وأخوه الشيخ العالم المسند أبو عبد الله محمد، وكل من انتمى إليهم منتسبون إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، ومتخرجون بآدابه يعتقدون تعظيمه، ويضمرون محبته، ويتواصون باتباع وصاياه في الطريقة، فمن أدركه منهم واجتمع به فقد أخذ عنه، ومن لم يجتمع به منهم فأخذ عمن أخذ عنه خلفا بعد سلف، والشيخ أبو الفتوح يحيى ابن الشيخ أبي السعادات سعد الله بن الحسين بن محمد بن يحيى بن السري التكرني، جمال المحدثين انتمى إليه وسمع منه وخرّج وصنف وأفاد.

أخبرني أبو محمد عبد الملك بن صالح بن أبي بكر التكرني، **قال**: أخبرنا عمي الشيخ الفقيه أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن علي بن أحمد التكرني، فذكر ذلك والشيخ أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي

البغدادي، المعروف بابن الحصري، فخر القراء زين العلماء، أتقن القرآن العظيم بالقراءات السبع، وكتب الكثير، ولم يزل يسمع ويقيد إلى أن علت سنه، انتمى إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر وسمع منه، واشتغل عليه بالعلم، فيما **أخبرني** به أبو المعالي هلال ابن الفقيه الجليل أبو العلاء أمية ابن النابغة بن أسد الهلالي العدل.

قال: أخبرنا والدي فذكر مثل ذلك، والشيخ أبو محمد يوسف ابن المظفر بن شجاع العاقولي الأزجي الصهار، بقية المشايخ فخر الفقهاء، انتمى إليه وسمع منه، وكان ممن يتبرك به، وله كلام حسن على لسان أهل الحقيقة.

أخبرني بذلك كله أبو الحسن علي بن ثابت بن قاسم المؤدب، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الزراد ابن أخت الحافظ أبي بكر محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الغني بن نقطة.

قال: أخبرنا خالي أبو بكر، وذكر ذلك، والشيخ أبو العباس أحمد ابن إسماعيل بن أبي البركات المبارك، بن حمزة بن عثمان بن حسين الأزجي، المعروف بابن الطبال، شيخ الفقهاء والمحدثين، انتمى إليه وسمع منه، وولده الفقيه المحدث الصالح أبو الرضى حمزة، وأخوه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن حمزة، بقية السلف زين الأصحاب، انتميا إليه وحدثا عنه، وهم من بيت فقه وحديث وصلاح، فيما **أخبرني** به أبو موسى بن يحيى بن إسحاق المقدسي، ابن الأواني.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن حمزة ابن المبارك الأزجي، المعروف بابن الطبال، فذكر مثل ذلك كله، والشيخ الفقيه العالم أبو الفضل إسحاق بن أحمد بن غانم العلثي، ركن الإسلام جمال المشايخ، قدوة العلماء والمحدثين، والشيخ الإمام أبو القاسم هبة الله ابن أحمد بن هبة الله بن عبد القادر بن الحسين، المعروف بابن المنصور، جلال العلماء وزين الخطباء والنقباء، والفقهاء والمحدثين، والشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن سمدويه الصريفيني، سراج العراق مفتي الفرق، وولده الشيخ أبو العباس أحمد، تاج الفقهاء والمحدثين والزهاد.

أخبرنى قاضى القضاة شمس الدين المقدسى، **قال**: سمعت الشيخ إسحاق العلثى، يذكر نسبته إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وسمعت الشيخ أبا القاسم المنصورى، **يقول**: أتى بى وأنا ابن سنة إلى شيخنا سيدى عبد القادر رضى الله عنه، فألبسنى الخرقة، وأجاز لى جميع مروياته ومصنفاته، وسمعت الشيخ كمال الدين أحمد بن سمدويه الصريفينى، يذكر انتماءه وانتماء أبيه إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه.

قال الشيخ الإمام شمس الدين: وكان الشيخ الفقيه الفاضل أبو مرو عثمان الياسرى، والشيخ الإمام الزاهد أبو الفرج عبد الرحمن بن بقا المعروف بابن الإسكاف، والشيخ الإمام الفقيه المسند أبو عبد الله محمد بن طالب البغدادى، الواعظ والشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الواعظ الخياط، والشيخ الجليل تاج الدين بن بط البغداديين، والشيخ الفاضل العالم النبيل، ركن الدين المراتبى البغدادى الحنبلى، كلهم قارئين يعظمون شأنه، ويقرون بقدره العالى وفضله الوافى، وينتسبون إليه، والشيخ العالم الفاضل إسحاق ابن إبراهيم بن سعيد الدارى العلثى الحنبلى، لسان الفقهاء، فخر الفصحاء والمحدثين.

أخبرنى أبو زيد عبد الرحمن بن سالم القرشى، **قال**: سمعت الشيخ إبراهيم يقول: لبست من يد سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، على أعواد منبره وعمرى سبع سنين، والشيخ الجليل أبو طاهر ابن الشيخ القدوة أبى العباس أحمد بن على بن خليل بن إبراهيم بن خليل الجوسقى الصرصرى الخطيب، جمال المشايخ، عمدة القراء، سراج الأولياء، أخذ عنه الخرقة والعلم، وسمع منه وتأدب به.

أخبرنى أبو الحسن على بن أبى بكر الأبهرى، وأبو محمد سالم بن على الدمياطى، **قالا**: سمعنا الشيخ الجليل الصرصرى، ذكر مثل ذلك، وقد قدمنا شيئا من أخباره معه رضى الله عنه، والشيخ العالم الفاضل أبو بكر محمد بن عمر بن أبى بكر بن عبد الله الأزجى، المعروف بابن النحال، شيخ القراء والزهاد، أخذ منه الخرقة، وربما سمع منه.

أخبرنى أبو محمد رجب بن أبى المنصورى الدارى، **قال**: سمعت

الشيخ أبا بكر محمد بن النحال، **يقول**: لبست من سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه الخرقة وأنا ابن سبع سنين، والشيخ الرئيس أبو محمد عبد القادر بن عثمان بن أبى البركات بن على بن أبى رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمى البردانى، بقية السلف، جمال الفقهاء والمحدثين، انتسب إليه وسمع منه، وأخذ عنه العلم والفقه، وروى كثيرا من كراماته.

أخبرني بذلك كله أبو محمد الحسن بن بدران بن على الأزجى رحمه الله، **قال**: سمعت الفقيه الإمام أبا محمد عبد القادر التميمى، **يقول**: فذكر مثل ذلك، والشيخ النبيل أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبى طالب البغدادى، العدل الناسخ، فخر المحدثين، قدوة العلماء والزهاد، قرأ على الشيخ فأكثر، وقد كتب كثيرا وحدث وانتفع به.

أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن سليمان التميمى الحزى، **قال**: كان الشيخ عبد العزيز الناسخ داعية إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، والشيخ الفاضل أبو محمد عبد العظيم ابن الشيخ أبى محمد عبد الكريم بن محمد المصرى، المعروف بابن الياسمينى، جمال القراء والفقهاء، وهو من بيت المشيخة والعلم والصلاح، انتمى هو وأبوه إلى الشيخ.

أخبرني بذلك عنه أبو الفرج عبد الرحيم بن وزير بن حسن بن قاسم القرشي المصرى المؤدب فذكر ذلك كله، والشيخ الإمام الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد البغدادى، زين الحفاظ سراج العراق، والشيخ الجليل أبو الفرج عبد المحسن، ويسمى حسينا بن محمد بن أحمد بن الدويرة البصرى، جمال القراء والفقهاء، والزهاد والمحدثين، انتسبا إليه ودعوا الناس إلى الانتماء إليه، وكتبا مناقبه وحدثا به فيما أخبرنى به الفقيه الصالح أبو الثناء حامد بن أحمد بن محمد بن على الثقفى الأزجى المقرى، فذكر ذلك عنهما، والشيخ الإمام أبو محمد إبراهيم بن محمرد بن جوهر البغلبكى المعروف بالبطايحى، قدوة المشايخ عمدة الفقهاء والقراء، علم الأولياء.

أخبرنا الفقيه أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الأنصارى، **قال**: سمعت الشيخ الحبر القدوة أبا محمد إبراهيم البعلبكى **يقول**: وقد جرى ذكر المشايخ شيخى وقدوتى إلى الله عز وجل، عند الله تعالى بعد رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم، الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وانتسابه إلى الشيخ أشهر من أن يبين، والشيخ الفاضل الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله بن عيسى بن أبى الرجال اليونينى البعلبكى، زين الحفاظ، شيخ العلماء أوحد الفقهاء.

أخبرنا الفقيه أبو محمد الحسين ابن الفقيه الفاضل أبى عمران موسى الخالدى، **قال**: كان الشيخ الفقيه تقى الدين محمد اليونينى الحافظ رحمه الله، لهاجا بذكر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وحاكيا عنه وداعية إليه، يفتخر بانتسابه إليه، كثير التعظيم له ولأمره جدا، والشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد بن أبى عبد الله بن حمائل بن خليل بن راشد الأنصارى السعدى الصوفى، نزيل مصر زين الفقهاء والمحدثين والزهاد، انتمى إليه واعتمد فى سلوك الطريق بعد الله ورسوله عليه، فيما أخبرنى عنه ولده الجليل النبيل أبو عبد الله محمد فذكر ذلك عنه رضى الله عنهم أجمعين، وممن سمع منه أيضا رضى الله عنه، الشيخ أبو القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادى الحريمى، المعروف بابن قوقا، والشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم هبة الله بن محمود بن الطفيل الدمشقى الصوفى الحرضى، والشيخ أبو الرضا محمد ابن أحمد بن داود المؤدب، الحاسب، المعروف بالمفيد، والشيخ أبو طالب عبد الرحمن بن أبى الفرج محمد بن أبى المظفر عبد السميع بن عبد الله ابن عبد السميع القرشى الهاشمى الواسطى المقرى، العدل، والشيخ أبو العباس أحمد بن مطيع الباجسراوى، والشيخ الحافظ أبو الحسن على ابن النفيس بن أبو زيدان بن الحسام البغدادى المأمونى، تفقه عليه أيضاً، والشيخ أبو هريرة محمد بن أبى الفتوح الليث بن شجاع بن مسعود البغدادى الأزجى الدينارى الضرير، المعروف بابن الوسطانى، والشريف أبو هاشم أكمل بن مسعود بن عمر بن عمار الهاشمى، والشيخ القدوة

أبو محمد على بن أبى بكر بن إدريس الإدريسى الروحانى اليعقوبى، والشيخ أبو بكر محمد بن نصر بن نصار بن منصور البغدادى الأزجى المقرى، والشيخ الفاضل أبو طالب عبد اللطيف ابن الشيخ أبى الفرج محمد ابن الشيخ أبى الحسن على ابن حمزة بن فارس بن محمد الحرانى، ثم البغدادى، التاجر الجوهرى، المعروف بابن السقطى، وهو آخر من حدث عن الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، بالسماع فيما نعلم رضى الله عنهم أجمعين، وممن تفقه عليه وسمع منه من أولاده وذريته رضى الله عنهم، وكان حبرا فاضلا جليلا معظما لأهل العلم والخير، له العقل الرضى، والتقوى والتمكين، والفضل المبين، وممن كان منهم عالما الشيخ الإمام سيف الدين أبو عبد الله عبد الوهاب، جمال الإسلام قدوة العلماء فخر المتكلمين، تفقه على والده وسمع منه، ومن أبى غالب أحمد ابن الحسن بن البنا، وأبى منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد، وأبى الحسن محمد بن أحمد بن صرمى، وأبى الفضل محمد بن عمر الأموى، وأبى الوقت عبد الأول بن عيسى الشحرى، وغيرهم، ورحل إلى بلاد العجم فى طلب العلم ودرس بعد والده بمدرسته، وحدث ووعظ وأفتى، وتخرج به غير واحد منهم، الشريف أبو جعفر بن أبى القاسم، لبيب بن النفيس بن أبى الكريم يحيى الحسينى البغدادى، والشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الواسع بن أميركاه بن شافع الجيلى، وغيرهما، توفى ببغداد ليلة الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، ودفن من الغد بمقبرة الحلبة، ومولده فى شعبان من سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة رضى الله عنه، والشيخ الإمام الأوحد شرف الدين أبو محمد، ويكنى أيضاً بأبى عبد الرحمن عيسى، شرف الإسلام، جمال العلماء سراج العراق ومصر، ذو اللسانين والبيانين، لسان المتكلمين، تفقه على والده وسمع منه، ومن أبى الحسن محمد بن صرمى، وأبى الوقت عبد الأول السجزى وغيرهم، ودرس وحدث، ووعظ وأفتى، وصنف الكتاب المسمى بجواهر الأسرار ولطائف الأنوار فى علوم الصوفية، فأفصح فيه عن فصاحة، وكشف فيه عن قناع الحقائق، وقدم مصر وحدث بها ووعظ، وتخرج به من أهلها غير واحد منهم: أبو نزار ربيعة بن الحسن بن على بن

عبد الله الحضرمى الصنعانى الشافعى الحافظ، والشيخ أبو الغنايم مسافر بن يعمر بن مسافر المصرى المؤتلفى الحنبلى المؤدب، والشيخ أبو الثناء أحمد ابن ميسرة بن أحمد بن موسى بن غنايم العدوانى ثم المصرى الخلال الحنبلى، والشيخ أبو الثناء حامد ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن أحمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاجى المصرى الفقيه المقرى، وعمه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الفقيه المحدث، والشيخ أبو المنصور ظافر بن طرخان بن جواب الغسانى الشافعى، والشيخ أبو محمد عبد الخالق بن أبى البقاء صالح بن علي بن زيدان بن أحمد بن مفرج القرشي الأموى المصرى الشافعي المقرى النحوى اللغوى، وغيرهم، وكان فصيحاً لوذعياً، وتوفى بمصر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، ودفن بقرافتها، واسع العلم غزير الفضل، كامل العقل، متواضعاً مع جلالة قدره وعلو منزلته، وإقباله على أمر الآخرة، والإمام الجليل شمس الدين أبو محمد، ويكنى أيضاً بأبى بكر عبد العزيز، جمال العراق فخر العلماء، تفقه على والده، وسمع منه ومن أبى منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز، وأبى الفضل أحمد بن طاهر المهنى، ومحمد بن ناصر السلامى، وأبى الوقت عبد الأول ابن عيسى الشجرى، وغيرهم، وحدث ووعظ ودرس وتخرج به غير واحد، وكان بهيا ثقة متحريا سخيا، وافر العقل غزير العلم متواضعاً، حسن الأخلاق، رحل إلى جبال قرية من قرى سنجار واستوطنها رضى الله عنه، والشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الرحمن، ويكنى أيضاً بأبى الفرج عبد الجبار، سراج العلماء، مفتى العراق، تفقه على والده وسمع منه، ومن أبى منصور عبد الرحمن القزاز، وأبى الحسن محمد بن أحمد بن صرمى، وأبى بكر محمد بن عبد الله بن الزعفرانى، وأبى الوقت الشجرى، وحدث ووعظ، ودرس وانتفع به، وكان حسن السمت واسع الصدر، غزير العقل، سهل القياد إلى الحق، ومتثبتاً فى روايته، محباً لأهل الفضل، له اليد البيضاء فى العلم رضى الله عنه، والشيخ الإمام الأوحد الحافظ تاج الدين أبو بكر عبد الرزاق، سراج العراق جمال الأئمة، فخر الحفاظ شرف الإسلام، قدوة الأولياء، تفقه على والده، وسمع منه، ومن أبى محمد الحسن بن أحمد بن صرمى، وأبى الفضل محمد بن عمر

الأموى، وأحمد ابن طاهر المهنى، ومحمد بن ناصر السلامى، وأبى بكر محمد بن عبد الله ابن الزعفرانى، وأبى الكرم المبارك بن الحسن السهروردى، وأبى الوقت عبد الأول الشجرى، والشريف أبى جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى، وأبى القاسم سعيد بن أحمد بن البنا، وجماعة كثيرة، وحدث وأملى، ودرس وخرج، وأفتى وتخرج به غير واحد منهم: الشيخ الإمام الجليل مهذب الدين أبو الفضل إسحاق بن أحمد بن غانم العلثى، والشيخ الفاضل العارف تقى الدين أبو عبد الله محمد بن جميل البغدادى، والشيخ الفاضل العارف الزاهد أبو الحسن على بن أحمد المعروف بالمعمم، والشيخ الفاضل الزاهد أبو الحسن على بن أحمد المعروف بخطيب رويا وغيرهم، وكان من أجمل الناس خلقا، وأسلمهم صدرا، وأوسعهم ذرعا، وأغزرهم علما، وأوفرهم عقلا، وكان دائم الفكر كثير الصمت، صحيح الزهد مقبلا على العلم مكرما لأهله، متحريا فى روايته، عدلا فى أفعاله وأقواله، وحدث عنه أنه مكث ثلاثين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من ربه عز وجل، فيما أخبرنى به أبو الفرج أحمد بن محمد بن صالح الأزجى، وأبو محمد عبد الله بن إسماعيل بن يوسف بن قاسم الحنبلى.

قالا: أخبرنا الشيخ الإمام محيى الدين أبو عبد الله محمد، وأخوه الشيخ سيف الدين أبو زكريا يحيى.

قالا: أخبرنا والدنا أبو صالح نصر قاضى القضاة بمدينة السلام، فذكر ذلك، وتوفى ببغداد فى السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة، ودفن من الغد بباب حرب، ومولده فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، رضى الله عنه، والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم، زين الفقهاء جمال المسندين، تفقه على والده وسمع منه، ومن الشيخ أبى القاسم سعيد بن أبى غالب أحمد بن الحسن بن البنا، وأبى الوقت عبد الأول بن عيسى ومن فى طبقتهما، وحدث وكان ثقة متواضعا، كريم الأخلاق مكرما لأهل العلم، ورحل إلى واسط، وتوفى بها سنة ثنتين و تسعين وخمسمائة رضى الله عنه، والشيخ النبيل الفاضل أبو الفضل محمد ابن رئيس الأصحاب

جمال المسندين، تفقه على والده وسمع منه، ومن أبى القاسم سعيد بن أحمد بن البنا، وأبى الوقت السحرى وغيرهم، وحدث وكان ثقة متعففا، توفى ببغداد فى الخامس والعشرين من ذى القعدة من سنة ستمائة، ودفن فى يومه بمقبرة الحلبة رضى الله عنه، والشيخ الأصيل أبو عبد الله عبد الرحمن، بقية السلف سمع من أبيه بإفادته من صغره، ومن أبى القاسم بن الحسين، وأبى غالب أحمد بن الحسن بن البنا، ويقال إنه حدث وتوفى ببغداد فى السابع والعشرين من صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ومولده فى سنة ثمان وخمسمائة، وهو أسن أولاده رضى الله عنه، والشيخ الفاضل الفقيه العالم الجليل أبو زكرياء يحيى، تفقه على والده وسمع منه، ومن أبى الفتح محمد بن عبد الباقى وغيرهما، وحدث وانتفع به، وقدم مصر ، وكان فقيها عالما، رضى الأخلاق بهى الوجه، مقبلا على العلم وأهله، وتوفى ببغداد فى النصف من شعبان سنة ستمائة، ودفن عند أخيه عبد الوهاب، ومولده فى السادس من ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة، وهو أصغر أولاده رضى الله عنه، والشيخ الإمام ضياء الدين أبو نصر موسى، سراج الفقهاء، زين المحدثين بقية السلف، تفقه على والده وسمع منه، ومن أبى القاسم سعيد بن أحمد بن البنا، وأبى الفضل محمد بن ناصر الحافظ، وأبى الوقت عبد الأول عيسى السنجرى، وأبى الفتح محمد بن عبد الباقى ابن أحمد وغيرهم، وحدث بدمشق، وعمر وانتفع به، ودخل مصر وكان فاضلا أديبا ورعا متعففا، تفقه بالعقبية عل بقية السلف، واستوطن دمشق، وتوفى بها فى ليلة مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وستمائة، ودفن بسفح جبل قاسيون، ومولده فى سلخ ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، ويقال سنة سبع، وهو آخر من مات من أولاده رضى الله عنه، والشيخ الإمام العالم الفاضل عفيف الدين بن المبارك البغدادى، وسبط جمال الفقهاء فخر المحدثين، تفقه على جده وغيره، وسمع منه، ومن أبى زرعة طاهر بن الحسين الزراد الرازى، وأبى بكر أحمد ابن المقرب ابن الحسين الفقيه، الكرخى، وأبى القاسم يحيى بن ثابت بن بدران بن إبراهيم الدينورى، والقاضى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد البيضاوى، وأبى الوقت عبد الأول بن عيسى السجرى، وغيرهم،

وكان ثقة صالحا، فقيها فاضلا، وافر العقل، محبا لأهل العلم، مقبلا على ما يعنيه، موصوفا بجودة الخط، وسرعته، رضى الله عنه، والشيخ الإمام أبو منصور عبد السلام ابن الإمام سيف الدين أبى عبد الله عبد الوهاب، جمال الفقهاء، زين العلماء والمحدثين، تفقه على جده وأبيه، وسمع من جده ومن أبى الحسن محمد بن إسحاق بن الصابى، وأبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد وغيرهم، وقرأ بنفسه وكتب بخطه، ودرس بمدرسة جده وغيرها، وحدث وأفتى وتولى عدة ولايات، وتخرج به جماعة من أهل بغداد، وكان حسن السمت غزير العلم، كثير الحلم، رضى الأخلاق، مكرما لأهل العلم والخير، ثقة فى قوله وفعله، وتوفى ببغداد فى الثالث من رجب سنة إحدى عشرة وستمائة، ودفن فى يومه بمقبرة الحلبة، ومولده فى ليلة الثامن من ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وأخوه الشيخ الفقيه أبو الفتح سليمان، بقية السلف زين العراق، سمع من غير واحد، وحدث وكان له اليد البيضاء فى العلم والحلم والسخاء، والشيخ الإمام قاضى القضاة عماد الدين أبو صالح نصر ابن الإمام الحافظ، تاج الدين أبى بكر عبد الرزاق، سراج العلماء فخر الفضلاء، قدوة المشايخ مفتى العراق، تفقه على والده وغيره، وسمع من والده، ومن عمه أبى عبد الله عبد الوهاب، وسمع بإفادة أبيه من أبى هاشم عيسى بن أحمد الروشانى، وأبى شجاع سعيد بن سامى بن عبد الله الجمالى، وأبى أحمد الأسعد بن بلدرك الحبوبلى، وأبى العباس أحمد بن المبارك المرقعانى، وأبى الحسين عبد الحق ابن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبى عبد الله مسلم بن ثابت بن النحاس، وأبى الفضل عبد المحسن بن بريك، والكاتبة شهدة بنت أبى نصر الأبرى، وفخر النساء خديجة ابنة أحمد النهروانى وغيرهم، وأجاز له الحافظان: أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمدانى، وأبو طاهر أحمد بن محمد الأصفهانى، وغيرهما، وشهد عند قاضى القضاة أبى القاسم عبد الله بن الحسين الدامغانى وغيره، ودرس وحدث، وأملى ووعظ، وأفتى وتولى قاضى القضاة بمدينة السلام، وتخرج به فى علمى الشريعة والحقيقة غير واحد من أهل بغداد، ولقد لقيت منهم بمصر غير واحد، وكان فقيهاً عالماً، فاضلا عارفاً، زاهداً غزير الفضل، كامل العقل واسع الصدر، حسن

الأخلاق، مقبلا على ما يعنيه، محباً للعلم مكرماً لأهله، متواضعاً صدوقاً، ثقة متحريا في روايته، وشهرة فضله تغنى عن الإطناب فى وصفه، وتوفى ببغداد فى السادس عشر من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ودفن بباب حرب، ومولده فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة، وأمه أم الكرم تاج النساء بنت فضائل بن على التكريتى، سمعت من زوجها الحافظ أبى بكر عبد الرزاق، ومن والده، وسمعت أيضاً من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد، وحدثت ولها حظ وافر من الخير والصلاح، وتوفيت ببغداد فى الثانى عشر من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفنت بباب حرب، وإخوته الشيخ الجليل أبو القاسم عبد الرحيم بن عبد الرزاق، فخر الفضلاء جلال الأصحاب، سمع من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد، وخديجة بنت أحمد الأبرى وغيرهم، وحدث وكان جليلا جميلا بهيا كيساً متواضعاً، وتوفى ببغداد فى سابع ربيع الأول سنة ست وستمائة، ودفن من يومه بباب حرب، والشيخ الفقيه أبو محمدإسماعيل زين الرؤساء فخر الفضلاء، سمع من غير واحد، وتفقه وحدث، وكان جميل السمت، كثير الصمت، رضى الأخلاق، توفى ببغداد فى الثالث عشر من المحرم سنة ستمائة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، والشيخ الفقيه النبيل أبو المحاسن فضل الله زين المسندين بقية السلف، تفقه على والده وغيره، وسمع منه ومن عمه الإمام أبى عبد الله عبد الوهاب، وأبى الفتح عبيد الله بن محمد بن نجا بن شانيل الدباس، وأبى الفضل مسعود بن على بن أحمد بن الحسن، أبى على بن عبيد الله بن الناصر الصفار العدل، وابن يونس، وابن كليب، وهبة الله بن رمضان، وعبد الله بن حميد، ويوسف العاقولى، وأبى السعادات المبارك، ويدعى نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز، ويعرف بابن رزيق وغيرهم، وأجاز له عبد الحق بن يوسف، ومحمد بن جعفر بن عقيل، وأبو موسى الأصبهانى وغيرهم، وحدث وكان حسن السمت جميل الأخلاق، لطيف الشمائل، ثقة متعففاً فاضلاً، توفى شهيدا بأيدى التتر ببغداد رحمه الله فى صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، ومولده سنة أربع وسبعين

وخمسمائة ببغداد، وأختاه الشيخة الصالحة سعادة، سمعت من أبى الخير عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبى على الحسن بن على ابن الحسين الخباز، المعروف بابن شيرويه، وغيرهم، وحدثت وكانت صالحة، تقية صدوقة، توفيت ببغداد رحمهما الله فى السابع عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وصلى عليها أخوها قاضى القضاة أبو صالح، والشيخة أم محمد عائشة، سمعت من أبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد وغيره، وحدثت وكانت خيرة صالحة زاهدة، وتوفيت ببغداد رحمها الله فى ليلة الثالث عشر من ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة، ودفنت من الغد بباب حرب، والشيخ الجليل النبيل أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله، جمال المشايخ، شيخ العدول والزهاد والمسندين، حدث عن جده، وعن أبوى القاسم نصر بن العكبرى، وسعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا، وأبى المظفر هبة الله بن أحمد بن الشنبكى، وكان ثقة صدوقا جميلا متواضعا، وتوفى ببغداد فى السادس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله، وأخوه الشيخ الأصيل أبو محمد عبد القادر، بهاء العراق، جلال الشرف، بقية السلف، تفقه على عمه الحافظ تاج الدين أبى بكر عبد الرزاق، وغيره وسمع منه، ومن أبى الحسن عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وحدث وكان ذا علم وعقل وسمت وصمت، وتوفى بقرية من سواد بغداد فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثلاثين وستمائة، ودفن هنالك رحمه الله تعالى، والشيخ الإمام الجليل القدوة أبو محمد عبد الله ابن الشيخ أبى محمد عبد العزيز، جمال الأولياء، شرف المشايخ، سمع من غير واحد، وأظنه رحمه الله حدث، وكان من أجل أهل زمانه قدرا، وأكثرهم كشفاً، وأغزرهم فضلا، وأحسنهم صمتا، كتبت من كراماته كثيرا سوف أذكر بعضها فى ترجمته إن شاء الله تعالى، وكانت الجبال تربته وداره رضى الله عنه، وأخته أم أحمد زهرة، أجاز لها أبو الحسن عبد الحق، وأبو نصر عبد الرحيم ابنا عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، والأسعد ابن بلدرك وغيرهم، وحدثت وكانت بقية السلف، خيرة عفيفة لها حظ حسن من الدين والخير، وتوفيت ببغداد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة رحمهما الله تعالى، والشيخ

الأصيل أبو سليمان داود ابن الشيخ الجليل أبى الفتح سليمان بن عبد الوهاب، جمال الإسلام، وتفقه وسمع وحدث، وكان بقية السلف، وشيخ المريدين، وتوفى ببغداد فى الثامن عشر من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة الحلبة عند أبيه وجده رحمهما الله تعالى، والشيخ الفقيه العالم محيى الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضى القضاة أبى صالح نصر، سراج العلماء فتى العراق، تفقه على والده وغيره، وسمع منه ومن غير واحد منهم، أبو إسحاق يوسف بن أبى حامد بن أبى الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى، وحدث ودرس وأفتى، وكان بهى السمت جليل القدر، غزير العلم كثير الحلم وافر العقل، ثقة متحريا وأمره كله جد، وحكى لى أنه كان يشبه جد أبيه شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وتوفى ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله، وأخوه الشيخ الإمام سيف الدين أبو زكرياء يحيى، بهاء العراق، جمال العلماء، فخر المتكلمين، تفقه على والده وغيره، وسمع منه ومن غير واحد رحمه الله، ومنهم أبو العباس أحمد بن أبى الفتح يوسف بن أبى الحسن بن أبى الغنائم الدقاق، حدث ووعظ، وكان فقيها عالما فاضلا فصيحا لوذعيا، حسن الأخلاق متواضعا له كلام حسن على لسان أهل الحقيقة، وله شعر بديع وبديهة سليمة.

أنشدنى الفقيه الإمام الورع عفيف الدين رحمه الله تعالى.

وأخبرنى أبو الحسن على بن أزدمر البغدادى، قال: حضرت ببغداد الشيخ سيف الدين قاضى القضاة أبا صالح فسئل عن التمكين فأنشد مرتجلا رحمه الله تعالى:

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته … عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى … حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم تلاعب فيه بالعبارة فقال:

ويشرب ثم يسقيها الندامى … ولا تلهيه كاس عن نديم
له مع سكره تأييد صالح … ونشوة شارب وندى كريم

وتوفى ببغداد شهيدا بأيدى التتار، خذلهم الله تعالى، فى شهر صفر

سنة ست وخمسين وستمائة، والشيخ الفقيه العالم البارع محيى الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حامد البغدادى، المعروف بالتوحيدى، سبط الحافظ أبى بكر عبد الرزاق، جمال العراق، فخر القضاة والفقهاء والعلماء والقراء والمحدثين والنحاة، زين الأولياء، تفقه على خاله قاضي القضاة أبى صالح، وتخرج وسمع منه ومن القدوة أبى محمد على ابن أبى بكر بن إدريس اليعقوبى رحمه الله تعالى، والشيخ القدوة شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى رضى الله عنه، وأبى الفضل إسحاق بن أحمد العلثى، وأبى القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن المنصور الخطيب وغيرهم، وحدث ووعظ وتخرج به غير واحد من أهل بغداد، وله كلام عال، وشعر حسن، كتبنا منه وسأذكر بعضه فى ترجمته إن شاء الله تعالى، وكان جليلا جميلا بهيا، رضيًا متواضعاً مقبلا على العلم وأهله، لطيف الأخلاق، شريف الصفات، ثقة صدوقا، توفى ببغداد شهيدا بأيدى التتار خذلهم الله تعالى، فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة، ولو شرعنا نذكر كل الأعيان ممن انتمى إليه وأخذ عنه العلم، أو سمع منه ومن ذريته وغيرهم، لكثر العدد وقل المدد وطال الأمد وقصر الباع، واتسع الخرق وضاق الذرع، فلما قصرنا اختصرنا وما حصرنا، ووردنا ما أردنا بما ذكرنا، والله عز وجل ولى التوفيق والهدايا، والحقيق باللطف والرعاية.

أخبرنا الفقيه ابو الحسن محمد بن أبى الفتح داود بن أحمد القرشي الأزجى.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل محيى الدين أبو محمد يوسف ابن الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى.

قال: قال لى: الحافظ أبو العباس أحمد بن أحمد البغدادى البندلجى، حضرت أنا ووالدك رحمه الله تعالى يوما مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، فقرأ القارئ آية فذكر الشيخ فى تفسيرها وجها فقلت لوالدك أتعلم هذا الوجه، قال نعم، ثم ذكر وجها آخر، فقلت له أتعلم هذا الوجه؟ قال: نعم، فذكر الشيخ فيها أحد عشر وجها، وأنا

أقول لوالدك أتعلم هذا الوجه؟ وهو يقول نعم، ثم ذكر الشيخ وجها آخر، فقلت لوالدك أتعلم هذا الوجه؟ قال لا، حتى ذكر فيها كمال أربعين وجها، يعزو كل وجه إلى قائله، ووالدك يقول لا أعرف هذا الوجه، واشتد تعجبه من سعة علم الشيخ، ثم قال نترك القال ونرجع إلى الحال لا إله إلا الله محمد رسول الله، فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ومزق والدك ثيابه.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني الموصلي، **قال**: سمعت أبي يقول: كان سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، يتكلم في ثلاثة عشر علما وكان يذكر في مدرسته درسا من التفسير، ودرسا من الحديث، ودرسا من المذهب، ودرسا من الخلاف، وكان يقرأ عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث، والمذهب والخلاف والأصول والنحو، كان يُقرئ القرآن بالقراءات بعد الظهر.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن علي بن محمد الهاشمي البغدادي.

قال: سمعت الأشياخ الثلاثة: الشيخ محيي الدين محمد، والشيخ سيف الدين يحيى ابني قاضي القضاة أبي صالح، والشيخ أبا الحسن عليا الخباز.

قال: محيي الدين وسيف الدين، **أخبرنا** والدنا، **قال**: أخبرني والدي عبد الرزاق، وعمي عبد الوهاب، **وقال** أبو الحسن: **أخبرنا** أبو القاسم عمر البزار، **قالوا**: كانت الفتاوى تأتي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه من بلاد العراق وغيره، وما رأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها، أو يفكر فيها، بل يكتب عليها عقيب قراءتها، وكان يفتي على مذهبي الشافعي وأحمد، وكانت فتاواه تعرض على علماء العراق فما كان يعجبهم صوابه فيها أشد من تعجبهم من سرعة جوابه عنها، وكان من اشتغل عليه في فن من الفنون افتقر إليه وساد أقرانه فيه.

أخبرنا الفقيه البارع أبو محمد الحسن ابن الفقيه الجليل أبي عمران موسى بن أحمد الخالدي.

قال: سمعت شيخنا الإمام أبا الفرج عبد الرحمن ابن الإمام أبي العلي نجم الدين بن الحنبلي.

قال: سمعت والدى رحمه الله تعالى **يقول**: كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ممن سلم إليه علم الفتاوى بالعراق في وقته.

أخبرنا قاضي القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى رحمه الله تعالى.

قال: سمعت شيخنا الإمام موفق الدين بن قدامة رضى الله عنه، **يقول**: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة، فإذا الشيخ الإمام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، ممن انتهت إليه الرئاسة بها علما وعملا وحالا وإفتاء، وكان يكفى طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر، وكان ملء العين وجمع الله فيه أوصافا جميلة، وأحوالا عزيزة، وما رأيت بعده مثله، وكل الصيد في جوف الفرا.

أخبرنا الفقيه العالم الناسك عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع المصرى البصرى.

قال: أخبرنا الشيخ سيف الدين أبو زكرياء يحيى بن قاضى القضاة أبى صالح نصر.

قال: سمعت أبى يحدث عن أبيه عبد الرزاق، **قال**: جاءت فتوى من العجم إلى بغداد بعد أن عرضت على علماء العراقين عراق العجم، وعراق العرب، فلم يتضح لأحد منهم فيها جواب شاف.

(وصورتها) ما تقول السادة العلماء فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد له أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس، في وقت تلبسه بها فما يفعل من العبادات.

قال: فأتى بها إلى والدى فكتب عليها على الفور، يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا[1] وحده وتنحل يمينه، **قال**: فما بات المستفتى ببغداد.

---

(١) يعنى سبعة أشواط.

أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنايم محمد الأزهرى الحسينى.

قال: سمعت والدى، والشيخ الصالح بقية السلف أبا الثناء محمود الجيلانى.

قال: سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن عليا بن الهيتى رضى الله عنه، **يقول**: زرت مع الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، والشيخ بقا ابن بطو قبر الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فشهدته خرج من قبره، وضم الشيخ عبد القادر إلي صدره وألبسه خلعة، وقال له ياشيخ عبد القادر قد افتقر إليك في علم الشريعة، وعلم الحقيقة، وعلم الحال، وفعل الحال.

وأخبرنا به عن الشيخ بقا أبو الفتح محمد أحمد بن أحمد بن على الصريفينى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن على الخباز البغدادى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر البزار، **قال**: سمعت الشيخ بقا بن بطو يذكر ذلك، **أخبرنا** الشيخ الشريف أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبى العباس الخضر بن محمد الحسنى الموصلى.

قال: سمعت أبى يقول رأيت في النوم ببغداد بمدرسة سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه، فى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة مكانا عظيم السعة، وفيه مشايخ البر والبحر، والشيخ محيى الدين عبد القادر فى صدرهم، ومن المشايخ من على رأسه عمامة فحسب، ومنهم من فوق عمامته طرحة، ومنهم من فوق عمامته طرحتان، وفوق عمامة الشيخ محيى الدين ثلاث طرحات، فبقيت في النوم مفكرا فى تلك الطرحات الثلاث ما هن، واستيقظت مفكرا وإذا به قائم على رأسى، فقال لى ياخضر طرحة تشريف علم الشريعة، وطرحة تشريف علم الحقيقة، وطرحة الشرف.

(ذكر شيء من أجوبته مما يدل على قدم راسخ في علوم الحقائق)

قد تقدم فى هذا الكتاب من كلامه رضى الله عنه فى هذا المعنى كثير فأغنى عن إعادته هنا.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفتح محمد بن أحمد بن على الصريفينى الحنبلى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو الحسن على بن سليمان الخباز.

قال: سمعت الشيخ القدوة أبا القاسم عمر بن مسعود البزار، **يقول**: ما رأت عيناى أفقه فى علوم الحقائق من سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ الناسك أبو بكر محمد بن عبد الحق بن مكى بن صالح القرشى المصرى.

قال: أخبرنا الشيخ العالم العارف أبو العلم ياسين بن عبد الله المغربى، **قال**: سمعت الشيخ الصالح علم الزهاد بقية السلف، أبا عبد الله محمد بن أحمد البلخى رضى الله عنه، **يقول**: حكى لى بعض أصحابنا الأكابر من أهل هذا الشأن أنه قدم من العجم إلى بغداد، فوردت عليه حال استولت عليه وقهرته وألجأته إلى خربة، وأشكل عليه شىء من أمرها، وأراد من يكشف له ما أشكل عليه منها، فقيل له بلسان الغيب لا أفقه فى هذا الأمر من الشيخ عبد القادر فى وقته، ولا أعلم منه بمشكلاته ومختلفاته، فتوجه بقلبه إلى الشيخ عبد القادر يطلبه، فأتاه الشيخ فى الوقت الحاضر، وأثبت له من حاله ما أثبت، ونفى عنه منها ما نفى.

أخبرنا الشيخ أبو العفاف موسى بن الشيخ الجليل أبي عمرو عثمان ابن موسى البقاعى، **قال**: أخبرنا والدى، **قال**: سمعت الشيخين أبا عمرو عثمان الصريفينى وأبا محمد عبد الخالق الحزيمى.

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن على المعروف جده بابن قوقا.

قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن عبد الله نقيب الهاشميين ببغداد.

قال: سمعت الشيخ أبا طلحة بن مظفر بن غانم العلثى، **وأخبرنا** أبو القاسم عمر بن مسعود البزار، **قالوا**: قيل للشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، إن فلانا وسموا أحد مريديه يقول إنه يرى الله عز وجل بعينى رأسه، فاستدعى به وسأله عن ذلك، فقال نعم، فانتهره ونهاه عن هذا القول، وأخذ عليه أن لا يعود إليه، فقيل له أمحق هذا أم مبطل؟ **قال**: هو محق ملبس عليه، وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال، ثم خرق

من بصيرته إلى بصره منفذ، فرأى بصره ببصيرته متصل شعاعها بنور شهوده، فظن أن بصره رأى ما شاهدته بصيرته، وإنما رأى بصره ببصيرته فحسب، وهو لا يدرى، قال الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، وأن الله يبعث بمشيئته على أيدى ألطافه أنوار جلاله وجماله إلى قلوب عباده، فتأخذ منها ما يأخذ المصور من الصور، ولا ضرر، ومن وراء ذلك كبريائه الذى لا سبيل إلى انخراقه.

قال: وكان جمع من المشايخ والعلماء حاضرين هذه الوقعة فأطربهم سماع هذا الكلام، ودهشوا من حسن إفصاحه عن حال الرجل، وقام بعضهم ومزق ثيابه وخرج إلى الصحراء عريانا.

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور الدارى، **قال**: سمعت الشيخ الجليل ضياء الدين أبا نصر موسى ابن الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، سنة ست عشرة وستمائة، **يقول**: سمعت والدى رحمه الله تعالى **يقول**: خرجت فى بعض سياحتى إلى البرية ومكثت أياما لا أجد ماء فاشتد بى العطش، فظللتنى سحابة ونزل على منها شيء يشبه الندى، فترويت به، ثم رأيت نورا أضاء به الأفق، وبدت لى صورة، ونوديت منها ياعبد القادر أنا ربك فقد حللت لك المحرمات، أو قال: ما حرمت على غيرك، **فقلت**: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يالعين، فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان، ثم خاطبنى وقال ياعبد القادر نجوت منى بعلمك بحكم ربك، وفقهك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، فقلت لربى الفضل والمنة، **قال**: فقيل له كيف علمت أنه شيطان؟ **قال**: بقوله: وقد حللت لك المحرمات.

(وسئل) رضى الله عنه عن الفرق بين شهود الذات والصفات، **فقال**: إذا شهد السر ما يقوم بغيره، ويحتجب بخلافه، ويستتر فى معناه ويبدو مع وجود سواه، فذاك شهود الصفات، لأن قيامها بموصوفها، فلابد من شهودها من توارى طرف من أطرافها، لفقد شهود الذات مع ذلك الوصف الجاذب إلى وجوب وجود غيره، ويحتجب بخلافه لأن من شهد الجمال لا يقوى لظهور الجلال، ومن أنس الكمال والبهاء لا يثبت لبدو

العظمة والكبرياء، ولا يحتجب الوصف في حقيقته عند ظهورغيره، وإنما يحتجب عن شهود الشاهد لقهر الوصف البادى قوة شهود الوصف الخافي، ويستتر في معناه لأن معنى كل وصف قائم بموصوفه، فإذا بدت قوى أفعال معانيها اللازمة لموصوفها في عين الأزل استترت آثار بواديها في أفعال معانيها، لتعالى الوحدة عن مجاورة التعدد، فهنالك التقت أطرافها المتفرقة في وصف فرد، ومعنى، وترو يبدو مع وجود سواه، لأن السر قد شهد الصفات مع بقاء رسوم البشرية، ويقتحم بحرها في سفينة من لحظ كونه، ولمحة وجوده، وجواذب منازعاته، وعلامة ذلك كله، ثلاثة أشياء: شهود البصيرة بقوة كانت لها قبل هذا الشهود، والاستدلال بتعقل المشهود على كنهه بعد فقد شهوده، وشهود مشهورين مختلفين بشهود واحد في وصف واحد، وإذا لاحظ السر موجودا قائما بنفسه بوجود مطلق فذلك شهود الذات، ولابد في هذا المشهود من سقوط شهودين، ونفى تعلق اللحظ بالحين والوقت والأين، ومحو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين، لرمق العين ومحق الشهود وزهق الوجود، وانفراد الشهود بوصف المشهود، وبروزه في عين الأزل لمقابلة الأزل بقوة من لم يزل، عند سلب أوصاف الحدوث منه، وخلوه من معانيه، وصفا وحكما وعينا وحالا، فهنالك رجع أول كل كون إلى آخره، لمحق وصف القبلية في العدم، ومحو نعت البعدية في الأبد، واختفى كل باد في كن عدمه لهيبة سرمديته، وعلامة هذا الشهود أنه وصف غير مستصحب من قبل وجوده، وغير باق حكمه بعد توارى عينه، وغير منعقد به كنه ما شوهد به، ولا مستدل به على حقيقته بعد اتصال الشاهد بطوره، وانفصاله عن هذا الوصف، وهذا الأمر لا يكون مقاما إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا منازلة إلا للصديقين، ولا حالا إلا للأولياء، ولا ينال بالمكاسب، بل بالمواهب، ولا يعطى بالوسائل بل بالسوابق.

(وسئل) رضى الله عنه عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية، **فقال**: المورد الإلهي لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب، ولا يأتى على نمط واحد ولا في وقت مخصوص، والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا.

(وسئل) رضي الله عنه عن المحبة، **فقال**: هي تشويش في القلوب يقع من المحبوب، فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم، أو مجمع مآتم، والحب سكر لا صحو معه، وذكر لا محو معه، وقلق لا سكون معه، وخلوص للمحبوب بكل وجه سرا وعلانية، بإيثار اضطرار لا بإيثار اختيار، وبإرادة خلقة لا بإرادة كلفة، والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه، والعمى عن المحبوب هيبة له، فهو عمى كله، والمحبون سكارى لا يصحون إلا بمشاهدة محبوبهم مرضى، لا يشفون إلا بملاحظة مطلوبهم حيارى، لا يأنسون بغير مولاهم، ولا يلهجون بغير ذكره، ولا يجيبون غير داعيه، وفي هذا المعنى يقول مجنون ليلى الأبيات التي أولها:

لقد لامني في حب ليلى أقاربي أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
فلو كنت أعمى أخبط الأرض بالعصا أصم فنادتني أجيب المناديا
وأخرج من بين البيوت لعلني أحدث عنك النفس بالليل خاليا
وإني لا أستغشي وما بي غشية لعل خيالا منك يلقى خياليا
معذبتي لولاك ما كنت هائما أدور على الأطلال في البيد عاريا
فإن تمنعوا ليلى وحسن حديثها فلم تمنعوا مني البكا والقوافيا
وأشهد عند الله أني أحبها وهذا لها عندي فما عندها ليا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها وأشبهه أو كان منه مدانيا
يقول أناس علّ مجنون عامر يروم سلوا قلت إني طابيا
عذولي ذا داء الهيام أصابني فإياك عني لا يكن بك ما بيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشأن المنايا القاضيات وشانيا

(وسئل) رضي الله عنه عن التوحيد **فقال**: هو إشارة من الصابر بإخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة، ومجاوزة القلب منتهى مقامات الأفكار، وارتفاعه على أعلى درجات الوصال منازل أسرار التعظيم، وتخطيه إلى التقرب بأقدام التجريد، ورقيه إلى التداني بسعي التفريد، مع تلاشي الكونين، وتعطل الملكين، وخلع النعلين، واقتباس النورين، وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف، من غير عزيمة تقدمه.

(وسئل) رضى الله عنه عن التفريد فقال: هو إشارة من المفرد إلى الفرد عن تفرده عن الكونين، وتعرّيه عن الملكين، وانخلاعه عن وصف وجوده وحكم ذاته، مطالعا لما يرد على سره من الخواطر من الحق، تحريا بالتصحيح والتفريد، وطلبا لصدقه فى وصفه، وذلك أن صفة الفردية تقتضى إشارة منفردة، فيصعد معتصما بإشارة الفردية إلى نفسه، فإذا قدح فى هذا المعنى غيب سبب أو علة كدر انفصل العبد عن معتصمه، وانقطع عن متمسكه، ورجعت الإشارة قهقرة إلى البشر، واحتجبت عن مطالعة الحق، وقت هيجان شوق الأرواح عند تلميع برق الشفقة عن حجب طور البشرية، وصفة الفردانية عليه، من وصول إشارات التمويه، ونيل معانى الأرواح، ووصف أعداد الأفراد.

(وسئل) رضى الله عنه عن التجريد **فقال**: هو تجريد السير عن التدبر بثبات السكون عن طلب المحبوب، وتعرية عن التزمل بلباس الطمأنينة على مفارقة المحدود، والرجوع عن الخلق إلى الحق، مبنيا.

(وسئل) رضى الله عنه عن المعرفة **فقال**: هى الاطلاع على معانى خفايا مكامن المكنونات، وشواهد الحق فى جميع المشيئات بتلميع كل شيء منها على معانى وحدانيته، واستدراك علم الحقيقة فى فناء كل فان عند إشارة الباقى إليه بتلويح هيبة الربوبية، وتأثير أثر البقاء فيما أشار إليه الباقى، بتلميع جلال الألوهية، مع النظر إلى الحق بعين القلب.

(وسئل) رضى الله عنه ما العذر عن قول الحلاج وعن قول أبى يزيد سبحانى، **فقال** رضى الله عنه: الحلاج قطع طريق العشق وأخذ منه جوهرة سر المحبة، وأودعها فى أخفى مكامن خزانة قلبه مشيرا لحاله، فلما قابل بصر بصيرته شعاع نور جمالها عمى عن النظر إلى الموجودات، فظن خلو المكان من الأعيان فاعترف بالأخذ فاستحق قطع اليد والقتل، وحياتك من ملك تلك الجوهرة لا يقنع إلا بأوفى درجات المحبة، وهى الفناء، وأبو يزيد دل بتصريحه على محبته، ولا أنبأ عن عشق إنما كان وقع عليه غبار تعب الطريق بعد تحكمه فى غايات درجات النهايات، فقال سبحانى شكرا للوصول، وأما بنعمة ربك فحدث، وأيضا الحلاج لما وصل إلى الباب وطرقه نودى ياحلاج لا يدخل هذا الباب إلا من تجرد عن صفات البشرية،

وفنى عن سمات الآدمية، فمات حبا وذاب عشقا وسلم روحه لدى الباب، وجاد بنفسه عند الحجاب، فوقف في مقام الدهشة على أقدام الحيرة، فلما أخرسه الفناء أنطقه السكر، **فقال**: أنا الحق، فأجابه حاجب الهيبة اليوم قطع وقتل، وغدا قرب ووصل فقال بلسان حاله: (فما غلت نظرة منهم بسفك دمى)، فخرج له أبو يزيد من داخل الباب وقد طاب منزله واخضر مرتعه، وقد ضربت نوبته بالقرب بيد القدرة فى ذلك الفناء، ونصبت سرادقات المشاهدة بسابق العناية فى ذلك الحمى، له لسانان ينطقان ونوران يشرقان، لسان ينطق بطرب التمجيد، ولسان ينطق بحقائق التوحيد، فترنم لسان طرب تمجيده **فقال**: ما نظرت إلى شيء إلا رأيت الله قبله، فأجابه لسان حقائق توحيده سبحاني، فصاح نور الوجدان أن القرب أفناني ثم أحياني، ونادى نور الوصل أنا الحق أبقاني ثم رقاني فسبحاني لدياني ورحماني.

فبادرها بالحزن إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

وأيضا فإن الحلاج لما هاجت بلابل أشواقه واضطرمت نيران إحراقه طلب الوصول، فأجلس على بساط الامتحان، وقيل بابن منصور إن كنت محبا صادقا أو عاشقا بائعا فابذل نفسك النفيسة، وروحك الشريفة فى الفناء لتصل إلينا، فقابل الأمر بالطاعة، **وقال**: أنا الحق ليقبل فى هذه الساعة، ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا، وإبليس لما كان قوله أنا عصيانا ومخالفة للمراسم، قيل اسجدوا قال أنا خير منه، فاستحق البعاد، ألا يعلم من خلق، وأيضا الحلاج غلب على سويداء قلبه شكر المحبة، وقهر سرائره سلطان العشق، **فقال**: من حيرة الطلبة أنا وإبليس دخلت نخوة الكبر فى هامة همته، وجرت خزانة السر مع أنفاس نفسه، **فقال**: أنا خير منه، فمن غلب عليه سكر حب مولاه جدير أن يمنح بوصله وقربه، ومن نظر إلى نفسه بعين العجب حقيق أن يقطع رأس كبره بسيف الطرد، فقيل له فما سر قول هذا أنا الحق، وما حقيقة قول ذلك سبحانى؟ **فقال** رضى الله عنه: ما أرى كفوا أجلو عليه هذه الأفكار، ولا أمينا أكشف له هذه الأسرار.

(وسئل) رضى الله عنه عن الهمة **فقال**: أن يتعرى بنفسه عن حب

الدنيا، وبروحه عن التعلق بالعقبي، وبقلبه عن إرادته مع إرادة المولى، ويتجرد بسره عن الإشارة إلى الكون ولو بلمحة ولو بطرفة.

(وسئل) رضي الله عنه عن الحقيقة **فقال**: هي التي لا ينافيها مضادها، ولا يقوم لها منافيها بل يبقى عند إشارتها أضدادها، ويبطل عند محاذاتها منافيها.

(وسئل) رضي الله عنه عن أعلى درجات الذكر **فقال**: هو ما تأثر في الفؤاد من إشارة الحق وقت الاختيار إليه ببقاء العناية السابقة له، فهذا ذكر دائم ثابت راسب لا يقدح فيه نسيان، ولا تكدره غفلة، وكان السكوت والنفس والحظوة مع هذا الوصف ذكرا، وهو الذكر الكبير الذى أشار إليه الحق تعالى في تنزيله، وأحسن الذكر ما هيجته الأخطار الواردة من الملك الجبار، فكمن في محل الأسرار.

(وسئل) رضي الله عنه عن الشوق **فقال**: أحسن الأشواق ما كان عن مشاهدة، فهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن على الرؤية، ولا يذهب على الدنو، ولا يزول عن الأنس، بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا، ولا يصح الشوق حتى يتجرد من علله، وهي موافقة روح، أو متابعة همة أو حظ نفس، فيكون شوقا مجردا عن الأسباب، فلا يدرى السبب الذى أوجب له ذلك الشوق، لأنه هو ذا يشاهد ويتشوق إلى المشاهدة مع المشاهدة.

(وسئل) رضي الله عنه عن التوكل **فقال**: هو اشتغال السر بالله عن غير الله فينسى ما يتوكل عليه لأجله، ويستغنى به عمن سواه فترتفع عنه حشمة الغنى في التوكل، والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة إلى خفي غيب المقدورات، واعتقاده حقيقة اليقين بمعانى مذاهب المعرفة، فإنها محتومة لا يقدح فيها مناقض.

(وسئل) رضي الله عنه عن الإنابة **فقال**: الإنابة طلب مجاوزة المقامات، والحذر من الوقوف على الدرجات، والترقى على أعلى المكنونات، والاعتماد بالهمم على صدور مجالس الحضرة، ثم الرجوع من الكل إلى الحق بعد حضور الحضرة، ومشاهدة هذه المحاضرة، والإنابة الرجوع منه إليه حذرا، ومن غيره إليه رغبا، ومن كل تعليق إليه رهبا.

(قيل له) رضى الله عنه إبليس يقول أنا فطرد، والحلاج يقول أنا فقرب، **فقال** رضى الله عنه: الحلاج قصد الفناء بقوله أنا ليبقى هو بلا هو، فأوصل إلى مجلس الوصال، وخلع عليه ثم خلعة البقاء، وإبليس قصد البقاء بقوله أنا ففنيت ولايته وسلبت نعمته، وخفضت درجته ورفعت لعنته.

(وسئل) رضى الله عنه عن التوبة **فقال**: التوبة نظر الحق تعالى إلى عنايته السابقة القديمة لعبده، وإشارته له بتلك العناية إلى قلب عبده، وتجريده إياه بالشفقة مجتذبا إليه قابضا، فإذا كان ذلك كذلك انجذب القلب إليه عن كل همة فاسدة، وتابعه الروح ووافقه العقل وصحت التوبة وصار الأمر كله لله.

(وسئل) رضى الله عنه عن التوكل أيضا **فقال**: حقيقته كحقيقة الإخلاص، وحقيقة الإخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الأعواض على الأعمال، وكذلك التوكل هو الخروج من الحول والقوة مع السكون إلى رب الأرباب تعالى، ثم **قال** ياغلام: كم يقال أفلا تسمع، وكم تسمع أفلا تفهم، وكم تفهم أفلا تعمل، وكم تعمل أفلا تخلص، وكم تخلص أفلا تغيب فى إخلاصك عن وجودك.

(وسئل) رضى الله عنه عن البكاء **فقال**: ابك له وابك منه وابك عليه.

(وسئل) رضى الله عنه عن الدنيا **فقال**: أخرجها من قلبك إلى يدك فإنها لا تضرك.

(وسئل) رضى الله عنه عن التصوف **فقال**: الصوفى من جعل ضالته مراد الحق منه، ورفض الدنيا وراءه فخدمته ورزقته أقسامه، وحصل له فى الدنيا قبل الآخرة مرامه، فعليه من ربه سلامه.

(وسئل) رضى الله عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر **فقال**: التعزز ما كان لله وفى الله، ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة إلى الله عز وجل، والتكبر ما كان للنفس وفى الهوى ويفيد هيجان بالطبع، وقهره الإرادة عن الله عز وجل والكبر الطبيعى أسهل من الكبر المكتسب.

(وسئل) رضى الله عنه عن الشكر **فقال**: حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه

معرفة العجز عن الشكر على الشكر، وينقسم أقساما شكرا باللسان، وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة، وشكرا بالأركان وهو الاتصاف بالخدمة والوقار، وشكرا بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة، ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة إلى الغيبة في رؤية المنعم عن رؤية النعمة، والشاكر الذى يسكر على الموجود، والشكور الذى يشكر على المفقود، والحامد الذى يشهد المنع عطاء والضر نفعا، ثم يستوى عنده الوصفان، والحمد الذى يستفيد المحامد بعين المعرفة على بساط القرب.

(وسئل) رضى الله عنه لم قدم ذكرنا على ذكره في قوله عز وجل فاذكرونى أذكركم؟ وقدم محبته على محبتنا فى قوله يحبهم ويحبونه؟ **فقال**: الذكر مقام طلب وقصد، والطلب مقدمة العطاء، فلهذا قدم ذكرنا له، وأما المحبة فهى تحفة إلهية من محض القدر، ليس للعبد فيها كسب، ولا يصح وجودها فى العبد إلا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة، والعبد هناك ساقط الكسب ممحو السبب، فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له، **فقيل** له فلم قدم توبته علينا على توبتنا له في قوله عز وجل: ثم تاب عليهم ليتوبوا؟ وهو أيضاً كسب كالذكر؟ **فقال**: لأن التوبة أول مقامات الطلب، ومبدأ منازل السير، فقدم فعله فيها على فعلنا فإنه لا يفتحه أحد غيره ولا يقدر أحد يسلكه إلا بتسهيله، إذ هو عز وجل المنفرد بإيقاظ الغافلين، وتنبيه الراقدين، ورد الشاردين إلى طرائق القاصدين، وانزعاج القلوب إلى ذكر المحبوب.

(وسئل) رضى الله عنه عن الصبر **فقال**: هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، والثبات مع الله عز وجل، وتلقى مر أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة، وينقسم أقساما: صبر لله وهو الثبات على أداء أمره والانتهاء بنهيه، وصبر مع الله عز وجل وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله فيك، وإظهار الغنى مع حلول الفقر من غير تعبيس، وصبر على الله وهو الركون إلى وعده فى كل شيء، والمسير من الدنيا إلى الآخرة، سهل على المؤمن، وهجران الخلق في جنب الحق شديد، والمسير من النفس إلى الله عر وجل أشد، والصبر مع الله تعالى أشد، والفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر، والفقير الشاكر أفضل منهما، والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم، وما خطب البلاء إلا من عرف.

(وسئل) رضى الله عنه عن حسن الخلق **فقال**: هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق، واستصعاب نفسك وما فيها معرفة يعتد بها، واستعظام الخلق وما منهم نظرا إلى ما أودعوا من الإيمان والحكم، وهو أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال.

(وسئل) رضى الله عنه أيضاً عن حسن الخلق **فقال**: هو الأخذ مع الصدق وعدم الهوى، وفاقه إنفاق وتركه رياء ونفاق.

(وسئل) رضى الله عنه عن الصدق **فقال**: الصدق فى الأقوال موافقة الضمير القول فى وقته، والصدق فى الأعمال إقامتها على رؤية الحق سبحانه، ونسيان رؤيتها، والصدق فى الأحوال بعضها بإقامة الخاطر الحق، فلا يكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة فقيه.

(وسئل) رضى الله عنه عن الفناء **فقال**: هو أن يطالع الحق تعالى سر وليه بأدنى تحيل، فيتلاشى الكون، ويفنى الولى تحت تلك الإشارة، وفناؤه فى ذلك الوقت بقاء، لكنه يفنى تحت إشارة الباقى، فإن كان إشارة الحق تفنيه فإن تجليه يبقيه فكأنه يفنيه عنه ثم يبقيه به.

(وسئل) رضى الله عنه عن البقاء **فقال**: البقاء لا يكون إلا مع اللقاء، لأن البقاء الذى ليس معه فناء لا يكون إلا مع اللقاء الذى ليس معه انقطاع، وهذا لا يكون إلا كلمح البصر، أو هو أقرب، وعلامة أهل البقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم به شيء فان، لأنهما ضدان.

(وسئل) رضى الله عنه عن الوفاء **فقال**: هو الرعاية لحقوق الله تعالى فى الحرمات أن لا يطالعها بسر ولا نظر، والمحافظة على حدود الله قولا وفعلا، والمسارعة إلى مرضاته بالكلية سرا وجهرا.

(وسئل) رضى الله عنه عن الرضا **فقال**: هو ارتفاع التردد والاكتفاء بما سبق فى علم الله عز وجل فى أزله، والرضى أن لا يصرف القلب إلى نزول قضاء من الأقضية بعينه، فإذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب إلى زواله.

(وسئل) رضى الله عنه عن الإرادة **فقال**: تكرار الفكر فى الفؤاد بمادة من الحرص، فيما جرى فيه من الذكر

(وسئل) رضى الله عنه عن العناية **فقال**: العناية أزلية وهى من

صفات الله عز وجل لم يظهرها لأحد، فلا يوصل إليها بوسيلة، ولا يقدح فيها سبب، ولا يفسدها علة، ولا يكدرها شيء، وهو سر الله مع الله لا يطلع عليه أحد، ولا يجد الكون إليه سبيلا، والعناية سابقة غير مؤقتة، أهل الله تعالى لها من شاء من خلقه، وجعل التأهل والمعرفة على رؤية العناية، ثم جعل الاختيار إلى الخلق، ثم جعل العطاء على رؤية الاختيار، ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء، ثم جعل القبول على رؤية التوفيق، وجعل الثواب على رؤية القول، وعلامة من له به عناية الأسر، ثم الاستلاب، ثم الحبس، ثم التقييد بأسره عنه، ثم يسلبه من الخلق، ثم يحبسه في حضرة القدس، ثم يقيده بقيد الحرمة فيبقى عنده مقيدا.

وسئل رضى الله عنه عن الوجود **فقال**: هو أن تشتغل الروح بحلاوة الذكر، وتشتغل النفس بلذة التطريب، ويبقى السر فارغا من السوى، والمحب خاليا من الرقيب للحق مع الحق، والوجوب شراب يسقيه المولى وليه على منبر كرامته، فإذا شرب طاش، وإذا طاش طار قلبه بأجنحة الأنس فى رياض القدس، فيقع فى بحور الهيبة، فيصرع، فلذلك يغشى على الواجد.

(وسئل) رضى الله عنه عن الخوف **فقال**: الخوف على أنواع فالخوف للمذنبين، والرهبة للعابدين، والخشية للعالمين، والوجد للمحبين، والهيبة للعارفين، فخوف المذنبين من العقوبات، وخوف العابدين من خوف فوات ثواب العبادات، وخوف العالمين من الشرك الخفى فى الطاعات، وخوف المحبين فوت اللقاء، وخوف العارفين الهيبة والتعظيم، وهو أشد الخوف لأنه لا يزول أبدا، وسائر هذه الأنواع تسكن إذا قوبلت بالرحمة واللطف.

(وسئل) رضى الله عنه عن الرجاء **فقال**: حق الرجاء فى حق الأولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى فقط، لأن الرجاء الطمع، وهو تقاض عليه فيما قدره وكتبه على العبد، والتقاضى عليه لأهل الصفوة قبيح، ولا ينبغي أن يكون الولى بلا رجاء، ولا ينبغي أن يكون رجاؤه تقاضيا عليه، فالوجه أن يكون رجاؤه حسن ظنه، لا لطمع في نفع ولا لدفع سوء، لأن أهل الولاية قد علموا أنه قد فرغ لهم من جميع ما يحتاجون إليه، فاستغنوا بعلمهم عن تجشم العناء فى التقاضى عليه، فحسن الظن إذاً أفضل من الرجاء للتقاضى، ولا يكون رجاء إلا بخوف، لأن من رجا أن يصل إلى

شيء خاف أن يفوته، وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميع صفاته واصل منه به، لا من حيث العبد علما منه بأن من صفاته أنه محسن كريم لطيف رءوف، وحسن الظن بالله عز وجل تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية، ونظر القلب إلى الرب بلا تطميع الفؤاد، ولا تمنية الأرواح والنفوس، ورجاء العامة متى هيئت أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء، ومتى انخرمت أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى بضمن الرجاء، والرجاء بلا خوف أمن، والخوف بلا رجاء قنوط.

(وسئل) رضي الله عنه عن علم اليقين **فقال**: هو جمع بين الخير والمعرفة نظرا، فإذا وقع العلم وقبله القلب بيقين المعرفة وكشف النظر صار علما يقينيا.

(وسئل) رضي الله عنه عن الموافقة **فقال**: هي موافقة القلب للمحكوم من قضاء الله تعالى على غير استكانة البشرية فتصير الإرادة واحدة.

(وسئل) رضي الله عنه عن الدعاء **فقال**: هو على ثلاث درجات، تصريح وتعريض وإشارة، فالتصريح ما تلفظ به، والتعريض دعاء في دعاء مضمر، وقول في قول مستور، وإشارة في قول مخفيه، فمن التعريض قول النبي ﷺ لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ومن الإشارة قول إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه رب أرني كيف تحيي الموتى، يشير إلى الرؤية والتصريح قول موسى ﷺ رب أرني أنظر إليك.

(وسئل) رضي الله عنه عن الحياء **فقال**: هو أن يستحي العبد أن يقول الله ولم يقم بحقه، وأن يتوجه إليه بما لم يعلم أنه لا يليق به، وأن يتمنى على الله ما يعلم أنه لا يستحقه عليه، وأن يترك المعاصي حياء لا خوفا، وأن يقضي الطاعات على رؤية التقصير، وأن يرى الحق مطلعا على قلبه فيستحي منه، وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة.

(وسئل) رضي الله عنه عن المشاهدة **فقال**: هي العماء عن الكونين بعين الفؤاد، ومطالعة بعين المعرفة على غير توهم استدراك ولا طمع في

تصور ولا تكييف، واطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق به تعالى من الغيوب.

(وسئل) رضى الله عنه عن معنى القرب **فقال**: هو طى المسافات بلطف المدناة.

(وسئل) رضى الله عنه عن السكر **فقال**: هو غليان القلوب عند معارضة ذكر المحبوب، والخوف اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب، واليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات، والوصل الاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه، والانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال، وإصلاح الحال والاستئناس بالوحشة، والغيبة في الذكر أن ترى نفسك حال الذكر، فإذا أنت عنه غائب، والغيبة حرام، وترك الحرمة فى المشاهدة التواجد فى حال الشهود، لأن التواجد على بساط اللقاء، والمشاهدة على بساط القرب، وترك الحرمة فى ذلك المقام حرام، والسكر الحاصل عند المشاهدة يعجز عنه الفهم، والوهم والغيبوبة مع المحبة لا يتصور، وإذا قويت الإرادة واتصل بها الذكر واشتد المرام بالمراد تولدت منها المحبة، وإذا احتوى المراد على القلب كله ملكه، وإذا ملكه سقطت الإرادة منه لغيره، وكان سقوط ملك الملوك منه حقيقة، وهذه الحالة محبة خالصة، ومتى ذكرته فأنت محب، ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب، والخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق ما ترى نفسك، ومادمت ترى نفسك ما ترى ربك، فالفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه، والقال تقتدى به العوام، والحال تقتدى به الخواص، وإذا بسطك انبسطت وتنقلب رخصتك عزيمة، وفى عزيمتك دلالة، فالرخصة لناقص الإيمان، والعزيمة لكامل الإيمان، والملك للفانين فقرأ القارىء بين يديه رضى الله عنه لمن الملك اليوم، فقام الشيخ وكان الناس يقومون لجلالته، إذا قام فأشار إليهم أن على حالكم، ثم بقى يقول من يقول الملك لى من يقول الملك لى؟ وكررها مرارا، فقام إليه رجل من كبار الصالحين يعرف بالشيخ أحمد داران، وكان كثير العبادة وافر المجاهدة، **وقال**: أنا أقول الملك لى لأنه لى ولم يكن له مثلى، فصاح الشيخ عليه صيحة عظيمة، **وقال**: أحمق متى كنت له حتى كان لك؟ متى رأيت البلاء يجول حول حماك فطرقت

له إليك؟ فصاح الفقير ورمى ثوبا كان عليه من صوف أسود وخرج إلى الصحراء عريانا، وقرأ القارىء بين يديه يوما وهو الشريف مسعود بن عمر الهاشمى المقرى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، فقال ياغلام اسكت ثم صرخ صرخة، **وقال**: إلى كم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك إلى كم؟ وإنا لنحن المسبحون أفشيتم أسراركم وكتمنا، فالقرب يفنينا والرؤية تميتنا، فمن يعبر عنا، ورفع رأسه **وقال**: انزلوا ياملائكة ربى احضروا فربما كان جمعنا أكمل من جمعكم.

(ذكر سياق بعض ما رويناه عنه بإسناد من مروياته)

أخبرنا الشيخ الجليل المسند زين الدين أبو بكر محمد ابن الإمام الحافظ تقي الدين أبى الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنباطى بقراءتي عليه غير مرة.

قلت له: **أخبرك** الشيخ الإمام العالم موفق الدين أبو محمد عبد الله ابن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى، قراءة عليه وأنت تسمع، فى ذى القعدة سنة عشر وستمائة، بجامع دمشق فأقر به، وقال نعم.

قال: أخبرنا الإمام تاج العارفين محيى الدين أبو محمد عبد القادر ابن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه، قراءة عليه وأنا أسمع، في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وخمسمائة، ببغداد.

قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين الباقلاني، ببغداد بجامع القصر.

قال: أخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن ابن محمد بن شاذان البزار.

قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، وميمون بن إسحاق، وأبو سهل بن زياد، **قالوا**: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا ابن إدريس، عن ابن جريج، عن ابن أبى عمار، عن عبد الله بن تاسة، عن يعلى بن أمية.

قال: قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم، وقد أمن الناس، **فقال**: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ، فقال: (صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته).

أخرجه مسلم فى صحيحه فى الصلاة عن أبى بكر بن أبى شيبة،

وأبى كريب محمد بن العلاء، وأبى خيثمة زهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم، أربعتهم عن عبد الله بن إدريس، وعن محمد المقدسى، عن يحيى ابن سعيد، كليهما عن ابن جريج، كما أخرجناه، فوقع لنا بدلالة وبالإسناد إلى ابن شاذان.

قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، **قال**: حدثنا الحسن بن مكرم.

قال: حدثنا عثمان بن عمر بن يونس بن يزيد، عن الزهرى، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه أن رسول الله ﷺ **قال**: (إنما نسمة المسلم طير يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى فى جسده يوم يبعثه) أخرجه الأئمة الثلاثة الترمذى فى جامعه، والنسائى وابن ماجه فى سننهما، فرواه الترمذى فى الجهاد، عن محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، ورواه النسائى في الجنائز عن قتيبة بن سعيد، عن مالك، ورواه ابن ماجه فى الزهد عن سويد بن سعيد، عن مالك، وفى الجنائز عن محمد بن يحيى الذهلى، عن يزيد بن هارون، وعن محمد بن إسماعيل الأحمسى، عن المحاربى، كليهما عن محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، ثلاثتهم عن الزهرى، فباعتبار العدد في طريق ابن ماجه من رواية ابن إسحاق، وقع لنا عاليا بدرجتين ولله الحمد والمنة، وقال الترمذى حسن صحيح.

وبه إلى ابن شاذان.

قال: **حدثنا** أحمد، حدثنا الحسن بن مكرم، **حدثنا** يزيد بن هارون، **أخبرنا** شعبة عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: عن ربه عز وجل **قال**: (لكل عمل كفارة والصوم لى وأنا أجزى به، ولخلوف، فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) هذا حديث شريف أخرجه البخارى فى صحيحه فى التوحيد، عن آدم بن أبى إياس، عن أبى بسطام سعيد بن الحجاج بن الورد العتكى، كما أخرجناه فوقع لنا بدلالة.

وبه إلى ابن شاذان.

قال: **حدثنا** عثمان بن أحمد، وعبد الله بن برية، وأحمد بن يحيى الآدمى، وميمون بن إسحاق.

قالوا: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) أخرجه مسلم في صحيحه في الدعوات عن أبى بكر بن شيبة، وأبى كريب محمد بن العلاء، كليهما عن أبى معاوية، كما أخرجناه فوقع لنا بدلالة.

وبه إلى ابن شاذان.

قال: أخبرنا عثمان بن السماك، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) هذا حديث صحيح متفق على صحته، أخرجه الأئمة الست البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والترمذى فى جامعه، وأبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم، فرواه البخارى فى فضل أبى بكر، عن آدم بن أبى إياس، عن شعبة، عن الأعمش، وقال تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومجاهد عن الأعمش، ورواه مسلم فى الفضائل من طرق من حديث الأعمش، ورواه أبو داود في سننه عن مسدد بن مسرهد، عن أبى معاوية ورواه الترمذى فى المناقب عن الحسن بن على الخلال، عن أبى معاوية، ومن حديث شعبة عن الأعمش، ورواه ابن ماجه فى السنة من طرق منها، عن أبى كريب، عن أبى معاوية، عن الأعمش، ورواه النسائى فى المناقب عن محمد بن هشام، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، عن الأعمش، فوقع لنا بدلالة الأئمة الثلاثة أبى داود والترمذى وابن ماجه، وعاليا من طريق النسائى بدرجتين، ولله المنة.

وبه إلى ابن شاذان.

قال: حدثنا أحمد، حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا على بن عاصم، أخبرنا سهيل بن أبى صالح عن أبيه، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تصل إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر) أخرجه مسلم فى صحيحه فى الجنائز، عن زهير بن حرب، عن جرير، وعن قتيبة بن سعيد، عن

الدراوردى، وعن عمر الناقد، عن أبى أحمد الزبيرى، عن سفيان الثورى، ثلاثتهم عن سهيل، **وقال** : فتخلص إلى جلده ولم يقل حتى تصل إلى جلده والباقى مثله سواء، فباعتبار العدد فى رواية الثورى وقع لنا عاليا بدرجتين ولله الحمد والمنة .

أخبرنا الشيخ الإمام قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الإمام العالم عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى، بقراءتى عليه .

قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو القاسم هبة الله بن المنصورى نقيب الهاشميين رحمه الله تعالى .

قال : أخبرنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه إجازة .

قال : أخبرنا الشيخ نصر أبو محمد بن البنا عن والده أبى على الحسن، **قال**: أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرى تابعا أبى الفتح الحافظ .

أخبرنا أبو بكر محمد عبد الله الشافعى، **أخبرنا** إسحاق بن الحسن، **أخبرنا** عبد الله بن مسلمة، **أخبرنا** مالك بن أنس، عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها **قالت** : (كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صوم شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته فى شهر أكثر من صيامه فى شعبان) .

أخبرنا عاليا الشيخ الأجل شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارى بقراءتى عليه .

قال : أخبرنا المسند موفق الدين أبو حفص عمر بن محمد بن معمر ابن طبرزد البغدادى .

قال : أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد بن عبد الله الأنصارى قراءة عليه، ونحن نسمع فى سنة ست وعشرين وخمسمائة .

قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى، إملاء فى

يوم الجمعة بعد الصلاة فى جامع المنصور، ثالث شعبان من سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن المظفر بن موسى الحافظ، **حدثنا** أحمد ابن محمد الطحاوى، حدثنا المزنى، **حدثنا** الشافعى، **حدثنا** مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عبد الله بن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيت أكثر منه صياما فى شعبان) صحيح متفق على صحته أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، فرواه البخارى عن عبد الله بن يوسف، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، كليهما عن الإمام مالك، فوقع لنا بدلا لهما.

أخبرنا الشيخ المفيد شرف الدين أبو محمد الحسن بن على بن عيسى بن الحسن بن على اللخمى، بقراءتى عليه.

قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى الفتح المفرج بن أبى الحسن على الدمشقى، عن الشيخ الإمام العارف تاج العارفين أبى محمد محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه.

وأخبرنا عالياً الأشياخ الأجلاء الإمام العالم صفى الدين أبو الصفاء خليل بن أبى بكر بن محمد المراغى، والشيخ الصالح بقية السلف أبو محمد عبد الواحد بن على بن أحمد القرشى، والمسند أبو بكر محمد ابن الإمام الحافظ أبى الظاهر إسماعيل بن عبد الله الأنماطى، قراءة عليه وأنا أسمع.

قالوا: أخبرنا الإمام أبو نصر موسى ابن الإمام جمال الإسلام، أوحدا الأنام قدوة العارفين محيى الدين أبى محمد عبد القادر الجيلى.

قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى الهروى قراءة عليه، ونحن نسمع فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى قراءة عليه وأنا أسمع.

قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى قراءة عليه.

قال : أخبرنا إبراهيم بن حريم الشاشى، **قال** : **حدثنا** عبد بن حميد ابن نصر، **قال** : **حدثنا** سليمان بت داود، عن زهير بن معاوية.

قال : **حدثنا** سعد أبو مجاهد الطائى، **حدثنى** أبو المدلة مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما، أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه **يقول** : قلنا يارسول الله إذا كنا عندك أو إنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة،وإذا فارقناك فشممنا النساء والأولاد أعجبتنا الدنيا،**فقال** رسول الله ﷺ : (والذى نفسى بيده لو كنتم تكونون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة بأكفكم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم) قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها، **قال** : (لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وبلاطها المسك وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ويفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين) هذا حديث حسن من حديث أبى خيثمة زهير بن معاوية الكوفى، اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه عن أبى مجاهد سعد الطائى، وكان ثقة عن أبى المدلة مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وكان ثقة عن أبى هريرة رضى الله عنه، أخرجه الترمذى فى جامعه، وابن ماجه فى سننه، فرواه الترمذى مختصرا عن محمد بن العلاء الهمدانى، عن عبد الله ابن نمير، ورواه ابن ماجه مختصرا أيضا عن على بن محمد، عن وكيع عن الجراح، كليهما عن سعدان بن بشر، عن سعد الطائى، وقال الترمذى هذا حديث حسن، وأبو مدلة هو مولى أم المؤمنين، وإنما نعرفه بهذا الحديث، ويروى عنه هذا الحديث أطول من هذا، ثم يزيد الترمذى هذا الحديث الذى أوردناه هنا بتمامه من رواية زهير بن معاوية، وقد أخرج مسلم فى صحيحه طرفا منه من رواية حنظلة بن الربيع الأسدى، ورفع لنا هذا الحديث عاليا من الطريق الثانى والحمد لله.

وبالإسناد **قال**: **حدثنا** عبد الله بن حميد، **أخبرنا** جعفر بن عون، **أخبرنا** أبو عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، **قال**: جاء رجل من اليهود إلى عمر رضى الله عنه، **فقال**: ياأمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها، إنا معشر اليهود لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، **قال**: وأى آية؟ **قال**: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا، فقال عمر إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه، والمكان الذى أنزلت فيه على رسول الله ﷺ بعرفات يوم الجمعة، صحيح متفق عليه خرجه الأئمة الثلاثة: البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والنسائى فى سننه، فرواه البخارى ومسلم من عدة طرق، منها للبخارى فى الإيمان عن أبى على الحسن بن محمد بن الصباح البغدادى الزعفرانى، ومنها لمسلم فى آخر الكتاب عن عبد بن حميد، ورواه النسائى فى الإيمان عن أبى داود سليمان بن يوسف الحرانى، ثلاثتهم عن جعفر بن عون، كما أخرجناه فوقع لنا موافقته لمسلم، وبدله للبخارى والنسائى ولله الحمد والمنة.

وبه **قال**: **حدثنا** عبد بن حميد، حدثنى أبو الوليد، **حدثنا** إسحاق ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، **حدثنى** أبى عن أبيه، **قال**: كنت عند عثمان فدعا بطهور **وقال**: سمعت رسول الله ﷺ **يقول**: (ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله) أخرجه مسلم فى صحيحه فى الطهارة عن عبد بن حميد، كما أخرجناه فوقع لنا موافقته له.

وبه **قال**: **حدثنا** عبد بن حميد، **قال**: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أنس **قال**: سأل أهل مكة النبى ﷺ آية فانشق القمر بمكة مرتين، فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر إلى قوله سحر مستمر، يقول ثابت أخرجه الأئمة الثلاثة: مسلم فى صحيحه، والترمذى فى جامعه، والنسائى فى سننه، فرواه مسلم عن محمد بن رافع، ورواه الترمذى فى جامعه فى التفسير عن عبد بن حميد، ورواه النسائى فيه عن إسحاق بن إبراهيم، ثلاثتهم عن عبد الرزاق، كما أخرجناه فوقع لنا موافقة للترمذى، وبدلا لمسلم والنسائى.

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ابن خلف بن أبى الحسن الدمياطى بقراءتى عليه، **قال**: قرأت بدمشق على أبى العباس أحمد بن أبى الفتح المفرج بن على الدمشقى، عن الشيخ الإمام العارف أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه.

قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسين بن سوسن التمار.

قال: أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزار.

قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح، **قال**: **حدثنا** جعفر ابن محمد بن شاكر، حدثنا عفان، **حدثنا** حماد بن يزيد، **حدثنا** عطاء بن السائب، عن أبيه عن عمار بن ياسر رضى الله عنه، أنه صلى صلاة فخفف فيها، فلما صلى الصلاة ذكرت ذلك له، **فقال**: لقد دعوت بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ، قال: ثم انطلق عمار فقام إليه رجل فاتبعه، **قال**: وهو أبى، **قال**: فسأله عن الدعاء، **فقال**: اللهم بعلمك الغيب، وبقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيرا لى، وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى، وأسألك خشيتك فى الغيب، والشهادة، وأسألك كلمة الحكمة فى الرضاء والغضب، وأسألك نعيما لا يبيد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء عند القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، رواه النسائى، عن يحيى بن حبيب بن عربى، عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، كما أخرجناه فوقع لنا بدلالة والحمد لله.

أخبرنا الشيخ الفاضل شرف الدين أبو الفضل الحسن بن على بن عيسى بن الحسن بقراءتى عليه.

قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى الفتح المفرج بن أبى الحسن على الدمشقى.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام العارف جمال الدين قدوة السالكين تاج العارفين محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى الحسينى رضى الله عنه ونفعنا بمحبته.

قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز بقراءة الإمام الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن العطار الهمدانى قراءة عليه، وأنا أسمع فى جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ببغداد بباب الأزج.

قال: أخبرنا الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى قراءة عليه، وأنا أسمع سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب، **أخبرنا** أبو بكر الإسماعيلى، **حدثنا** أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الجرجانى، **حدثنا** محمد بن على بن زهير، **حدثنا** عثمان بن مسلم، **حدثنا** حماد بن سلمة، **حدثنا** ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب.

قال: **قال** رسول الله ﷺ: فى هذه الاية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، **قال**: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أن لكم عند الله مزيدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا عن النار، فيرفع الحجاب فينظرون إلى الله فوالله ما أعطاهم الله أحب إليهم ولا أقر لأعينهم من النظر إليه).

أخبرنا أعلى من هذه بثلاث درجات الشيخ المسند أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الدمشقى قراءة عليه وأنا أسمع.

قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزاد الدارقزى، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع.

قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن الحسين الشيبانى، قراءة عليه ونحن نسمع.

قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار، **قال**: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى.

قال: أخبرنا محمد بن مسلم الواسطى، **حدثنا** يزيد بن هارون، **أخبرنا** حماد بن سلمة، عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن صهيب، عن النبى ﷺ **قال**: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

ناداهم مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا لم تروه، قالوا وما هو ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، وينجنا من النار، قال فيكشف الحجاب عز وجل فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) هذا حديث صحيح على شرط مسلم، أخرجه الإمام المبجل أحمد بن محمد ابن حنبل فى مسنده عن يزيد بن هارون، وأخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن يزيد بن هارون، كما أخرجناه فوقع لنا موافقة عالية للإمام أحمد، وبدلا عاليا لمسلم، وباعتبار العدد فى الإسناد المتقدم كأننى سمعته من أبى منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز فلله الحمد والمنة.

وبالإسناد المتقدم إلى أبى منصور القزاز.

قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، **قال**: أخبرنا القاضى أبو العلاء محمد ابن على الواسطى، **أخبرنا** أبو الحسن محمد بن إبراهيم الحضرمى ببغداد.

أخبرنا أبو حامد أحمد بن قدامة البلخى الوراق، سنة ثمان وتسعين ومائتين، **حدثنا** قتيبة بن سعيد، **حدثنا** مالك، عن ابن شهاب، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر، فلقى ابن خطل متعلقا بأستار الكعبة، فقال اقتلوه.

أخبرنا أعلى من هذا بدرجتين الشيخ المسند أبو بكر محمد ابن الإمام الحافظ أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله الأنماطى بقراءتى عليه.

قال: أخبرنا قاضى القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى قراءة عليه وأنا أسمع.

قال: أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن خضر السلمى إجازة.

قال: **حدثنا** أبو القاسم حسين بن محمد بن إبراهيم الحيانى، **حدثنا** أبو الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابى.

أخبرنا أبو بكر محمد بن خريم بن محمد العقيلى، حدثنا هشام بن عمار بن نصر بن ميسرة السلمى، **حدثنا** مالك بن أنس الأصبحى.

قال: **حدثنى** ابن شهاب الزهرى، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: دخل يوم الفتح مكة وعلى رأسه المغفر، صحيح متفق

على صحته وثبوته من حديث إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحى، عن أبى بكر محمد بن هشام الزهرى، ولم يروه عن الزهرى أحد الثقاة من وجه يصح غير مالك، وعنه اشتهر، ورواه عن مالك جماعة من الأئمة من أقرانه وأصحابه وغيرهم، منهم: ابن جريج، ومعمر، وابن عيينة وغيرهم، وأصحاب الحديث يجمعون طرقه عنه، ويقال إنه رواه عن مالك قريب من مائتي رجل، وقال الترمذى لا نعرف كثير أحد رواه غير مالك، أخرجه الأئمة الستة: البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والترمذى فى جامعه، وأبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم، فرواه البخارى فى الحج عن عبد الله بن يوسف، وفى الجهاد عن إسماعيل بن أبى أويس، وفى المغازى عن يحيى بن قزعة، وفى اللباس عن أبى الوليد الطيالسى، ورواه مسلم فى المناسك، والترمذى فى الجهاد، والنسائى فى الحج عن قتيبة بن سعيد، ورواه أيضا فى المناسك عن يحيى بن يحيى والعقبى، ورواه أبو داود فى الجهاد عن العقبى، ورواه ابن ماجه فيه مختصرا عن هشام بن عمار، وسويد بن سعيد، تسعتهم عن مالك، فمن الطريق الأول وقع لنا موافقة لمسلم والترمذى والنسائى وقتيبة بن سعيد، وبدلا للبخارى، ومن الطريق الثانى وقع لنا موافقا عاليا لابن ماجه فى هشام بن عمار، وبدلا عاليا لخمستهم، ورواه أيضا الترمذى فى الشمائل عن أحمد بن عيسى، عن ابن وهب، ورواه النسائى أيضا فى السير عن محمد بن مسلم، عن أبى القاسم، وفى الحج مختصرا عن عبد الله بن فضالة، عن الحميدى، عن سفيان بن عيينة، ثلاثتهم عن مالك، فوقع لنا عاليا من حيث العدد فى هذه الطرق الثلاثة ولله الحمد والفضل والمنة.

وقد وقع لى فى هذا الحديث من طرق مطولا ومختصرا تركت إيرادها هنا اختصارا.

وبالإسناد المتقدم إلى أبى منصور القزاز عن أبى بكر الخطيب.

قال: أخبرنا أحمد بن على بن الحسين النورى.

أخبرنا عمر بن القاسم بن محمد المقرى، **حدثنا** أبو عبد الله محمد ابن إسحاق المعدل المرينى بمكة.

قال: **حدثنا** زكرياء بن يحيى المروزى، **قال**: وأخبرنا القاضى أبو بكر ابن الحسن بن أحمد الحرسى، **حدثنا** أبو العباس أحمد بن يعقوب الأصم،

حدثنا أبو يحيى زكرياء بن يحيى المروزى، حدثنا سفيان، وأخبرنا عاليا أبو محمد الحسن ابن على بن عيسى بن الحسن اللخمي بقراءتى عليه.

قال: أخبرنا الأشياخ الأجلاء الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين بهاء الدين أبو الحسن على بن أبى الفضائل هبة الله بن سلامة بن المسلم أجل الأئمة الشافعية قراءة عليه وأنا أسمع، والمسندان أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على، وأبو القاسم عبد الرحمن بن مكى الحاسب الكيان شفاها.

قالوا: أخبرنا الإمام جمال الإسلام أوحد الأنام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلمى الأصبهانى قراءة عليه ونحن نسمع.

قال: أخبرنا الأستاذ الرئيس جمال العراق أبو الحسن مكى بن منصور ابن محمد بن علان الكرخى، قدم أصبهان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وفيها مات رحمه الله تعالى.

قال: أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الحرسى الحسرى بنيسابور.

قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب الأصم، حدثنا أبو يحيى زكرياء بن يحيى بن أسد المروزى ببغداد.

قال: حدثنا سفيان عن الزهرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:

قال: رجل يارسول الله متى الساعة؟ قال: (وما أعددت لها؟ قال لا شيء إلا أنى أحب الله ورسوله، فقال: أنت مع من أحببت) صحيح عال من حديث أبى بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى، عن أبى حمزة أنس بن مالك الأنصارى، عن النبى ﷺ، أخرجه مسلم فى صحيحه، فرواه فى الأدب عن أبى بكر بن أبى شيبة، وعمر بن محمد الناقد، وزهير بن حرب، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن يحيى بن أبى عمر، خمستهم عن سفيان بن عيينة، فوقع لنا بدلا عاليا، وأخرجه مسلم أيضا عن محمد بن نافع، وعبد بن حميد، جميعا عن عبد الرزاق عن عمر، كلاهما عن الزهرى، واتفق البخارى ومسلم على إخراجه فى صحيحيهما من حديث سالم بن أبى الجعد، عن أنس فرواه من حديث جرير، عن منصور، ورواه البخارى فى الأدب عن

عبدان، عن أبيه، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، ورواه مسلم أيضا عن محمد بن يحيى اليشكرى، عن عبدان، عن أبيه، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، كلاهما عن سالم، فباعتبار هذا العدد إلى أنس وقع لنا عاليا في الطريق الثانى، كان شيخى سمعه من الفقيه الزاهد أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابورى صاحب مسلم، وتوفى رحمه الله يوم الإثنين فى رجب سنة ثلاثمائة ولله الحمد والفضل والمنة.

وبالإسناد المتقدم إلى أبى منصور القزاز.

قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، **قال**: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهرى، **قال**: سمعت أبا الخير بن سمعون يذكر أنه خرج من مدينة الرسول ﷺ قاصدا بيت المقدس، وترك التمر مع غيره من الطعام فى الموضع الذى كان يأوى إليه، ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة، وقال من أين لنا فى هذا الموضع رطب، فلما كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطبا صحانيا فلم يأكل منه شيئاً، ثم عاد إليه من الغد عشية فوجده تمرا على حالته الأولى فأكل، أو كما قال، وبالإسناد المتقدم إلى أبى منصور القزاز.

قال: أخبرنا الخطيب أبو بكر، **قال**: أخبرنا أبو نعيم الحافظ.

قال: **حدثنا** أحمد بن محمد بن مقسم، **قال**: **حدثنى** أبو بكر الخياط الصوفى، **قال**: سمعت أبا حمزة يقول: سافرت سفرة على التوكل، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم فى عينى إذ وقعت فى بئر، فرأيتنى قد حصلت فيها، فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقاها، فجلست فيها فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان، فقال أحدهما لصاحبه نجوز ونترك هذه فى طريق السابلة والمارة، فقال الآخر ما نصنع؟ قال نطمها، قال فبدرت نفسى أن أقول أنا فيها فنوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا، فسكت فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء، جعلاه على رأسها غطوها به، فقالت لى نفسى أمنت طمها، ولكن حصلت مسجوناً فيها، فمكثت يومى وليلتى، فلما كان الغد نادانى شيء يهتف بى ولا أراه تمسك بى شديدا، فمددت يدى فوقعت على شيء خشن فتمسكت به، فعلاها وطرحنى، فتأملته فوق الأرض فإذا هو سبع، فلما رأيته لحق نفسى من ذلك

ما يلحق من مثله، فهتف بى هاتف يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء، وكفيناك ما تخاف بما تخاف.

وبه إلى الخطيب.

قال: أخبرنا أبو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينورى، **قال**: سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابورى، **يقول**: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الحافظ، **يقول**: سمعت أبا عبد الله محمد بن نعيم يحكى عن أبى حمزة الصوفى الدمشقى أنه لما خرج من البئر أنشد يقول:

نهانى حيائى منك أن أكشف الهوى وأغنيتنى بالقرب منك عن الكشف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما تبشرنى بالغيب إنك فى الكف
أراك وبى من هيبتى منك وحشة فتؤنسنى بالعطف منك وباللطف
ويحيى محب أنت فى الحب جتفه وذا عجب كون الحياة مع الحتف

وبه إلى الخطيب.

قال: أخبرنى أبو على عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابورى بالرى، **قال**: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن الحسن الأزدى الخطيب بسمنان، يقول **قال**: جعفر بن محمد الخلدى خرج طائفة من المشايخ الصوفية يستقبلون أبا حمزة الصوفى فى قدومه من مكة، فإذا به قد شحب لونه، فقال الحريرى ياسيدى هل تتغير الأسرار إذا تغيرت الصفات؟ قال: معاذ الله لو تغيرت الأسرار لتغيرت الصفات، ولو تغيرت الصفات لهلك العالم، ولكنه ساكن الأسرار فحماها، وأعرض عن الصفات فلاشاها، ثم تركنا وولى وهو يقول:

كما ترى صيرنى. قطع قفار الزمن شردنى عن وطنى . كأننى لم أكن
إذا تغيبت بدا . وإن بدا غيبنى يقول لا تشهد ما .تشهدا وتشهدنى

(ذكر احترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه)

قد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب كثير من هذا المعنى، فأغنانى ذكره ثم إعادته هنا، وها أنا أذكر أعيان المشايخ الذين بلغنى عنهم شىء من ذلك واحداً بعد واحد، مبيناً بعض فضائلهم، مشيرا إلى شىء من مناقبهم، قاصدا فى ذلك نحو الاختصار، سالكا فيه سبيل الاقتصار، فلو

رام المقتفى أثرها أن ينال طرفها بباع طويل العد لكف العجز كف فهم شأوه عن منال مغزاها، أو ظن المقتدر على فرق البلاغة، والمعتصم بعلق الفصاحة أن يملك غايتها بسلطان قوى المدد، لظل بيانه منحصرا وظل جنانه متحيرا، فلا غرو أن كنت المكتفي بنغبة من بحرها، والراضي بقطرة من قطرها، ثم أنثني بعد ثنائي بأوصافه عليه، وإعزائي بعض كراماته إليه، فأذكر غررا يتبلج عن وجه معنى وهو المقصود، وأورد دررا من مورد أردته فوردته ونعم الورد المورود، والله عز وجل المستعان ولا بأس أن أعان ولا حول ولا قوة إلا بالله المنان.

(الشيخ أبو بكر بن هوار البطايحى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من عظماء مشايخ العراق وأجلاء العارفين وصدور المقربين، صاحب الكرامات الظاهرة، والمقامات الفاخرة، والسرائر الزاهرة، والبصائر الباهرة، والجلالات العظيمة، والأحوال الجسيمة، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة، والهمم العالية، والرتب السنية.

صاحب الإشارات النورانية، والنفحات الروحانية، والأسرار الملكوتية، والمحاضرات القدسية، له المعراج الأعلى فى المعارف، والمنهاج الأسنى فى الحقائق، والطور الأرفع فى المعالى والتقدم فى صدور المراتب، والسبق إلى أسنى المنازل، والقدم الراسخ فى أحوال النهايات، واليد البيضاء فى علوم الموارد، والباع الطويل فى التصريف النافذ، والذراع الرحيب فى التمكين الواسع، والكشف الخارق عن حقائق الآيات، والفتح المتضاعف فى معانى المشاهدات.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وأبرزه إلى الخلق وملأ صدورهم من هيبته، وقلوبهم من محبته، وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام، وصرفه الله فى العالم، ومكنه من أحكام الولاية، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأنطقه بالمغيبات، وأظهر على يده العجائب، وأجرى على لسانه الحكم، وأحيا به ما درس من معالم هذا الشأن، ونصبه قدوة للسالكين، وحجة على الصادقين، وإماماً لأهل الطريق.

ويقال إنه أول من أسس المشيخة بالعراق بعد انقراض مشايخ الرسالة ومن فى طبقتهم ومن يليهم رضى الله عنهم.

وأقام منار هذا الشأن، وأوضح طريق السلف بعدما عفا.

فيما أخبرني به قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي.

قال: سمعت الشيخ الصالح أبا زكرياء يحيى بن يوسف الصرصري رحمه الله تعالى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ القدوة، أبا الحسن علي بن إدريس اليعقوبي، **قال**: سمعت شيخنا القدوة، أبا الحسن عليًّا بن الهيتي رحمه الله.

قال: سمعت شيخنا الشيخ القدوة تاج العارفين، أبا الوفاء.

قال: سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا محمد الشنبكي، فذكر ذلك وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة في النوم، فاستيقظ فوجدها عليه، وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى، وهو الذي قال من زار قبري أربعين أربعاء أتى في قبره براءة من النار.

وقال: أخذت من ربي عز وجل عهداً أن النار لا تحرق جسدا دخل حرمي هذا يعني تربته.

ويقال: إن ما دخلها من الأسماك واللحوم لا تنضجه النار طبخاً ولا شيا، وهو أحد أركان هذا الطريق، وصدر ساداتها وأعيان أئمتها، وأكابر القادة الدعاة إليها، وأعلام العلماء بأحكامها علماً وعملاً، وحالا وقالا، وزهداً وتمكيناً، وتحقيقاً وجلاله ومهابة، انتهت إليه رئاسة هذا الأمر في عصره، وبه عرفت تربية المريدين الصادقين بالعراق، وحل مشكلات مواردهم وكشف خفيات أحوالهم، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر مثل: الشيخ أبي محمد الشنبكي رضي الله عنه، وإليه ينتمي أكثر أعيان مشايخ العراق، وقال بإرادته جم غفير من ذوي الأحوال الفاخرة، وتلمذ له خلق لا يحصون كثرة من أرباب المقامات الرفيعة، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والاحترام، والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه، وقصد بالزيارة من كل قطر، ورمي بالآمال من كل جهة، وأهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق، وكان جميل الصفات شريف

الأخلاق، كامل الآداب كثير التواضع، دائم البشر وافر العقل، شديد الاقتفاء لأحكام الشرع، معظما لأهل العلم، مكرماً لأرباب الدين والسنة، محباً لمريدى الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت، وكان له كلام عال فى علوم المعارف، منه: التوحيد إفراد القدم عن الحدوث، والخروج عن الأكوان، وقطع الحجاب، وترك ما علم وجهل، وأن يكون الحق مكان الجميع، وعلم التوحيد مباين لوجوده، ووجوده مفارق لعلمه، وإذا تناهت عقول العقلاء فى التوحيد تناهت إلى الحيرة.

والتصوف أن يكون مع الله تعالى بلا علاقة، مع ذكر باجتماع، ووجل باستمتاع، وتجمل باتباع.

والزهد خلو القلب مما خلت منه اليد واستصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب.

والخوف يستلزم خشية وقوع البطش مع مجارى الأنفاس.

والخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب.

والتواضع خفض الجناح ولين الجانب.

والنفس الأمارة بالسوء هى الداعية إلى المهالك، المعينة للأعداء، المتبعة للهوى، المملوءة بأصناف الأسواء.

وكلام الأنبياء صلوات الله عليهم نبأ على حظور.

وكلام الصديقين رضى الله عنهم إشارات عن مشاهدات ومنه الحكمة تنطق فى قلوب العارفين بلسان التصديق، وفى قلوب العباد بلسان التوفيق، وفى قلوب المريدين بلسان التفكر، وفى قلوب العلماء بلسان التذكر، وفى قلوب المحبين بلسان الشوق.

والصحبة مع الله تعالى بحسن الأدب، ودوام الهيبة، ولزوم المراقبة.

والصحبة مع رسول الله ﷺ باتباع سنته، ومعانقة العلم.

والصحبة مع أولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة.

والصحبة مع الأهل بحسن الخلق.

والصحبة مع الإخوان بدوام البشر ما لم يكن إثما.

والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة لهم، والجمع بالحق تفرقة

عن غيره، والتفرقة من غيره جمع، ومن وصل إلى وده أنس بقربه، ومن توصل بالوداد فقد صح اصطفاؤه من بين العباد، وإذا كان الحق واحدا يكون طالبه وحداني الذات.

والمشتاق من شاقه آثار محبوبه، وأفتنه مشاهدته، فتبدو لهم المعاني التي تعزب عن غيرهم، فيشير إليهم الأزل بلسان الوداد إلى إليّ فيتنعمون بذلك، ثم يقع الحجاب، فيعود ذلك الفرح بكاء.

والخوف يوصلك إلى الله عز وجل.

والعجب يقطعك عن الله تعالى.

واحتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى.

أخبرنا قاضي القضاة، شيخ الشيوخ، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي.

قال: سمعت الأشياخ الثلاثة: الشيخ العارف أبا الحسن على بن سليمان البغدادي المعروف بالخباز، والشيخ الصالح أبا زكرياء يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري، والشيخ العالم كمال الدين أبا الحسن على ابن محمد بن محمد بن وضاح الشهرياني.

قالوا: سمعنا الشيخ الجليل أبا علي بن إدريس اليعقوبي.

يقول: سمعت شيخنا الشيخ عليا بن الهيتي رضي الله عنه، **يقول**: سمعت شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضي الله عنه، **يقول**: سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد الشنبكي، **يقول**: كان شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوار رضي الله عنه شاطرا، يقطع الطريق بالبطائح ومعه رفقاء، وكان مقدمهم، وكانوا يجلسون على تلك المعابر يقتسمون أموال الناس، فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها: انزل هنا لئلا يأخذنا ابن هوار وأصحابه، فاتعظ وبكى، وقال الناس يخافونني، وأنا لا أخاف الله تعالى، وتاب في وقته ذلك، وتاب معه أصحابه، وانقطع مكانه متوجهاً إلى ربه عز وجل على قدم الصدق والإخلاص في إرادته، ووقع عنده أن يسلم نفسه إلى من يوصله إلى ربه تعالى، ولم يكن بالعراق يومئذ شيخ مشهور من أهل الطريق، فرأى في منامه رسول الله ﷺ، وأبا بكر الصديق رضي الله عنه، **فقال** له: يارسول الله ألبسني خرقة، **فقال** له: ياابن هوار أنا نبيك، وهذا

شيخك وأشار إلى الصديق رضى الله عنه، ثم قال: يا أبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت، فألبسه الصديق رضى الله عنه ثوباً وطاقية، ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته، وقال بارك الله فيك، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر بك تحيي سنن أهل الطريق من أمتى بالعراق بعد موتها، ويقوم منار أرباب الحقائق مع أحباب الله تعالى بعد دروسها، وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة، وقد هبت نسمات الله بظهورك وأرسلت نفحات الله بقيامك، ثم استيقظ فوجد الثوب والطاقية بعينهما عليه، وكانت على رأسه ثواليل فلم يرها، وكأنه نودى فى الآفاق أن ابن هوار وصل إلى الله عز وجل، فأهرع الخلق إليه من كل قطر، وبدت علامات قربه من الله تعالى، وترادفت أخباره عن الله عز وجل، وكنت آتيه وهو فى البطيحة وحده، والأسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه، ورأيت يوما بين يديه أسدا عظيما يعفر خديه فى التراب على هيئة المخاطب له، والشيخ كأنه يرد عليه جوابا، ثم انصرف الأسد، فقلت له بالذى أنعم عليك ما قلت لهذا الأسد وما قال لك؟ فقال لى: ياشنبكى إنه قال لى ثلاثة أيام ما ذقت فيها طعاما، وقد أضربى الجوع، فاستغثت بالله الليلة عند السحر فقيل لى رزقك بقرة فى الهمامية تفترسها على سوء ينالك، وإنى خائف من ذلك السوء، ولا أعلم ما هو، فقلت له جراحة تصيبك فى جنبك الأيمن تتألم منها أسبوعاً ثم يزول ألمها، ياشنبكى وإنى نظرت فى اللوح المحفوظ فإذا البقرة من رزقه ولا بد له منها، وإذا هو يخرج من أهل الهمامية أحد عشر رجلا يموت منهم ثلاثة، يموت أحدهم قبل الآخر بساعتين، ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات، ويصيب الأسد من أحدهم جراحة فى جنبه الأيمن ويبرأ بعد أسبوع.

قال: فأسرعت إلى الهمامية، فإذا الأسد قد سبقنى إليها، وخرج من أهلها أحد عشر رجلا وأصابه أحدهم بجراحة وثيقة فى جنبه الأيمن، ورأيته يسحب البقرة معه وجراحته تشخب دما، فبت عندهم تلك الليلة، فمات أحد المجروحين وقت المغرب، ومات الآخر بعد العشاء، ومات الآخر عند السحر، ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع فرأيت الأسد بين يديه وقد برئت جراحته.

أخبرنا أبو الفتوح عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود الربعي الواسطي.

قال: سمعت الشيخ الصالح بقية السلف، أبا العزائم مقدام بن صالح البطائحي ثم البغدادي بها.

قال: سمعت شيخنا أبا العباس أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه..

قال: سمعت خالي الشيخ منصور رضي الله عنه، **يقول**: أول من ذلل الأسد والحيات لأهل البطائح الشيخ أبو بكر بن هوار رضي الله عنه، وسبب ذلك أنه أراد أن يرحل من البطائح ويسكن المدن، فأحدقت به الحيات والأسد والكواسر من الطيور والجن، وسألته بالله العظيم أن لا يرحل عنها، فأخذ عليها أن لا تؤذي له مريدا ولا محبا إلى يوم القيامة، وأن تطيعهم حيث ما كانوا ما دامت الدنيا.

قال: وأتته امرأة من البطائح وقالت له: إن ابني غرق في الشط وليس لي سواه، وأنا أقسم بالله أن الله عز وجل أقدرك على رده علي، فإن لم تفعل شكوتك غدا إلى الله ورسوله، أقول يارب أتيته ملهوفة، وكان قادرا على رد لهفي فلم يفعل، فأطرق ثم **قال**: أرني أين غرق ابنك، فأتت به إلى الشط، فإذا ابنها قد طفا على وجه الماء ميتاً، فسبح الشيخ في الماء حتى وصل إليه وحمله على عاتقه، وأعطاه لأمه وقال خذيه فقد وجدته حيا، فانصرفت وهو يمشي معها ويده في يدها كأن لم يكن به شيء قط.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عمر الأزدي، **قال**: أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الخليل بن الشيخ القدوة أبي العباس أحمد بن علي الصرصري.

قال: أخبرنا أبي، **قال**: سمعت الشيخ عزاز بن مستودع النفساني الباز الأشهب رضي الله عنه، **يقول**: الشيخ أبو بكر بن هوار رضي الله عنه، أول المشايخ بالعراق بعد مضي السلف رضي الله عنهم، وكانت ترى الأنوار تخترق البطائح ليلا من كثرة ما يطرقها رجال الغيب لزيارته، وكان مجاب الدعوة، دعا بالبركة للبطايح، فقال اللهم: بارك لنا في ماشيتنا ونباتنا

وأرزاقنا، فالبطايح ببركة دعوته من أخصب بقاع الأرض، وأكثرها خيرا، وأوسعها رزقا، وأوفرها ماشية.

وكان ظاهر التصريف إذا أجدبت قرية أتاه أهلها يشكون إليه الجدب، ويسألونه الاستسقاء، فيقول لهم: أدركوا أهلكم، فما يلحقون بيوتهم إلا يخوضون في ماء المطر ولا يعدو المطر تلك القرية، وربما وقع ذلك في غير أوان المطر.

وزلزلت واسط مرة زلزالا شديدا رجت منه الجبال، وتساقط البنيان، وضج الناس بالصراخ، فإذا الشيخ أبو بكر بينهم وبينه وبين واسط أيام، فسكن الزلزال وطلبوا الشيخ فلم يروه، وكان بواسط يومئذ رجل صالح فرأى في منامه تلك الليلة ملكين نازلين من السماء، وأحدهما يقول للآخر كادت هذه الأرض أن تذهب اليوم، فقال له صاحبه وما أمسكها، قال إن الله تعالى نظر إلى ابن هوار فرحم الخلق ورضي عنهم، واستأذن في تسكين الزلزلة فأذن له، فاخترقت الأرضين السبع والثرى حتى انتهت إلى البهموت، **فقال** له: اسكن ياعبد الله، فقال له: ومن أنت؟ **فقال**: أنا أبو بكر بن هوار، **فقال**: أمرت أن أطيعك ولا أطيع غيرك من أهل زمانك وسكن.

قال: وتوضأ يوما في بئر معطلة بالبطايح فكثر ماؤها وعذب رضي الله عنه.

وهو رضي الله عنه من الهواريين قبيلة من الأكراد، سكن البطايح ومات بها قديماً، وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار.

ويقال: إنه لما حضرته الوفاة غشيته أنوار ساطعة يراها البعيد والقريب من هذا الشأن، واشتم الحاضرون رائحة شديدة الطيب لم يشم في دار الدنيا أطيب منها، ولما مات سمع في أرجاء البطايح نياحة وصراخ، تسمع الأصوات ولا ترى الأشخاص، فيقال إن ذلك من الجان رضي الله عنه.

أخبرني الشيخ الصالح أبو الفضائل عبد الله بن أحمد بن علي بن يوسف الهاشمي القيلوي.

قال: سمعت أبي **يقول**: سمعت أبا جعفر عمر ابن الشيخ أبي الخير سعيد ابن الشيخ القدوة أبي سعيد القيلوي.

قال: سمعت أبي **يقول**: سمعت أبي أبا سعد رضي الله عنه، **يقول**: سمعت شيخنا الشريف أبا سعد بن ماجس الحامدى رضى الله عنه، **يقول**: سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد الشنبكى رضى الله عنه، **يقول**: سمعت شيخنا الشيخ أبا بكر بن هوار رضى الله عنه، **يقول**: أوتاد العراق سبعة: معروف الكرخي، وأحمد بن حنبل، وبشر الحافى، ومنصور بن عمار، والجنيد، والسرى، وسهل بن عبد الله التسترى، وعبد القادر الجيلى، فقلنا له ومن عبد القادر.

قال: عجمى شريف يسكن بغداد، يكون ظهوره فى القرن الخامس، وهو أحد الصديقين الأوتاد الأفراد، أعيان الدنيا أقطاب الأرض رضى الله عنهم.

(**الشيخ أبو محمد الشنبكى**) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وأكابر العارفين، وأئمة المحققين صاحب الكرامات الخارقة، والأفعال الظاهرة، والأحوال النفيسة، والمقامات الجليلة، والهمم السامية، والرتب العالية، والإشارات النورانية، والأسرار القدسية، والأنفاس الملكوتية، صاحب الفتح السنى، والكشف الجلى، والوصل الهنى، والسر المضى، له البصائر المشرقة بأنوار الغيوب، والسرائر المجردة عن علائق الأكوان، والعزائم السامية فوق صدور المراتب، والسبق إلى أعلى أطوار المعارف، والتعالى إلى أرفع مدارج الحقائق، وله التصدير فى مراتب القدس، والتقدم فى منازل القرب، والترقى فى معارج الدنو، والقدم الراسخ فى التمكين الموطد، والباع الطويل فى التصريف النافذ، واليد البيضاء فى أحكام الولاية، والقوة الشديدة فى أحوال النهاية، والنظر الخارق فى عوالم الغيب، والمظهر العظيم بخرق العوائد مع بداءات فى المصافاة،وأحوال في المشاهدة، وثبات فى مقام الرضا على أحكام الله تعالى، واسترسال مع تصاريف أقداره.

وهو أحد من أظهره الله إلى الخلق، وصرفه فى الوجود، ومكنه من الأحوال، وملكه الأسرار، وخرق له العادات، وقلب له الأعيان، وأظهر على يده العجائب، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه لطائف الأسرار وفنون الحكم، وأوقع له القبول التام فى الصدور، والهيبة العظيمة عند الخاص والعام، وجعله إماما للمتقين، وعلما للمهتدين.

وهو أحد أركان هذا الطريق، وأجل أئمتها البارعين، ورؤساء ساداتها المحققين، وأعلام العلماء بأحكامها، وأولى الأيدى والأبصار بمناهجها علما وعملا، وزهدا وتحقيقا وتمكينا، وجلالة ومهابة.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن فى وقته، وبه غدق الأمر فى تربية السالكين الصادقين بالعراق، وكشف مشكلاتهم وتفصيل أحوالهم.

وتخرج بصحبته غير واحد من العظماء مثل: الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء، والشيخ منصور، والشيخ عزاز، والشيخ أبى سعد بن ماجس، والشيخ موهوب، والشيخ مواهب، والشيخ عثمان بن مروة البطايحيين، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.

وقال بإرادته أمم من ذوى الأحوال الفاخرة.

وتلمذ له خلق كثير من أرباب المقامات السنية، وانتمى إليه جم غفير ممن له قدم راسخ فى هذا الشأن من المشايخ.

وأظهر الله تعالى من مريديه إلى الوجود، عدة ممن يقتدى بأفعالهم وأقوالهم، وطبق الأرض بمناقبهم واتباعهم شرقا وغربا.

وهو الذى قام بعد شيخه الشيخ أبى بكر بن هوار رضى الله عنه بنشر المشيخة بالعراق، ونهض بما أودعه من أسرار الكون فى منهاج الحق، ودعا إلى الله تعالى بلسان الصدق، فأجابته صبابات القلوب، ولبته معانى الأسرار، وانعقد عليه الإجماع بالتبجيل، وأشار إليه المشايخ والعلماء بالاحترام، ورجعوا إلى قوله، وأقروا بمكانته، وبرزوا عدالته، وقصده طالبو طريق الحق من كل قطر.

وكان شريف الأخلاق، لطيف الصفات، كامل الآداب، وافر العقل، دائم البشر، مخفض الجناح، كثير التواضع، شديد الحياء، دائبا في اتباع أحكام الشرع، وآداب السنة، محبا لأهل الفضل، مكرما لأرباب العلم، لم يزل به قدم، ولم يملـه هوى متبع إلى أن أتاه اليقين رضى الله عنه.

وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق، منه أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقوى، ومحاسبة النفس، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء، وأصل معرفة الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد، وأصل ذلك

الفكرة، وملاكها العبرة، وحسن الخلق احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الرحمة، ومن لم يسمع نداء الله فكيف يجيب داعيه، ومن استغنى بشيء دون الله تعالى فقد جهل قدر الله تعالى، ومن زين باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، والأنس بالله تعالى من الوحشة من الخلق، وعلامة الوحشة منهم الفرار إلى مواطن الخلوة، والتفرد بعذوبة الذكر، ومن لم يعرف الله تعالى بالقدرة فإنه لا يعرفه، لأنه إذا عرف أنه قادر على أخذ ما معه فيعطيه غيره، وأن يعطيه من فضله بعد أن لم يكن فقد عرف، ومن أراد أن يمتحن يقينه فلينظر إلى ما وعده الله عز وجل ووعده الناس بأيهما قلبه أوثق، ومن استعان بالله عز وجل على أمر الله تعالى وصبر لله تعالى على آداب الله، فهو من أرباب المقامات، ومن قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله تعالى بالإخلاص، وحجاب الخلق عن الحق تدبيرهم لنفوسهم، ومن نظر إلى أن الله تعالى قريب منه بعد من قلبه كل شيء سواه، والقوم فقدوا أنفسهم في المجاهدة، وفقدوا أهويتهم في المكابدة، وفقدوا إرادتهم في المراقبة، فصارت شهواتهم في المشاهدة، ومنه من رأيته يدعي مع الله تعالى حالة تخرجه عن حد علم الشريعة، فلا تقربن منه، ومن رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم فإياك وإياه، ومن رأيته مستغنيا بنفسه فاعلمن جهله، ومن ادعى سرا مع الله تعالى لا يشهد له حفظا ظاهره فاتهمه في دينه، ومن رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فهو مخدوع، ومن رأيته مطمئنا إلى أصدقائه، مدعيا كمال الحال فاشهد بسخافة عقله، وإذا رأيت مريدا يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهية فلا ترج خيره، وإن مت جوعا فلا ترتفقن من فقير رجع إلى الدنيا، فإن رفقه يقسي القلب أربعين صباحا، ومن أدى الفرائض بالسنة، وأكل الحلال بالورع، واجتنب النهي في الظاهر والباطن، وصبر على ذلك إلى الموت فقد بلغ حقيقة الإيمان وصلاح القلب من ثلاثة أشياء رفض الدنيا، والرضاء بما قسم الله، والاشتغال بطلب العلم للآخرة، وما أخذ عبد بشهوة من الدنيا بغير العلم إلا أخذ بعقوبة، وملاك السبق إلى المعالي وإصلاح الباطن لمراد الحق، وإسقاط الخلق لرؤية القرب، والاعتماد على الله عز وجل لرفع الحجب، والولي في ستر حاله أبدا والكون كله ناطق بولايته، وأقرب

القلوب إلى الله تعالى قلب رضى بحصة الفقراء، وآثر الباقى على الفانى، وشهد سوابق القضاء، وأيس من أفعاله، وإذا عجزت عن شيء فلا تعجز عن رؤية ضعفك.

والعلماء بالله تعالى هم الواقفون معه على حدود الآداب، لا يتجاوزونها إلا بإذن.

وأنفع العلوم العلم بالله.

أخبرنا أبو محمد ماجد بن محمد بن خالد العراقى الحلوانى.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن الشيخ العارف عوض ابن سلامة الغراد البغدادى الصوفى.

قال: أخبرنا والدى، **قال**: سمعت الشيخ القدوة أبا محمد ماجد الكردى رضى الله عنه، **يقول**: سمعت شيخنا تاج العارفين أبا الوفا رضى الله عنه، **يقول**: كان شيخنا أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه، فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فى البطايح ومعه رفقة، فاحتبسوا ليلة قافلة فى قرية الشيخ أبى بكر بن هوار رضى الله عنه، وقتلوا منها، واقتسموا أموالها، فلما جاوزوا زاوية الشيخ ابن هوار رضى الله عنه، وقت السحر، قال أبو محمد الشنبكى لأصحابه اذهبوا فقد أخذ الشيخ بمجامع قلبى، ولا أستطيع العدول عنه يمينا ولا شمالا، فقالوا له: نكون معك وألقوا ما معهم، فقال الشيخ أبو بكر لأصحابه: قوموا بنا نتلقى المقبولين، وخرج لهم فلما رأوه قالوا له: ياسيدنا الحرام فى بطوننا والدماء فى سيوفنا، **فقال** لهم: الشيخ: ذروها فقد قبلتم على ما فيكم، فتابوا على يديه، وتولى الشيخ أبو بكر مصالح الشيخ أبى محمد ثلاثة أيام، ثم قال له فى اليوم الرابع: يا أبا محمد اذهب إلى الحدادية واجلس بها، وادع إلى الله عز وجل، فقد صرت شيخا مكملا، فانصرف إلى الحدادية كما أمره الشيخ، **فقال** الشيخ أبو بكر رضى الله عنه: قد وصل أبو محمد إلى الله عز وجل فى ثلاثة أيام، فقيل للشيخ أبى محمد: بم وصلت إلى الله تعالى فى ثلاثة أيام؟ **فقال**: تركت الدنيا في اليوم الأول، والآخرة فى اليوم الثانى، وطلبت الله فى اليوم الثالث طلبا مجردا عما سواه، فوجدته.

واشتهر ذكره فى الآفاق، وقصدته الزوار من كل فج عميق، وظهرت

أمارة قربه من الله سبحانه، وتتابعت كراماته، فكان يبرىء الله تعالى بدعوته الأكمه والأبرص والمجنون، ويبارك له في اليسير.

أخبرنا أبو محمد سالم بن علي الدمياطي الصوفي، **قال**: أخبرنا الشيخ الإمام العارف عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الجليل أبي إسحاق إبراهيم العراقي القاروني.

قال: سمعت شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه، **يقول**: سمعت خالي الشيخ منصور، **يقول**: كان الشيخ أبو محمد الشنبكي رضي الله عنه، جالسا في البطيحة وحده، فاجتاز به أكثر من مائة طير، فنزلت حوله واختلطت أصواتها، **فقال**: يارب قد شوش على هؤلاء، فنظر فإذا الكل موتى، **فقال**: يارب ما أردت موتهم، فقاموا ينتفضون وطاروا.

قال: ومر بجماعة بين أيديهم أواني الخمر وآلات الطرب، **فقال**: اللهم طيب عيشهم في الآخرة، فصارت الخمرة ماء وألقى الله تعالى عليهم الخشية، فصرخوا ومزقوا ثيابهم، وتهاطلت دموعهم، وكسروا تلك الأواني والآلات، وحسنت توبتهم.

قال: وأتي بإهاب من جلود فيها لبن، فعمد إلى إهاب منها فخرقه وقال إن الله تعالى قد أحيا إلى هذه الشاة التي هذا الإهاب من جلدها، وأخبرتني أنها ميتة وانطق لي الجلد أنه لم يدبغ، ففحص عن ذلك فوجد الأمر كما أخبر رضي الله عنه.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أبي يحيي بن أبي القاسم الأزجي.

قال: أخبرنا الشيخ علي بن سليمان الخباز ببغداد، **قال**: سمعت الشيخ علي بن إدريس الروحاني، **وأخبرنا** أبو الفتح عبد الرحمن ابن الشيخ أبي الفرج توبة بن إبراهيم الصديقي البغدادي.

قال: أخبرنا أبي، **قال**: سمعت الشيخ القدوة مكارما النهر خالصي، **قال**: سمعنا شيخنا الشيخ القدوة علي بن الهيتي، **قال قال**: أصحاب الشيخ عزاز بن مستودع رحمه الله تعالى له إن قيل لنا من شيخكم؟ قلنا الشيخ عزاز، فإن قيل ومن شيخ الشيخ عزاز فما نقول؟ قال لهم فأوحى إلى عبده ما أوحى، فبلغ ذلك شيخه الشيخ أبا محمد الشنبكي رضي الله

عنه، **فقال** لأصحابه: قوموا بنا إلى قرية الشيخ عزاز، فلما قربوا من الشط خرج الشيخ عزاز فتلقاهم، وجلس الشيخ أبو محمد عنده أياما، فغمض الشيخ أبو محمد يوما عينيه وتأوّه، **فقال** له الشيخ عزاز: ما شأنك ياسيدى؟ **فقال**: عينى، **فقال**: أرنيها ففتح عينه في عينه فوقع الشيخ عزاز إلى الأرض مغشيا عليه، ورجع أبو محمد إلى الحدادية، فلما أفاق الشيخ عزاز أحضر جميع أصحابه وقال لهم: إذا قيل لكم من شيخكم؟ قولوا الشيخ أبو محمد الشنبكى، وعزاز أخونا.

قال الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه: وحكى لى الشريف أبو سعد بن ماجس رضى الله عنه.

قال: ما مررت فى بدايتى بالحدادية إلا وسمعت النوبة في الجو تضربها الملائكة بالولاية للشيخ أبى محمد الشنبكى، والشاويش يصيح له في السماء بالسلطان، وأرى الملائكة يسلمون عليه بالاحترام والتبجيل أفواجا أفواجا، وأنا الآن أسمع ذلك من جميع آفاق العراق، وما رأيت بلاء نازلا من السماء ومر على الحدادية إلا تمزق وارتفع.

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصارى الحلبى، **قال**: سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن عليا القرشى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ أبا سعد القيلوى رضي الله عنه، **يقول**: بني بعض أهل الحدادية بها دارا وشيدها، وغصب على بنائها الصناع، وسخر فيها رجلا من أصحاب الشيخ أبى محمد الشنبكى، وكثرت منه الشكاوى، فاجتاز الشيخ أبو محمد يوما بها **فقال**: إنا نحن نرث الأرض ومن عليها، فسقطت الدار من أعلاها ودكت قواعدها، **فقال** الشيخ: لن تعلو أبدا إلا أن يشاء الله، فكانوا كلما أحكموا بناءها وشيدوها سقطت، وما استطاع أصحابها يرفعون منها جدارا قط.

قال: وأتاه رجل من أصحابه، وقال له ابعث إلى السلطان ليعطينى ما أستعين به على ضرورياتى، فلما كان الغد أتاه فقال ياسيدى أبعثت إلى السلطان؟ **قال** الشيخ له: بل قلت أنا له، **فقال** لى: لا أحوجه إلي أحد من خلقي ما عاش، **قال**: فكان إذا جاع ساق الله له من يطعمه ما يشتهى، وإذا

عرى ساق الله تعالى له ما يلبس، وإذا احتاج إلى الفضة ساقها الله تعالى إليه من غير سؤال، ومازالت حالته هذه إلى أن مات.

قال: وقال له رجل ياسيدى إذا حاضرت الملك فاسأله عنى، فأطرق الشيخ ساعة ثم **قال**: قد سألته عنك، فقال نعم العبد إنه أواب، وسترى فى منامك الليلة رسول الله ﷺ ويخبرك بذلك، فأخبر الرجل أنه رأى رسول الله ﷺ تلك الليلة، **وقال له**: صدق الشيخ أبو محمد الشنبكى، قد قيل فى حقك نعم العبد إنه أواب.

وهو رضى الله عنه، من الشنابكة قبيلة من الكرد، سكن الحدادية قرية من البطايح، وبها مات قديما مسنا، وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى.

أخبرنا الفقيه أبو غالب رزق الله بن محمد بن على الرقى.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ القدوة أبى الفتح منصور بن الأقدم الزرقى بها.

قال: أخبرنا أبى **قال**: سمعت الشيخ الجليل القدوة أبا عبد الله محمد بن ماجد الرقى رضى الله عنه، **يقول**: سمعت الشيخ العارف أبا عمرو عثمان بن أحمد الشوكى ببغداد، وكان يقال إنه من رجال الغيب السيارة.

قال: سمعت الشيخ الجليل القدوة أبا العباس أحمد البقلى اليمانى.

قال: سمعت جدى لأمى الشيخ الجليل القدوة أبا الفتح مواهب بن عبد الوهاب الهاشمى البطايحى رضى الله عنه.

قال: سمعت الشيخ أبا محمد الشنبكى رضى الله عنه، **يقول**: كان شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوار رضى الله عنه، يذكر الشيخ عبد القادر الذى سوف يظهر بالعراق فى وسط القرن الخامس، وينص على فضله وما كان علمى به يجاوز مسمعى، ثم كوشفت مقامات الأولياء فإذا هو فى صدورهم، وكوشفت مراتب المقربين بين فإذا هو من أعلاهم، وكوشفت بأطوار المكاشفين فإذا هو من أجلهم، وسيظهره الله مظهرا لا يظهر فيه إلا الصديقون المريدون، العلماء بالله تعالى، وهو ممن يقتدى بأفعاله وأقواله، وسوف يرفع الله عز وجل ببركته خلقا من عباده إلى الدرجات

العلى، وهو ممن يباهى الله به الأمم يوم القيامة رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه.

(الشيخ عزاز بن مستودع البطايحى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأعيان العارفين، وأجلاء المقربين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة، والمقامات السنية، والأسرار القدسية، صاحب البصائر المشرقة، والسرائر المونقة، والحقائق اللطيفة، والمعارف الشريفة، والهمم السامية، والرتب العالية، والفتح السنى، والكشف الجلى، والقلب المضىء، والقدر العلى، والمشرب الهنى، له المعراج الأعلى فى مناهج القرب، والمقر الأرفع فى محاضر القدس، والطور الأسنى فى مراقى الوصل، والتقدم فى صدور المراتب، والسبق إلى أسمى المنازل، والقدم الراسخ فى التمكين الواسع، والباع الطويل فى التصريف النافذ، واليد البيضاء فى علوم المنازلات، والذراع الرحب فى معانى المشاهدات، والنظر الكاشف عن حقائق الآيات.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، ومكنه من أحوال النهاية، وملكه أسرار الولاية، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، وأوقع له القبول التام عند الخلق، وملأ صدورهم من هيبته، وعمر قلوبهم بمحبته، ونصبه قدوة لسالكى طرق الحق.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وسادات أئمته البارعين، وصدور علمائه المحققين، ورؤساء القادة إليه، وأولى الأيدى والأبصار بإحكامه علما وعملا، وزهدا وتمكينا، ومهابة وجلالة.

وهو ممن انتهت إليه رئاسة هذا الأمر فى تربية المريدين الصادقين بالبطايح، واجتمع عنده جماعة من الصلحاء وذوى المراتب، وأخذوا عنه علم الطريقة، وآداب الحقيقة، وانتفعوا به، وتخرجوا بصحبته.

وقال بإرادته جمع عظيم من أصحاب الأحوال.

وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم فى هذا الشأن.

وأجمع المشايخ والعلماء على تعظيمه واحترامه، واعترفوا بمكانته، وبرزوا عدالته، وانتهوا إلى قوله، ورضوا بحكمه، وقصد بالزيارات من كل

أفق، ورمقته الآمال بأبصارها، وأمته الوفود من أقطارها، وكان المشايخ بالبطايح رضى الله عنهم يلقبونه بالباز الأشهب، ويعظمون أمره، ويرفعون قدره، وكان جميل الصفات، لطيفا كامل الآداب، دائم التوجه، ظاهر الوضاءة، كثير الحياء وافر العقل، شديدا فى اتباع أحكام الشرع، دائبا فى اقتفاء آثار السنة، مفوضا لأحكام الله تعالى، مسترسلا مع أقدار الله، محبا لأهل الدين، مكرما لذوى الفضل مع دوام حال المجاهدة، ولزوم مقام المراقبة، ومعانقة طرق السلف فى السر والجهر.

وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف، منه: الغفلة غفلتان غفلة رحمة، وغفلة نقمة، فأما التى هى رحمة فكشف الغطاء، لتشاهد القوم العظمة والجلال، فيذهلون عن العبودية إلا الفرائض والسنن، ويغفلون عن مراعاة السر إلا مراقبة واردات الهيبة، وأما التى هى نقمة، فاشتغال العبد عن طاعة الله تعالى بمعصيته، أو التفاته إلى رؤية الكرامات، غافلا عن الاستقامة فى العبودية.

وبساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة.

وبساط السطوة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالم، فلا يشاهدون ما ينتهون به، ولا يطمئنون إلى ما يأنسون به، وإذا سلمت منك نفسك فقد أديت حقها، وإذا سلم منك الخلق فقد أديت حقوقهم.

والعارف يخاف زوال ما أعطى، والخائف يخاف نزول الوعيد، والخوف ينشأ من لحظ سطوة العدل، والرجاء ينشأ من رمق الفضل، ومنه الأرواح نطقت بالأشواق، فتعلقت عند لذعات الحقيقة بأذيال المشاهدة، فلم تر غير الحق معبودا، فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلومة، فصفات الحق واصلة إليه، فالحق أوصله ولم يصل هو بنفسه، وقلوب العاشقين طائرة إلى الحق بأجنحة المعرفة، سائرة إليه بموالاة المحبة، مجذوبة بأنوار قدسه إلى أنوار رأسه.

والقلب السليم من أشار من تحته إلى الوفاء، ومن فوقه إلى الرضا، ومن يمينه إلى العطاء، ومن شماله إلى المنى، ومن أمامه إلى اللقاء، ومن وراءه إلى البقاء.

ومنه الإرادة تحويل القلب عن الأشياء إلى رب الأشياء.

والتصوف الجلوس مع الله عز وجل بلا هم، والتجريد برقة تحرق البقايا، وتمحق الرسوم، وتعصم من رؤية الكون.

والوجد نور يزهو مقرون بنيران الاشتياق، تحرق البقايا ويلوح على الهياكل آثاره.

والمحبة كأس لها وهج في الأسرار إذا استقرت في القلوب فنيت، وإذا تمكنت من النفوس تلاشت، وإذا مازجت الأرواح طارت، وإذا خالطت العقول دهشت، وإذا لابست الأفكار حارت.

وتمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنه صفات الجلال.

ومن رفع ظل نفسه عن قلبه عاش الناس فى ظله.

وأفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك، ويسلم الناس فيه من سوء ظنك، وكان رحمه الله تعالى يتمثل بهذه الأبيات:

عودونى الوصال والوصل عذب ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين عتبوا أن جرمى فرط حبى لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى ما جزى من يحب إلا بحب

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن أياس بن رجاء البعلبكى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ أبى البركات إسماعيل بن أبى سعد أحمد بن محمد بن دست زاد النيسابورى البغدادى بدمشق.

قال: سمعت أبى رضى الله عنه **يقول**: كان الشيخ عزاز البطايحى رضى الله عنه، يمشى بين النخيل، فاشتهى الرطب فتدلت له عراجين النخل حتى دنت من الأرض، فأكل منها ثم عادت إلى حالها كما كانت أولا.

قال: وكانت تكلمه الجن، والأسد تأنس به، والوحوش تألفه، والطيور تأوى إليه.

وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شيء، ومن خاطب الله خاطبه كل شيء، ومن هاب الله هابه كل شيء، ومن وصل إلى الله تأخر عنه كل شيء، إجلالا له، ومن عرف الله جهله كل شيء لعظم ما أودعه.

فكان يقال إن الشيخ عزاز يخاطبه كل شيء حتى الجمادات، ويهابه كل شيء يراه حتى يكاد يرعد من هيبته، ويأنس به جليسه أنساً ينسى به من سواه، حتى إن الأماكن التي يجلس فيها يوجد فيها بعد انفصاله عنها أنس وروح.

قال: ومر بأسد قد افترس شابا بالبطيحة، وقد قصم ساقه نصفين، وكان الأسد قد قطع الطريق وأعيا الرجال، وتضرر منه أهل البطايح، فصاح الشيخ عليه فولى منهزما ذليلا، وجعل يمرغ خديه بين يديه، فتناول الشيخ من الأرض حصاة على قدر الفولة وحذفه بها فخر ميتا، ثم جاء الشيخ إلى ذلك الشاب ووضع ما انكسر فى ساقه فى موضعه، وأمر عليه يده فإذا هو سوى، فقام يعدو إلى أهله وأخبرهم، وجاء الناس وأخذوا جلد الأسد، ومات الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك بيسير.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفضائل عثمان بن نصر بن يوسف بن أحمد الحسينى الواسطى المقرى.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو طالب عبد الرحمن بن أبى الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى المقرى العدل بواسط.

قال: سمعت جدى أبا المظفر عبد السميع بن عبد الله بن عبد السميع الواسطى **يقول**: أشخص الخليفة المقتدى بأمر الله الشيخ عزازا من البطايح إلى بغداد ليتبرك به، فلما دخل القصر واخترق الدهاليز، فما نظر إلى ستر مرخى إلا تمزق قطعا، فلما اجتمع به المقتدى قال له الشيخ: سيقصدك ملك العجم فى جيش لا قبل لك به، وقد ملكت جيشك رقاب جيشه، وملكتك من عنقه، فبعد مدة جاء ملك العجم إلى بغداد فى عدد عظيم، فوقع الحال كما قال الشيخ، وأسر الملك واعتقل ببغداد أياما ثم افتدى بأموال عظيمة.

قال: وقيل للشيخ منصور رضى الله عنه، إن الشيخ عزازا لما نظر إلى الستور تمزقت، فقال الحجب تمزق بأنفسه، وتطوى بهمته فكيف لا تمزق الستور بنظره.

قال: وقيل للشيخ عزاز وهو تحت جبل ما القوة فى الحال؟ قال القوى

فى حاله من لان له كل صم، وذل له كل صعب، ثم أخذ من الجبل حجرا أصم فصار فى يده على هيئة الرمل.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الجعد عبد الرحمن بن أبى السعادات أحمد بن محمد بن رضوان القرشى البصرى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف بقية السلف أبو الخير مكارم بن خليل ابن يعقوب المصرى البصرى الوراق.

قال: سمعت الشيخ الجليل أبا المعمر إسماعيل بن بركات الواسطى خادم الشيخ عزاز رضى الله عنه، **يقول**: سمعت شيخنا الشيخ عزازا رضى الله عنه، يقول: ورد على فى بدايتى حال استغرقت فيه أربعين يوما لا آكل ولا أشرب ولا أميز فيه بين الأمرين، ثم رجعت إلى حسى فذهلت عن نفسى سبعة عشر يوما، ثم عدت إلى حكم العادة، فتاقت نفسى إلى خبز بر سخن وسمكة مشوية وماء عذب فى إناء جديد أحمر، وكنت إذ ذاك على الشط، فرأيت فى وسط اللجة أشباحاً سوداً، فلما قربت منى إذا ثلاث سمكات يسبحن فى الماء على ظهر إحداهن رغيف، وعلى ظهر الأخرى إناء فيه سمكة مشوية، وعلى ظهر الأخرى إناء جديد أحمر، والأمواج تضربهن يميناً وشمالا ومازلن حتى انتهين إلى، فألقى كل منهن ما عليه بين يدى كأنه إنسان يضع بين يدى إنسان ما يريد، ثم استترن فى الماء فتناولت الرغيف، فإذا هو من خبز البر أبيض كالجمار حار يتصاعد هواؤه، فأكلت منه بالسمكة المشوية، وشربت من الإناء الجديد ماء لم أذق فى دار الدنيا أحلى منه، فامتلأت من الطعام والشراب وما نقص منه عشره، وتركت الباقى وانصرفت.

سكن رضى الله عنه من أرض البطايح بشط النفيسات وبها مات مسنا قديما، ووفاته قبل وفاة الشيخ منصور فيما بلغنى، وقبره هناك ظاهر يزار رضى الله عنه.

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن إياس البعلبكى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان الدارانى المقرى.

قال: أخبرنا شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ أبى البركات إسماعيل بن أحمد النيسابورى البغدادى.

قال: سمعت أبى **يقول**: سمعت الشيخ عزاز بن مستودع البطايحى رضى الله عنه فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة، **يقول**: قد دخل بغداد شاب عجمى شريف اسمه عبد القادر، سيسير فى هيبة المقامات، ويظهر فى جلالة الكرامات، ويسطو بعزة الحال، ويعلو فى رفعة المحبة، ويسلم إليه الكون وجميع من فيه من الفاضل والمفضول مدة، وله قدم راسخ فى التمكين، تقدم بها فى القدم، ويد بيضاء فى الحقائق امتاز بها فى الأزل، ولسان بين يدى الله عز وجل فى حضرة القدس.

وإنه من أرباب المراتب التى فاتت كثيراً من الأولياء رضى الله عنه.

(الشيخ منصور البطايحى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأجلاء العارفين، ونبلاء المحققين، ورؤساء المقربين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأفعال الخارقة، والأحوال الجليلة، والمقامات السنية والمراتب العلية، والعزائم الموسوية، والإشارات الملكوتية، والنفحات القدسية، والأنفاس الروحانية، صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق، والبصائر الخارقة، والسرائر الصادقة، والمعارف الباهرة، والحقائق الزاهرة، له المحل الأرفع من مراتب القرب، والمجلس المصدر فى منازل القدس، والمورد العذب من مناهل الوصل، والطور الأعلى من معارج الدنو، والقدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية، والباع الطويل فى التصريف فى أحكام الولاية، واليد البيضاء فى العلم بتفاصيل مشاهدات القلوب، فى مواطن الغيوب.

وله السبق إلى حلبات المفاخرة والمعالى، والسمو على درجات التقدم، والتعالى والاطلاع على خزائن الأسرار، والانغماس فى معادن الأنوار.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق، وصرفه فى الوجود، ومكنه من الأحوال، وملكه الأسرار، وقلب له الأعيان، وخرق له العوائد، وأنطقه بالمغيبات، وأظهر على يديه العجائب، وأجرى على لسانه الحكم، وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام، وملأ الصدور من هيبته، والقلوب من محبته، ونصبه قدوة للسالكين، وأقامه حجة على الصادقين.

وهو أحد أركان هذا الطريق، وأعيان ساداتها، وأكابر أئمتها،

وصدور الدعاة القادة إليها، وأعلام العلماء بأحكامها، وذو السؤدد الأعظم في المعرفة بمناهجها، والحذق في مسالكها.

وإليه انتهت رئاستها في وقته، وله سلمت أزمة أمورها في عصره.

وهو خال الشيخ الجليل القدوة أبي الحسن أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وبصحبته تخرج وانتمى إليه جماعة كثيرة من ذوي الأحوال الجليلة.

وتلمذ له جم غفير من أرباب المقامات العالية.

وقال بإرادته خلق من الصلحاء، وكانت أمه تدخل وهي حامل به على شيخه الشيخ أبي محمد الشنبكي رضي الله عنه، وكان بينها وبينه نسب فينهض لها قائما، وتكرر منه ذلك، وسئل عنه **فقال**: أنا أقوم إجلالا للجنين الذي في بطنها، فإنه أحد المقربين إلى الله تعالى، من أصحاب المقامات، وله شأن عظيم.

أجمع المشايخ والعلماء على تبجيله واحترامه، وانعقد الإجماع على الإقرار بمكانته، والاعتراف بمنزلته، والرجوع إلى قوله: والإياب إلى حكمه، والاقتداء بآدابه، وتبريز عدالته، وقصد بالزيارات والنذور من كل جهة.

وكان جميلا بهيا كامل الآداب، جميل الصفات، كريم الأخلاق، دائم البشر مع لزوم المجاهدات، ومعانقة طرق السلف في السراء والضراء، واستعمال آداب الشرع في السر والعلانية، والاسترسال مع أحكام الله عز وجل في الشدة، والرخاء، لم يكب به جواد طريقه، وكان له كلام جليل في علوم الحقائق، منه:

من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله تعالى آثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه فهو في غرور.

ما ابتلى الله العبد بشيء أشد من الغفلة والقسوة، ومن أحبه الله أفاده في اليقظة والمنام.

وكلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة إليه أسرع، والصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين، فمن صبر على صبره فهو الصابر.

ومن فر بدينه إلى الله عز وجل، وهو يتهمه في رزقه فهو لا يفر له لا إليه.

وكل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك.

وثلاث خصال صفات الأولياء: الثقة بالله تعالى فى كل شىء، والغنى به عن كل شىء، والرجوع إليه فى كل حال.

ومنه: نهاية الإرادة أن يسير إلى الله عز وجل فيجد مع الإشارة والتوكل رد الأمر إلى واحد.

ونقصان كل مخلص فى إخلاصه رؤية إخلاصه.

والأنس بالله تعالى استبشار القلوب بقرب الله عز وجل، وسرورها به، ونظرها إلى سكونها إليه، وإعفاؤه لها من كل ما سواه، وأن يسير إليه حتى يكون هو المشير إليها.

ومن اغتر بصفات العبودية داخله نسيان الربوبية.

ومن شهد صنع الربوبية فى إقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه، وسكن إلى ربه عز وجل، فحينئذ يسلم من الاستدراج، والاستدراج فقدان اليقين لأنه باليقين يستفيد فوائد الغيب.

والكشف سواطع أنوار لمعت فى القلوب، بتمكين معرفة جملة السرائر فى الغيوب، من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشدها الحق إياها، فيتكلم عن ضمائر الخلق، وإذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف.

ومنه: إذا بسط الجليل جل جلاله غدا بساط المجد، دخل ذنوب الأولين والآخرين فى حاشية من حواشى كرمه، وإذا أبدى عينا من عيون الجود ألحق المسئ بالمحسن.

وأول درجات الحضور حياة القلب بالله، ثم بقاء القلب مع الله، ثم الغيبة عن كل شئ بالله تعالى.

والعبارة يفهمها العلماء، والإشارة يعرفها الحكماء، واللطائف يقف عليها السادة من الشيوخ، وكان يتمثل بهذه الأبيات:

فلاذوا به من بعد كل نهاية ... لياذ مقر بالخضوع مع الجد
بعجز وتقصير مع الواجب الذى ... به عرفوه للودود من الود

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن إياس البعلبكى، **قال**: أخبرنا الشيخ العالم أبو الفتح نصر بن رضوان الدارانى بدمشق.

قال: أخبرنا شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف، ابن شيخ الشيوخ أبى البركات إسماعيل النيسابورى.

قال: سمعت أبى رحمه الله **يقول**: قصد جيش العجم إلى بغداد مرة فى حياة الشيخ منصور البطايحى رضى الله عنه، فلما تقابل الجيشان وكان الشيخ منصور جالسا بين أصحابه على تل مشرف على الجيشين، بسط الشيخ رضى الله عنه يده اليمنى **وقال**: هذه لجيش العراق، وبسط يده اليسرى **وقال**: هذه لجيش العجم، ثم صفق بهما فتصادم الجيشان، ثم قبض يده اليسرى وجمع بين أصابعها شديدا فظهر جيش العجم على جيش العراق وهزم العراقيون، ثم بسط يده اليمنى وجمع بين أصابعها شديدا فظهر جيش العراق على جيش العجم وهزموا هزيمة فاضحة، ورجع العراقيون إلى ديارهم مظفرين مسرورين.

أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى، **قال**: سمعت الشيخ الجليل أبا حفص عمر البريدى، يحدث عن الشيخ القدوة أبى الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه.

قال: كان الشيخ منصور البطايحى رضى الله عنه من أكابر المشايخ، نافذ التصريف، مجاب الدعوة، ظاهر الكرامات، كثير البركات، شديد الهيبة، ينفعل له مع نظرته ما يريد بإذن الله عز وجل.

قال: مر يوما بأسد فى البطيحة قد افترس رجلاً وقصم عضده نصفين، فجاء إلى الأسد وأمسك بناصيته **وقال**: ألم أقل لكم لا تتعرضوا لجيراننا، فذل له الأسد وأفلت الرجل، **فقال** له الشيخ: مت بإذن الله تعالى فوقع الأسد ميتا، وأخذ الشيخ ما انفصل من عضد الرجل ووضعه مكانه، **وقال**: ياحى ياقيوم ياذا الجلال والإكرام أجبر عظمه الكسير، فصح عضده وكأن لم يكن به شىء، وسلخ جلد الأسد بيده تلك.

قال: وأتاه رجل من مصر، **وقال** له: ياسيدى قد هاجرت إليك من مصر، وتركت مالى وولدى وموطنى وجاهى رغبة فى صحبتك، فنفخ الشيخ فى صدر الرجل فأصاب فى قلبه بارقة، فكشف له عن الملكوت الأعلى، **وقال**: هذه بتركك المال والولد والموطن، ثم نفخ فى صدره بعد شهر فمحقت منه البقايا وانتسخت منه الحظوظ، **وقال**: هذه بتركك الجاه والرئاسة، ثم نفخ فى صدره بعد شهر وأشهد مقامه بين يدى الله عز وجل،

وأقيم فيه **وقال**: هذه بهجرتك إلي، ثم قال له ياهذا إني استوهبتك من الله تعالى، وقد وهبك لي وصرفني فيك، وجعل عطيتك على يدي، وهذه غايتك التي أنت عندها قائم.

قال: ولم يزل هذا الرجل على هذا الحال ثابتا إلي أن توفي بالبطايح رحمه الله تعالى.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد القرشي الأزجي، **قال**: أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الجليل بن الشيخ أبي العباس محمد ابن على الصرصرى.

قال: سمعت أبي رحمة الله تعالى **يقول**: سمعت الشيخ القدوة أنا محمد بن عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه، **يقول**: رأيت في زمن الشيخ منصور البطايحي رضى الله عنه، بلاء نازلا من السماء على العراق كقطع الغمام، يعم الأديان والأبدان، فاستأذن الشيخ منصور في دفعه فأذن له، وقيل له: قد رحمت أرض أنت بها، ووهبت مساويهم لك، فأخذ قضيبا وأشار به نحو السماء والبلاء فتفرق، **فقال**: اللهم اجعله علينا رحمة، فصار سحابا وأمطر وانتفع الناس به كثيرا.

أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطى بالأسكندرية، **يقول**: حدثني الشيخ الجليل أبو الحسن على ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه.

قال: سمعت خالي الشيخ أحمد **يقول**: سئل شيخنا خالي الشيخ منصور رضى الله عنه عن المحبة **فقال**: وأنا أسمع المحب سكران في خماره حيّران في شرابه، لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة، ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم أنشد:

الحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدنف

والحب كالموت يفني كل ذي شغف ومن تطعمه أودى به التلف

في الحب مات الأولى صفوا محبتهم لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة، فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها، **فقال**: مثل المحبة مثل صاعقة فيها نار، أو ريح فيها دمار، لو وقعت على الأشجار لمحقت، ولو هبت على البحار لاضطربت، ولو عصفت على الجبال لهبطت، وإذا نزلت بوادى القلوب لم تبق للكائنات أثرا فلا تسمع عن الأعيان خبرا وأنشد:

إن البلاد وما فيها من الشجر لو بالهوى عطشت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الأرض حب الله لاشتغلت أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد أغصانها جردا بلا ورق من حر نار الهوى يرمين بالشرر
ليس الحديد ولا صم الجبال إذاً أقوى على الحب والبلوى من البشر

ثم **قال** لنا: انطلقوا إلى فلان، وسمى رجلا جليل القدر من أهل البطايح واسألوه عن المحبة يخبركم عنها.

قال: فأتيناه وسألناه فسكت، ثم ذاب كما يذوب الرصاص على النار قطرة بعد قطرة، ونحن ننظره حتى صار كالماء المائع، فأتاه المشايخ وضموه فى القطن ودفنوه بمقبرة داوردان بواسط رضى الله عنه.

سكن رضى الله عنه نهر دفلى من أرض البطايح واستوطنها إلى أن مات بها قديما.

وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار، ولما حضرته الوفاة قالت له زوجه: أوص لولدك، **قال**: لا بل لابن أختى أحمد،فلما كررت عليه القول قال لابنه ولابن أخته ائتيانى بنخيل، فأتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن أخته بشيء، **فقال** له: يا أحمد ولم لم تأتنى بشيء؟ **فقال**: إنى وجدته كله يسبح فلم أستطع أن أقطع منه شيئاً، **فقال** الشيخ لزوجته: سألت غير مرة أن يكون ابنى، فقيل لى بل ابن أختك أحمد رضى الله عنه.

أخبرنا الفقيه أبو الفضل أحمد بن يوسف بن محمد الأزجى.

قال: أخبرنا عمى الشيخ أبو الغنائم رزق الله بن محمد بن أحمد، **قال**: سمعت الإمام أبا منصور عبد السلام ابن الإمام أبى عبد الله عبد الوهاب، **يقول** ببغداد: سمعت عمى أبا إسحاق إبراهيم، والشيخ أبا طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى.

قالا: سمعنا جماعة من أعيان أصحاب الشيخ منصور البطايحى رضى الله عنه، **يقولون**: ذكر الشيخ عبد القادر وهو شاب عند شيخنا الشيخ منصور رضى الله عنه، **فقال**: سيأتى زمان يفتقر إليه فيه، وتعلو منزلته بين العارفين، ويموت وهو أحب أهل الأرض إلى الله ورسوله فى ذلك الوقت، فمن أدرك منكم ذلك الوقت فليعرف حرمته، وليعظم أمره رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان شيوخ العراق فى وقته، وأجلاء العارفين فى عصره، صاحب الكرامات الخارقة، والأحوال الجليلة، والأنفاس الصادقة، له القدم الراسخ فى القرب والتمكين، واليد البيضاء فى الحكم والتواضع، والباع الطويل فى التصريف النافذ، انتهت إليه رئاسة هذا الشأن فى زمانه، وتخرج به جماعة من صدور مشايخ العراق، مثل: الشيخ على بن الهيتى، والشيخ بقا بن بطو، والشيخ عبد الرحمن الطفسونجى، والشيخ مطر البادراى، والشيخ ماجد الكردى، والشيخ أحمد البقلى اليمانى، وغيرهم رضى الله عنهم.

وقال بإرادته كثير ممن له قدم راسخ فى هذا الأمر، وتلمذ له منهم خلق لا يحصون كثرة، وكان له أربعون خادما من أصحاب الأحوال، وكان المشايخ بالعراق يذكرون أن تحت علمه من مريديه سبعة عشر سلطانا، وكان المشايخ بالبطايح يقولون عجبنا لمن يذكر اسم أبى الوفاء، ولا يمر يده على وجهه ويسمى الله تعالى، ويصلى على النبى ﷺ كيف لا يسقط وجهه من هيبته.

وهو أول من سمى تاج العارفين بالعراق فيما أعلم، وهو الذى **قال**: لا يكون الشيخ شيخا حتى يعرف من كاف إلى قاف، فقيل له: ما كاف، وما قاف؟ **فقال**: يطلعه الله عز وجل على جميع ما فى الكونين، من ابتداء خلقه بكن إلى مقام وقفوهم إنهم مسئولون.

وهو أحد من ذكر عنه القطبية، وقد جمع فى كراماته ومناقبه كتاب، وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق، منه: من هيمه أقر النظر وأقلقه سماع الخبر، يقطع فى مفاوز الأشواق، فلم يلتفت إلى الآفاق **ويقول** فى هيامه: (كيف السبيل إلى وصل أعيش به).

ومنه الذكر ما غيبك عنك بوجوده، وأخذ منك بشهوده، والذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة.

ومنه: الأجسام أقلام، والأرواح ألواح، والنفوس كئوس، والوجد جمرة تلهب ثم نظرة تسلب، والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد، شاهدا لحضوز واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة المشهود.

ومنه من أخلص لله تعالى فى معاملته تخلص من الدعوة الكاذبة، ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل، ومن قصر منه فهو غافل، ومن أهمه فهو عاجز، والتسليم إرسال النفس فى ميادين الأحكام، وترك الشفقة عليها من الطوارق.

أخبرنا أبو المظفر إبراهيم بن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر محمد ابن نصر بن ناصر البغدادى.

قال: أخبرنا جدى لأمى الشيخ الصالح أبو عمرو عثمان بن نصر الطفسونجى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا محمد عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه بها، **يقول**: قلت فى وقت غلبة منى ما بقيت أذهب إلى قلمينيا، ولا لى حاجة بمن فيها، أعنى الشيخ تاج العارفين أبا الوفاء رضي الله عنه.

ثم أستغفرت الله تعالى بعد ذلك، وأتيت إليه فلما رآنى **قال**: ياعبد الرحمن أنت **قلت**: كذا وكذا؟ **قلت**: نعم، **فقال**: أى وقت هو الآن من النهار؟ **قلت**: وقت الظهر، فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة، **وقال**: انظر أى وقت هو؟ فإذا أنا أنظر الليل الأليل، **فقلت**: ياسيدى الوقت الآن فى نظرى ليل، فنزع خاتمه من أصبعه، ورفع طرف سجادته وأفلته من يده، **وقال** لى ادن منى وانظر إلى أين ذهب الخاتم، فإذا هو هاو فى نار فى هوة من الأرض، فهالنى منظره.

فقال: ياعبد الرحمن وعزة العزيز لولا شفقة الأبوة على البنوة لقد كنت فى مكان هذا الخاتم.

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن على الهذلى الأزجى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد على بن إدريس اليعقوبى بها، **قال**: سمعت سيدى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه **يقول**: طرقت منازلة من منازلات الغيب عشرة من الأولياء على زمن شيخنا تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه، واشتركت فيها أسرارهم وأشكل شيء من أمرها عليهم، فاجتمعوا وأتوا إلى تاج العارفين ليسألوه عنها فوجدوه نائما، وسمعوا كل عضو منه ينطق بالتسبيح والتهليل والتقديس، فجلسوا ينتظرون يقظته فنطقت لهم أعضاؤه، وخاطبتهم بمنازلتهم، وكشف لهم منها ما أشكل عليهم، وانصرفوا قبل أن يستيقظ رضى الله عنه.

وكان برجسي الأصل قبيلة من الأكراد وهو الذى **يقول**: أمسيت عجميا وأصبحت عربيا.

وسكن قلمنينيا قرية من قرى العراق، واستوطنها إلى أن توفى بها بعد سنة خمسمائة وقد تجاوز الثمانين، ومر قبل وفاته بشجرة بالقرب من زاويته فوضع يده عليها **فقال**: بؤس ودؤس فلم نفهم معنى ذلك، فلما مات قطعت تلك الشجرة وجعل منها ضريحا له وعتبة لباب تربته، ففهم مراده.

أخبرنى بذلك الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن على الأزجى.

قال: أخبرنا الشيخ كمال الدين محمد بن محمد بن وضاح.

قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد على بن إدريس.

قال: أخبرنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، فذكر ذلك، واسمه فيما بلغنى كاكيس، وإنما كناه بأبى الوفاء شيخه الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه لوفائه له بوعده، والقصة فى ذلك مشهورة رضى الله عنهم أجمعين.

أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى، **قال**: أخبرنا الشيخان أبو الحسن البغدادى المعروف بالخفاف، وأبو الحسن على الخباز.

قال الخفاف: أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود الحريمى العطار، **وقال** الخباز: أخبرنا العمران الكيماتى والبزار.

وأخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى، **قال**: أخبرنا

الشيخان أبو محمد على بن إدريس اليعقوبى، وأبو بكر محمد بن النحال المقرى.

قال ابن إدريس: أخبرنا شيخنا الشيخ على بن الهيتى، وقال ابن النحال: أخبرنا الشيخ ماجد الكردى.

قالوا: كان تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه يوما يتكلم على الناس فوق الكرسى، فدخل الشيخ عبد القادر إلى مجلسه، وهو يومئذ شاب أول ما دخل بغداد فقطع تاج العارفين كلامه، وأمر بإخراج الشيخ عبد القادر فأخرج، وتكلم تاج العارفين، ثم دخل الشيخ عبد القادر المجلس فقطع تاج العارفين كلامه وأمر بإخراجه فأخرج، وتكلم تاج العارفين، ثم دخل الشيخ عبد القادر ثالثة فنزل تاج العارفين واعتنقه وقبله بين عينيه، **وقال**: قوموا لولى الله ياأهل بغداد، ما أمرت بإخراجه إهانة له، بل لتعرفوه، وعزة المعبود على رأسه صناجق قد تجاوزت ذوائبها المشرق والمغرب.

ثم **قال** له: ياعبد القادر الوقت الآن لنا وسيصير لك، ياعبد القادر قد وهبوا لك العراق، ياعبد القادر كل ديك يصيح ويسكت إلا ديكك، فإنه يصيح إلى يوم القيامة، وأعطاه سجادته، وقميصه، ومسبحته، وقصعته، وعكازه، **فقيل** له: خذ عليه العهد، **فقال**: على جبينه داع العارفين، فلما انقضى المجلس ونزل تاج العارفين عن الكرسى جلس على آخر مرقاة، وأمسك بيد الشيخ عبد القادر **وقال** له: ياعبد القادر لك وقت فإذا جاء اذكر هذه الشيبة، وقبض على كريمته رضى الله عنه.

قال الشيخ عمر البزار: وكانت مسبحة تاج العارفين التى أعطاها للشيخ محيى الدين عبد القادر إذا وضعها الشيخ محيى الدين على وجه الأرض تدور وحدها حبة حبة، ولما مات وجدت فى تكة سراويله، وأخذها بعده الشيخ على بن الهيتى، وأخذها بعده الشيخ على بن الشيخ محمد بن فايد.

وكانت القصعة التى أعطاها له لا يمسكها أحد بيده إلا وأرجفت إلى كتفه.

أخبرنا أبو أحمد عبد المحسن بن عبد المجيد بن عبد الخالق الحسينى الأربلى.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو الفلاح منجح ابن الشيخ الجليل أبي الخير كرم ابن الشيخ القدوة أبي محمد مظفر البادراي.

قال: أخبرنا أبي **قال**: سمعت أبي رضي الله عنه **يقول**: كنت يوما جالسا عند شيخنا تاج العارفين أبي الوفاء رضي الله عنه بزاويته بقلمينيا، **فقال** لي: يامظفر اغلق الباب، فإذا جاء شاب عجمي يطلب الدخول عليّ فامنعه، فقمت وإذا بالشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ يطلب الدخول عليه، فاستأذنت عليه الشيخ فلم يأذن له في الدخول، ورأيته يمشي في الزاوية كالمنزعج، ثم أذن له، فلما رآه مشى إليه خطوات واعتنقا طويلا، **وقال** له: ياعبد القادر وعزة من له العزة ما منعك من الدخول على أول مرة جحدا لحقك، بل خشية، لكن لما علمت أنك تأخذ مني وتعطيني آمنت رضي الله عنهم أجمعين، ورحمنا بهم بمنه وكرمه.

(الشيخ حماد بن مسلم الدباس) رضي الله عنه، هذا الشيخ من أجلاء مشايخ بغداد ورؤساء زهادهم، وأعلام عارفيهم، صاحب الكشف الخارق، والأحوال النفيسة، والكرامات الظاهرة، والوجاهة السنية، والقبول التام عند الخلق، له الطور الرفيع من المقامات، والمكان المكين في القرب من الله تعالى.

وهو أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق، انتهت إليه تربية المريدين ببغداد.

وانعقد عليه الإجماع في الكشف عن مخفيات الموارد، وانتمى إليه معظم مشايخ بغداد وصوفيهم في وقته.

وهو أخذ من صحبه الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وأثنى عليه، وروى كراماته، وكان تاج العارفين أبو الوفاء رضي الله عنه إذا قدم بغداد ينزل عنده ويعظم شأنه، وكان المشايخ ببغداد يعظمون أمره ويتأدبون في حضرته، وينصتون لسماع كلامه، ويحكمونه فيما يختلفون فيه، وكان الشيخ نجيب الدين السهروردي رضي الله عنه **يقول**: لو رأى أبو القاسم القشيري لحق الشيخ حماد الدباس لقدمه في رسالته على كثير من المشايخ، وكان الإمام القدوة أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني

رضى الله عنه **يقول**: للشيخ حماد الدباس تدقيقات في التحقيق سبق بها كثيرا من المتقدمين، وكان شديد المناقشة لنفسه.

روى أنه خرج يوما يزور مقبرة معروف رضى الله عنه، فسمع في طريقه صوت جارية تغنى في دار مولاها، فرجع إلى منزله وجمع أهله، **وقال**: أى ذنب أصابنى حتى عوقبت اليوم، فلم يذكروا شيئا غير أنهم **قالوا**: قد اشترينا بالأمس إناء فيه صورة، **فقال**: من هنا أوتى على، وقام إلى ذلك الإناء فمحا الصورة منه، وكان له كلام عال.

منه: القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا، وقلب يطوف في الآخرة، وقلب يطوف بالمولى، فمن طاف بالدنيا تزندق، طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الأقدار.

ومنه: أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه، وما يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس، وما دام له نفس فلا بد أن يحب في الله تعالى، وعند فقد النفس تجئ محبة الله الصادقة.

ومنه: أزل الهوى من القدر تعرف، وأزل الهوى من الخلق والأمر تخلص، على قدر ما عندك من الأمر تسلم، وبقدر ما عندك من القدر تعرف، ما يوجد هناك في وجودك تكن موحدا، ولإرادتك في تدبيره تكن فانياً، فإن دعاك أجب، وإن وعدك توكل، وإن قدر عليك استسلم، وإن قال قد اخترتك **قل** قد فوضت، وإن قال لك اطلب قل قد صدقت، وإن قال لك اعبدنى قل وفقنى، وإن قال لك وحدنى قل اجذبنى.

فإذا جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية، وزالت الأكوان، وصرت في القبضة صاحب قلب، لا يكون لك شيء إلا به عز وجل، وما كان به كان له، وما كان بك كان لك، فبالإيمان يشتغل عن أقسام الدنيا، لأن فيه تصديقه، وبالعلم يشتغل عن أقسام الأخرى، لأن فيه معرفته، وبالمعرفة يشتغل عن الكل حيث كنت، لأنه معك من حيث معرفتك على قدرك.

أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى بكر الأبهرى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف الحبر شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردى.

قال: سمعت عمي الشيخ نجيب الدين بن عبد القادر السهروردى رضى الله عنه، **يقول**: كان الشيخ حماد بن مسلم الدباس من أجل من لقيت من مشايخ بغداد، وهو أول شيخ فتح الله على ببركته، وكانت دباسته لا يدخلها زنبور ولا ذبابة، وكان بعض مماليك المسترشد يتردد إلى زيادته، **فقال** له: إنى أرى لك فى السابقة نصيباً من القرب إلى الله عز وجل فى الدرجات العلى، فاترك دنياك، وانقطع إلى الله تعالى، فلم يفعل.

وكان بمنزلة عند الخليفة فدخل عليه يوما وأنا عنده، فأعاد عليه القول، فامتنع من موافقة الشيخ **فقال** له: إن الله عز وجل قد حكمنى فيك لأجذبك إليه بما شئت، وإنى أمرت البرص أن يغشاك.

قال: فوالله ما تم كلامه حتى عم البرص جميع جسد المملوك فبهت الحاضرون، وقام ودخل على الخليفة، فأحضر له الخليفة الأطباء فأجمعوا أن لا دواء له، فأشار عليه وجوه دولته بإخراجه من القصر، فأخرج وأتى إلى الشيخ حماد، وقبل رجليه وشكا إليه سوء حاله، والتزم موافقته فيما يأمره به، فقام إليه الشيخ ونزع عنه قميصه الذى كان على جسده، **وقال**: اذهب أيها البرص من حيث جئت، فإذا جسده كالفضة البيضاء، فخطر له أن يرجع إلى الخليفة من الغد، فضرب الشيخ بأصبعه على جبهته، فخط فى غرته خطا فإذا هو خط برص، وقال: هذا يمنعك من الدخول على الخلفاء، ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى عمران موسى بن أحمد المخزومى الصوفى.

قال: سمعت الشيخ شهاب الدين أبا عبد الله عمر السهروردى، **وأخبرنا** أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا محمد عبد الله بن مطر الرومى بمصر، **قالا**: سمعنا شيخنا الشيخ أبا النجيب عبد القاهر السهروردى رضى الله عنه، **يقول**: أتيت فى بدايتى إلى الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه، وشكوت إليه كثرة مجاهداتى وبطء الفتح على، **فقال**: ائتنى غدا بسد من لبن بعد قيامك من الدرس، ولا تغير زيك، فلما كان الغد خرجت من المدرسة وما غيرت شيئاً من لباسى، وذهبت إلى السوق واشتريت سد

لبن وحملته على رأسى، ومشيت فى وسط بغداد، واتفق أن لقينى كل من يعرفنى، وصار الناس يقفون ينظرون إلى، وكنت كلما خطوت خطوة تذوب نفسى كما يذوب الرصاص على النار، فلما قاربت دباسة الشيخ حماد رأيته واقفاً على بابها كالمنتظر لى، فنظرنى نظرة ملأنى بها، وغاب عقلى، وسقطت لوجهى، وتبدد اللبن على الأرض، وأنا إلى الآن فى بركة تلك النظرة.

قال: وسمعته **يقول**: أنا لا آكل إلا من طعام الفضل، وكان يرى الشخص فى المنام أن أحمل إلى حماد شيئاً، وكان يعين للرائى فى المنام أن أحمل إليه كذا وكذا، وكان يقول كل جسم تربى بطعام الفضل لا يتسلط عليه البلاء، ويعنى بطعام الفضل ما يشهد له صحة الحال من فتوح الحق سبحانه وتعالى.

أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر الأزجى، **قال**: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو طاهر الخليل ابن الشيخ الجليل أبى العباس أحمد بن على الصرصرى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: مر الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه ببعض قرى بغداد، فرأى بعض أمراء الدوله المستظهرية راكباً سكران، فأنكر عليه فسطا عليه الأمير، **فقال** الشيخ: يافرس الله خذيه، فعدت به فرسه كالبرق الخاطف تسبق البصر، وفقد ولم يعلم أين ذهب، وبعث الخليفة الخيل وراءه فلم يسمعوا له خبرا، ولم يقفوا له على أثر، **فقال** الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه: وعزة من له العزة لم تستقر به فرسه دون بر، ولا بحر، ولا سهل، ولا جبل، حتى ذهبت به إلى وراء جبل قاف، ومن ثم [هناك] يبعث.

وأصله رضى الله عنه من رحبة الشام، وسكن بغداد بالمظفرية إلى أن مات بها فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وقد علت سنه ودفن بمقبرة الشوينزى، وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن قوقا البغدادى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد اللطيف بن معمر بن عسكر بن القاسم بن محمد الأزجى المخزومى المؤدب.

قال: سمعت جدى عسكر صاحب القاضى أبى سعد المخزومى رضى الله عنه **يقول**: سمعت الشيخ حمادا الدباس رضى الله عنه يقول وقد ذكر عنده الشيخ محيى الدين عبد القادر وهو يومئذ شاب، رأيت على رأسه علمين للولاية، وقد نصبا له من البهموت الأسفل إلى الملكوت الأعلى، وسمعت الشاويش يصيح له فى الأفق الأعلى بألقاب الصديقين.

أخبرنا الفقيه الصالح أبو يوسف يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القرشى القفصى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن حمزة الأزجى، المعروف بابن الطبال.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام أبى الثناء محمود بن عثمان النعال البغدادى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: كنت يوما عند الشيخ حماد الدباس، فجاء الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ، فقام إليه وتلقاه **وقال**: مرحباً بالجبل الراسخ، والطود المنيف، الذى لا يتحرك، وأجلسه إلى جانبه، **وقال** له: ما الفرق بين الحديث والكلام.

فقال: الحديث ما استدعيت من الجواب، والكلام ما صدمك من الخطاب وانزعاج القلب لدعوة الانتباه، أرجح من أعمال الثقلين، **فقال** له الشيخ حماد الدباس: أنت سيد العارفين فى عصرك.

(الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ خراسان، وصدور أعيانها، ورؤساء علمائهم، وأجلاء زهادهم، وعارفيهم، إمام ورع عامل بعلمه، حجة على المسلمين.

صاحب الأحوال الجليلة، والكرامات الواضحة، والمقامات السنية، والهيبة المتوفرة فى قلوب الخاص والعام، وله القدم الراسخ فى علوم المعارف، واليد البيضاء فى الفتاوى الدينية، والباع الطويل فى الأحكام الشرعية، والإفصاح الجلى عن مخفيات الخواطر، والفعل الخارق فى التصريف الظاهر.

وهو أحد أركان الإسلام وإليه انتهت تربية المريدين بخراسان،

واجتمع عنده من العلماء والفقهاء والصلحاء جماعة كثيرة، وانتفعوا بكلامه، وتخرجوا بصحبته، وكان من صغره إلى حال وفاته على الطرائق المستقيمة من العبادة، والخلوة، ورياضة النفس.

وصحب جماعة من أعيان الزهاد وتلمذ له فى الفقه جماعة من علماء الزمان، مثل : أبى إسحاق الشيرازى ببغداد، وأبى المعالى الجوينى بنيسابور، وغيرهم.

كما تلمذ له جماعة من صدور خراسان، وصلحائهم.

وكان المشايخ بها يعظمون قدره، ويبالغون فى تبجيله، وكان له كلام حسن على لسان أهل الحقيقة، منه : السماع سفير إلى الحق، ورسول من الحق، وهو لطائف الحق، وزوائده، وفوائد الغيب وموارده، وبوادى الفتح وعوائده، ومعانى الكشف وبشارته، فهو للأرواح قوتها، وللأشباح غذاؤها، وللقلوب حياتها، وللأسرار بقاؤها، فطائفة أسمعها الحق بشاهد التربية، وطائفة أسمعها بنعت الربوبية، وطائفة أسمعها بوصف القدرة، فقام الحق لهم مسمعاً وسامعاً، فالسماع هتاك الستر، وكشاف السر، وبرقة لمعت، وشمس طلعت، وسماع الأرواح بإسماع القلوب على بساط القرب، بشاهد الحضور من غير حضور النفس، تكون فى كل فكرة، ولحظة، وتدبر، وتفكر، وهبوب كل ريح، وحركة كل شجرة، ونطق كل ناطق، فى الكون، فتراهم والهين حيارى، واقفين أسارى، خاشعين سكارى.

واعلم أن الله تعالى خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين، وأقامهم بين العرش والكرسى فى حضرة الأنس، لباسهم الصوف الأخضر، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قاموا متواجدين، والهين حيارى، خاشعين سكارى، منذ خلقوا يهرولون من ركن العرش إلى الكرسي لما بهم من شدة الوله، فهم صوفية أهل السماء، وإخواننا من النسب، فإسرافيل قائدهم ومرشدهم، وجبريل رئيسهم ومتكلمهم، والحق أنيسهم ومليكهم، فعليهم السلام والتحية والإكرام.

أخبرنا الشيخ الفاضل أبو عبد الله، بن الشيخ الجليل أبى العباس أحمد، بن الشيخ أبى إسحاق إبراهيم، بن أبى عبد الله بن علي الجوينى.

قال: أخبرنا أبى **قال**: سمعت أبى **يقول**: كان الشيخ يوسف بن أيوب الهمدانى رضى الله عنه، يوما يتكلم على الناس، فقال له فقيهان: كانا فى مجلسه اسكت فإنما أنت مبتدع، **فقال** لهما: اسكتا لا عشتما فماتا مكانهما.

وبالإسناد إن الإفرنج أسروا ولدا لامرأة من أهل همدان، فجاءت إلى الشيخ يوسف الهمدانى باكية، فصبرها فلم تصبر، فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه.

ثم **قال** لها: اذهبى إلى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فإذا ولدها فى الدار، فعجبت وسألته، **فقال**: إنى كنت الآن بالقسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى، والحرس على، فأتانى شخص ما رأيته قط، فاحتملنى وأتى بى إلى هنا فى لمح البصر.

فجاءت إلى الشيخ يوسف، **فقال** لها: تعجبين من أمر الله.

وهو أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين بن شعيب الهمدانى النورنجردى، ونورنجرد قرية من قرى همدان، وبها ولد فى حدود سنة أربعين وأربعمائة.

وتوفى بنيامين منصرفا من هراة يوم الإثنين الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

ودفن بها مدة ثم حملت جثته إلى مرو ودفن بأقصى سجدان فى الحضيرة المنسوبة إليه رضى الله عنه.

أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب القرشى.

قال: أخبرنا الحافظ بن النجار البغدادى.

قال: كتب إلى عبد الله بن أبى الحسين بن الجبائى ونقلته من خطه، **قال**: **وقال**: رضى الله عنه، يعنى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، قدم إلى بغداد رجل من همدان يقال له يوسف الهمدانى، وكان يقال إنه القطب فنزل فى رباط، فلما سمعت به مشيت إلى الرباط، فلم أره فسألت عنه، فقيل لى هو فى السرداب، فنزلت إليه فلما رآنى قام وأجلسنى وقربنى، وذكر لى جميع أحوالى، وحل لى جميع ما كان أشكل على.

ثم **قال** لي: ياعبد القادر تكلم على الناس، **فقلت**: ياسيدى أنا رجل أعجمي إيش أتكلم على فصحاء؟ **فقال** لي: انت الآن حفظت الفقه وأصول الفقه، والخلاف، والنحو واللغة، وتفسير القرآن، الآن يصلح لك أن تتكلم على الناس.

اصعد على الكرسي وتكلم على الناس، فإني أرى فيك عرقا، وسيصير نخلة رحمنا الله بهم بمنه وكرمه.

(الشيخ عقيل المنجبى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ الشام في وقته، وعظماء العارفين في عصره، صاحب الكرامات الظاهرة، والأفعال الخارقة، والأحوال العزيزة، والمقامات العلية، والهيبة العظيمة في القلوب.

وهو احد أركان هذه الطريقة علما وحالا، وزهدا، وأحد أعيانها تمكينا ورئاسة، وجلالة، وأحد أئمتها البارعين وساداتها المحققين.

انعقد عليه الإجماع في حل مشكلات الموارد، وانتهت إليه الرئاسة في هذا الشأن.

وهو شيخ شيوخ الشام في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من أكابرهم، منهم: الشيخ عدى بن مسافر الأموى، والشيخ موسى بن ماهين الزولى، والشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي، والشيخ رسلان الدمشقي.وغيرهم رضى الله عنهم.

وهو أول من دخل بالخرقة العمرية شرفها الله تعالى إلى الشام، وعنه أخذت.

وهو المسمى بالطيار لأنه لما أراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها ببلاد المشرق، صعد إلى منارها، ونادى أهلها، فلما اجتمعوا إليه طار في الهواء والناس ينظرون، فجاؤوه فوجدوه في فسيح.

وهو المسمى أيضاً بالغواص، سماه به شيخه الشيخ مسلمة رضى الله عنه، لأنه خرج مع جماعة من مريدى الشيخ مسلمة يزورون، فلما وصلوا إلى الفرات، وضع كل منهم سجادته على الماء ومر عليها، ووضع الشيخ عقيل سجادته وجلس عليها، فغاص في الماء، فلم يشعروا به إلا وهو على

البر من الجانب الآخر، ولم يبتل منه شيء، فلما رجعوا إلى الشيخ مسلمة أخبروه بما شاهدوا من حال الشيخ عقيل، **فقال** : الشيخ عقيل من الغواصين.

وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم الشيخ على القرشي رضى الله عنه، رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء، الشيخ عبد القادر، والشيخ معروف الكرخي، والشيخ عقيلا المنجبى، والشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم.

وكان له كلام عال في المعارف، منه: المعرفة فيما استأثر به، والعبودية فيما أمر، والخوف ملاك الأمر، فخوف العارفين أن يوجد إرادتهم في أفعاله عز وجل، وخوف الأولياء أن يوجد هواهم في أمره عز وجل، وخوف التقي أن يوجد نفسه في رؤيته للخلق، إن أوجدهم فيك اشتركت، وإن أقدرك عليك نازعت.

ومنه: ياهذا قل إلهى افقدنى من قدرك، وارحمنى من خلقك، فإذا جاء الأمر، قل: إلهى احمنى منهم، فإذا جاء القدر قل: إلهى احمنى منى، وإذا جاء الفضل قل: إلهى بفضلك لصنعك بلاأنا، فإن شئت فقد حصل لك عند الخضوع عبودية، وعند الدلال توحيد، فعبوديتك بفقرك إليه، ودلالك أنه ما ثم غيره، فإذا جاءت الآلهة قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، بمجاهدة الهوى تعرفه، وبخروجك من الخلق توحده، ومنه طريقنا الجد والكد، ولزوم الجد حتى ينفد، فإما أن يبلغ الفتى مناه، وإما أن يموت بدائه.

ومنه: من طلب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد عن طرقات المعارف، والفتوة رؤية محاسن العبيد، والغيبة عن مساويهم، والمدعى من أشار إلى نفسه، وفقد الأسف والبكاء والتكاسل في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على، بن الشيخ الفقيه أبى محمد عبد الله، بن أحمد بن على القرشي الكرخي.

قال : أخبرنا أبى، **قال** : أخبرنا الشيخ الأصيل أبو الخير سعد بن الشيخ الإمام أبى عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي.

قال: سمعت أبي **يقول**: جلس الشيخ عقيل المنجبى رضى الله عنه، في أول أمره هو وسبعة عشر رجلا، من أصحاب الأحوال من مريدى الشيخ مسلمة رضى الله عنه، في غار، ووضع كل واحد منهم عكازه في مكان من الغار، فجاء رجال من الهواء وجعلوا يرفعون كل عكاز، وجاءوا إلى عكاز الشيخ عقيل فراموا أن يرفعوه بأيديهم فرادى ومجتمعين، فلم يستطيعوا، فلما رجعوا إلى الشيخ مسلمة رضى الله عنه أخبروه.

فقال: أولئك أولياء الزمان وكل عكاز رفعوه فصاحبه فى مقام رافعه أو دونه، فلذلك يطيق رفعه، وليس فيهم أحد يعلو مقامه على مقام الشيخ عقيل رضى الله عنه، ولا يشاركه، فلذلك لم يطيقوا رفع عكازه.

قال: وكان الشيخ عقيل يوما جالساً وبيده خشبة نجرها، وبين يديه كوم من نجارتها، فدخل عليه بعض تجار منيح ووضع بين يديه ذهباً.

فقال الشيخ: لله تعالى رجال لو شاء أحدهم أن يقول لهذه النجارة كونى ذهباً لصارت ذهباً.

قال: فإذا تلك النجارة التى بين يديه ذهب وهاج.

أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الشيخ أبى محمد عبد الله، بن الشيخ أبى الحسن على، بن الشيخ أبى المجد المبارك أحمد بن يوسف الغزازى المنجبى.

قال: أخبرنا أبى عن أبيه، **قال**: سمعت أبى أبا المجد رحمه الله تعالى **يقول**: حضرت الشيخ عقيلا المنجبى رضى الله عنه يوما بظاهر منيح تحت الجبل، وعنده جمع من الصلحاء **فقال** له أحدهم: ياسيدى ما علامة الصادق؟

قال: لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك، قال فتحرك الجبل.

ثم **قال** له ياسيدى: وما علامة المتصرف فى الوجود؟

قال: لو قال لوحش البر والبحر أن تأتيه لفعلت، **قال**: فما تم كلامه حتى نزل علينا من الجبل وحوش وأسود سدت الفضاء.

قال: وأخبرنا الصادق أن شط الفرات امتلأ فى ذلك الوقت أسماكا من أصناف شتى.

ثم **قال**: ياسيدى وما علامة المبارك على أهل زمانه؟ **قال**: لو وكز برجله هذه الصخرة لتفجرت عيونا، **قال**: فتفجرت صخرة كانت بين يديه عيونا، ثم صارت صخرة صماء كحالها أول مرة.

وسكن رضى الله عنه منيح واستوطنها نيفا وأربعين سنة، وبها مات، وقد علت سنه رضى الله عنه.

أخبرنا أبو سعد عبد القادر بن أحمد بن نبهان الكوفى.

قال: أخبرنا جدى لأمي الشيخ الصالح أبو الخير مسعود بن على بن خلف البالسى.

قال: سمعت خالى الشيخ العالم العارف أبا سليمان داود بن يوسف ابن علي بن محمد المنجبى الشافعى **يقول**: كنت يوما عند الشيخ عقيل رضى الله عنه، فقيل له قد اشتهر ببغداد أمر شاب عجمى شريف اسمه عبد القادر.

قال الشيخ: وإن أمره فى السماء أشهر منه فى الأرض، ذلك الفتى الرفيع العلى المدعو فى الملكوت بالباز الأشهب، وسينفرد فى وقته، وسيرد إليه الأمر، ويصدر عنه، ويقصد بالزيارة فى عصره.

قال: والشيخ عقيل هو أول من أخبر عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بالباز الأشهب فى الشام فيما نعلم رضى الله عنهم أجمعين.

(**الشيخ أبو يعزى المغربى**) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان المشايخ، وصدور الأولياء له الكرامات الخارقة، والتصريف النافذ، والمقامات السنية، والأوصاف العلية، والأحوال الجليلة.

وهو أحد أوتاد المغرب، وأجلاء العارفين، وعظماء الزهاد المحققين بها، وأحد أركان هذه الطريقة، وأعلام العلماء.

له القدم الراسخ فى المعالى والتمكين، والنظر الخارق، والكشف الصادق الجلى من المغيبات والمهابة الشديدة في القلوب، والوضاءة الظاهرة فى الأبصار، مقصود بالزيارات من بلاد المشرق والمغرب.

وكان دائم المراقبة، شديد المناقشة لنفسه، قويا على المجاهدة، بصيرا بأدواء البواطن فيما يحل مشكلات فتوحات السالكين، وإليه انتهت تربية الصادقين بالمغرب.

وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها منهم: الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وغيره.

وقال بإرادته خلق لا يحصون كثرة من أصحاب الأحوال.

وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون، ويرجعون إليه في المعضلات فتنكشف.

وكان له كلام عال في المعارف، منه: الأحوال مالكة لأهل البدايات فهي تصرفهم، ومملوكة لأهل النهايات فهم يصرفونها، وكل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه، فليست حقيقة.

ومنه: من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه، ومن لم يكن لأحد لم يكن بأحد، وأنفع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة، أو ثناء عن حضور.

ومنه: لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم، ومقام، وحال، ومنازلة، وسر، فالقدم ما سلكته في طريقك إلى الحق سبحانه وتعالى، والمقام ما أقرتك عليه سابقيتك في العلم الأزلي، والحال ما بعثك من فوائد الأصول لا من نتائج السلوك، والمنازلة ما خصصت به من تحت الحضور بنعت المشاهدة، لا بوصف الاستتار، والسر ما أودعته من لطائف الأزل، عند هجوم الجمع، ومحق السوى، وتلاشي ذاتك.

فحفظ حكم القدم يفيد الفقه فى الطريق.

وحفظ حكم المقام يفيد الاطلاع على خفايا معانيه.

وحفظ حكم الحال يزيد بسطة فى التصريف لله وبالله.

وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره لجيوش الفتح اللدنى.

وحفظ حكم السر يوسع قدرة اطلاعه على مكامن المكنونات.

وحفظ الوقت يورث المراقبة.

وحفظ حكم الأنفاس يوصل إلى مقام الغيبة فى الحضور.

أخبرنا الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن موسى بن ملوك بن ساسين المراكشي.

قال: سمعت الشيخ الفقيه الناسك أبا محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن على الأفريقي، وكان أدرك الشيخ أبا يعزى رضى الله عنه.

قال: أقام الشيخ أبو يعزى رضى الله عنه، فى بدايته في البر خمس عشرة سنة لا يأكل إلا حب الحبارى، وكانت الأسد تأوى إليه، والطير تعكف عليه، وكانت الأسد إذا ضربت وافترست القفول وقطعت الطرق والسبل، جاء أبو يعزى فأمسك بآذانها وقادها فتنقاد له ذليلة، **ويقول** لها: ياكلاب الله ارتحلي من هنا ولا تعودى، فتذهب من ثم حتى لا يرى منها شيء البتة في ذلك المكان.

وجاء إليه المحتطبون يشكون كثرة الأسد في غابة يقطعون منها الحطب، ويقتاتون به، **فقال** لخادمه: اذهب إلى طريق الغابة وناد بأعلى صوتك: معاشر الأسد يأمركم أبو يعزى أن ترتحلوا من هذه الغابة.

قال: فذهب وفعل ذلك، وكانت الأسد ترى خارجة من الغابة تحمل أشبالها، حتى لم يبق فيها شيء منها، ولم ير بعد ذلك فيها أسد.

قال: **وقال** الشيخ أبو مدين رضى الله عنه: جئت فى وقت قحط كان بالمغرب، إلى الشيخ أبي يعزى وهو جالس بالصحراء، وحوله وحوش كثيرة أسد وغيرها، مختلطون لا يؤذى بعضها بعضا، وعلى رأسه طيور كثيرة، فيقدم إليه أحد الوحوش ويصوت له كأنه يكلمه، **ويقول** له الشيخ: رزقك الله كذا فى مكان كذا، فيذهب من بين يديه، حتى أتى كذلك على آخر الوحوش والطيور، فلما لم يبق منها شيء عنده، **قلت** له: ياسيدى ما هذا؟

قال لى: ياشعيب إن هذه الوحوش والطيور اجتمعت إلى تشكو شدة الجوع من القحط، وقالت: إنها لا تؤثر أن تسكن أرضا غير بلاد المغرب محبة في جوارى، وأن الله تعالى أطلعنى على أرزاقها فى أوقاتها ومواضعها، فأخبرتها بذلك، وقد ذهبت إلى أرزاقها.

أخبرنا الفقيه أبو البقا عيسى بن موسى بن عبادة بن نزاد التلمسانى، **قال**: سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا محمد صالح بن ويرجان الدكالي.

قال: سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا مدين رضى الله عنه **يقول**: جاء بعض أصحابنا إلى شيخنا أبي يعزى رضى الله عنه، فى وقت جدب

بالمغرب، وقال له إن لى أرضا أقتات أنا وعيالى من رزقها، وقد أجدبت، فقام معه الشيخ وأتى إلى أرضه، ومشى فيها وجعل يسأله عن حدها، فكان يقول إلى هنا إلى هنا حتى انتهى إلى آخرها، فأمطرت أرضه خاصة حتى رويت، ولم يعدها المطر ولم يزرع أرض بالقرب منها سواها.

قال: وكان إذا أجدبت المغرب يخرج إلى المصلى، ويستسقى ويسجد ولا يرفع رأسه حتى يبتل من المطر، ويرجع الناس إلى البلد يخوضون فى المطر.

سكن رضى الله عنه بأعتب قصبة من أعمال فاس، واستوطنها إلى أن توفى بها.

وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار، وأهل المغرب يلقبونه بدد، ومعناه على مرادهم الأب الكبير، لقبوه بذلك لكبر شأنه عندهم رضى الله عنه.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج بن يعلى المظفرى الفاسى.

قال: أخبرنا عبد الله البستانى الفاسى، **قال**: سمعت الشيخ الجليل العارف أبا حفص عمر بن أبى معمر الصنهاجى رضى الله عنه **يقول**: جاء بعض أصحابنا إلى الشيخ أبى يعزى رضى الله عنه، يستأذنه فى المسير إلى بغداد.

فقال له: إذا اتيت بغداد فلا يفوتك زيارة رجل بها شريف عجمى اسمه عبد القادر، فإذا رأيته سلم عليه عني، وسله لى الدعاء، وقل له لا تنس أبا يعزى من قلبك، فإنه والله لم يخلف فى العجم بأسره مثله، وإنك لن ترى فى العراق مثله، وإن المشرق ليفضل على المغرب به، وإن علمه ونسبه قد ميزاه على الأولياء تمييزا واضحا كثيرا رضى الله عنهم أجمعين.

(والشيخ عدى بن مسافر الأموى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان المشايخ المشهورين، وأجلاء العارفين المذكورين، وعظماء المقربين المحبوبين، صاحب الكرامات الواضحة، والأفعال الخارقة، والمقامات الرفيعة، والأحوال النفيسة، والحقائق السنية، والمعارف الجلية، والإشارات اللطيفة، والهمم العلية، والمعانى النورانية.

وهو أحد من خرق الله له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وذلل له القلوب، وصرفه في الوجود، وأوقع له الهيبة التامة في الصدور، والوجاهة البهية في العيون، وأقامه حجة وقدوة.

وهو أحد أركان هذه الطريق، وأعلام العلماء بها، وصدور الزهاد المحققين.

وقد نال في المجاهدة وأحوال البداءة طورا صعب المرتقى، بعيد المرمى عزيز المنال، تعذر على كثير من المشايخ سلوكه.

وكان شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يفوه بذكره، ويثني عليه كثيرا، وشهد له بالسلطنة.

وقال: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر.

وقد **أخبرنا** أبو العفاف موسى بن الشيخ أبي المعالي عثمان البقاعي، **قال**: أخبرنا الشيخ العارف أبو إسحاق إبراهيم بن محمود البعلبكي المقري.

قال: سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد عبد الله البطايحي، **يقول**: صليت بالشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه، بلالش خمس سنين، وأقمت عنده خمس سنين، فكان إذا سجد سمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة، من شدة المجاهدة.

وأقام في أول أمره في المغارات والجبال والصحارى، مجردا وسائحا، يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مددا مديدة، وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها.

وهو أحد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق، وانتهى إليه تسليكهم، وكشف لهم مشكلات أحوالهم.

وتلمذ له خلق من الأولياء، وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال الفاخرة، وانتمى إليه خلق عظيم من الصلحاء، وقصد بالزيارات من كل قطر، وأجمع المشايخ وغيرهم في عصره على تبجيله، والاعتراف بمكانته.

وهو الذي غسل تاج العارفين أبا الوفا رضي الله عنه، وهو شاب.

وكان له كلام نفيس على لسان أهل الطريق، وقد تقدم فى هذا الكتاب منه شيء.

ومنه: لا يخلو أخذك وتركك أن يكون بالله عز وجل أوله، فإن كان به فهو يباديك بالعطاء، وإن كان له فاسترزقه بأمره.

واحذر ما فيه الخلق، فمتى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله عز وجل حفظك، ومتى كنت مع الأسباب فاطلب رزقك من الأرض، فإنك لن تعطى من السماء، ومتى كنت مع الإيمان فاطلبه من السماء، فإنك لن تعطاه من الأرض، وإذا كنت مع التوكل فإن طلبت بهمتك لن يعطيك، وإن أزلت همتك أعطاك، وإذا كنت واقفا مع الله عز وجل صارت الأكوان خالية لك من المواطن، وأنت فى القبضة فان، والكون كله فيك، ولك.

ومنه: الشيخ من جمعك فى حضوره، وحفظك فى مغيبه، وهذبك بأخلاقه، وأدبك بإطراقه، وأنار باطنك بإشراقه، والمريد من أنار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط، ومع الصوفية بالأدب والارتباط، ومع المشايخ بالخدمة والاغتباط، ومع العارفين بالتواضع والانحطاط، وحسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه، ولا يوحشه، فمع العلماء يحسن الاستماع، والافتقار، ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار، ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار.

ومنه: إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات، وتنخرق له العادات، فانظروا كيف هو عند الأمر والنهى، ومن لم يأخذ الأدب من المؤدبين أفسد من يتبعه، ومن كان فيه أدنى بدعة فاحذر مجالسته لئلا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين، ومن اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع، ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجا.

ومنه: فى توحيد البارى عز وجل، لا تجرى ماهيته فى مقال، ولا تخطر كيفيته ببال، جل عن الأمثال والأشكال، صفاته قديمة كذاته، ليس بجسم فى صفاته، جل أن يشبه بمبتدعاته، وأن يضاف إلى

مخترعاته، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا سمى له فى أرضه وسمواته، ولا عديل له فى حكمه وإرادته، حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تجده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تغمق وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الفكر أن تحيط، وعلى العقول أن تتصور إلا ما وصف به ذاته فى كتابه العزيز، أو على لسان نبيه ﷺ.

ومنه أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة، وإخفاء المعانى الصادقة.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن حسين بن محمد الموصلى، **قال**: أخبرنا الشيخ عدى بن الشيخ أبى البركات بن صخر بن مسافر الأموى.

قال: سمعت أبى **يقول**: سمعت الشيخ الصالح أبا إسرائيل يعقوب ابن عبد المقتدر بن أحمد الحميدى الأربلى السائح، **يقول**: أقمت مرة ثلاث سنين سائحاً مجردا فى جبل هكار ولبنان، وجبال العراق والعجم، وكانت الأحوال تطرقنى فأخر لوجهى، فتسفى على الرياح إلى أن يرى فوق جلدى جلدا آخر من الوسخ، فجاءنى ذئب ونظر إلى متبسما، ولحس جلدى كله حتى تركه كالجمار وذهب، فتداخلنى العجب، فإذا هو قد جاءنى ونظرنى شزرا مغضباً، وبال على، فأتيت إلى عين ماء فاغتسلت، ودخلت قبة فى وسط الصحراء بين الجبال، وبينى وبين الناس مسيرة عشرة أيام من كل قطر، ولا يمر بى أحد، ولا أسمع صوت شيء البتة، فقلت فى نفسى لو قيض الله تعالى لى بعض العارفين، فإذا الشيخ عدى بن مسافر إلى جانبى، ولم يسلم على، فأرعدت من هيبته، فقلت فى نفسى، لم لم يسلم على؟ **فقال** لى: إنا لا نلقى السلام والترحاب على من تبول عليه الذئاب، ثم ذكر لى جميع ما جرى لى فى سياحتى، وواجهنى بجميع ما فى خواطرى، وبكل شيء اختلج فى سرى وأضمره قلبى، واقعة واقعة، حتى ذكرنى بأشياء نسيتها، **فقلت**: ياسيدى أشتهى الانقطاع فى هذه القبة، فلو كان عندى ما أشرب منه، وما أقتات به، فقام إلى صخرتين كانتا فى تلك القبة، ووكز إحداهما برجله فانفجرت منها عين ماء حلو عذب

من ماء النيل، ووكز الأخرى فنبتت فيها للوقت شجرة رمان، **فقال** لها: أيها الشجرة أنا عدى بن مسافر، انبتى بإذن الله تعالى يوما رمانا حلوا، ويوما رمانا حامضا، **وقال** لى: ياإسرائيل أقم هنا، وكل من هذه الشجرة، واشرب من هذه العين، وإذا أردتنى اذكر اسمى آتيك.

قال: فاقمت فى هذه القبة سنين، فكنت آكل من تلك الشجرة يوما رمانا حلوا، ويوما حامضاً، أحسن رمان فى الدنيا، وما ذكرته قط إلا وجدته حاضراً عندى، وينبئنى بما يختلج فى صدرى فى مدة غيبته عنى.

قال: ثم بعد سنين أتيته بلالش، وبت عنده ليلة فأحرقنى بأنفاسه ومكثت أربعين يوما أصب الماء البارد على كل يوم، وإنى لأجد النار الشديدة فى باطنى من هيبة أنفاسه.

قال: وودعته مرة مسافرا إلى عبادات، **فقال** لى: إذا رأيت سبعاً تخاف منه فقل له: يقل لك عدى بن مسافر اذهب ودعنى، وإذا رأيت هول البحر فقل: أيتها الأمواج المتلاطمة يقول لك عدى بن مسافر اسكنى.

قال: فكنت إذا لقيت شيئاً من الوحوش أسداً وغيره، **قلت** له: يقول لك الشيخ عدى بن مسافر اذهب ودعنى، فينكس رأسه ويذهب، ولما اشتد علينا البحر وأشرفنا فيه على الغرق، قلت أيتها الأمواج المتلاطمة يقول لك الشيخ عدى بن مسافر اسكنى فما تم كلامه حتى سكن الريح، وهدأ البحر وصار كأنه عين ديك رضى الله عنه وأرضاه.

وبالإسناد عن خادم الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه، **قال**: خدمت الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه سبع سنين، وشهدت له خارقات فى نفسى.

إحداها أنى صببت على يديه يوما ماء، **فقال** لى: ما تريد فقلت أريد تلاوة القرآن، فإنى لا أحفظ منه سوى الفاتحة وسورة الإخلاص، وحفظه على عسير جدا، فضرب بيده فى صدرى، فحفظت القرآن كله فى وقتى، وخرجت من عنده وأنا أتلوه بكماله، ولا يتوقف على منه شيء، ولا آية واجدة، وأنا إلى الآن من أجود الناس تلاوة له، وأقدرهم على درسه.

وقال لى يوما: اذهب إلي الجزيرة السادسة من البحر المحيط، تجد بها مسجدا فادخله، تجد فيه شيخاً، فقل له: يقول لك الشيخ عدى بن مسافر احذر الإعراض، ولا تختر لنفسك أمرا لك فيه إرادة، فقلت له: ياسيدى وأنى لى بالبحر المحيط، فدفعنى بيده بين كتفى وأنا بظاهر زاويته بلالش، فإذا أنا بجزيرة فى البحر المحيط، ولا أدرى كيف جئت، فدخلت المسجد فرأيت شيخاً مهاباً مفكراً، فسلمت عليه، وبلغته الرسالة فبكى، **وقال**: جزاه الله خيراً، فقلت ياسيدى وما هذا؟ **فقال**: يابنى إن أحد السبعة الخواص فى النزع الآن، وإنى طمحت بى إرادتى أن أكون مكانه، وإن خطرتى لم تكمل فى نفسى حتى أتيتنى، وقد جئت إلى وأنا مفكر فى ذلك.

فقلت ياسيدى وكيف لى بالوصول إلى جبل هكار؟ فدفعنى بيده بين كتفى، وإذا أنا بزاوية الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه، **فقال** لى: هو من العشرة الخواص.

قال: وقلت له يوما ياسيدى أرنى شيئا من المغيبات، فأعطانى منديله **وقال**: ضعه على وجهك، فوضعته، ثم قال لى ارفعه فرفعته، فرأيت الملائكة الكاتبين، ورأيت ما يسطرونه من أعمال الخلائق، فأقمت على هذه الحالة ثلاثة أيام، فتكدر على عيشى، فاستغثت إليه، فوضع ذلك المنديل على وجهى ثم رفعه، فاستتر عنى ذلك الأمر كله.

قال: وصف لى يوما الديك الذى يؤذن وقت الصلوات تحت العرش، فقلت: ياسيدى اسمعنى صوته، فلما كان وقت الظهر قال لى ادن منى، وضع أذنك عند أذنى، ففعلت فسمعت صياح الديك فاغشى على زمانا.

قال: ووصف لى يوما الشيخ عقيل المنجبى رضى الله عنه، فأطنب فى ذكره، فقلت ياسيدى هل لك أن ترينيه، فأعطانى مرآة وأمرنى أن أنظر فيها، فنظرت شخصى ثم توارى عنى، وظهر لى شخص أراه، ولا يخفى على من وجهه شيء، **فقال** لى الشيخ عدى: تأدب فإنه الشيخ عقيل، ودمت ساعة طويلة أنظره كذلك، ثم توارى عنى، وظهر لى شخص آخر.

وهو الشيخ شرف الدين أبو الفضائل عدى بن مسافر بن إسماعيل ابن موسى بن مروان بن الحكم بن مروان الأموى.

أصله من حوران، وسكن جبل هكار، واستوطن لالش إلى أن مات بها فى سنة ثمان وخمسمائة، وقد كبر سنه ودفن بزاويته المنسوبة إليه، وقبره بها ظاهر يزار.

وكان فقيها عالما، فصيحا ظريفا، متواضعا حسن الأخلاق مع شدة الوضاءة، وكثرة الهيبة رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن كامل الحسينى البيسانى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور الشيبى المحلى بها **يقول**: صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا إليها جميع مشايخ العراق وعلمائها، فحضروا كلهم إلا الشيخ عبد القادر، والشيخ عديا بن مسافر، والشيخ أحمد الرفاعىّ رضى الله عنهم، فلما انصرف الناس، قال الوزير للخليفة، إن الشيخ عبد القادر، والشيخ عديا، والشيخ أحمد، لم يحضروا، فقال الخليفة: كأن لم يحضر أحد إذن، ثم أمر حاجبه أن يأتى إلى الشيخ عبد القادر فيدعوه، وأن ينطلق إلى جبل هكار، وإلى أم عبيدة ليحضر الشيخ عدى، والشيخ أحمد.

قال: فقال لى الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس الخليفة، وقبل أن تسطر البطاقات، ياشاور اذهب إلى المسجد الذى بظاهر باب الحلبة، تجد فيه الشيخ عدى بن مسافر ومعه اثنان، فادعهم إلى، ثم اذهب إلى مقبرة الشونيزى تجد فيها الشيخ أحمد الرفاعى ومعه اثنان. فادعهم إلى.

قال: فذهبت إلى المسجد الذى بظاهر الحلبة فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان، فقلت ياسيدى أجب الشيخ عبد القادر، **فقال**: سمعا وطاعة فقاموا، وذهبت معهم، فقال لى الشيخ عدى: ياشاور ألا تذهب إلى الشيخ أحمد كما أمرك الشيخ، قلت بلى، فأتيت مقبرة الشونيزى، فوجدت الشيخ أحمد ومعه اثنان، فقلت ياسيدى: أجب الشيخ عبد القادر، **قال**: سمعا وطاعة، وقاموا، فتوافى الشيخان فى باب رباط الشيخ عبد القادر وقت المغرب، فقام إليهم الشيخ وتلقاهم، فما لبثوا غير يسير،

فجاء الحاجب إلى الشيخ فوافاهما عنده، فأسرع إلى الخليفة وأعلمه باجتماعهم، فكتب الخليفة إليه بخطه يسألهم الحضور، وبعث إليهم ولده وحاجبه، فأجابوه وذهبوا، وأمرني الشيخ بالمسير معه، فلما كنا بالشط وإذا بالشيخ على بن الهيتي رضى الله عنه، فتلقاه المشايخ وسار معهم، فأتي بنا إلى دار حسنة، وإذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط، ومعه خادمان له، وليس فى الدار سواهم، فتلقاهم الخليفة. وقال لهم ياسادة إن الملوك إذا اجتازوا برعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطئوه، ووضع لهم ذيله، وسألهم أن يمشوا عليه ففعلوا، وانتهى بنا إلى سماط مهيأ، فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم، ثم خرجوا وأتوا إلى زيارة قبر الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، وكانت ليلة شديد الظلمة، فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر، أو خشبة، أو جدار، أو قبر، أشار بيده إليه فيضئ كضوء القمر، ويمشون فى نوره إلى أن ينتهى ضوءه، فيشير الشيخ إلى آخر فيضئ، ومازالوا يمشون فى النور، وليس فيهم من يتقدم الشيخ عبد القادر، إلى أن أتوا قبر الإمام أحمد، فدخل المشايخ الأربعة يزورون، ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا، فلما أرادوا أن يتفرقوا، قال الشيخ عدى للشيخ عبد القادر أوصنى، **قال**: أوصيك بالكتاب والسنة، ثم تفرقوا.

أخبرنا الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى، **قال**: سمعت الشيخين أبا القاسم هبة الله بن المنصورى، وأبا الحسن عليا الخباز البغداديين.

قالا: سمعنا الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود البزار، **يقول**: كان سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر يثنى كثيرا على الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنهما، فاشتقت إلى رؤيته، واستأذنت الشيخ فى زيارته، فأذن لى فسافرت حتى أتيت إلى جبل هكار، فوجدته قائما على باب زاويته بلالش، فقال أهلا ياعمر، ياعمر تركت البحر وجئت إلى الساقية، ياعمر الشيخ عبد القادر مالك أزمة الأولياء كلهم، وقائد ركائب المحبين بأسرهم،فى هذا العصر، رضى الله عنهم أجمعين، ورحمنا بهم بمنه وكرمه.

(**الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه**) هذا الشيخ من أكابر

مشايخ العراق، وأعيان العارفين، وأئمة المحققين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأفعال الخارقة، والأحوال الجلية، والمقامات السنية، والهمم العلية، والأوصاف الشريفة، والأخلاق الرضية، صاحب الفتح الطالع، والكشف اللامع، له الدرجات المنيفة فى المعارف، والإشارات اللطيفة فى الحقائق، والطور الرفيع فى المعالى، والمحل الأحمد من القرب، والمنهل الأحلى من الوصل، واليد المبسوطة فى التصريف، والباع الرحب فى التمكين.

وهو أحد أركان هذه الطريقة، وأعلام علمائها، وصدور سادتها، ورؤساء القادة إليها علما، وعملا، وحالا، وزهدا، وتحقيقا.

وهو أحد من تذكر عنه القطبية، وهو أحد الأربعة الذين كانت مشايخ العراق يسمونهم البرءة، على معنى أنهم يبرؤون الأكمه والأبرص، وهم الشيخ عبد القادر الجيلى، والشيخ على بن الهيتى، والشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبو سعد القيلوى، رضى الله عنهم.

فيما **أخبرنا** أبو الفتوح عبد الحميد بن معالى الصرصرى، **قال**: أخبرنا الشيخ على الخباز.

قال: سمعت العمر بن الكيمياتى، والبزار **يقولان**: أدركنا أعيان المشايخ من الصدر الأول يسمون الشيخ عبد القادر، والشيخ على بن الهيتى، والشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبا سعد القيلوى، البراة، يعنى يبرؤون الأكمه والأبرص.

قال أبو الفرج الصرصرى: وكان الشيخ محمد الخياط البغدادى، المعروف بالواعظ رحمه الله تعالى، عند الشيخ على الخباز، لما قال ذلك، وكان قد اعتراه صمم، فقال لرجل إلى جانبه ماذا يقول الشيخ، فأعاد إليه ما قال، فقال: اللهم بحرمتهم عاف سمعى، فزال صممه فى الحال العاجل، حتى صار يسمع تناجى الرجلين.

قال: وأنا رأيته أصم، ورأيته يسمع التناجى، وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه، أبا بكر بن هوار رضى الله عنه فى النوم، واستيقظ فوجدهما عليه، وهما ثوب وطاقية، وأعطاهما ابن هوار لمريده الشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنه، وأعطاهما الشنبكى

لمريده تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه، وأعطاهما تاج العارفين لمريده الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، وأعطاهما بن الهيتى لمريده الشيخ على بن إدريس رضى الله عنه، ثم فقدتا من بعده.

وهو الذى أتاه الخطاب، ياملكي تصرف فى ملكى، واشتهر عنه أنه مكث ثمانين سنة، ليس له خلوة ولا معزل، بل ينام بين الفقراء.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق، وأوقع له عندهم القبول التام العظيم، ووقر صدورهم من هيبته، وقلوبهم من محبته، وأنطقه بالمغيبات، وخرق له العادات، وأقامة حجة وقدوة.

وكان شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه، يثنى عليه كثيرا، ويحبه ويحترمه، ويرفع من شأنه.

وقال: كل من دخل بغداد من الأولياء من عالم الغيب والشهادة، فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى.

وقال: انفتق رتق قلب على بن الهيتى وعمره سبع سنين، وما علمنا أن أحدا من المشايخ الذين عاصروا الشيخ محيى الدين عبد القادر كان أكثر ترددا وخدمة وودا له من الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنهما.

أخبرنا أبو محمد رجب الدارى، **قال**: سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز، **قال**: سمعت أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه **يقول**: لما قال سيدى عبد القادر رضى الله عنه لى: من كل طويلة فحل لا يقاوم، كنت حاضرا أسمعه، فقال له سيدى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه: ياسيدى، أنا وجميع أصحابى غلمانك.

ولم يكن لأحد من مشايخ العراق فى عصر الشيخ على بن الهيتى فتوح أكثر من فتوحه، كان ينذر له من كل بلد، وكان يبعث إلى مشايخ العراق كل يوم معلوما، وما كمل لأحد دينارا سوى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن فى تربية المريدين الصادقين، وكشف مشكلات الأحوال، ومنازلات الموارد بأعمال نهر الملك وما يليها.

وتخرج غير واحد من الأكابر بصحبته، مثل: الشيخ القدوة أبى محمد على بن إدريس اليعقوبى رضى الله عنهم.

وتلمذ له جماعة كثيرة من ذوى الأحوال الفاخرة، وانتمى إليه أمة من الخلق، وأجمع المشايخ والعلماء على تبجيله واحترامه.

وكان شيخه الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه، يثني عليه كثيرا، ويقدمه على غيره، وينبه على فضيلته، ومعه بعث طاقية إلى الشيخ جاكير، وأمره أن يضعها على رأسه، وأقامه مقام نفسه، وكان له كلام نفيس عال على لسان المحققين.

منه: الشريعة ما ورد به التكليف، والحقيقة ما حصل به التعريف، فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة، والشريعة وجود الأفعال لله عز وجل، والقيام بشروط العلم، بواسطة الرسل، والحقيقة شهود الأحوال بالله تعالى، والاستسلام لغلبات الحكم بتقرير لا بواسطة.

ومنه: مادام التمييز باقيا، كان التكليف متوجها، وعلامة صحة الحال، أن يكون صاحبه محفوظا في أحوال غلبته، ما كان مغلوبا فى أوقات صحوه، والباقي بربه تعالى، هو من تحقق بحقوقه، وتمحض فى دوام شهوده، والأحوال كالبروق، لا يمكن استجلابها إذا لم تكن، ولا استيفاؤها إذا حصلت، إلا أن يجعل بعض الأحوال غذاء لأحد فيربيه الحق منه، فيصير وطنا له، ومثوى.

ومنه: الحق وراء ما أدركه الخلق بأفهامهم، أو أحاطوا بعلومهم، أو أشرفوا عليه بمعارفهم، وكل من كوشف بشيء فعلى قدر قوته وضعفه وبطئه، فكل من كوشف بشيء بالحقيقة، أو شاهد الحق، أو اختطف عن شاهده بوجود الحق، أو استهلك فى عين الجمع، أو ليس يشهد سوى الحق، أو ليس يحسن سوى الحق، أو هو محو في حق الحق، أو هو مصطلم عنه بسلطان الحقيقة، أو متجل له الحق بجلال الحق، إلى آخر ما عبر عنه معبر، أو أشار إليه مشير، أو انتهى إليه علم، فإنما هى شواهد الحق، وحق من الحق، وكل ما بدا على الخلق فذاك مما يليق بالخلق، وهو من حيث الحق، وجميع ما تحقق بوصفه خلق، فهو أحوال، والأحوال من صفات أهل المعرفة، ولا سبيل لمخلوق إلا إلى الأحوال، ومحو الأحوال والترقى عن السكون إلى الأحوال والغيبة عن الأحوال، والتنقى عن الأحوال حالة من جملة الأحوال، والتوحيد فوق المعارف، وكان يتمثل بهذه الأبيات:

إن رحت أطلبــــه لا ينقضي سـفرى أو جئت أحضره أوحشت من حضرى
فمـا أراه ولا ينفـــك عن نظــرى وفي ضـميرى ولا ألقـاه في عمـرى
فليتنـى غبت عـن حسى برؤيتــه وعن فؤادى وعن سـمعى وعن بصرى

أخبـرنا أبو الحسن بن يحيى بن نجيم الحورانى، وأبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسرى.

قال: سمعنا الشيخ على بن إدريس اليعقوبى.

وأخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا حفص عمر اليزيدى.

قالا: سمعنا شيخنا الشـيخ عليا بن الهيتى رضى الله عنه **يقول**: لو دبت نملة دهماء، فى ليلة ظلماء، على صخرة سوداء، وراء جبل قاف، ولم يعلمنى بها ربى منه إلى بلا واسطة، ويطلعنى عليها عيانا، لتفطرت مرارتى.

قالا: وركب دابته مرة، وأتى إلى بلدة من أعمال نهر الملك، ونزل على بعض أهلها فاحتفل به الرجل احتفالا عظيما.

فقال له الشيخ: اذبح هذه الدجاجة، وهذه وهذه، يشير إلى دجاج بين يديه، ففعل فخرج من بطونها حبات ذهب، فبهت الرجل، وكانت لأخته عنبرية من ذهب، فانصرمت من حيث لم تشعر، والتقطها الدجاج وفقدتها، وظن أهلها أنه حدث عليها أمر، وهموا بقتلها تلك الليلة.

فقال الشيخ: إن الله أطلعنى على أمر أختكم، وعلى ما فى نفوسكم، وعلى ما فى بطون هذه الدجاج، وإنى استأذنت ربى تبارك وتعالى فى أن أكشف لكم عن هذه القضية، وأنقذكم من الهلكة، فأذن لى.

قالا: وسرنا معه مرة أخرى فى قرى نهر الملك، فوجدنا أهل قريتين قد أشهروا سيوفهم، وتوجهوا للقتال، وبينهم قتيل مطروح، وكل من فى الفريق قد اتهم بقتله، فجاء الشيخ حتى وقف على رأس القتيل، وأخذ بناصيته وقال من قتلك ياعبد الله؟ فاستوى القتيل جالسا، وفتح عينيه، ونظر إلى الشيخ وقال بلسان فصيح سمعه كل من حضر، قتلنى فلان ابن فلان، ثم طفى كما هو وعاد إلى حاله أول مرة.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن على القطفنى، **قال**: أخبرنا الشيخ على بن سليمان الخباز.

قال: سمعت الشيخ أبا الحسن الجوسقى، **يقول**: حضرت سماعا مع سيدى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، بزريران وكان فيه جماعة من المشايخ، والصلحاء، والفقهاء، والقراء، فلما أخذ المشايخ بحظهم من السماع، أنكر عليهم الفقهاء والقراء ببواطنهم، فقام الشيخ على بن الهيتى، فطاف عليهم، فكان كلما قابل منهم رجلا نظر إليه فيفقد جميع ما فى صدره من العلم والقرآن، حتى أتى على آخرهم، وانصرفوا ومكثوا كذلك شهرا، ثم أتوا كلهم إليه وقبلوا رجليه واستغفروا له، فأمرنى فمددت لهم سماطا فأكلوا، وأكل الشيخ معهم وألقم كلا منهم لقمة، فوجد كل منهم ما فقده مع تلقيم الشيخ تلك اللقمة، وانصرفوا مسرورين.

قال: ورأيته يوما من حيث لم يشعر بى فى ظنى جالسا تحت نخلة فى قراح، فرأيت النخلة امتلأت عراجين تمر، وتدلت حتى دنت منه، فجعل يتناول من التمر ويأكل، ووالله ما فى العراق تمرة على نخلة، ولا هو أوان حمل النخل، ثم انصرف، فجئت على أثره إلى مكانه ذلك، فوجدت تمرة فأكلتها، ووالله ما أكلت تمرة من تمرات الدنيا يشبه طعمها.

قال: ورأيته يوما على شفير بئر يستقى منها دلوا ليتوضأ، فطلع له منها فى الدلو ذهب، فقال يارب أريده ماء أتوضأ به، ثم أفرغ الدلو فى البئر، واستقى ثانية فطلع فى الدلو فواكه، فقال يارب أريد ماء أتوضأ به، ثم أفرغ الدلو فى البئر، واستقى ثالثة فطلع فى الدلو ماء فتوضأ به، ثم أكب رأسه فى رأس البئر، فطلع الماء إلى رأسها حتى شرب وكانت بعيدة الرشاء.

أخبرنا أبو محمد رجب الدارى، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا محمد مسعود الحارثى، **يقول**: كان لشيخنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه امرأة تخدمه اسمها ريحانة، وتلقب بست البهاء، فمرضت مرضها الذى ماتت فيه، وقالت للشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، ياسيدى أشهى رطبا، ولم يكن فى ذلك الوقت بزريران رطب، وكان

بقطفتا رجل صالح اسمه عبد السلام القطفني، وكانت له نخلات رطب، تتأخر عنده من رطبهن، فحول الشيخ وجهه إلى جهة قطفتا **وقال**: ياعبد السلام احمل إلى ريحانة رطبا من رطبك، فأسمع الله تعالى عبد السلام صوت الشيخ، فأخذ من الرطب، وسافر إلى زريران، وقدم بين يديها الرطب، فأكلت منه، والشيخ على بن الهيتي عندها.

فقال لها عبد السلام: ياسيدة بين يديك ما هو أطيب من هذا، فقالت ياعبد السلام أكون خادمة الشيخ على بن الهيتي، ويفوتني شيء من شهوات الدنيا والآخرة، اذهب فلتتنصرن ثم ماتت، وذهب عبد السلام يطلب بغداد فرأى فى طريقه نسوة نصارى، فافتتن بإحداهن، وسألها أن يتزوج بها، فأبت إلا أن يتنصر ففعل، وأقام عندها فى بلدها مدة، وولدت له ثلاثة أولاد، ومرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت، فقيل للشيخ على بن الهيتي فيه، **فقال**: إني قد غضبت لغضب ريحانة، وقد رضيت فأتوني بعبد السلام، فإني لا أحب أن يحشر مع أعداء الله تعالى، **فقال** الشيخ على: للشيخ عمر البزار، وكان عنده فى ذلك الوقت زائرا، اذهب إلى قرية كذا وادخل على عبد السلام، وصب عليه جرة من ماء وأتني به، فذهب الشيخ عمر إليه فوجده مدنفا بالمرض، فصب عليه جرة ماء فقام وأسلم، وأسلمت زوجته وأولاده، وجميع من فى داره، وشفي من مرضه فى ذلك الحال، وأتوا كلهم إلى الشيخ على بن الهيتي رضى الله عنه، ورجع على عبد السلام كلما كان مشتملا عليه من الخيرات.

سكن رضى الله عنه زريران، بلدة من أعمال نهر الملك إلى أن مات بها فى سنة أربع وستين وخمسمائة.

وقد علت سنه على مائة وعشرين سنة، وبها دفن، وقبره بها ظاهر يزار.

وكان بهيا ظريفا جميلا، يلبس لباس أهل السواد، وقد حوى مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وجلائل المناقب، وكان من أكرم الناس، وأوفرهم عطاء، وأكثرهم إيثارا ومآثره فيه مشهورة، وكان لأصحابه على سلوك هذا المقام اقتفاء هذا المنهاج رضى الله عنهم.

وزريران بزاى وبعدها راء مهملة مكسورة، وياء وبعدها راء مهملة وألف ونون، على وزن قفيزان.

أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الأزجى، **قال**: أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر الله.

قال: سمعت المشايخ الأجلاء أبا محمد على بن إدريس اليعقوبى، وأبا الحسن الجوسقى، وأبا حفص عمر اليزيدى، **يقولون**: كان شيخنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، إذا أراد زيارة الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، خرج من زريران ومعه أعيان أصحابه، فإذا وصلوا إلى بغداد أمرهم أن يغتسلوا فى دجلة، وربما اغتسل معهم، ثم يقول لهم نقوا قلوبكم، واحفظوا خواطركم، فإنا نريد أن ندخل على السلطان، فإذا دخل بغداد تلقاه الناس، وأهرعوا إليه، فيقول لهم: إلى الشيخ عبد القادر، فإذا وصل إلى باب مدرسة الشيخ خلع نعليه، ووقف فيناديه الشيخ إلىّ ياأخى فيدخل، ويجلسه إلى جانبه فيجلس وهو يدعو، **فيقول** له الشيخ عبد القادر: م تخاف وأنت شيخ العراق؟ **فيقول** له الشيخ على: ياسيدى أنت السلطان، أمنى خوفك، فإذا أمنت خوفك أمنت، **فيقول** له: لا خوف عليك.

قالوا: وشهدناه مرة بزريران، وبين يديه صاحب الديوان وغيره، فأتاه شيخ وساره فى أذنه ثم انصرف، فقام الشيخ وشد وسطه، فقال له صاحب الديوان ياسيدى ما هذا؟ **قال**: إذا أتاك أمر الخليفة ما تصنع؟ **قال**: ياسيدى مثل ما فعلت، أشد وسطى، ثم لا أزال حتى أفعل ما أمرت به، **قال**: وكذلك أنا، إنه قد أتانى أمر الخليفة، ولابد لى من مبادرتى لامتثال أمره، فقال ياسيدى: ومن هو الخليفة؟ **قال**: الشيخ عبد القادر هو خليفة الأولياء والمشايخ فى هذا الوقت، وسلطان الوجود فى هذا العصر، وقد جاءنى الخضر عليه السلام من عنده برسالة يطلب منى ثورين لحمامه.

أخبرنا أبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسرى، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ أبا السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى العطار، **قال**: جاء الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، مرة إلى زيارة

شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، فوجدناه نائما، فأردنا أن نوقظه، فمنعنا الشيخ على، **وقال**: والله والله والله أشهد عند الله عز وجل أن ما فى الحواريين مثله، وأشار إلى الشيخ عبد القادر، فلما استيقظ قال أنا محمدى والحواريون عيسويون، ثم تكلم الشيخ عبد القادر بكلام عظيم فى المعارف، **فقال** الشيخ على: ما بقى أحد بعد الشيخ يتكلم بمثل هذا الكلام.

أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى.

قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله المنصورى، **قال**: سمعت الشيخ الجليل أبا عمرو عثمان الصريفينى، **يقول**: قصد سلطان العجم مرة بغداد بجيش عرمرم عظيم، وعجز الخليفة يومئذ عن مبارزته، وظن زوال ملكه، فجاء إلى شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، يستغيث به، فى أموهم، فوافاه وعنده الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، **فقال** الشيخ عبد القادر للشيخ على بن الهيتى: مر هؤلاءيرحلوا عن بغداد، **قال**: سمعا وطاعة، ثم قال الشيخ على بن الهيتى لخادمه: اذهب إلى جيش العجم وانته إلى آخره، تجد مئزرا مرفوعا على عصا كالخيمة، وتحته ثلاثة رجال، فقل لهم: يقول لكم على بن الهيتى ارحلوا عن بغداد، فإن قالوا لك نحن ما أتيناها إلا بأمر، فقل لهم وأنا أيضا ما جئتكم إلا بأمر، فانصرف الخادم حتى أتى إلى أولئك النفر الثلاث، **فقال** لهم: يقول لكم الشيخ على بن الهيتى ارحلوا عن بغداد، فقالوا إنا ما أتيناها إلا بأمر، فقال لهم وأنا أيضا ما جئتكم إلا بأمر.

قال: فمد أحدهم يده إلى تلك العصاة فالقاها، وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم، فإذا الجيش كله ألقى الخيم ورجع على أثره من حيث جاء رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأعيان العارفين، وصدور المقربين، صاحب الأحوال الفاخرة، والكرامات الظاهرة، والمقامات العلية، والأفعال الخارقة، والمعارف الجلية، والحقائق السنية.

له الكشف الجلى، والتصريف النافذ، والبسطة العظيمة فى أحكام الولاية، والتمكين المكين فى أحوال النهاية، والدرجات الرفيعة فى القرب، والطور العلى فى المقامات.

وهو أحد أوتاد هذه الطريقة، وأعلام العلماء بها، وأئمة ساداتها المحققين، ورؤسائها المفتيين.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وأظهر على يديه الخارقات، وقلب له الأعيان، وأنطقه بالمغيبات، وأوقع له القبول العظيم فى القلوب، والهيبة التامة فى الصدور.

وهو الذى قال: أنا بين الأولياء كالكركى بين الطيور، وأطولهم عنقا.

وهو الذى قال أيما مريد لى كانت على عنقه كازة، فليضعها على بالى.

ورأى بعض الصلحاء رسول الله ﷺ فى المنام، فسأله عنه فقال: هو من المتكلمين فى حضرة القدس.

وكان شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا، ويرفع شأنه، ويوصى باحترامه.

وقال فيه الشيخ عبد الرحمن: جبل راسخ لا يتحرك.

وكان فقيها فاضلا، فصيحا، ظريفا، شيخا كريما معرافا، زاهدا محققا.

وكان يتكلم بطفسونج وما يليها من الأعمال فى علمى الشريعة والحقيقة، على كرسى عال، ويحضره المشايخ والفقهاء، ويلبس لباس العلماء، ويركب البغلة، حتى انتهت إليه تربية المريدين الصادقين بطفسونج، وما يليها من الأعمال.

وتخرج بصحبته غير واحد من الأعيان، وتلمذ له جماعة من أصحاب الكرامات، وانتهى إليه عدد كثير من الخلق.

وأشار إليه المشايخ والعلماء وغيرهم بالتبجيل والتعظيم، وقصد بالزيارات من كل مصر، وكان يتكلم بلسان المعارف والتحقيق كلاما جليلا.

منه: المراقبة لعبد راقب الحق بالحق، وتابع المصطفى ﷺ في أفعاله، وأخلاقه، وآدابه، والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم في شيء من أحوالهم إلى نفوسهم، ولا إلى غيره، فهم يراقبون الله تعالى، ويسألونه أن يرعاهم فيها، والمراقبة تقضي حال القرب، والله عز وجل قريب قرب القلوب إليه، بما هو قريب معها، فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه، فانظر بماذا تقرب من قلبك، وحال القرب يقتضي حال المحبة، وهي تتولد من نظر القلب إلى غنى الله عز وجل، وجلاله وعظمته، وعلمه وقدرته، فطوبى لمن شرب كأسا من محبته، وذاق نعيما من مناجاته، فامتلأ قلبه حبا، فطار بالله سبحانه طربا، وهام إليه اشتياقا، فياله من وامق أنس بربه، كلف دنف بحبه، ليس له سكن، ولا مألوف سواه، فهو محب خرج من رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب، بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة، فإذا خرج المحب إلى هذه النسبة كان محبّاً بلا علة، والمحبة تقتضي الذكر، فلا يزال المحب يذكر ربه عز وجل، ويدخل الخلل في ذكره، في نفسه، حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه عز وجل، وصار كالغافل عن نفسه، ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه، وينسى باستيلاء ذكره لربه جميع الإحساس، فيقال اندرج في رؤية مذكورة، ويقال فني عن نفسه، ويقال بقي يريه، ويقال فني عن فنائه، أي غفل عن ذكر غفلته عن نفسه، باستيلاء ذكر ربه عليه، وصار ليس يشهد غيره، وههنا يذكره مصطلما عن شاهده، مختطفاً عن نفسه، ممحوا عن جملته، فانيا عن كله، ومادام هذا الوصف باقياً، فلا تمييز، ولا إخلاص، ولا صدق، وهذا جمع الجمع، وعين الوجود، وهذا هو الوصول الذي يرد إلى أحوال التمييز والتكليف، فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر، ليقوم بحق الشرع، والمغاليط ههنا كثيرة، والمحفوظ من رجع إلى أداء أحكام الشريعة.

ومنه: من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها، ومن تعامى عن تقابض نفسه طغى، ومن تزين بزائل فهو مغرور، وأنفع العلوم العلم بأحكام العبودية، وأرفع العلوم معرفة التوحيد، ولا يضر مع التواضع بطالة، إذا قام بالواجبات والسنن، ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب، ولا علم

مستجاب، وإن أقامك ثبتَّ، وإن قمت بنفسك سقطت، وكان يتمثل بهذه الأبيات:

حاضر في القلب يعمره لست أنساه فأذكره
إن يصلني كنت في دعة أو جفاني ما أغيره
فهو مولاى أدل به وكما أرجوه أحذره

وروى عنه أنه عمل في رباطه بطفسونج سماعا، فأنشد القوال هذه الأبيات، فطرب الحاضرون وغمرهم الوجد، فدخلت عليهم أسد واختلطت بهم ومات رجل.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي القرشي الأزجي.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الخليل ابن الشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن علي الصرصري.

قال: سمعت أبي يقول كان الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه، من أجلاء مشايخ العراق، كان مبارك اليد، فما أمرَّها على سقيم إلا عوفي، ولا على اكمه إلا أبصر، ولا على مقعد إلا مشى.

وكان مجاب الدعوة، فما دعا بأمر إلا انفعل.

وشهدته مرة وقد أتاه رجل من أصحابه، **وقال** له ياسيدي: إن لي نخلات لا تثمر منذ إحدى عشرة سنة، وبقرات لا تنتج منذ ثلاث سنين، فادع الله فيهن بالبركة، فدعا له فأخرجت نخلاته التمر من عامها ذلك، فكانت من أفخر تمر العراق، وأكثره خراجا، وأنتجت بقراته من شهره ذلك، حتى كان من أكثر الناس ماشية ودرا، وكان نافذ التصريف ظاهر الفعل، عظيم الهيبة.

وكنت عنده بطفسونج يوما فقيل له: إن فلانا وسمى له أحد مريديه ببلدة أخرى، **يقول**: إنه أعطى ما أعطيت، فقال الذي أعطاني أعطاه، لكن لم يعطه مثل ما أعطاني، ثم **قال**: سأرميه بسهم، وأطرق ساعة ثم **قال**: قد رميته بسهم فتلقاه، وسأرميه بآخر، وأطرق ساعة، ثم **قال**: قد رميته بآخر فتلقاه، وسأرميه بثالث فإن تلقاه فقد أعطى مثل ما أعطيت،

وأطرق ساعة، ثم **قال**: قد مات فأسرعوا إليه، فوجدوه ميتا فى داره ببلده، وأنا ممن صليت عليه.

قال: وسمع يوما رجلا يترنم بالشعر والمؤذن يؤذن، فأمره بالسكوت فلم يسكت، فقال له اسكت ثم لا تتكلم حتى آمرك، فأخرس الرجل ولم يستطع نطقا، ومكث كذلك ثلاثة أيام، ثم جاء إلى الشيخ واستغفر له، فقال له اذهب وتوضأ، ففعل فتكلم.

قال: وحكى لى بعض أصحابنا الصلحاء، **قال**: كنت بين يديه يوما، وبيده مكحلة ومرود، يكتحل به، فسألته أن يكحلنى بيده، فكحلنى كحلة واحدة، فكشف لى عن أمور جليلة، ونظرت من الفرش إلى العرش.

أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن سليمان الأنصارى الواسطى.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو نصر صالح بن أبى المعالى بن الحسن ابن أحمد الأنصارى الطفسونجى.

قال: سمعت أبى يقول: كان شيخنا الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى كثير الإخبار بالمغيبات.

وكان لا يخبر بشىء إلا وقع كما أخبر على ما وصف، ولو بعد أربعين سنة.

وكان يخبر أصحابه بتفاصيل أمورهم، وجزئيات أحوالهم، وكان إذا قعد مريد له فى خلوة، ينزله كل يوم منزلا من منازل الطريق، ويخبره بجميع أحكامها قبل أن يجدها ذلك المريد، ثم لا يزال يرقيه درجة بعد أخرى حتى يقول له غدا تنال مرادك، فإذا انتهى إلى مقام الوصول، **قال** له: ها أنت وربك.

قال: وكنت معه يوما تحت جبل فى صحراء من صحارى العراق، فقال سبحان من سبحته الوحوش فى القفار، فإذا بين يديه وحوش عظيمة قد ملأت البطحاء، وهى تترنم بلغاتها، وتهيم بأصواتها، وامتزجت الأسد بالأرانب، والظباء، وجاء بعضها يتمرغ على قدميه.

ثم **قال**: سبحان من سبحته الطيور فى أوكارها، فإذا على رأسه فى

الهواء طيور كثيرة من كل جنس، قد سدت الفضاء، وهى تلحن بأنغامها، وتترجع بأصواتها، ودنت منه حتى عكفت على رأسه.

ثم **قال**: سبحان من سبحته الرياح العواصف، فهبت رياح مختلفة من كل جهة، لم أر أكثر منها، ولا ألطف نسيما ولا أرق هبوبا، وما كانت هبت قبل كلامه ذلك.

ثم **قال**: سبحان من سبحته الجبال الشوامخ، فاضطرب الجبل الذى تحته، وسقطت منه صخرات.

وهو رضى الله عنه أسدى، وكان اسمه حبيباً فيما بلغنى، لكن قيل له فى سره مرحباً بعبد الرحمن فتسمى به.

وسكن طفسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا، وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه.

أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن سليمان الأنصارى.

قال: أخبرنا خالى أبو نصر صالح بن الحسن الطفسونجى، **قال**: سمعت الشيخ الأصيل أبا حفص عمر ابن الشيخ القدوة أبى محمد عبد الرحمن الطفسونحى، **يقول**: خرج والدى يوم الجمعة من داره ليركب بغلته ويذهب إلى صلاة الجمعة، فوضع رجله فى الركاب ثم نزعها منه، ووقف على الأرض ساعة، ثم ركب وانصرف، فلما انقضت الصلاة سألته عن سبب ذلك، **فقال**: كان الشيخ عبد القادر يريد أن يركب بغلته فى ذلك الوقت ببغداد، وينصرف إلى الجامع، فأردت أن لا أتقدم عليه فى الركوب أدباً معه، فإنه قد قدمه الله تعالى على أهل زمانه، وفضل منزلته على منازلهم، ومكنه من أحوالهم.

قال: وخرج يوما يريد السفر فوضع رجله فى الركاب، ثم نزعها ودخل داره، **فقلت** له فى ذلك، **فقال**: يابنى لم أجد فى الأرض موضعاً يسع قدمى، ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضى الله عنه.

وأخبرنا أبو الفتح الواسطى عن خاله أبى نصر الطفسونجى.

قال: سمعت أبا الحسن بن أحمد الطفسونجى، يقول: احتضر شيخنا الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه، فقال له ولده

أوصنى، قال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر والوقوف عند أمره، ولزوم خدمته، فلما توفى جاء ابنه إلى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد، فأكرمه الشيخ وألبسه خرقة، وزوجه ابنته.

وكان يلبس لباس العلماء، فجلس يوما فى مدرسة الشيخ عبد القادر فجاء فقير موله، وقعد إلى جانبه، وجعل يقلب أكمامه **ويقول**: ما هذه أكمام ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى، وهذه أكمام ابن هبيرة، يعنى الوزير، فقام ودخل إلى داره وخلع ثيابه، ولبس مسحا، وخرج من بغداد ولم يعرف له خبر، ولم يوقف له على أثر، **فقال** الشيخ عبد القادر رضى الله عنه: بعد مدة لرجلين من أصحابه اذهبا إلى عبادان، تجدا فيها ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى، فإذا وقع نظركما عليه صار فى أسركما فأتيا به، فلما دخلا عليه عبادان سألا عنه بعض رجال عبادان المقيمين على شاطئ البحر، فقال لهما إنه يأتى كل يوم إلى البحر يتوضأ، وله هدير كهدير الأسد، يكاد البحر يضطرب من هيبته، فما لبثنا أن جاء على ذلك الوصف، فلما نظراه **قال** لهما: قد أسرتمانى فى قبضة من أرسلكما.

قالا له: أجب الشيخ عبد القادر، فقال سمعا وطاعة، فكانا يمشيان وهو خلفهما، يمشى إذا مشيا، ويجلس إذا جلسا، حتى أتيا به بغداد، فجلس بين يدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مطرقا، متأدبا، فنزع عنه الشيخ مسحه، وألبسه ثوبه، وأدخله على زوجته رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ بقا بن بطو) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وأجلة العارفين، وأكابر الصديقين.

صاحب الأحوال النفيسة، والمقامات الجليلة، والكرامات الباهرة، والأفعال الخارقة الظاهرة.

صاحب المعارف السنية، والحقائق العلية، والإشارات اللطيفة، والمعارف الشريفة، له المحل العالى فى التمكين، والمقر السامى من القرب، والباع الطويل فى الكشف، والقدم الراسخ فى التصريف.

وهو أحد أركان هذه الطريق، وأوتاد هذا الشأن، وصدور ساداته، ورؤساء أئمته، وأعلام العلماء به.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى العالم، ومكنه من الأحوال، وخرق له العوائد، وقلب له الأعيان، وأوقع له القبول التام العظيم، والهيبة الوافرة فى القلوب.

وهو أحد الأربعة المسمين بالبرءة على ما تقدم بيانه.

وكان الشيخ محيى الدين شيخ الإسلام عبد القادر رضى الله عنه، يثنى عليه كثيرا، ويعظم شانه، **وقال**: كل المشايخ أعطوا بالكيل، إلا الشيخ بقا بن بطو فإنه أعطى جزافا.

انتهى إليه الزهد، وعلم الأحوال، وكشف مشكلات موارد الصادقين بنهر الملك وما يليه.

وتخرج بصحبته غير واحد من أهل الطريق، وانتمى إليه جماعة من ذوى الأحوال، وتلمذ له خلق من الصلحاء، وأجلة المشايخ والعلماء وغيرهم، وقصد بالزيارات والنذور من كل مصر، وذكره الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى رحمه الله تعالى فى قصيدة له أولها:

هذا التهامة فاحبسَ غير متهم ... واعلم بأن الهوى عن يمنة العلم
وقد كسوت بقاء خلعة جمعت ... له بذا الشهر فضلا غير منخرم
تؤمه زمر الزوار طالبة ... لما رفعت له فى الناس من علم
وقد حللت بمعناه على ثقة ... من صدق وعدك فى الأنباء والحكم

وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق، **منه**: الفقر تجرد القلب عن العلائق، واستقلاله بالله تعالى، والتخلى من الأملاك أحد أوصاف الفقر، لأنها شواغل وقواطع إذا سكن إليها العبد، فإذا تجرد عند نقله عن الأملاك، ولا يتغير عليه الحال بوجود الأسباب وعدمها، لا فى القوة، ولا فى الضعف، ولا فى السكون، ولا فى الانزعاج، ولا يؤثر فيه المهالك، فقد صح فقره، وصار حرا لا تأسره الأسباب، ولا يهزه وجودها، ولا يستفزه عدمها، فإن ملك فكأنه لم يملك، وإن لم يملك فكأنه قد ملك، فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا، وكما لا يرى لا يطلب، وكما لا يطلب لا يتمنى، فهو مستقل به، واقف بلا طمع، ولا يسقط بالرد،

ولا ينهض بالقبول، من غير أن يعتقد فى طريقه فضيلة على غيرها، وهو موقف رفيع، والأمر فيه دقيق، وما لم يصل العبد إلى ربه عز وجل، لا يصل إلى حقيقة هذا الوصف، والفقر وصف كل مستغن عن غيره، وكل مستغن عن غيره مستقل به، ولا يكون صادقا فى فقره، ما لم يخرج عن فقره بانتفاء شهوده لفقره، ونعت الفقير الصادق ما قال الله سبحانه: «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» وصفته ما قال عز وجل: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» وعلامته ما قال الله تعالى: «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم».

ومنه: أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك، تدرك شرف المنازل، ومن لم يجد فى قلبه زاجرا فهو خراب، وإذا سلى القلب عن الشهوات فهو معافى، ومن لم يستغن بالله تعالى على نفسه صرعته، ومن لم يقم بآداب أهل البداءة كيف تستقيم له دعوى مقامات أهل النهاية.

أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الأزجى.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفتح بن أحمد الدقوقى، خادم الشيخ الجليل العارف النبيل أبى زكريا يحيى بن محمد الدورى المرتعش رضى الله عنه.

قال: سألت شيخنا الشيخ يحيى عن ارتعاشه، هل هو مرض أو له سبب؟ **فقال**: مررت يوما فى الهواء على قرية الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه، فرأيت زجلا جالسا على مزبلة، فقلت ياجالساً على هذه المزبلة، فإنه لا يجلس على المزابل إلا من له منزلة صدور المراتب، فرفع رأسه ونظر إلى فإذا هو الشيخ بقا، فأخذنى الارتعاش من هيبته ونظرته إلىّ.

قال: وكان يوما يتحدث فى كرامات الأولياء، وعنده رجل من ذوى الأحوال، والكشف، والفتح، **فقال** ذلك الرجل: وفى زمانا من إذا استسقى ماء من بئر طلع له فى الدلو ذهب، وإذا توجه إلى جهة رآها ذهباً، وإذا وقف يصلى رأى الكعبة أمامه، وكان هذا حال ذلك الرجل، فنظر إليه الشيخ بقا ثم أطرق، ففقد جميع أحواله، وتوارى عنه جميع ما كان يشهده أو يجده، فجاء إلى الشيخ مستغفرا، **فقال** له: ما مضى لا يعود.

قال: وزاره ثلاثة من الفقهاء، وصلوا خلفه العشاء، فلم يقم القراءة كما يريد الفقهاء، فساء ظنهم به، وباتوا في زاويته فأجنبوا ثلاثتهم، وخرجوا إلى نهر على باب الزاوية، ونزلوا فيه يغتسلون، فجاء أسد عظيم الخلقة وربض على ثيابهم، وكانت ليلة شديدة البرد، فأيقنوا بالهلاك، فخرج الشيخ من الزاوية، فجاء الأسد وتمرغ على رجليه، فجعل الشيخ يضربه بكمه، **ويقول** له: لم تتعرض لضيوفنا وإن أساءوا بنا الظن، فولى الأسد، فطلعوا من الماء واستغفروا له، **فقال** لهم: أنتم أصلحتم ألسنتكم، ونحن اصلحنا قلوبنا.

أخبرنا أبو محمد خليل بن صالح بن يوسف بن على الزريراني.

قال: أخبرنا الشيخ أبو المحاسن فضل الله ابن الإمام أبي بكر عبد الرزاق.

قال: سمعت الشيخ الجليل أبا محمد عليا بن إدريس اليعقوبى **يقول**: وقع حريق فظيع فى قرية الشيخ بقا رضى الله عنه، وفشا واستطار فى أرجائها، فقام الشيخ بقا بين النار وبين المواضع التى ما كانت وصلت إليها، **وقال**: إلى هنا يامباركة الخمدى، فخمدت مكانها فى الحال.

قال: وخرج يوما يسقى أرضه ولم يكن معه فى ذلك الوقت أحد من أصحابه، ولم يستطع أن يحول الماء من النهر إلى الأرض لضعفه، فنظر إلى الجو وليس فيه سحابة، فجاءت سحابة تسير من جهة المغرب، حتى جاءت ووقفت على رأسه، وأمطرت أرضه خاصة، وصار كلما تحول إلى قطر من أرضه تحتاج إلى الرى تحولت السحابة معه، حتى إذا عم الرى جميع أرضه، وجلس، ذهبت السحابة وانقطع المطر.

قال: وكان يوما جالسا على شط نهر الملك، فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر، وفواكه، ونساء متبرجات، وصبيان، ومغان، وهم فى غاية من اللهو والطغيان، **فقال** الشيخ بقا للملاح: اتق الله وقدم إلى البر، فلم يلتفتوا إلى كلامه، فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة، فسما الماء عليهم حتى طلع إلى السفينة وأشرفوا على الغرق، فضجوا بالشيخ وأعلنوا بالتوبة، فعاد الماء إلى حاله وحسنت توبتهم، وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته رضى الله عنه.

سكن باب نوس قرية من قرى نهر الملك، وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة تقديرا، وقد نيف على الثمانين، وقبره بها ظاهر يزار.

وكان من أكرم الناس، وأجلهم، وأجملهم صفات، وأشرفهم أخلاقا، وأكرمهم محاسن رضى الله عنه.

وبطو بفتح الباء ثاني الحروف، وتشديد الطاء المهملة، وضمها وبعدها واو ساكنة، على زنة مدوا وشدوا.

ونوس بنون مضمومة، وواو ساكنة، وسين مهملة.

أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر المحمدى الهمدانى، **قال**: أخبرنا الفقيه أبو عبد الله، محمد بن على بن عبد الرحمن الباسرى الحنبلى.

قال: سمعت الشيخ الأصيل أبا بكر أحمد ابن الشيخ الجليل أبى الغنايم إسحاق بن بطو النهر ملكى.

قال: سمعت أبى **يقول**: كان الشيخ عبد القادر الجيلى يزور أخى الشيخ بقا، فيرعد الشيخ عبد القادر، ويرمى من هيبته الدم، ثم بعد سنة واحدة، صار أخى يزور الشيخ عبد القادر، فيرعد أخى من هيبة الشيخ عبد القادر، ويرمى الدم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أخبرنا أبو المعالى صالح بن يوسف بن عجلان الغسانى القطفنى.

قال: أخبرنا شيخنا أبو محمد عبد اللطيف المعروف بالمعارف.

قال: أخبرنا شيخنا أبو محمد عبد الغنى بن أبى بكر بن نقطة.

قال: سمعت شيخنا أبا عمرو عثمان الصريفينى **يقول**: كان الشيخ بقا بن بطو، والشيخ على بن الهيتى، والشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنهم، يأتون مدرسة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، ويكنسون بابها ويرشونه، ولا يدخلون عليه إلا بإذن، وإذا دخلوا عليه يقول لهم اجلسوا، **فيقولون**: ولنا الأمان، **فيقول**: ولكم الأمان، فيجلسون متأدبين.

وكان من حضر منهم يرفع الغاشية بين يديه إذا ركب، ويمشى بها خطوات، وهو ينهاهم عن ذلك، وهم يقولون بمثل هذا نتقرب إلى الله عز وجل.

قال: وكنت أرى كثيرا من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، إذا وصلوا إلى باب مدرسته أو رباطه قبلوا العتبة، ومما سمعت أعيان بغداد ينشدون فى هذا المعنى:

تزاحم تيجان الملوك ببابه ويكثر في وقت السلام ازدحامها
إذا عاينته من بعيد ترجلت وإن هي لم تفعل ترجل هامها

(الشيخ أبو سعد القيلوى) رضى الله عنه هذا الشيخ أحد أعيان المشايخ بالعراق، وأكابر العارفين، وأئمة المحققين.

صاحب الأنفاس الصادقة، والأفعال الخارقة، والأحوال الفاخرة، والكرامات الظاهرة، والحقائق الزاهرة، والمعارف الباهرة.

صاحب الفتح المأنوق، والمقام المرموق، والكشف الجلى، والسر السنى.

له المنزلة المصدرة فى القرب، والمكان المكين فى المعالى، والمعراج العالى فى أحوال النهاية، والطور الرفيع من منازل الولاية، والقدم الراسخ فى التمكين، والباع الطويل فى التصريف، واليد البيضاء فى شرائف الأخلاق، ومحاسن الصفات.

وهو أحد الأربعة المسمين بالبرءة على ما بينا.

وهو أحد الفقهاء المعتبرين، والعلماء المفتين، أفتى ببلده وما يليه.

وهو أحد أوتاد هذا الشأن، وأركان ساداته، وصدور القادة إليه، وأعلام العلماء به.

وكان قيما فى حل المشكلات والأحوال، وكشف خفيات الموارد.

إليه انتهى الزهد والمعرفة، وتربية المريدين بقيلويه وما يليها من الأعمال.

وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر مثل: الشيخ أبى الحسن على القرشى، والشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد المدينى، والشيخ خليفة بن موسى، والشيخ مبارك بن على الحميلى، والشيخ محمد بن على الفيدى وغيرهم رضى الله عنهم.

وتلمذ له جماعة كثيرة من الأعيان، وانتمى إليه جم غفير من الصلحاء، وانعقد عليه الإجماع بالتبجيل والاحترام.

وهو أحد من أبرزه الله إلى الخلق، وأوقع له عندهم القبول التام،

والهيبة العظيمة، وصرفه الله تعالى فى الوجود، وأنطقه بالمغيبات، وخرق على يديه العادات، وأقامه حجة وإماما لأهل الطريق.

وكان يتكلم بقيلويه على علوم الشرائع والحقائق، على كرسي عال، وحضر مجلسه المشايخ والعلماء، وانتهت إليه رئاسة هذا الأمر وجلالته، وقصد بالزيارات والنذور.

وكان له كلام عال فى علوم الحقائق، منه: الفقير لا يملك شيئا، ولا يملكه شئ، وأن يصفو قلبه من كل دنس، ويسلم صدره لكل أحد، وتسمع نفسه بالبذل والإيثار، والتصوف لأقوام أعطوا حتى بسطوا، ومنعوا فى الوصل حتى فقدوا، ثم نودوا من أسرار قربه فقالوا لبيك اللهم لبيك.

ومعنى التصوف التبرى عمن دونه، والتخلى عما سواه، وحسن الإرادة والدخول في كل خلق سنى، والخروج من كل وصف دنى، ومراقبة الأحوال ولزوم الأدب فى كل نفس، والإقبال على الله بمحو التشوف. وإسقاط التكلف، والتوكل الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر ومراد السر، والتخلى عن الكونين والتشبث بالحق والصدق، والاستتار عن الخلق بلوائح الوجد، والاختفاء عن الكون بشمائل القصد، والتوحيد غض الطرف عن الأكوان بمشاهدة من هو منزه عن كل نقص، والعارف وحدانى الذات، لا يقبله أحد، ولا يقبل أحدا، ومبنى الأحوال كلها على ثلاث خصال، التمسك بالفقر، والافتقار، والتخلق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار.

وعلامة الصادق فى طريقه أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العز، ويخفي بعد الشهرة.

وعلامة الكاذب فى دعواه أن يستغنى بعد الفقر، ويعز بعد الذل، ويشتهر بغد الخفاء.

وإذا رأيت الرجل يسمى الطمع زيادة، وسوء الأدب إخلاصا، والخروج عن الحق شطحاً، والتلذذ بالمذموم طيبة، واتباع الهوى ابتلاء، والرجوع إلى الدنيا وصولا، وسوء الخلق صولة، والبخل جلادة، والسؤال للخلق عملا، فقد هدم أركان الطريق، ومحا رسومها، وبدل سبلها، وغير معانيها، وسقط من عين الله عز وجل.

وكان يتمثل بهذه الأبيات :

لى حبيب أزور فى الخلــوات حاضر غائب عن اللحظـــات
ما ترانى أصــغى إليــه بسرى كى أعى ما يقول من كلمـــات
حاضر غائب قريب بعيــــــد وهو لم تحوه رسوم الصـــفات
هو أدنى من الضمير إلى الوهـ ـــم وأخفى من لائح الخطرات

أخبرنا أبو الفتوح عبد الحميد بن معالى بن عبد الله الصرصرى.

قال : أخبرنا الشيخ الأصيلى أبو حفص عمر ابن الشيخ الجليل أبى الخير سعيد، ابن الشيخ القدوة أبى سعد القيلوى رضى الله عنه.

قال : سمعت أبى يقول كان والدى رضى الله عنه يوما يتكلم بقيلويه على الكرسى، فأتى بسلتين مختومتين يحملهما جماعة، فقطع كلامه، **وقال** للذين أتوا بهما : إنكم رافضة جئتم لتمتحنونى بما فى هاتين السلتين، ثم نزل وفتح إحداهما، فإذا فيها صبى مكسح فأخذ بيده، **وقال** : قم فقام يعدو.

ثم فتح الأخرى وإذا فيها صبى معافى، فنهض ليقوم فأخذ بناصيته وقال اقعد فتكسح، فتاب أولئك الجماعة على يده من الرفض، وأقسموا أنه لم يعلم أحد بحالهم سوى الله عز وجل، وهم.

قال : ودعاه قوم إلى طعام فانصرف إليه ومعه جماعة أنا أحدهم، فوضع بين أيدينا طعام كثير من كل لون، فنهانا والدى أن نأكل منه شيئا، ثم أكل والدى جميع الطعام وانصرف ونحن معه، فلما وصلنا إلى ظاهر قيلويه وقف، **وقال** لنا : إنما منعتكم من أكل هذا الطعام لأنه كان حراما، ثم تنفس فخرج من فمه أو قال أنفه دخان عظيم كالعمود، وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصارنا.

قال : ثم خرج من أنفه أو من فيه عمود نار وتعالى فى الجو حتى غاب عن النظر.

ثم **قال** : هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته.

أخبرنا الفقيه الصالح أبو الفضل غانم بن أحمد بن محمد بن على العلثى.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفضل إسحاق بن أحمد بن غانم العلثي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا محمد طلحة بن مظفر العلثي **يقول**: كان الشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنه، من أجلاء المشايخ ذوى التصريف الخارق، ما دعا بأمر إلا نفذت فيه دعوته، ولا عاد مريضا إلا عوفى من يومه إن كان له أجل، ولا نظر بعين الرضا إلى قلب خراب إلا عمر، ولا نظر بعين الغضب إلى قلب عامر إلا خرب.

وكنت معه يوما وقت الزوال بظاهر قيلويه، فطلع على صخرة عظيمة، وأذن فلما قال الله أكبر انفلقت الصخرة على خمس قطع، وخيل لى أن الأرض اهتزت من هيبة تكبيره.

وكنت عنده يوما بقيلويه، وقد أهدى إليه رمان حلو وحامض، ففرقه على من حضره، وناولنى واحدة فكسرتها، فإذا هى شديدة الحموضة، فقلت فى نفسى لو كانت حلوة، **فقال** الشيخ: ناولنيها فناولته إياها، فقلبها بيده وأكل منها وقال ها هى حلوة، فذقتها فإذا هى شديدة الحلاوة.

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن القاضى بن عمران موسى المخزومى الصوفى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا القرشى **يقول**: خرج سيدى الشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنه، يوما يقضى حاجته، وتبعته بإبريق مملوء ماء، فسقط الإبريق من يدى، وتكسر وتفرقت أجزاؤه، ولم يكن معنا إبريق سواه ولا ثم ماء، فجاء الشيخ ولم أجزاءه بيده، وأمر يده عليه فإذا هو إبريق صحيح، مملوء كحالته من قبل.

قال: وحكى لى الشيخ محمد بن المدينى، **قال**: استأذنت شيخنا الشيخ أبا سعد القيلوى رضى الله عنه، فى السير إلى دمشق فأذن لى، وأعطانى تفاحتين، **وقال**: كل أحدهما فى ذهابك، والأخرى فى إيابك، ولا تأكل شيئا من غيرهما.

قال: فلقد كانت إحداهما زادى من العراق إلى دمشق، وكنت كلما جعت أكلت منها شبعى، ولا أقدر على استيفائها، فإذا رجعت ثانيا

وجدتها صحيحة، كأن لم يمسها أحد، فلما وصلت إلى دمشق أكلت جميعها.

وكانت الأخرى زادى من دمشق إلى العراق، على ما وصفت من حال أختها.

قال: وكان أبو العباس الخضر عليه السلام يأتى الشيخ أبا سعد كثيرا.

سكن رضى الله عنه قيلويه، قرية من قرى نهر الملك، قريبة من بغداد، وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة تقديرا، وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار.

وكان رضى الله عنه شريف النسب، من ولد الحسين الشهيد سبط رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة، وكان ظريف الشمائل بهى المحاسن، شريف الأخلاق رضى الله عنه.

وقيلويه بفتح القاف، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها لام مضمومة وواو ساكنة، وياء آخر الحروف مفتوحة، وهاء تأنيث على وزن حمدويه، وينسب إليها فيقال قيلوى.

أخبرنا أبو الفرج عبد الحميد الصرصرى، **قال**: أخبرنا أبو حفص عمر ابن الشيخ أبى الخير سعيد ابن الشيخ القدوة أبى سعيد القيلوى رضى الله عنه.

قال: سمعت أبى يقول لما حضرت والدى رضى الله عنه الوفاة، قلت أوصنى **قال**: يابنى أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر، فقال له الشيخ محمد بن المدينى ياسيدى: أخبرنا عن حال الشيخ عبد القادر، **فقال**: يامحمد الشيخ محيى الدين ريحانة أسرار الأولياء فى هذا الزمان، وأقرب أهل الأرض إلى الله وأحبهم إليه فى هذا العصر.

قال: فلما توفى جئت إلى الشيخ عبد القادر فأكرمنى، وألبسنى قميصا وعمامة وطرحة، وكان يلبس مريدا لوالده، ومريدا للشيخ عبد القادر رضى الله عنهما.

أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن يوسف بن خليل الأزجي .

قال : أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إسماعيل الأزجي المعروف بابن الطبال .

قال : سمعت الشيخ المعمر أبا المظفر منصور بن المبارك الواسطي المعروف بجرادة .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس بن الخضر الحسني الموصلي .

قال : أخبرنا أبي قال سمعت المشايخ الأجلاء تيجان العراق، الشيخ أبا مسعود المدلل، والشيخ عمر البزار، والشيخ ناصر الدين ابن قائد الأواني رضي الله عنهم .

قالوا : اجتمع الشيخ عبد القادر، والشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبو سعد القيلوي، والشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنهم، بدار بباب الأزج، **فقال** الشيخ عبد القادر : للشيخ علي بن الهيتي تكلم .

فقال : وكيف أتكلم في حضرتك، **فقال** : للشيخ بقا تكلم، **قال** : وكيف أتكلم في حضرتك، **فقال** للشيخ أبي سعد : تكلم، فتكلم يسيرا، ثم سكت، **وقال** : تكلمت امتثالا لأمرك، وسكت إجلالا لك، ثم تكلم الشيخ عبد القادر في علوم الحقائق بكلام أكبره الحاضرون، ثم استأذنوه في قوال فأذن لهم فأنشد القوال :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهن لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا إليه ورده أشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به أجفانه

قالوا : فعلا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، على الأرض في الهواء، وجعل يدور في الهواء حتى طلع من سماء الدار، فذهبوا إلى مدرسته فوجدوه فيها رضي الله عنهم .

(الشيخ مطر البادراني) رضي الله عنه، هذا الشيخ من أجلاء

مشايخ العراق، وسادات العارفين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والأفعال الخارقة، والمقامات السنية، والهمم الفخيمة.

صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق، والتقدم فى مراتب القرب، والتصدر فى مواطن القدس، والترقى فى معارج المعارف، والتعالى فى مراقى الحقائق.

له الباع الطويل فى التصريف النافذ، له اليد البيضاء فى أحكام الولاء، والقدم الراسخ فى درجات النهاية، والطور السامى فى الثبات والتمكين.

وهو أحد من ملك أسراره، وقهر أحواله، وغلب على أمره.

وهو أحد أركان هذه الطريق، وصدور أوتادها، وأكابر أئمتها، وأعيان العلماء بها علما وعملا، وقالا وحالا، وزهدا وتحقيقا، ومهابة.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، ومكنه من الأحوال، وأنطقه بالمغيبات، وخرق له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وأجرى على لسانه الفوائد، ونصبه قدوة للطالبين.

وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه، يثنى عليه كثيرا، وينبه على فضيلته.

وقال فيه الشيخ مطر: وارث حالى ومالى، وكان من أخص أصحابه وخدامه، وكان يلقبه بالجبل الراسخ، ويدعوه بالمشيخة، ويقول: ياشيخ مطر انتهت إليك الرئاسة فى هذا الشأن، فى تربية المريدين المحققين ببادراى وما يليها.

وتخرج به غير واحد من رؤساء العراق، مثل: الشيخ أبى الكرم، والشيخ تميم الحلاوى، والشيخ أبى العز النهر ملكى وغيرهم رضى الله عنهم.

وكان الشيخ أبو الكرم هذا أدرك تاج العارفين أبا الوفاء رضى الله عنه، إلا أنه أحاله على الشيخ مطر. وتلمذ له جماعة من أهل الطريق، وانتمى إليه خلق من الصلحاء، ويجله المشايخ والأولياء، واعترفوا بفضيلته، وأقروا بمكانته، وقصد بالزيارات، وحل مشكلات أحوال القوم.

وكان ظريفا جميلا، متواضعا كريما، متأدبا، وكان الغالب عليه في حاله السكر.

وكان له كلام نفيس على لسان أهل المعارف منه: لذة النفوس معرفة الرفيق الأعلى، ومناجاة العلي العظيم.

ولذة القلوب من أمير أنس نظر في مقام قدس الجنان، توحيد في رياض، تمجيد بمطربات المعاني، من تلك المثاني الجاذبة لأهلها إلى القسم الثاني، الرافعة لأربابها في مدارج الأماني، إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ولذة الأرواح الشرب بكأس المحبة من أيدي عرائس الفتح اللدني، في خلوة الوصل، على بساط المشاهدة والهيام، بين معاني ومعالم الكون، خبرة في نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح نسمات ذرات الوجود، بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم.

ولذة الأسرار مطالعة نسيم الحياة الذاتية، والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر القلوب، والمعاينة بالأفكار لسرائر الأسرار.

ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية، عن الأبصار بالسرائر المحيطة بالأفكار، فتعاين القلوب حقائق الغيوب، وتصحبه قبول شواهد الأسرار، فتلج الضمائر بحار الأفكار، وتطمئن النفوس إلى تحفة من العالم المحجوب، فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها على إتقان صنع وإبداع فطرة، قابلتها من العقول فكرة، ومخرج الاعتبار من القلب، فإذا كان القلب طاهرا نفذ الاعتبار بالشواهد، وسمت به الهمة، وترقى به الفكر، ولم يمنعه مانع فالفكر طريق إلى الحق، ودليل على الصدق، والفكر أصل ثمرته المعرفة، والمعرفة ثمرة طعمها العمل، والعمل طعمة لذتها الإخلاص، والإخلاص لذة غايتها النعيم، والنعيم غاية ليس لها انقضاء، وأيدي العقول تمسك أعنة النفوس، والنفس مسخرة للعقل، والعقل يستمد من الأنوار الإلهية، وعنه تصدر الحكمة التي هي رأس العلوم، وميزان العدل، ولسان الإيمان، وعين البيان، وروضة الأرواح، ونور الأشباح، وجيد المحاسن، وميزان الحقائق، وأنس المستوحشين، ومتجر الراغبين، ومنية المشتاقين،

والحكمة إصابة الحق، فإذا وردت على القلب دلت على مكامن الهدى، وجلت أصدية القلوب، وأماتت عيوب البواطن.

ومنه: كل ما قام بغيره فالضرورة تمسه، وكل ما كان بالجسم ظهوره، فالعرض يلزمه، وكل ما كان بالأدوات اجتماعه، فقواها تمسكه، وكل ما جمعه وقت، فرقه وقت، وكل ما آواه محل، أدركه أين، وكل ما كان له جنس، لازمه نوع، وكل ما له عرض، فالطول مساحته، وكل ما يظفر به الوهم، فالتصوير يرتقي إليه، وكل من سكن جوا، غاب عن جو، وكل ما له جزم، كان له وزن، فكل ما يسكن يتحرك، وكل ما يستمد من شيء فالفاقة تلحقه، وكل ما يذكر بمادة فله النسيان، وكل ما يفكر فمشغول، وكل ما يشاور أو يوازر فناقص، وكل هذه النعوت من أوصاف الحادث والقديم، سبحانه باين بذاته وصفاته خلقه، منزه عن ذلك كله تبارك وتعالى عما يصفون.

وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

سهرت الليل من وجدى بميا　　وأذكرها فتجرى مقلتيا
أضم جوانحي بيدى شوقا　　فيشتعل الزفير براحتيا
ويسكرنى مدام الحب تيها　　ومن يصحو إذا شرب الحميا
وما خوفي من السكر اختبالا　　ولكن أن أبوح بسر ميا
فجودى وارحمي يامي مضنى　　كواه هجرك والبعد كيا
ورقي للذى أمسى كئيبا　　من البلوى تسامره الثريا

أخبرنا أبو محمد ماجد بن محمد بن خالد الحلوانى الصوفى.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد، ابن الشيخ عوض، ابن سلامة الغراد البغدادى الصوفى.

قال: أخبرنا والدى، **قال**: مررت ببادراى، فوجدت جرادا عظيما قد سد الأفق من كثرته، يقدم الجراد رجل راكب على جرادة، وهو ينادى بأعلى صوته لا إله إلا الله محمد رسول الله، كل نعمة فمن الله، والجراد يتبعه حيث توجه، فخرج الشيخ مطر رضى الله عنه إلى ظاهر زاويته، ونادى ياجنود الله ارجعى من هنا، حيث جئت، فنكص الجراد على عقبيه

مدبرا جميعه، وانقض الرجل من الهواء كالعقاب حتى سقط بين يدى الشيخ .

فقال له : ياهذا ما حملك على أن تمر ببلدى بغير إذنى، فأكب على رجل الشيخ يقبلها ويستغفر، ويسأله أن يرد عليه ما سلبه .

فقال له الشيخ : قم فاذهب فمر الرجل فى الهواء كالسهم المفوق، وسقط الجراد فى بلاد العراق، فأخذه الناس وأكلوا منه أياما .

فقال الشيخ مطر : هذا الجراد أراد أن يهلك الحرث والنسل، وإنى استأذنت الله تعالى أن أرده فأذن لى .

أخبرنا أبو محمد أحمد بن على بن يوسف التيمى البغدادى .

قال : أخبرنا الشيخ الشريف أبو هاشم أحمد بن مسعود الهاشمى البغدادى .

قال : سمعت الشيخ أبا أحمد عبد الباقى بن عبد الجبار الهروى الصوفى الحرصى **يقول** : كان الشيخ مطر البادراى رضى الله عنه من أجلاء، مشايخ العراق، ما وقع نظره على عاص إلا صار طائعا، ولا على ناس إلا صار يقظانا، ولا حضره يهودى ولا نصرانى إلا أسلم، ولا مر بأرض جرز إلا ربت وأنبتت العشب والكلأ، ولا دعا فى شيء بالبركة أو بغيرها إلا ظهرت شواهد الإجابة فيه .

وحضرته مرة وقد أتاه سوادى من أصحابه وهو ملهوف، وقال ياسيدى إن أرضى حسن زرعها فى هذا العام، ولم يخرج لى سوى ستين كارة غلة، وكانت تخرج كل عام ثلاثمائة كارة، وعلى دين للناس سبعون كارة .

فأتى الشيخ إلى أرضه وجلس على بيدر الرجل .

وقال : كيلوا منه فكالوا منه ثلاثمائة كارة، ثم نزل على البيدر فكالوه فوجدوه مائتى كارة .

وقدمت عليه مرة ومعى خمسة نفر، فرحب بنا وأخرج لنا إناء فيه لبن مقدار ثلاثة أرطال، فشربنا حتى روينا، وإذا سبعة نفر قد وردوا، فناولهم الشيخ الإناء، فشربوا حتى رووا، وإذا عشرة نفر قد وردوا، فناولهم الشيخ الإناء، فشربوا حتى رووا، والله إن اللبن فيه لأكثر مما كان أولا .

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفضل رزق الله، بن عبد الصمد بن أحمد ابن محمد الهاشمي الكرخي الصوفي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا طاهر الخليل بن أحمد الصرصري، يحدث عن أبيه رضي الله عنه.

قال: شممت ليلة عند السحر بباذراء، رائحة تكاد تقتلع الأرواح من أشباحها لذة، وتغيب العقول سكرا، ثم أعقبتها برقة من نور، أضاء به الأفق، فقيل لي قد تجلى الحق عز وجل الليلة على قلب عبده الشيخ مطر، ثم احتجب عنه فتنفس حسرة على تلك المشاهدة، فما شممت فمن طيب نفسه، ونظر إلى الوجود بعين الحيرة في طلب ذلك التجلي، فما رأيت فمن نور نظره، فبكرت إلى زيارته، فرأيت عشبا على باب زاويته، كنت أعرفه بالأمس يابسا، فإذا هو أخضر، ورأيت رجلين في زاويته، كنت أعرف بالأمس أحدهما أعمى، والآخر مريضا مدنفا، فإذا الأعمى بصير، والمدنف معافى سوى.

فسألت أصحابه عن ذلك، فقالوا لي: بات الشيخ البارحة في وسط الشعب، وفرشنا للمريض في آخر العشب، ونام الأعمى عنده، فأصبح العشب مخضرا، والأعمى بصيرا، والمريض معافى.

وهو رضي الله عنه كان من الأكراد، سكن باذراء، قرية من أعمال اللحف، بأرض العراق، وهي بذال معجمة وألف تأنيث ممدودة.

وكان رأى في المنام على عهد شيخه تاج العارفين رضي الله عنه، شجرة عظيمة لها أغصان كثيرة، وعلى كل غصن رجل من أصحاب تاج العارفين، ورأى نفسه على غصن مما يلي باذراء، فلما أصبح وأتى إلى خدمة تاج العارفين، **قال** له: ياشيخ مطر أنا تلك الشجرة التي رأيتها البارحة، اذهب إلى باذراء فاستوطنها.

وبها مات وقبره بها ظاهر يزار.

ووفاته قبل وفاة الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنهما.

أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد الهاشمي.

قال: أخبرنا أبو الحسن على الخباز البغدادي، **قال**: سمعت الشيخ

أبا القاسم عمر البزار، **يقول**: حدثني الشيخ أبو الخير كرم ابن الشيخ القدوة مطر البادراي رضى الله عنه.

قال: لما حضرت والدى الوفاة قلت له أوصني: بمن اقتدى بعدك، **قال**: بالشيخ عبد القادر، فظننته في غلبة مرضه، فتركته ساعة، ثم قلت له: أوصني بمن أقتدى بعدك، **فقال**: بالشيخ عبد القادر، فتركته ساعة، ثم أعدت عليه القول، **فقال**: يابنى زمان يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى إلا به، وقد قدمت ذكر هذه القصة بطولها بإسناد آخر فأغناني ذلك عن إعادتها هنا والله عز وجل الموفق.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن الزراد.

قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن النحال، **قال**: سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن نصر التيمى، **يقول**: زرت الشيخ مطر الباذراى رضى الله عنه، بها فرحب بى وأكرم نزلى، **وقال** لى يوما: صف لى شيئا من أحوال الشيخ عبد القادر، فذكرت منها شيئا، فجعل يتواجد يمينا وشمالا.

وقال: الشيخ عبد القادر ريحانة الله فى الأرض، ينتشق منها أسرار الأولياء ريح روح القدس، وهو متكلم الحضرة، وسيف النقمة، لا يوهب ولى فى هذا الوقت حالا ولا مقاما إلا على يديه، وهو واسطة العقد، وصدر المجلس، وعين الكون، وصاحب العربة العربية بين الأولياء، وإذا نظر نظرة كنا كلنا فى ضيافة تلك النظرة، أو تنفس نفسا كنا كلنا فى خفارة ذلك النفس، أو رفع قدما كنا كلنا تحت ظل ذلك القدم رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ ماجد الكردى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وأكابر العارفين، وصدور المقربين، وأئمة المحققين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والمقامات الجليلة، والرتب السامية، والمواهب الجسيمة، له الحقائق والمعارف، والدقائق واللطائف، وله التقدم فى مراتب القرب، والتصدر فى منازل الحضرة، والرى من مناهل الوصل، والسبق إلى حلبة المعالى، والأخذ بأزمة أحوال النهايات، والارتداء بمبهجات أسرار الولاية، ونيل الدرجات العلى من

التمكين الموطد، والصعود على مراقى التصريف الخارق، والسمو فى مدارج العالم القدسية، والمعانى النورانية.

وهو أحد أركان هذه الطريق، وأوتاد هذه الطائفة فى وقته، علما وعملا، وحالا وقالا، وتحقيقا ورفعة، ورئاسة.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وأظهر على يديه العجائب، وأطلعه على الأسرار، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأنطقه بالحكم، وأراه شواهد الغيب، ومعانى الأقدار، وآيات الملكوت، مع قدم راسخة فى العبادة، وتأدب فى المجاهدة، وتجوال فى المشاهدة.

وقد وضع الله تعالى له القبول العظيم فى القلوب، والهيبة التامة فى النفوس، ونصبه قدوة لسالكى هذا الطريق وطلابها، وانتهى إليه هذا الشأن، وبه غدق الأمر فى تربية المريدين الصادقين بالجبل وما يليه.

وتخرج بصحبته جماعة من أعيان العراق، وتلمذ له خلق من الصلحاء، وانعقد عليه إجماع المشايخ وغيرهم بالتعظيم والاحترام.

وقصد بالزيارات من كل قطر، وضربت إليه آباط الإبل من كل أفق، مع ما جمع الله فيه من الصفات الشريفة، والأخلاق المرضية، والآداب الكاملة، والتواضع العظيم.

وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق **منه**: قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى، فإذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نورها ما بين السماء والأرض، فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة، ويقول أشهدكم أننى إليهم أشوق، ومن اشتاق إلى ربه تبارك اسمه أنس، ومن أنس طرب، ومن طرب قرب، ومن قرب سار، ومن سار حار، ومن حار طار، ومن طار قرت عينه بالاقتراب؛ فالزاهد يعالج الصبر، والمشتاق يعالج السكر، والواصل يعالج الولاية، والشوق نار الله عز وجل تضطرم فى قلوب الأحباب فلا تهدأ إلا بلقائه، والنظر إليه، ونار الهيبة تذيب القلوب، ونار المحبة تذيب الأرواح، ونار الشوق تذيب النفوس.

ومنه: الصمت عبادة من غير عناء، وزينة من غير حلى، وهيبة من

غير سلطان، وحصن من غير سور، وراح من غير كأس، وراحة الكاتبين وغنية عن الاعتذار، وكفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى، وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه، والعجب فضل حمق يغطي به صاحبه عيوب نفسه، فلا يدرى أين يذهب به، فصرفه إلى الكبر، وما خلق الله سبحانه من عجيبة إلا ونقشها في صورة الآدمى، ولا أوجد أمرا غريبا إلا وسلكه فيها، ولا أبرز شرا إلا وجعل فيها مفتاح علمه، فهو نسخة مختصرة من العالم.

ومنه: السكر غيبة العبد بوارد يشغله عن رؤية غيره، فيظهر كل يوم مكتوما من الأسرار لغلبة سلطان الموارد.

والسكر اسم يشار به إلى سقوط التمالك في الطرب، وهو من مقامات المحبين خاصة، فإن عيون الفناء لا تقبله، ومنازل العلم لا تبلغه.

وللسكر ثلاث علامات: الضيق عن الاشتغال بالسوى، والتعظيم قائم، واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم، والغرق فى بحر السرور والصبر هائم، وما سوى ذلك فنقائص فى البصائر، كسكر الحرص، وسكر الجهل، وسكر الشهوة، ومن كانت سكرته بالهوى، كان صحوه إلى الضلالة.

أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى القرشي البغدادي.

قال: أخبرنا الشيخ العالم محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على البغدادي المعروف بالتوحيدى.

قال: أخبرنا الشيخ الفاضل العارف أبو محمد عبد الرحيم ابن الشيخ ابى حفص عمر الواعظ المعروف بابن الغزال، عن الشيخ القدوة مكارم، وكان من أجلاء مشايخ العراق، وأئمة الطريق، وكانت له كرامات ظاهرة، وأحوال فاخرة، ومقامات سنية، ومعارف جلية، وقدم راسخ فى هذا الشان، وتصريف نافذ فى أحكام الشريعة والولاية، وله الباع الطويل، وأتباع وتلامذة، وكان من أخص أصحاب تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه، وقدماء خدامه.

وهو من أهل قوشان، قصبة من أعمال العراق، وبها توفى، وله بها الشهرة العظيمة حيا وميتا رضى الله عنه.

قال: جاء رجل من أصحابنا إلى الشيخ ماجد الكردى مودعا، حاجا

في غير أشهر الحج، **وقال** له: قد عزمت على الحج على قدم التجريد والوحدة، ولا أستصحب زادا ولا أحدا، فأخرج له الشيخ ماجد ركوة وأعطاها له.

وقال له: هذه ماء إن أردت الوضوء، ولبن إن عطشت، وسويق إن جعت، وكان الرجل في طول سفره من جبل حمدين إلى مكة، وفي مدة إقامته بأرض الحجاز، وفي رجوعه من الحجاز إلى العراق، إذا أراد الوضوء توضأ منها بماء مالح، وإذا أراد الشرب شرب منها ماء عذبا، أحلى من ماء الفرات مرة، أولبنا وعسلا أشهى من أطعمة الدنيا، وإذا أراد الطعام أخرج منها سويقا مشابا بالسكر.

أخبرنا أبو محمد عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله الأرزتى الرومى الصوفى.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل، أبو محمد عباس ابن الشيخ الجليل أبى النجاة سلمان، ابن الشيخ القدوة أبى ماجد الكردى رضى الله عنه.

قال: أخبرنا أبى **قال**: كنت يوما عند والدى في خلوته، ولم يكن فيها شيء يؤكل ولا يشرب البتة، فخرج فجلس على بابها وأنا معه، فقدم عليه عشرون نفرا، فقال لى: ياسلمان ادخل هنا يشير إلى بيت الخلوة، وائتنا بطعام، فلم أستطع مخالفته، فدخلت ودخل معى خادمان، وإذا فيها أوانى مملوءة طعاما فأخرجناها، وأتوا عليها جميعها حتى إذا لم يبق شيء فيها، ثم دخل علينا خمسة عشر نفرا، **فقال** لى والدى: ياسلمان ادخل هنا وائتنا بطعام، فلم أستطع مخالفته، فدخلت والخادمان معى، وإذا فيها أوانى مملوءة طعاما من غير الطعام الأول، وأخرجناها فأكلوا كل ما هنالك، حتى إذا لم يبق فيها شيء، دخل علينا ثلاثون نفرا، **فقال** والدى: ياسلمان ادخل هنا وائتنا بطعام، فلم أستطع مخالفته، فدخلت والخادمان معى، فإذا فيها أوانى كثيرة مملوءة طعاما غير الطعام الأول والثانى، فأخرجناها فأكلوا، فنظر والدى إلى الخادمين، فوقعا إلى الأرض مغشيا عليهما، ورفعا إلى منازلهما كالخشبتين لا ينطقان، ولا يتحرك فيهما سوى عينيهما، وأقاما كذلك ستة أشهر، فجاء إليه أبواهما يبكيان ويشكوان حال ولديهما، **فقال** لى والدى: ياسلمان اذهب وائتنى بهما، فذهبت إلى أحدهما **وقلت** له: والدى يدعوك، فقام في الحال ما به بأس، وفعلت

بالآخر كذلك، وأتيت بهما إليه فقاما في الاستغفار زمانا، فأقبلت عليهما فسألتهما عن أمرهما، فقال لى أحدهما: لما أخرجنا الطعام فى المرة الثالثة هالنى ما رأيت، ووقع فى نفسى أن هذا سحر، وقال لى الآخر: وأنا وقع فى نفسى أنه يأتى به جنى، وأقسم كل واحد منهما بالله تعالى أنه لم يعلم بما وقع فى نفسه غير الله عز وجل، وأنه ردع خاطره، وانثنى عليه بالاستغفار، وعلم أنه خاطر سوء، فلم يكن بأسرع من وقوع ما رأيت.

قال: وقال لى والدى يوما: ياسلمان اذهب إلى آخر الجبل تجد ثلاثة نفر، فقل لهم والدى يسلم عليكم، ويقول لكم: ما تشتهون؟ فأتيتهم وقلت لهم ما قال لي، فقال أحدهم رمانة، وقال الآخر تفاحة، وقال الآخر عنبا، فأتيت والدى وأخبرته، فقال لى اذهب إلى الشجرة الفلانية، شجرة أعرفها يابسة بالقرب منا، واجن منها ما طلبوا فلم أرد عليه كلامه، وأتيت الشجرة، فإذا هى خضراء مورقة، ووجدت عليها رمانة وتفاحة وعنبا، لم أر مثل ذلك منظرا ورائحة، فقطفت وأتيت والدى بذلك.

فقال: اذهب إليهم، فأتيتهم فأكل صاحب الرمانة رمانته، وصاحب العنب عنبه، وقال صاحب التفاحة آثرتك بها ولم يأخذها، فوجدت فى نفسى شيئا من ذلك، ثم مشوا قليلا وأنا معهم، ومروا فى الهواء، ولم يستطع صاحب التفاحة أن يعلو عن الأرض قدر شبر، فسقط ما فى يده ونزل إليه صاحباه، وقالا له هذا بامتناعك عن أخذ التفاحة، وأتوا مكشوفة رؤسهم إلى والدى، فتلقاهم والدى **وقال** للرجل: يابنى ما منعك من قبول كرامتي، وموافقة صاحبيك؟ فأكب على قدم والدى يقبلها، **فقال** له: لا بأس عليك، ثم **قال** ياسلمان: أين التفاحة؟ فناولته إياها فكسرها أجزاء وأكل منها جزأ، وأطعمنى جزءا، وأطعم كل واحد منهم جزءا، فإذا هي لا عجم لها، وكذلك كان العنب والرمانة، ثم دفع بيده بين كتفى الرجل، فمر مع صاحبيه فى الهواء كالسهم المفوق، فسألته عنهم.

فقال: هؤلاء من رجال الغيب السيارة، وأخذ عليَّ أن لا أعلم أحدا بشيء من ذلك وهو حى.

وهو رضى الله عنه من الأكراد، سكن جبل حمدين من أرض العراق، واستوطنه إلى أن مات به، بعد سنة إحدى وستين وخمسمائة.

وقد علت سنة، وقبره ثمت ظاهر يزار رضى الله عنه.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن قوقا الحريمى.

قال: أخبرنا جدى محمد بن دلف، **قال**: أخبرنا الشيخ الفاضل أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة البغدادى البزار المعروف بابن الديبقى.

قال: سمعت أبى يحيى **يقول**: سمعت الشيخ ماجدا الكردى رضى الله عنه، **يقول**: الشيخ محيى الدين عبد القادر إمام أهل الأرض، وإمام هذا الطريق، وشيخ شيوخها فى هذا العصر، وبنوره يستضىء أهل القلوب فى أحوالهم، وببهجة سريرته تسطع أسرار أهل الحقائق فى معارفهم، فسألته عن ذلك، **فقال**: لأن له قلب كل مقلب، ونورا يعلو إشراقه على أنوار ذلك القلب، فإذا أمعن القلب فى السير فى طريق العلى، لم يثبت بين يدى سوى ذلك النور.

وله أيضا فى سر كل صاحب سر مطالعة، يشرف عليها من نظرة الله، فإذا وردت على ذلك السر منازلة من مواجد القدس الأشرف، اتسع مقر الحقائق من ذلك السر، وظهرت كمائن المعارف من مكامن تلك الأسرار النازلة، باستشراف تلك المطالعة، ونور مضىء من النور النبوى، وقوته وبهجته مستمدة من الأصل النبوى، وبه قوامها، وعليه اعتمادها رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ جاكير) رضى الله عنه، هذا الشيخ من، أكابر المشايخ، وأعيان العارفين المقربين، وأئمة المحققين البارعين.

صاحب الفتح الطالع، والكشف اللامع، والبصيرة الخارقة، والسريرة المشرقة.

صاحب الكرامات الباهرة، والأحوال الفاخرة، والمقامات الجليلة، والحقائق النفيسة، والمعارف السنية، له المنازل الرفيعة من مراتب القرب، والتصدر والتعالى فى مجالس القدس، والسبق إلى حلبات التصريف، والسمو فوق ذوى التمكين، والترقى فى درجات المعالى النورانية.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى العالم، ومكنه من أحكام الأحوال، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، وأوقع له القبول عند الخلق، وملأ الصدور من هيبته.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وأئمة الطريق، وأعيان العلماء بمناهجها معرفة وعلما، وشهودا وحالا.

وكان تاج العارفين أبو الوفاء رضي الله عنه يثني عليه، وينوه بذكره، وبعث إليه طاقيته مع الشيخ على بن الهيتي رضى الله عنه، وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه، ولم يكلفه الحضور، وقال: سألت الله أن يكون جاكير من مريدىَّ فوهبه لي.

وكانت المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه، كما انسلخت الحية من جلدها.

وهو الذى يقول: ما أخذت العهد على أحد، حتى رأيت اسمه مرقوما فى اللوح المحفوظ، من جملة مريدى.

وقال أيضا: أوتيت سيفا ماضى الحد، أحد طرفيه بالمشرق، والآخر بالمغرب، لو أشير به إلى الجبال الشوامخ لهوت.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن فى بلده وما يليه..

وانتفع به جماعة، وانتمى إليه خلق كثير من الصلحاء، وبجله المشايخ، واعترفوا بفضيلته.

وكان جميل الأخلاق، ظريف الشمائل، كامل الآداب، شريف الصفات، لطيف المعانى مع ما أيده الله به من لزوم أدب الشريعة، وحفظ قانون العبودية..

وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق، منه: المشاهدة ارتفاع الحجب بين العبد والرب، فيطلع بصفاء القلب على ما أخبر من الغيب، فيشاهد الجلال والعظمة، وتتغير عليه الأحوال والمقامات، فتداخله الحيرة والدهشة، ثم تخرجه الحيرة إلى البهتة، فتراه شاخصا بالحق إلى الحق، وتارة يشاهد الجلال، وتارة يطالع الكمال، وتارة يرى البهاء، وتارة يلوح له الكبرياء، والعزة، وتارة يبدو له الجبروت والعظمة، وتارة يشهد اللطف والبهجة، فهذا يبسطه، وهذا يقبضه، وهذا يطويه، وهذا ينشره، وهذا يفقده، وهذا يوحده، وهذا يبديه، وهذا يعيده، وهذا يفنيه، وهذا يبقيه، فهذا زائل عن نعوت البشرية، قائم بصفات العبودية، لا يحس بالأغيار، ولا يشهد غير عظمة الجبار.

ومنه إذا قدحت نار التعظيم، مع نور الهيبة في زناد السر، تولد منهما شعاع المشاهدة، فمن شاهد الحق عز وجل في سره، سقط الكون من قلبه، فإذا توالت المشاهدة على القوم، تولاهم الحق بإسبال التوالي، ثم حجبهم عن رؤية التوالي، فجذبوا من الحيرة في نور المشاهدة، إلى الحيرة في نور الأزل، واختطفوا من الدهشة في قدس الأنس، إلى الدهشة في عين الجمع، فمن جائز بين الأستار والتحلي، ومن هائم بين البعد والتداني، ومن ساكن بين الوصل والتعالي، وهو محل الاستقامة والتمكين، وذلك صفة الحضرة، وليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة، **قال** الله عز وجل: فلما حضروه قالوا أنصتوا، **وقال** في قوله تعالى: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، معناه استقاموا على المشاهدة، لأن من عرف الله تعالى لا يهاب غيره، ومن أحب شيئا لا يطالع سواه.

وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين:

فالشوق والوجد في مكان ... قد منعاني من الفرار
هما معي لا يفارقاني ... فذا شعاري وذا دثاري

أخبرنا أبو الحسن علي ابن الشيخ الصالح أبي محمد الحسن، ابن الشيخ العارف أبي الصبر يعقوب بن أحمد بن علي الحميدي السامري.

قال: أخبرنا أبي، **قال**: سمعت والدي رحمه الله تعالى. **يقول**: كانت نفقة شيخنا الشيخ جاكير رضي الله عنه، من الغيب، وكان نافذ التصريف، خارق الفعل، متواتر الكشف، ينذر له كثيرا، وكنت عنده يوما فمرت به بقرات مع راعيها، فأشار إلى إحداهن **وقال**: هذه حامل بعجل أحمر أغر، صفته كذا وكذا، ويولد وقت كذا، يوم كذا، وهو نذر لي، وتذبحه الفقراء يوم كذا، ويأكله فلان وفلان.

ثم أشار إلى أخرى **وقال**: هذه حامل بأنثى، ومن وصفها كذا وكذا، تولد وقت كذا، وهي نذر لي، ويذبحها فلان، رجل من الفقراء يوم كذا، ويأكلها فلان وفلان، ولكلب أحمر فيها نصيب.

قال: فوالله لقد جرت الحال على ما وصف الشيخ، ولم يخل منها بشيء، ودخل كلب أحمر إلى الزاوية واختطف قطعة من لحم الأنثى وذهب بها.

قال وأتاه وارد، **وقال** له: ياشيخ جاكير أريدك اليوم تطعمني لحم ظبي، فأطرق الشيخ وإذا بظبي قد جاء، وجلس بين يدى الشيخ، فأمر بذبحه للوارد فذبح.

قال: ولقد خدمته سبع سنين فما رأيت بالقرب من زاويته ظبياً غير هذا.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو اليمن بركات بن مسعود بن كامل العباسى التكريتى.

قال: سمعت الشيخ العارف الغرز ابن الشيخ الجليل القدوة جاكير رضي الله عنه، **يقول**: جاءنا تاجر من أهل واسط، إلي والدى، وكان يحبه، وله فيه اعتقاد، واستاذنه فى ركوب بحر الهند بتجارة، فلما ودعه **قال** له: إذا وقعت فى شدة لا تقدر علي دفعها، فناد باسمي، وسافر الرجل، ثم بعد ستة أشهر وثب والدى قائماً، ونحن حوله، وصفق بكفيه، **وقال**: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، ومشى خطوات يمينا وشمالا، ونحن نشاهد منه ذلك كله، ثم جلس فسألناه عن سبب ذلك.

فقال: كاد فلان وسمى التاجر الواسطى يغرق الآن، لولا أن نجاه الله تعالى، فأرخنا ذلك اليوم، ثم بعد سبعة أشهر وصل التاجر، وانكب على رجل والدى يقبلها، **ويقول** له: ياسيدى لولا أنت لهلكنا فى ذلك اليوم، ووالدى يتبسم فلما خلونا بالتاجر سألناه عن أمره، **فقال**: إنا أوغلنا فى لجة البحر المحيط، فى طلب بلاد الصين، وتهنا عن الطريق، وأيقن الربان وكل من فى السفينة بالهلاك، ثم لما كان وقت كذا من يوم كذا، وذكر الوقت الذى أرخناه عندنا، عصفت علينا الرياح القواصف، من جهة الشمال، فهاج البحر، وتلاطمت أمواجه، واضطربت نيرانه، واشتد علينا الأمر، وأشرفنا على الوقوع فى خسيف البحر، ومصب مائه، فذكرت قول الشيخ، فنهضت قائما واستقبلت العراق، وناديت ياشيخ جاكير أدركنا، فلم يتم كلامى، حتى رأيناه قائما عندنا فى وسط السفينة، وأشار بكمه إلى جهة الشمال، فسكن الريح، ثم وثب من السفينة واستقل على متن البحر، وصفق بكفيه، **وقال**: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين،

ومشى على الماء خطوات يمينا وشمالا، فسكن البحر وهدأت أمواجه، وصار كأنه عين ديك.

ثم أشار بكمه إلى جهة الجنوب، فهبت علينا ريح طيبة اقتلعتنا من ذلك الموضع، حتى وصلنا إلى طريق السلامة، ومشى الشيخ على متن البحر حتى غاب عنا، ونجانا الله عز وجل ببركته من الهلاك.

قال: فحلفنا له بالله إن الشيخ لم يغب عن أبصارنا فى ذلك الوقت، بل كنا جلوسا معه، فأقسم بالله العظيم أنه لو لم يكن حاضرا معنا فى ذلك الوقت لم ينج منا إلا من شاء الله تعالى.

وهو رضى الله عنه من الأكراد، سكن صحراء من العراق، بالقرب من قنطرة الرصاص، على يوم من سامرة، واستوطنها إلى أن مات بها مسنا، وبها دفن، وقبره ثمت ظاهر يزار، وعمر الناس عنده قرية يطلبون بركته.

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى، **قال**: سمعت الشيخ العارف، مسعود الحارثى رضى الله عنه، **يقول**: حضرت الشيخ جاكير، والشيخ على بن إدريس رضى الله عنهما، مجتمعين فتجاريا فى ذكر المشايخ، وما سلف لهما فى صحبتهم.

فقال الشيخ جاكير: لم يظهر فى الوجود من المشايخ بعد سيدى تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه، أفخر حالا، ولا أنفذ تصريفا، ولا أقوى تمكينا، ولا أتم وصفا، ولا أعلى مقاما، من سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه.

ومنه انتقلت القطبية إلى سيدى على بن الهيتى رضى الله عنه.

ونال سيدى الشيخ عبد القادر من تمكينه فى أحوال القطبية، وترقيه فى مقاماتها، واستغراقه فى مدارجها، واستيلائه على جميع أطرافها، وجمعه بين أسبابها ما لم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم.

قال: فلما انفردنا بالشيخ على بن إدريس، سألناه عن قول الشيخ جاكير، **فقال**: أخبر عما شاهد، ونطق بما علم، مما علمه الله تعالى، وهو العدل المبرز الرضى فى كل أفعاله وأقواله رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصرى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وعظماء العارفين المشهورين، وأجلاء المقربين المذكورين.

صاحب الأحوال الفاخرة، والكرامات الظاهرة، والأحوال والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة، والمقامات السنية.

صاحب الحقائق الزاهرة، والمعارف الباهرة، له المراتب العلية من منازل القرب، والمعارج الرفيعة إلى محاضرة القدس، والكشوف الواضحة عن عوالم الغيب، واللسان الطويل فى الإخبار بعجائب الفتح، والباع الرحيب فى التصريف النافذ، والقدم الراسخ فى التمكين، والتقدم العظيم فى السبق إلى المعالى، والدرجات العوالى.

وهو أحد من تذكر عنه القطبية، وأحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالمغيبات، وأوقع له القبول العظيم، والهيبة التامة فى صدور الخلق، وأقامه حجة وقدوة.

وهو أحد العلماء المبرزين فى علم الشريعة، والفضلاء المفتين على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه، وإليه سلم قلم الفتوى ببلده وما يليها.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن فى وقته، علما وعملا، وحالا ونقلا، وتحقيقا وبراعة، وزهدا ومجدا، وجلاله ومهابة.

وهو أحد أوتاد هذا الطريق، وصدور أركانها، وسادات أئمتها، وأعلام العلماء بها، وأعيان الدعاة إليها، وبه غدق الأمر فى تربية المريدين الصادقين فى بلاد البصرة وما يليها.

وتخرج بصحبته جماعة من أهل المراتب العالية.

وتلمذ له جماعة من أصحاب الأحوال، وقال بإرادته خلق كثير، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل، والاحترام، والرجوع إلى قوله، والاعتراف بمكانته.

وقصد بالزيارات، وحل المشكلات، وكان أهل البصرة يلتجئون إليه فى معضلاتهم، فتنجلى، ويتضرعون إليه فى كرباتهم فتنكشف.

وكان مشتملا على أشرف الأخلاق، وأكمل الآداب، واجمل الأوصاف، كريما ظريفا متواضعا.

وكان يتكلم بالبصرة في علم الشريعة والحقيقة، على كرسي عال، وحضر مجلسه المشايخ والعلماء، وسطر كلامه في المعارف، وفي مناهج الحقائق، مشهور متداول.

منه: الوجد جحود ما لم يكن عن شهود، وشاهد الحق يفني شواهد الوجود، وينفي عن العين الوسن، سكره يزيد على سكر الشراب، وأرواح الواجدين عطرة لطيفة، وكلامهم يحيي موات القلوب، ويزيد في العقول، والوجد، يسقط التمييز، ويجعل الأماكن مكانا واحدا، والأعيان عينا واحدة، وأوله رفع الحجاب، ومشاهدة الرقيب، وحضور الفهم، وملاحظة الغيب، ومحادثة السر، وإيناس المفقود، وشرط صحة الوجد، انقطاع أوصاف البشرية عن التعلق بمعني الوجد حال وجوده، من لا فقد له، لا وجد له، وأهله على مقامين، ناظر ومنظور إليه فالناظر مخاطب، يشاهد الذي وجده في وجده، والمنظور إليه مغيب، قد اختطفه الحق بأول ما ورد إليه، والوجود نهاية الوجد، لأن التواجد يوجب استيعاب العبد، والوجد يوجب استغراق العبد، والوجود يوجب استهلاك العبد، وترتيب هذا الأمر حضور، ثم ورود، ثم شهود، ثم خمود، فبمقدار الوجود يحصل الخمود، وصاحب الوجود له صحو ومحو، فحال صحوه بقاؤه بالحق، وحال محوه فناؤه بالحق، وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا، والوجود اسم لثلاثة معان، الأول: وجود علم لدني، يقطع علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك، والثاني: وجود الحق وجودا غير منقطع عن مسامع الإشارة، والثالث: وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الأولية، فإذا كوشف العبد بوصف الجمال، سكن القلب فطرب الروح، وهام السر شعر:

فصحوك من لفظي هو الوصل كله وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فمامل ساقيها ومامل شارب لحاظ جمال كأسه يسكر اللبا

فالصحوة إنما هو بالحق، وكل ما كان في غير الحق لم يخل من حيرة، لا حيرة في شبهة بل حيرة في مشاهدة نور العزة، وكل ما كان بالحق

لم تعتور عليه علته، ثم الصحو من أدوية الجمع، ولوائح الوجود، ومنازل الحياة.

والحياة اسم لثلاث معان، الأول: حياة العلم من موت الجهل، ولها ثلاثة أنفاس: نفس الخوف، ونفس الرجاء، ونفس المحبة، والثاني: حياة الجمع من موت التفرقة، ولها ثلاثة أنفاس: نفس الاضطرار، ونفس الافتقار، أو نفس الافتخار، والثالث: حياة الوجود من موت الفناء، وهي حياة الحق، ولها ثلاثة أنفاس: الهيبة، وهو نفس يميت الاعتلال، ونفس الوجود، وهو يمنع الانفصال، ونفس الانفراد، وهو يورث الاتصال.

وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة، ولا طاقة للإشارة، والمواجيد ثمرات الأوراد، ونتائج المنازلات، ومن تهاون بسر الله تعالى، أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه، وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

كادت سرائر سري أن تسر بما ... أوليتني من جميل لا أسميه
فصاح بالسر سر منك يرقبه ... كيف السرور بسر دون مبديه
فظل يلحظني سري لألحظه ... والحق يلحظني هلا أراعيه
وأقبل الوجد يفني الكل من صفتي ... وأقبل الحق يفنيني وأبديه

أخبرنا أبو محمد سالم بن علي الدمياطي الصوفي، **قال**: سمعت الشيخ القدوة شهاب الدين أبا حفص عمر بن محمد السهروردي رضي الله عنه، **يقول**: انحدرت إلى البصرة لأزور الشيخ أبا محمد بن عبد البصري رضي الله عنه، فمررت في طريقي إليه بمواش وزروع ونخيل كثيرا، وكنت كلما اجتزت بشيء منها سألت عنه رعاته، ومن يقوم به، فيقولون هذا للشيخ أبي محمد بن عبد البصري، فخطر في نفسي أن هذا حال الملوك، ودخلت البصرة وأنا أقرأ في سورة الأنعام، فقلت في نفسي أي آية انتهت إلى دار الشيخ، وأنا أقرؤها، فهي فالي معه، فوصلت إلى باب داره ووضعت رجلي على عتبة بابه، وأنا أتلو: اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده، فخرج إليَّ خادمه على الفور مسرعا قبل أن أستأذن، **وقال** لي: الشيخ يدعوك، فدخلت عليه، **فقال** لي ابتداء: ياعمر جميع ما رأيته على الأرض، فهو على الأرض، وليس في قلب ابن عبد منه شيء.

قال: فاشتد تعجبي من علمه بحالي، بما لم يعلمه سوى الله تعالى وأنا.

أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد بن علي الهاشمي.

قال: سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز، **يقول**: كنت عند بعض أصحابنا ببستان له بالبصرة، فدخل علينا فقير أشعث أغبر، وقال لصاحب البستان أشبعني، فقدم إليه وزنة من تين فأكلها، فقال له: زدني فقدم إليه أخرى فأكلها، وقال زدني، وما زال صاحب البستان يقدم له وزنة بعد أخرى، وهو يستزيده حتى أكل ألف رطل، ثم أتى نهرا هناك وجعل يغترف منه بكفيه فشرب ماء كثيرا وانصرف، ثم بعد مدة قال لي صاحب البستان: إن غلة تين بستانه تضاعفت أمثالا عن مقدارها كل سنة.

قال: ثم حججت في العام الثاني، فبينا أما أمشي يوما وحدى أمام الركب، خطر في نفسي شأن ذلك الرجل، وتمنيت رؤيته، فإذا به عن يميني، فدهشت منه، وسررت به، فكان يمشي وأنا معه، فإن جلس نزل الركب جميعه، وإن مشى صار الركب كله، فجاء إلى بركة كبيرة فيها ماء، وقد رسب فيها طين كثير، فجعل يقطع من الطين بكفيه ويأكل منه، كما يأكل أحدنا الحلواء، حتى أكل منه شيئا كثيرا، وألقمني قطعة من ذلك الطين، فإذا هي في فمي ألذ من حشو الخشكانك، وله رائحة كالمسك الأذفر، ثم اغترف بكفيه من ذلك الماء فشرب منه كثيرا، **وقال** لي: ياعلى هذه الأكلة من تلك الأكلة التي رأيت وليس بينهما طعام ولا شراب، فقلت له ياسيدى من أين لك هذا.

قال: نظر إليَّ الشيخ محمد بن عبد البصرى نظرة فملأ قلبي، ووصل سرى بربي، وانطوت لي الأكوان، وقلبت لي الأعيان وقرب مني البعيد، ونلت المراد بنظرته، وكساني معنى استغنيت به عن الطعام والشراب، إلا في وقت عود أحكام البشرية إليَّ، ثم غاب عني، فما رأيته بعد.

أخبرنا أبو الخير سعد بن أبي غالب أحمد بن علي الأزجي الأصل.

قال: أخبرنا الشيخ أبو العباس، أحمد بن إسماعيل بن حمزة الأزجي، المعروف بابن الطبال.

قال: سمعت الشيخ الصالح الزاهد أبا عبد الله محمد البلخي رضي الله عنه، **يقول**: وكان من أصحاب العزلة والانفراد، يسكن الخراب، ولا يعلم من أين قوته، وكان له قدم في المعرفة، ورسوخ في هذا الشأن.

قال: كنت في بعض السنين مجاورا بحرم مكة شرفها الله تعالى، فبينما أنا جالس يوما وقت الضحى في مقام إبراهيم صلوات الله عليه، إذ دخل عليّ الشيخ أبو محمد بن عبد البصري رضي الله عنه، المقام ومعه أربعة نفر، فصلي بهم ركعات، ثم طافوا أسبوعا[1]، فلما أتموه خرجوا من باب بني شيبة، فتبعتهم فردني أحدهم، فقال له الشيخ أبو محمد دعه، ثم وقف أمام الجماعة وصفهم خمسة صفوف، كل صف رجل يلي الذي قدامه، وكنت آخرهم، وأمر كلا منا أن يضع قدمه في الموضع الذي يرفع منه الذي قدامه قدمه، ثم سار الشيخ ونحن خلفه كما أمر، والأرض تطوى تحت أقدامنا طيا، فلم نلبث إلا يسيرا وإذا نحن بالمدينة الشريفة صلى الله على ساكنها، فزرنا وصلينا بها صلاة الظهر، ثم خرج وخرجنا خلفه على هذا الترتيب، فلم نلبث إلا يسيرا وإذا نحن بالبيت المقدس، فصلينا صلاة العصر، ثم خرج وخرجنا خلفه، فلم نلبث إلا يسيرا فإذا نحن بسد يأجوج ومأجوج، فصلينا به صلاة المغرب، ثم سار ونحن خلفه، فلم نلبث إلا يسيرا وإذا نحن بجبل قاف، فصلينا به صلاة العشاء.

وجلس الشيخ على ذروة من الجبل، ونحن حوله، فأتته رجال من أقطار الجبل كالأسد مهابة، لهم أنوار أضوأ من الشمس والقمر، تسعى بين أيديهم، فيسلمون عليه، ويجلسون بين يديه، ويتأدبون معه، ونزل عليه رجال آخرون من الجو سائرون في الهواء، كالبرق اللامع، وأحدق الجميع به، وسألوه أن يتكلم عليهم، فتكلم، فكان منهم من يصعق، ومنهم من يرعد، ومنهم من تنهل دموعه، ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء حتى يغيب عن النظر، وكان يخيل إليّ أن الجبل يضطرب تحتنا، ولم يزل الحال كذلك إلى أن طلع الفجر، فصلى الشيخ بهم صلاة الفجر، ثم نزل وراء الجبل، فإذا أرض شديدة البياض، كثيرة الأنوار، لطيفة الجرم، لا تشبه أراضي الدنيا، ولا يرى لها طرف، وكانت رائحة المسك الأذفر تفوح من

---

(١) يعني سبعة أشواط.

تحت مواطىء أقدامنا، وكنا نمر بطوائف وجوههم كوجوه الآدميين، يذكرون الله تعالى بأنواع التسبيح، بأصوات لم يسمع السامعون أحسن منها، قد غشيتهم أنوار تكاد تخطف أبصار الناظرين، وتحققوا بمواجيد من منازلات القدس، فلو قضى على الناظر إليهم أو السامع أصواتهم أن يموت لفاضت نفسه، من هيبتهم، ولذة بهجتهم، فكان الشيخ أبو محمد يسبح في أرجاء تلك الأرض، فتارة يميل به الوجد يمينا وشمالا، وتارة يمر في أرجائها وفي فضائها كالسهم المفوق، وتارة يقول الشوق إليك يقلقني، والبعد عنك يقتلني، والخوف منك يتلفني، ورجائي فيك يحييني، وإعراضك عني يميتني، وحبك يهيمني، وقربك يجمعني، والأنس بك يبسطني، وخلوتي معك جلوتي، ومشاهدتك تطويني وتنشرني، فارحم من أزمة أموره في يديك، وما زال حاله كذلك إلى وقت الضحى، فرجع إلى الموضع الذي جئنا منه، وسار ونحن خلفه كسيرنا بالأمس، فلم نلبث إلا يسيرا حتى انتهينا إلى مدينة مبنية بالذهب والفضة، فبها أشجار متعانقة، وأنهار مطرودة، وأثمار منضودة، وفواكه كثيرة، فدخلناها وأكلنا من ثمارها، وشربنا من أنهارها، وأمر الشيخ كلا منا أن يأخذ تفاحة مما هنالك، فأخذ كل منا تفاحة بيده إلا الرجل الذي ردني أولا، فإن يده لم تمتد ولم يستطع أن يأخذ شيئا.

فقال له الشيخ: هذا بسوء أدبك، وكسرك خاطر هذا الرجل، وأشار إليّ فاستغفر الله تعالى، **فقال** الشيخ: بني هذا الأمر على محافظة الأدب، ومراعاة أحكامه، ثم **قال** له: خذ واحدة كأصحابك، فمد يده فامتدت، فأخذ تفاحة، ثم **قال** الشيخ لنا:

هذه المدينة مدينة الأولياء، لا يدخلها إلا ولي، ثم خرج منها وسار ونحن خلفه، فما مر بشجرة يابسة إلا أورقت، ولا بذي عاهة إلا عوفي، حتى أتينا مكة فصلينا بها الظهر، وأخذ عليّ العهد أن لا أتكلم بشيء من هذا الأمر إلا بعد موته، ثم غاب عني، هو ومن معه، فلم أرهم.

ثم بعد مدة اشتقت لرؤيته، فسافرت إلى البصرة، وأقمت عنده أياما، فخرج يوما إلى ظاهر المدينة، وأنا معه، فأتى إلى تربة طلحة بن

عبيد الله الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ، فلما رأى القبر من بعيد رجع القهقرى، ثم رجع وأتى القبر، وزار وهو مطرق متأدب، فلما خرج سألته عن ذلك، **فقال**: لما أقبلت على قبره رأيته جالساً عليه حلة خضراء، وتاج مكلل بالدر والجوهر، وعنده حوريتان، فاستحييت فرجعت لوجهى، فأقسم عليَّ بالنبى ﷺ أن أرجع فرجعت إليه.

قال: ووالله ما أخبرت أحداً بشيء من ذلك كله حتى مات الشيخ رضى الله عنه.

سكن رضى الله عنه البصرة، وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة، وقد علت سنه، ودفن بظاهرها، وقبره هنالك ظاهر يزار.

ولما صلى عليه سمع من الجو أصوات طبول تضرب، وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه، سمعوها، وأسلم يومئذ طائفة من اليهود والنصارى،وكان يوما مشهودا.

أخبرنا الشيخ أبو المحاسن يوسف ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن شبيب البصرى.

قال: سمعت الشيخ العالم أبا طالب عبد الرحمن بن أبى الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى المقرى العدل.

قال: سمعت الشيخ القدوة جمال الدين أبا محمد بن عبد البصرى رضى الله عنه، بها **يقول**: وقد سئل عن الخضر عليه السلام أحى هو أم ميت.

فقال: اجتمعت بأبى العباس الخضر عليه السلام، **وقلت** له: أطرفنى بأعجوبة مرت بك مع الأولياء، **فقال**: اجتزت يوما بساحل البحر المحيط، حيث لا يرى آدمى ولا غيره، فرأيت رجلا نائما ملتفا بعباءة، فوقع لى أنه ولى فركضته برجلى، فرفع رأسه، **وقال** لى: ما تريد؟ **فقلت**: قم للخدمة، فقال لى اذهب واشتغل بنفسك، **فقلت** له: لئن لم تقم لأنادين عليك فى الناس، وأقول لهم هذا ولى الله، فقال لى لئن لم تذهب لأقولن لهم هذا الخضر، **فقلت**: وكيف عرفتنى؟ **قال**: أما أنت فأبو العباس الخضر، فقل لى أنت لى من أنا، فرفعت همتى إلى الله تعالى، **وقلت** بسرى: يارب أنا

نقـيب الأوليـاء، فنوديت يا أبا العـبـاس أنت نقـيـب من يحـبـنا، وهـذا ممن نحبه، فأقبل عليَّ وقال: يا أبا العباس أسمعت حديثي معه؟ فقلت نعم، زودني بدعوة فقـال: منك الدعـاء يا أبا العباس، قلت: لابد، قال: مر وفر الله نصيبك منه، قلت زدني، فغلب عني ولم تكن الأولياء يقدرون على الغيبة عني.

ثم رأيت بقيـة في نفسي من المشي، فمشيت حتى انتهيت إلى كثيب عظيم من الرمل، فدعتني نفسي إلى صعوده، فلما استويت على أعلاه وظننت أني ساويت السماء، رأيت على ظهره نورا يخطف الأبصار، فقصدته، فإذا ثم امرأة نائمة ملتفة في عباءة، تشبه عباءة الرجل صاحبي، فأردت أن أركضها برجلي، فنوديت تأدب مع من نحبه، فجلست انتظر انتباهها، فاستيقظت وقت صلاة العصر، وقالت: الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور، والحمد لله الذي أنسني به، وأوحشني من خلقه، ثم التفتت فرأتني، فقالت: مرحبا بك يا أبا العباس، ولو كنت تأدبت معي من غير نهي لكان أولى، قلت: بالله عليك أنت زوجة الرجل، قالت: نعم، وقد ماتت في هذه البرية بدلة فساقني الله عز وجل إليها، فغسلتها وكفنتها، فلما فرغت من تجهيزها رفعت من بين يدي نحو السماء حتى غابت عن بصري، فقلت: زوديني بدعوة، فقالت: منك الدعاء يا أبا العباس، قلت لابد، قالت: مر وفر الله نصيبك منه، قلت: زيديني، قالت: لا تلمنا إذا غبنا عنك، والتفت فلم أرها.

قال الشيخ أبو محمد: فقلت للخضر عليه السلام فهل لهؤلاء الأحباب رجل فرد في كل وقت يرجعون إلى أمره، قال: نعم. فقلت: ومن هو في وقتنا هذا؟، قال: هو الشيخ عبد القادر، قلت: أخبرني عن حال الشيخ عبد القادر، قال: هو فرد الأحباب، وقطب الأولياء في هذا الوقت، وما أوصل الله تعالى وليا إلى مقام، إلا وكان الشيخ عبد القادر أعلاه، ولا سقى الله حبيبا كأسا من حبه، إلا وكان الشيخ عبد القادر أهناه، ولا وهب الله لمقرب حالا، إلا وكان الشيخ عبد القادر أجله.

وقد أودعه الله تعالى سرا من أسراره سبق به جمهور الأولياء، وما

اتخذ الله وليا كان أو يكون، إلا وهو متأدب معه إلى يوم القيامة رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان أكابر مشايخ مصر المشهورين، وصدور العارفين المذكورين، وأعيان العلماء المحققين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة، والمقامات السنية، والإشارات العلية.

صاحب البسطة العظيمة، في أحكام الولاية، والدرجة الرفيعة في مراتب النهاية، والمكانة المصدرة في منازل القرب، والطور الأعلى من أطوار المعارف، والمنهاج الأرفع من مناهج الحقائق، والبصيرة الخارقة لحجب الملكوت، والسريرة المشرقة بأنوار الغيوب، والقلب المطهر لمنازلات القدس، والسر المجرد عن جواذب البقايا.

وله الفتح الطالع، والكشف اللامع، والمفاخر والمعالى، والتقدم والتعالى.

وهو أحد العلماء المصنفين، والفضلاء المتقنين، والأئمة البارعين، والسادة القائمين بالسنة وأحكام الدين.

أفتي بمصر على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، ودرس، وناظر، وخرج، وأملى، وقصد إليه طلبة العلم وروى عنه غير واحد بمصر من العلماء.

وهو أحد أركان الطريق، وأعلام العلماء بأحكامها، وكشف مشكلات أحوالها، وسادات أئمتها، وعظماء القادة إليها علما وعملا، وحالا ومقالا، وتحقيقا وتمكينا، وزهدا ومجدا، وجلالة ومهابة، مع التأدب فى المجاهدة، والتجوال فى المشاهدة، وجبلة طبعت على الحلم والتواضع، ومزجت بالكرم والحياء.

وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق، وأوقع له عندهم القبول التام، والهيبة العظيمة، وصرفه فى الوجود، ومكنه فى الأحوال، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأنطقه بالمغيبات، وأظهر على يديه العجائب،

وأجرى على لسانه ما عمر به القلوب، ونور به الأسرار، وأحيا به الشريعة المطهرة، وأقامه حجة على المسلمين، وقدوة للسالكين.

انتهت إليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها، وكشف مخفيات مواردهم، وانتفع بصحبته غير واحد من الأجلاء الصادقين، ممن له قدم راسخة في هذا الشأن، وقال بإرادته جم غفير من أصحاب الأحوال، وانتمى إليه خلق كثير من الصلحاء، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والاحترام، وحكموه فيما اختلفوا فيه، ورجعوا إلى قوله، وبرزوا عدالته، واعترفوا بفضيلته.

وكان ظريفا جميلا، مشتملا على أطيب الأخلاق، وأكمل الآداب، وأشرف الصفات.

وكان له كلام عال على لسان أهل التحقيق، **منه**: الطريق إلى معرفة الله تعالى وصفاته، الفكر والاعتبار بحكمه وآياته، ولا سبيل للألباب إلى معرفة كنه ذاته، ولو تناهت الحكم الإلهية في حد العقول، أو انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم، لكان ذلك تقصيرا في الحكمة، ونقصا في القدرة، ولكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول، كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار، فقد رجع معنى الوصف في الوصف، وعمى الفهم عن الدرك، ودار الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، واشتد الطلب إلى شكله، وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمع إلا همسا فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش، سبل متصلة إلى معرفته، وحجج بالغة على أزليته، والكون جميعه ألسنة ناطقة بوحدانيته، والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المستبصرون على قدر بصائرهم.

ومنه: إذا هبت ريح السماء وتألق برق العناية على رياض القلوب، وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب، ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب، وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب، فوجدت ريح القرب في لذة المشاهدة، واستجلاء الحضور في التغذى بالسماع، وأنست نار الهيبة، قد أضرمها صفو المحبة، مع الشخوص عن الأنس إلى المقام، إلى نور الأزل بصولة الهيمان، وقامت بأقدام الفناء في خلوة الوصل، على بساط المسامرة، بمناجاة نشيب لها الكون بصفاء اتصال، تغرق نهايات الخبر في بدايات العيان، وتطوى حواشي الحدوث في بقاء عز الأزل، فهناك رسخت أرواحهم

في غيب الغيب، وغاصت أسرارهم في سر السر، فعرفهم مولاهم، ماعرفهم، وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم، وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم الغيبي، لطلب الزيادات، فانكشف لهم من مدخور الخزائن، تحت كل ذرة، من ذرات الوجود، علم مكنون وسر مخزون، وسبب متصل بحضرة القدس، يدخلون منه على سيدهم عز وجل، فأراهم من عجائب ما عنده، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومنه: من لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب، ومن عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه، ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد، ومن انقطعت آماله إلا من مولاه فهو عبد حقيقة، والدعوى من رعونة النفس، والاستلذاذ بالبلاء تحقيق بالرضاء، وحلية العارف الخشية والهيبة، وإياكم ومحاكمات أصحاب الأحوال، قبل إحكام الطريق، وتمكن الأقدام، فإنها تقطع بكم، ودليل تخليطك صحبتك للمخلطين، ودليل بطالتك ركونك للبطالين، ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين، وكان يتمثل بهذه الأبيات:

ياغارس الحب بين القلب والكبد ... هتكت بالصد ستر الصبر والجلد

يامن تقوم مقام الموت فرقته ... ومن يحل محل الروح في الجسد

قد جاوز الحب في أعلى مراتبه ... فلو طلبت مزيدا منه لم أجد

إذا دعا الناس قلبي عنك مال به ... حسن الرجاء فلم يصدر ولم يرد

إن توفني لم أرد ما دمت لي بدلا ... وإن تغيرت لم أسكن إلى أحد

أخبرنا الفقيه أبو طالب عبد العزيز بن سالم بن خلف المصري المقري.

قال: أخبرنا الشيخ الجليل أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله التمار المحدث المعروف بالحكمة.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفضل نعمة الله بن عبد العزيز بن هبة الله العسقلاني العدل بمصر.

قال: سمعت الشيخ الحبر العارف أبا إسحاق إبراهيم بن مربيل المخزومي الضرير رضي الله عنه.

يقول: كان الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله عنه، من أوتاد مصر، كان متتابع الكشف، ظاهر الكرامات، زاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الأرض حتى كاد وقت الزرع يفوت، فضج الناس بالشيخ أبى عمرو عثمان بسبب ذلك، فأتى إلى شاطىء النيل وتوضأ منه، فنقص فى الحال نحو الذراعين، فنزل عن الأرض حتى انكشف عنها، وزرع الناس فى اليوم الثانى.

وفى بعض السنين لم يطلع النيل البتة وفات أكثر وقت الزرع، وغلت الأسعار، وظن الهلاك، وضج الناس بالشيخ أبى عمرو عثمان، فجاء إلى شاطىء النيل، وتوضأ فيه بإبريق كان مع خادمه، فزاد النيل فى ذلك اليوم، وتتابعت زيادته، إلى أن انتهى إلى حده.

وبلغ الله به المنافع، وبارك فى زرع تلك السنة، ببركة الشيخ رضى الله عنه.

قال: وحكى لى خادمه الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن بركات السعدى المقرى رحمه الله تعالى، أن الشيخ صلى العشاء بمنزله بمصر فى ليلة مظلمة، وخرج وخرجت معه خلفه، والأرض تطوى تحتنا كالكرة، والأنوار تسعى بين أيدينا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ولا ينتهى إلى جبل ولا نسر من الأرض إلا اندك بين يديه، وكأنه لم يكن، حتى أتينا فى أسرع وقت إلى مكة شرفها الله تعالى، فطاف وصلى بها أكثر الليل، ثم خرج وأنا خلفه، نسير كذلك إلى المدينة الشريفة، صلوات الله على ساكنها، فزار وصلى ما شاء تعالى أن يصلى.

ثم خرج وأنا خلفه، نسير كذلك إلى بيت المقدس، فزار وصلى ما شاء الله تعالى أن يصلى.

ثم خرج وأنا خلفه، نسير كذلك إلى أن دخلنا مصر، والمؤذن ينادى بالفجر، والله إنى لأقوى منى أول الليل، وما وجدت تعباً ولا نصبا، وأخذ على الشيخ أن لا أتكلم بذلك فى حياته، فما تكلمت به إلا بعد وفاته رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الجبار بن أحمد بن على القرشى المصرى المؤدب.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الربيع سليمان بن أحمد بن علي السعدي المقري، المعروف بابن المغربل.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا العباس أحمد بن بركات بن إسماعيل السعدي المقري، خادم الشيخ القدوة أبي عمرو عثمان بن مرزوق رضي الله عنه، **يقول**: خدمت سيدي الشيخ أبا عمرو تسع سنين، وكان لا يمر عليه وقت من الليل والنهار إلا وهو معمور بأنواع القربات، إما أن يقرأ القرآن، أو يقريه، أو يسمع الحديث، أو يمليه، أو يشتغل بالعلم، أو يؤدب مريديه، أو يتوجه إلى الله عز وجل بأحكام أحوال قربه، وبمنازلات سره.

وشهدته يوما وقد دخل عليه شيخ أشعث أغبر ما رأيته من قبل، ولا من بعد، فجلس بين يدى الشيخ متأدبا خاضعاً، فأطرق الشيخ ساعة، ثم نظر إليه فخر مغشياً عليه، **فقال** الشيخ: ارفعوه، فوضعناه في بيت، فمكث فيه أربعة أشهر لا يتحرك، ولا يفيق، وحاله كحال الميت إلا أنه يتنفس.

ثم أتاه الشيخ ومسح بيده على صدره فأفاق، فسألته عن أمره، **فقال**: يا أبا العباس كبر سنى، وتتابعت مجاهداتى، وطالت سياحاتى، وما رأيت من أحوال هذا الشأن شيئا، فاستغثت إلى الله عز وجل بسرى، فنوديت اذهب إلى سلطان هذا الوادى، فعنده ما تريد، **فقلت**: ومن هو؟ فقيل لى هو الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق، فلما جلست بين يديه ونظر إلى، قطعت نظرته حجمي، واخترقت فى سرادقات الوصل، وطويت لى مسافات البعد، واختطفتنى عن حسى وعالمى، وغيبتنى عن الوجود وما فيه، وقمت على قدم الفناء والغيبة عن الأكوان فى مقام القرب، ونلت مطلوبى، ووصلت إلى محبوبى ببركة نظرته، فمر بى رسول الله ﷺ، وأنا على هذا الحال فى مقامى ذلك، فنظر إلى **وقال**: مروا من حال بين هذا وبين عقله، أن يضع فيه تمكينا يقهر بقوته سلطان هذا الحال، فيرجع إلى تمييزه فيقوم بأحكام الشرع فأسرع إلىّ الشيخ أبو عمرو، فوجدت عندى قوة ملكت بها حالى، ورجعت إلى وجودى كما ترى، ثم ذهب فما رأيته بعد.

قال: وصحبته مرة إلى الشام على قدم التجريد، وليس لنا ثالث إلا الله سبحانه وتعالى، فمكثت ثلاثة أيام لم أجد ما آكل ولا أشرب، وكدت أسقط إلى الأرض، فلما رآني الشيخ ورأى حالي عرج على كثيب رمل، فجعل يغترف منه بكفيه رملا، فناولنيه سويقاً مشوبا بالسكر، فأكلت منه حتى شبعت، ثم ضرب بيده في الكثيب، فنبعت عين ماء من أعذب مياه الدنيا، فشربت حتى رويت.

قال: وحضر عنده يوما بمصر رجلان، عربي لا يعرف بالعجمية كلمة واحدة، وعجمي لا يعرف بالعربية كلمة واحدة، فجعل كل منهما يتكلم، ولا يفهم الآخر ما يقول صاحبه، **فقال** العربي: وددت لو أني أعرف بالعجمية، **وقال** العجمي: وددت لو أني أعرف بالعربية.

وقاما ثم أتيا إلى الشيخ من الغد، والعربي يتكلم بالعجمية، كأفصح العجم، والعجمي يتكلم بالعربية، كأفصح العرب.

وقال العربي: رأيت البارحة في منامي إبراهيم الخليل عليه السلام، ومعه الشيخ أبو عمرو، فقال الخليل عليه السلام لأبي عمرو، علمه العجمية نيابة عني، فتفل أبو عمرو في فمي، فاستيقظت وأنا أتكلم بالعجمية.

وقال العجمي: وأنا رأيت البارحة في منامي رسول الله ﷺ، ومعه الشيخ أبو عمرو، فقال المصطفى ﷺ لأبي عمرو، علمه العربية نيابة عني، فتفل أبو عمرو في فمي، فاستيقظت وأنا أتكلم بالعربية.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي زكريا يحيى بن أحمد الأزجي.

قال: أخبرنا الشيخ العالم أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن أبي بكر المحدث، المعروف بالآبري ببغداد.

قال: أخبرنا الشيخ الجليل الأصيل أبو الخير سعد بن الشيخ القدوة العلامة أبي عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله عنه.

قال: سمعت والدي رضي الله عنه، **يقول**: خرجت مرة سائحاً في جبل المقطم بقرافة مصر، فمكثت فيه أياما لا أرى أحداً، فسمعت ليلة عند السحر قائلا يقول في مناجاته بصوت يزعج القلوب، وحنين يذهل

العقول، كتمت بلائي عن غيرك، وبحت بسري إليك، واشتغلت بك عمن سواك، ثم انتحب باكياً.

قال: عجبت لمن عرفك، كيف يسلو عنك، ولمن ذاق حبك، كيف يصبر عنك، يامولى العارفين، وحبيب المقربين، وأنيس المحبين، وغاية أمل الطالبين، يامعين المنقطعين، ثم صاح واشوقاه إليك، واكرباه، فتبعت الصوت، وقد أخذ بمجامع قلبي، حتى انتهيت إليه، فإذا هو شيخ نحيف البدن، مصفر اللون، تعلوه الهيبة، ويجلله الوقار، وعليه سمت أهل المعرفة، فدنوت منه، وسلمت عليه، **فقال**: مرحباً بك ياعمرو، **فقلت**: وكيف عرفت اسمي وما رأيتني قبل هذه الساعة؟ **فقال**: نظرت إلى شخصك في الأرض فعرفت مقامك في السماء، وقرأت اسمك في اللوح المحفوظ، **فقلت** له: ياسيدي أفدني فائدة، **فقال**: ياعمرو أوحى الله عز وجل إلى نبيه داود عليه السلام، ياداود قل لأوليائي وأحبائي ليفارق كل منهم صاحبه، فإني مؤنسهم بذكري، ومحدثهم بأنسي، وكاشف الحجاب فيما بيني وبينهم، لينظروا عظمتي وجلالي، وبهاء وجهي، في كل يوم أدنيهم، وفي كل ساعة أقربهم من نور وجهي، وأذيقهم من طعم كرامتي، فإذا فعلت ذلك بهم، عميت نفوسهم عن الدنيا، وأهلها، فما شيء آنس إليهم مني، ولا أقر لعيونهم من النظر إلي، يستعجلون القدوم عليّ، وأنا أكره أن أميتهم، لأنهم مواضع نظري من بين خلقي، أنظر إليهم، وينظرون إليّ، فلو رأيتهم ياداود وقد ذابت نفوسهم، ونحلت أجسامهم، وخشعت عيونهم، وتهشمت أعضاؤهم، وانخلعت قلوبهم إذا سمعوا بذكري فأباهي بهم ملائكتي، وأهل سمواتي ينظرون إليّ فيزدادون خوفا، وعبادة، إن ناجوني أصغيت إليهم، وإن نادوني أقبلت عليهم، وإن أقبلوا إليّ أدنيتهم، وإن دنوا مني قربتهم، وإن والوني واليتهم، وإن صافوني صافيتهم، وإن عملوا إلي جازيتهم، أنا مدبر أمورهم، وسائس قلوبهم، ومتولي أحوالهم، لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء غير ذكري، لا يستأنسون إلا بي، ولا يحطون رحال قلوبهم إلا عندي، فوعزتي وجلالي لأمكننهم من رؤيتي، ولأشبعنهم من النظر إليّ حتى يرضوا، وفوق الرضى، فأبلغ ياداود أهل الأرض أني حبيب لمن أحبني، وجليس لمن جالسني

وأنيس لمن أنس بى، وصاحب لمن صاحبنى، ومطيع لمن أطاعنى، ومختار لمن اختارنى، فهلموا إلى كرامتى، ومصاحبتى، ومعاملتى، وأنا الجواد الماجد، أقول للشيء كن فيكون، ثم خنقته العبرة حتى غشى عليه، فلما أفاق **قلت** له: ياسيدى أوصنى، **فقال**: ياعمرو اقطع عن قلبك كل علاقة، ولا تتضع لشيء دونه، **فقلت**: ياسيدى ادع لى، **فقال**: خفف الله عنك مؤن نصب السير، ولا جعل بينك وبينه حجاباً، ثم ولى كالهارب من الأسد وأنشد:

ذكرتك لا أنى نسيتك لمحة ... وأيسر ما فى الذكر ذكر لسانى
وكدت بلا وجد أموت من الهوى ... وهام على القلب بالخفقان
فلما رآنى الوجد أنك حاضرى ... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عيانى

وهو رضي الله عنه أبو عمرو عثمان بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلى.

سكن مصر واستوطنها وبها مات سنة أربع وستين وخمسمائة، وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقى قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه، مما يلى سارية، وقبره ظاهر يزار.

وأخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن أحمد بن على القرشي المؤذن.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الربيع سليمان بن أحمد المقرى المعروف بابن المغربل.

قال: سمعت الشيخ الجليل أبا إسحاق إبراهيم بن مربيل المخزومى.

يقول: سمعت الشيخ أبا عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضى الله عنه، **يقول**: الشيخ عبد القادر شيخنا، وإمامنا وسيدنا، وسيد كل من سلك طريقا إلى الله عز وجل فى عصرنا هذا، أو وهب حالا، أو أقيم مقاما، فالشيخ عبد القادر إمامه فى العلم، ومنازلات الأحوال، وإمامه فى المقام بين يدى الله عز وجل، وأخذ له العهد من أولياء هذا الزمان، واشتد له الميثاق على جميع أرباب المراتب في العصر، بالمصير إلى قوله، والرجوع إلى أمره، والتأدب بمقامه، وما اتخذ الله عز وجل وليا في هذا العصر، إلا وأعطى على يديه موهبة، ومواهبه كلها على يدى رسول الله ﷺ، ولا اصطفى الله

سبحانه وتعالى قريبا فى هذا الوقت، إلا وللشيخ محيى الدين عبد القادر فى أحواله مشاركة، وفى مقاماته موطىء، وإلى أسراره مطالعة، ولم يشاركه فى أحواله ومقاماته، وأسراره، سوى الأنبياء عليهم السلام، وليس لأحد عليه منة فى هذا الطريق، سوى الله عز وجل ورسوله ﷺ رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

(الشيخ سويد السنجارى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ المشرق، وصدور العارفين، وأكابر المحققين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والمقامات السنية، والأفعال الخارقة، والإشارات العلية، والهمم الفخيمة.

له المكانة الرفيعة من مراتب القرب، والطور السامى من موارد التمكين، والمورد العذب من مناهل الوصل، والمعراج العلى فى مدارج المعارف، والسمو الأرفع فى مراقى الحقائق، والسبق إلى حلبة المعالى الجليلة، مع ترادف الكشف الأنور، وتضاعف الفتح الأزهر.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى العام، ومكنه من الأحوال، وقلده أحكام التصريف، وملكه أزمة التمكين، وصدره فى مجالس القدس، وقدمه فى صدور المراتب، وأيده بأحوال أهل النهايات، وأطلعه على عجائب الغيوب، وأنطقه بفنون الحكم، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأظهر على يديه العجائب الخارقات، وأوقع له القبول فى صدور الرجال، والهيبة الوافرة فى القلوب، وأقامه إماما للسالكين، وجمع له بين علمى الشريعة والحقيقة.

وانتهت إليه رئاسة هذا الشأن علما وعملا، وتحقيقا وزهدا، وجلالة، وبه غدق الأمر فى تربية المريدين الصادقين فى وقته بسنجار وما يليها.

وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر مثل: الشيخ حسين التلغفرى، والشيخ عثمان بن عاشور السنجارى، وغيرهما رضى الله عنهم.

وقال بإزادته جمع ممن له قدم راسخ فى هذا الشأن، وانتمى إليه خلق كثير من الصلحاء، وأجمع المشايخ والعلماء على تبجيله، واحترامه.

وكان شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا، ويذكر فضيلته.

وهو من أركان هذه الطريق، وأعلام العلماء بها، وأئمة المحققين لأحكامها وشرح أحوالها، مع يد مبسوطة فى العلوم الشرعية، وباع طويل فى المعرفة بأحكام الله تعالى.

وكان مقصودا بالزيارات من كل قطر، مشهور الذكر فى كل أفق، ظريفا جميلا، كاملا فاضلا، متأدبا خاشعا، مشتملا على أشرف الأخلاق، وأكرم الشيم، وأسنى الصفات.

وكان له كلام عال شريف فى علوم المعارف، **منه**: مقامات العارفين على سبعة أصول، القصد إلى الله تعالى بالسر، والاعتصام بالله تعالى فى الأمر، والجلوس مع الله بالأمر، وبالنصيحة لعباد الله فى السر والجهر، وكتم أسرار الله فى الطى والنشر، وثبوت الحال مع العلم بالصبر، وذكر لا إله إلا الله الملك الحق المبين.

فإذا قطع العارف هذه الأحوال، ورقى عن رؤية الأفعال، فتح الله له فى القصد إلى الله بالسر باب النفس، وعلامته أن يستروح القلب إلى أنوار التجلى، بنفس السرور، وسراج الأنس فى مشكاة الكشف، وهذا النفس لا تكون إلا فى حضرة الشهود، بعد غيبة الأرواح فى معارج الأحوال، واستغراق الأسرار فى مدارج روح القدس، بجسم مادة الجهات، واتحاد العلم، وذهاب الرسم، وهذا أول ملابس العارفين.

وأول الاسترواح أنفاس أرواح التجلى، وهذا الذى لا يطفىء نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده.

وحقيقة القصد إلى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية فى حجاب العلم، ثم يفتح الله له فى الاعتصام بالله تعالى باب المعاينة، وعلامته أن يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة: عينا يدرك بها أنوار المعرفة، وعينا يدرك بها أنوار الحقائق، وعينا يدرك بها أنوار المعرفة.

كما أن العيون ثلاثة: عين البصر، وعين البصيرة، وعين الروح.

فعين البصر تدرك المحسوسات، وعين البصيرة تدرك المعنويات، وعين الروح تدرك المكنونات.

ثم يفتح الله تعالى له فى الجلوس مع الله تعالى باب الاستغراق، فى

عين التفريد، وله خمسة أركان: فناء القرب فى عين المشاهدة، واضمحلال العلم فى بحر الجمع، واستهلاك المفنى فى بحر الأزل، واستغراق الوجود فى طى القدم، واستعدام البقاء فى برق الأبد.

ففناء القرب فى عين المشاهدة للمرسلين، مصافاة الأسرار، وللمقربين عنايات الأنوار، واضمحلال العلم فى بحر الجمع للصديقين، رؤية، وللأبرار مشاهدة، لأن الرؤية للذات، والمشاهدة لأنوار الصفات، واستهلاك الفنى فى بحر الأزل للمرسلين، حقيقة، وللمقربين طريقة، واستغراق الوجود فى طى القدم للصديقين تفريد التوحيد، وللأبرار تحقيق التجريد، واستعدام البقاء فى برق الأبد للشهداء، حياة قرب، واستدامة رزق، وللصالحين نسيم روح، واسترواح ريحان، ومعارف جنة النعيم، فبناء القرب فى عين المشاهدة، كان عقلا، وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا، وباستهلاك المغنى فى بحر الأزل كان سرا، وباستغراق الوجود فى طى القدم كان ذرا، وباستعدام البقاء فى برق الأبد كان ذاتا كاملة الوجود، تامة التقويم، فبالعقل ثبت الإيمان، وبالروح ثبت الخطاب، وبالسر فهم الأمر، وبالذر فهم الحكم، وبالذات وقعت الحركة، فالحركة ظاهر الحكم، والحكم ظاهر الأمر، والأمر ظاهر الخطاب، والخطاب ظاهر الإيمان، والإيمان ظاهر الصفات، والصفات ظاهر الذات، فالإيمان بصيرة العقل، والسر بصيرة الروح، والأمر بصيرة الحكم، والحكم بصيرة الحركة، وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة.

ومنه: العلوم ثلاثة علم من الله تعالى، وهو العلم بالأمر، والنهى، والأحكام، والحدود، وعلم مع الله تعالى، وهو علم الخوف، والرجاء، والمحبة، والشوق، وعلم بالله وهو علم بنعوته، وصفاته، وعلم الظاهر علم الطريق، وعلم الباطن علم المنزل، وعلم الحكم علم الشرع، وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل، وأصل العقل الصمت، وباطنه كتمان الأسرار، وظاهره الاقتداء بالسنة، وإذا غلب الهوى توارى العقل، ومن احتجب إلى شىء من علومه فلا ينظر إلى شىء من عيوبه، وكان يتمثل بهذه الأبيات:

وقفت على باب الحبيب مسائلا ... فأبدى جوابى قبل أن أتكلما
وكان جوابى أنت لا أنت ما ترى ... فمت بوجد الوجد حتى تهدما

وراع ودادى ما استطعت فإننى سأجعل ودى فى المعاد معظما
واكشف حجب العز عنى لأننى أجيب نداء العارفين تكرما
شفاؤك عندى غير أنى أحب أن أراك على فرش المحبة مسقما

أخبرنا الشيخ العارف الصالح أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن على ابن أحمد المخزومى.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو المجد سالم بن أحمد بن عبد الله التلغفرى رضى الله عنه بها.

قال: سمعت الشيخ الجليل أبا الفرج حسنا التلغفرى رضى الله عنه بها **يقول**: كان رجل من وجوه أهل سنجار، كثير الوقيعة فى السلف بغير سبب، فمرض، فلما احتضر جعل يتكلم بكل شىء إلا الشهادة، فإذا قيل له قل لا إله إلا الله، **يقول**: لم يؤذن لى فى ذلك، فضج الناس، وأتوا إلى الشيخ سويد رضى الله عنه، فأتاه وجلس عنده وأطرق طويلا، ثم **قال**: لا إله إلا الله، **فقالها**: وكررها مرارا، **فقال** الشيخ: إنه قد عوقب بذلك لوقيعته فى السلف، وإنى قد شفعت فيه، فقيل لى قد شفعناك فيه إن رضى عنه أولياؤنا السابقون، فدخلت الحضرة الشريفة، واستوهبت ذنبه من معروف الكرخى، وسرى السقطى، والجنيد، والشبلى، وأبى يزيد وغيرهم فأطلق لسانه فى الشهادة.

قال: فقال الرجل إنى كنت كلما أردت أن أتشهد وثب شىء أسود وشد الثقل على لسانى يمنعنى النطق، **ويقول** لى: أنا وقيعتك فى أولياء الله تعالى، ثم جاء بعده نور يتلألأ، وطرد ذلك السواد عنى، **وقال**: إن رضا الله لرضا أولياء الله تعالى عنك، وها أنا أنظر إلى خيول من نور بين السماء والأرض، قد ملأت الجو، عليها ركبان من نور، مطرقة رؤسهم هيبة، يقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

قال: وما زال الرجل يلهج بالشهادتين حتى مات.

أخبرنا أبو محمد الحسن ابن القاضى أبى عمران موسى المخزومى الصوفى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا عمرو عثمان بن عاشور السنجارى،

يقول: مررت مع شيخنا الشيخ سويد رضى الله عنه، فى بعض شوارع سنجار، فرأى رجلا يحدق إلى امرأة ذات بهجة، فنهاه الشيخ فلم ينته، **فقال**: اللهم خذ بصره، فعمى الرجل بعد، ثم بعد سبعة أيام جاء إلى الشيخ وشكا إليه من ظلمة العمى، وأذعن بالتوبة، وأكثر تذلله، فبسط الشيخ يده، **وقال**: اللهم رد عليه بصره، إلا فى معاصيك، فرد الله عز وجل عليه بصره فى الحال، وكان إذا أراد النظر إلى محرم حجب عنه بصره، ثم يعود عليه.

قال: وكان الشيخ يوما فى المسجد فدخل أعمى ليصلى، فتوجه إلى غير القبلة، **فقال** الشيخ: اللهم نور بصره، فخرج من المسجد بصيرا.

ومات بعد عشرين سنة وما أصابت عينيه آفة قط.

أخبرنا الفقيه الصالح أبو الفضائل إسحاق بن إحمد بن على السنجارى.

قال: أخبرنا الفقيه العالم الصالح تاج الدين أبو الحسن على بن أحمد البقاعى الحنفى بالموصل.

قال: سمعت الشيخ العارف المجاب الدعوة، أبا متعة سلامة بن نافل المفروقى، الملقب بالرويحج بسنجار، **يقول**: جدع أنف رجل فى غير قصاص، فأساء الشيخ سويدا حاله، فأخذ ما انفصل من أنفه ووضعه بيده مكانه، وقال بسم الله الرحمن الرحيم فعاد أنف الرجل صحيحا كحاله أولا.

قال: ومر يوما بمجذوم يتناثر الدود من جسده، ويسيل منه الدم، والقيح، قد أعيى الأطباء، ومرت عليه السنون وهو كذلك.

فقال الشيخ: اللهم إنك غنى عن عذابه فعافه، فعوفى فى ذلك الوقت، وبرىء بإذن الله تعالى.

أخبرنا أبو محمد عبد الملك ابن الشيخ أبى الفتح المنجبى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف الفقيه الفاضل أبو الفرج عبيد بن منيع ابن كامل العصصى المقرى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو يحيى زكرياء ابن الشيخ أبى زكرياء ابن الشيخ الجليل أبى حفص عمر بن يحيى، المعروف بالحديدى.

قال: سمعت أبى **يقول**: سمعت الشيخ العارف النبيل أبا الثناء أحمد بن عبد الحميد السنجارى الزرعى بها، **يقول**: حججت سنة مع الشيخ سويد رضى الله عنه، على قدم التجريد، فلما كنا ببعض المفاوز فقدنا الماء، واشتد بنا العطش، وأشرفت على الموت، فعرج الشيخ عن الطريق قليلا، وصلى ركعتين وأنا معه، ثم ضرب بيده على صخرة صماء هناك فانفجرت منها عين شديدة الحلاوة، فشربنا حتى روينا، واغترف الشيخ بيده غرفة وسقانى، فشربت ماء وسويقا، ثم اغترف أخرى فشربها، ثم مسح عليها بيده فعادت صخرة صماء، ليس بها بلل، فاستغنيت عن الطعام والشراب سبعة أيام.

أخبرنا أبو محمد عمران بن عثمان بن محمد السنجارى المؤذن.

قال: أخبرنا أبى رحمه الله تعالى، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا المحاسن يوسف ابن الشيخ القدوة أبى الحسن على الزنجانى بها.

يقول: كان من أصحاب الشيخ سويد السنجانى رضى الله عنه، رجل اسمه الشيخ فرج بن عبد الله الحسنى، وكان له أحوال جليلة، فورد عليه مرة تجل من تجليات العظمة، فصار جسده كالماء الجامد، فقيل للشيخ سويد عنه فأتاه وفكر ساعة.

وقال: ائتوا بنساء حسان يتحدثن عنده بأعلى أصواتهن، ولا تمسه منهن واحدة، فإذا رجع إلى أحكام العادة فليبادرن بالخروج، ففعلن ذلك، ومسته إحداهن بأصبعها فى فخذه فغاب أصبعها فيه، فلما رجع إلى بشريته ابتدرن إلى الحجاب، قيل للشيخ فى ذلك، **فقال**: إنى طفت الممالك بسرى، فلم أجد لهمته تعلقا بشىء منها غير أنى وجدت فى نفسه ميلا إلى النساء الحسان، فأردت أن تجذب به نفسه إلى ميلها، ولو دام عليه ذلك الحال، لذهب وجوده البتة.

قال: وما زال موضع غوص أصبع تلك المرأة فى فخذ الشيخ فرج إلى أن مات.

قال: وسمعت الشيخ سويدا رضى الله عنه يقول: جاهدت نفسى فى بدايتى، ومنعتها الماء مدة، فاجتزت فى بعض صحبتى بغدير من ماء،

فراودتني نفسي على الشرب منه، فامتنعت، فوثب مني شيء أسود وألقى نفسه في الماء، فإذا هي نفسي، فتمثلت بين يدي في الماء، تسألني بالله التخفيف عنها، فقلت والله لاحلت عن مجاهدتي، ولا عما بايعت الله تعالى عليه وسمعته أيضا **يقول**: وضعت نفسي على البلوعة، وذبحتها وخلصت.

أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو المعالي إسحاق بن إسماعيل ابن نصر الله القرشي السنجاري.

قال: سمعت الشيخ الأصيل أبا محمد عبد الله ابن الشيخ النبيل أبي أحمد إسماعيل ابن الشيخ الجليل أبي الفضائل سويد السنجاري رضي الله عنه.

قال: سمعت أبي رضي الله عنه، **يقول**: وشي به عند سلطان سنجار فامر بإحضاره، فخاف عليه أصحابه، فأطرق الشيخ ثم **قال**: لا بأس على قد قيل لي لا تخف إنا معك، فلما وصل إلى باب دار السلطان أخذ السلطان قولنج عظيم، فلما دخل الدهليز اشتد القولنج، وغشي على السلطان، وصاح نساؤه وأهله وما شكوا أن ذلك بسبب إحضاره الشيخ، فخرجوا إليه حفاة وأكبوا على قدميه معتذرين، فرجع وزال القولنج لوقته.

قال: ووشي به مرة أخرى عند قاضي سنجار، فامر بإحضاره، فلما قام الشيخ أخذت الحمى القاضي، وكل من بمجلسه، فلما وصل إلى الباب اشتدت بهم، فسألوه أن يرضى عنهم، ويرجع ففعل، وزالت الحمى للوقت.

وقال: لو دخلت عليهم لطال بهم المرض المبرح، وتوالت عليهم الأوجاع والأسقام.

وسكن رضي الله عنه سنجار، واستوطنها قديما إلى أن مات بها مسنا، وقبره بها ظاهر، يزار واسمه فيما بلغني نصر الله، وإنما لقب بسويد فغلب عليه، وكان أبيض اللون أحمر رضي الله عنه.

أخبرنا أبو الحسن بن نجيم بن عيسى الحوراني.

قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عاشور السنجاري بها.

قال: سمعت شيخنا الشيخ سويدا رضي الله عنه غير مرة.

يقول: الشيخ عبد القادر شيخنا وسيدنا وإمامنا، وقدوتنا إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.

وهو المقدم على جميع أهل عصره فى علم الحال، ومقامات الثبوت بين يدى الله عز وجل.

وأخبرنا الشيخ الصالح أبو البركات يونس بن سالم بن على البكرى الأربلى.

قال: سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله ابن الشيخ أبى أحمد إسماعيل، ابن الشيخ القدوة سويد السنجارى بها، **قال**: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: كان والدى رحمه الله يلهج كثيرا بذكر سيدى عبد القادر رضى الله عنه، وربما كان يذكره فى أغلب مجالسه، حتى شوق الناس إلى رؤيته.

وقال: مرة الشيخ عبد القادر من صدور أهل حضرة القدس رضى الله عنهم أجمعين.

(**الشيخ حياة بن قيسى الحرانى**) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان أجلاء المشايخ، وعظماء العارفين، وأعيان المحققين.

صاحب الكرامات الخارقة، والأحوال الفاخرة، والمقامات الرفيعة، والحالات الجسيمة، والهمم الفخيمة، والبدايات العظيمة.

صاحب الفتح السنى، والكشف الجلى، والقدر العلى، له المقر السامى من القرب، والطور العالى فى الحقائق، والمعراج الرفيع فى المعارج، والترقى فى درجات التمكين، والسبق إلى منازل التقدم.

وهو أحد أركان هذا الطريق، وصدور أئمته أعلام العلماء بأحكامه، ورؤساء القادة إليه.

وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق، وصرفه فى الوجوه، وقلب له الأعيان، وخرق له العوائد، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالمغيبات، ومكنه من أحوال أهل النهايات، وأقامه قيما بأحكام الولاية، وحل مشكلات أحوال القوم، ونصبه حجة وقدوة، لأهل الطريق، مع قدم راسخ فى الاجتهاد الصائب، وباع رحيب فى التصريف النافذ، ويد بيضاء فى

الحكم والتواضع، والكرم، وشرائف الأخلاق، ولطائف المعانى، وأكمل الآداب.

وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم الشيخ القرشى رضى الله عنه، رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون فى قبورهم، كتصرف الأحياء: الشيخ معروف الكرخى، والشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى، والشيخ عقيلا المنجبى، والشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم.

فيما **أخبرنا** أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصارى الجيلى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا القرشى رضى الله عنه، **يقول**: فذكر ذلك.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن علما وعملا، وزهدا وحالا، وجلالة.

وبه غدق الأمر فى تربية المريدين المحققين بحران، وما يليها.

وتخرج بصحبته غير واحد من أهل المقامات.

وتلمذ له جماعة كثيرة من أصحاب الأحوال، **وقال**: بإرادته جم غفير من الأكابر، وانتمى إليه عالم عظيم لا يحصون كثرة، وأشار إليه المشايخ والعلماء وغيرهم بالتبجيل، ورماه الخلق بأبصار الاحترام والتعظيم، وجلس غير واحد من المشايخ بين يديه، ورجع إلى قوله، وأقر الخاص والعام بفضله، والاعتراف بمكانته، وحفظ حرمته.

وكان أهل حران يستسقون به فيسقون، ويلجئون إليه فى المعضلات فتنكشف، وأحواله في ذلك مشهورة أشهر من أن يعرف بها، ومآثره وآثاره أكثر من أن تحصى وكان له كلام عال على لسان الحقائق.

منه: المتمكن من أمره هو الذى لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه علم ظاهر، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله تعالى، وحقيقة الوفاء إفاقة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهمم عن جميع الكائنات، ومن أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله تعالى، فإنها تذوب وتصفو، ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه، لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته، ومن أحب أن

يرى خوف الله تعالى فى قلبه، ويكاشف بآيات الصديقين، فلا يأكل إلا حلالا، ولا يعمل إلا فى سنة، أو ضرورة، وما حرم من حرم مشاهدة الملكوت، وحجب عن الوصول إلا بشيئين سوء الطعمة، وأذى الخلق.

يأخى استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحبة الناس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الحذر، واستفتح باب الحذر بطول الفكرة، وتزين لله تعالى بالصدق فى جميع الأحوال، وتحبب إليه بتعجيل الخطا إليه.

وإياك والتسويف فإنه يغرق الهلكى، وإياك والغفلة فإنها تسود القلب، وإياك والتوانى فيما لا عذر فيه فإنه ملجأ النادمين، فاسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار.

وتعرض لعفو الله عز وجل بحسن المراجعة، فالخوف رقيب العمل، والرجا شفيع المحن، وبأول قدم يطلبه الصادق يجده.

وعلامة المريد المحق أن لا يفتر عن ذكره، ولا يمل عن حبه، ولا يستأنس بغيره، ويلزم السنة والفرض، فالسنة ترك الدنيا، والفرض صحبة المولى، لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا، والكتاب كله يدل على صحبة المولى، فمن عمل بالسنة والفرض فقد كمل امره، ومن زهد فى الدنيا، فقد نبه على قدرها في قلبه ونفسه، فينبغى له أن يستحى من الله أن يتخذ غيره بدلا، بما لا قدر له عنده.

وعند نزول البلاء تظهر حقائق الصبر، وعند مكاشفة الأقدار تظهر حقائق الرضا.

وإياك أن تجعل الزهد حرفتك، ولكن اجعله عبادتك.

ومنه: المحبة تعلق القلب بين الهيبة والأنس، وهى سمة الطائفة، وعنوان الطريقة.

ومقعد النسبة تعلق إلى رؤية المحبوب، وهيمان إلى لقاء المطلوب بغالب العقل الجلى للسماع، ومجال الطاقة، وتلذذ الموت، فلا يرحم أبدا، ولا يقبل أمدا، ولا يبقى أحدا، فهنالك برز الحق للقلب بصولة الحال على علمه، وصولة الوجد على طاقته، وصولة الكشف على همته، وصولة

الجمع على رسمه، وصولة السبق على وقته، وصولة المشاهدة على روحه، وصولة الاتصال على لطف العطية، وصولة نور القرب على نور العطف، وصولة شوق العيان على شوق الخبر.

وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

مواجد حق أوجد الحق كلها وإن عجزت عنها فهوم الأكابر
وما الحب إلا خطرة ثم نظرة تنشى لهيبا بين تلك السرائر
إذا سكن الحق السريرة ضوعفت ثلاثة أحوال لأهل البصائر
فحال بعيد السر عن كنه وجده ويحضره للشوق فى حال حائر
وحال به زمت ذوى السر فانثنت إلى منظر أفناه عن كل ناظر

أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد القرشى المقدسى الحنبلى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد عبد الملك ابن الشيخ الجليل أبى عبد الملك ذيال بن أبى المعالى العراقى ثم المقدسى.

قال: أخبرنا أبى رحمه الله تعالى، **قال**: سمعت الشيخ الأصيل أبا حفص عمر ابن الشيخ القدوة حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه بها.

يقول: جاء الشيخ زغيب الرحبى رحمه الله تعالى من الرحبة إلى حران، لزيارة والدى، فوافاه بعد صلاة الصبح جالسا على باب داره، وبين يديه معزة له، فسلم عليه وجلس على دكة بإزائه من الجانب الآخر، بينهما أكثر من عشرة أذرع، فلم يكلمه والدى.

فقال الشيخ زغيب فى نفسه: جئت إليه من الرحبة، واشتغل عنى بمعزة له ينظر فى أمرها، فنظر إليه **وقال**: يازغيب قد أمرت أن أعطب فيك شيئا بسبب اعتراضك علينا، فاختراما من ظاهرك، وإما من باطنك، **فقال**: لا ياسيدى، بل من ظاهرى، فمد والدى أصبعه يسيرا، فسالت عين الشيخ زغيب على خده، فقام وقبل الأرض وعاد إلى الرحبة.

قال: ثم لقيته بعد سنين بمكة صحيح العينين، فسألته **فقال**: كنت فى سماع ببلدنا، وفيه رجل من مريدى والدك، فوضع يده على عينى فردت صحيحة كما ترى.

قال: ولما أشار والدك رضى الله عنه بأصبعه إلى عينى وسالت على خدى، انفتحت فى قلبى عين شاهدت بها أسرارا وأقدرا ذات عجائب من آيات الله تعالى.

أخبرنا أبو المكارم خليفة بن محمد بن على الحرانى الحنبلى.

قال: أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد الملك بن أبى الفرج محمد بن على الحرانى المعروف بابن القبيطى.

قال: بنى مسجد بحران فى حياة الشيخ حياة رضى الله عنه، فلما أرادوا نصب محرابه، حضر الشيخ حياة **فقال** للمهندس: القبلة هكذا، فقال لا، بل القبلة هكذا، **فقال** له الشيخ: انظر تر الكعبة بإزائك، فنظر المهندس فإذا الكعبة الشريفة بإزائه يشهدها رأى العين، ليس بينه وبينها شىء يحجبه، فخر مغشيا عليه.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن محمد الأربلى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو الروح عيسى بن أحمد بن على الحرانى بها.

قال: سمعت الشيخ الصالح بقية السلف أبا الفتح نصر الله بن قاسم الحرانى، خادم الشيخ حياة رضى الله عنه.

يقول: حكى لنا الشيخ الصالح أبو العلى غانم بن يعلى التكريتى التاجر.

قال: سافرت مرة إلى اليمن فى البحر المالح، فلما توسطنا بحر الهند تهنا، وغلب علينا الريح، وأخذتنا الأمواج من كل جانب، وانكسرت بنا السفينة، فنجوت على لوح منها، فألقانى إلى جزيرة، فطفتها فلم أر بها أحدا، وإذا هى كثيرة الخيرات، ورأيت فيها مسجدا فدخلته، وإذا فيه أربعة نفر فسلمت عليهم، فردوا وسألونى عن قصتى فأخبرتهم، وجلست عندهم بقية يومى ذلك، فرأيت من توجههم، وحسن إقبالهم على الله تعالى أمرا عظيما، فلما كان العشاء دخل الشيخ حياة الحرانى، فقاموا متأدبين بالسلام عليه، فتقدم وصلى بهم العشاء، ثم استرسلوا فى الصلاة

إلى طلوع الفجر، فسمعت الشيخ حياة يناجى ويقول : إلهى لا أجد لى فى سواك مطمعا، ولا إلى غيرك منتجعا، فأنخت ببابك، ناظرا إلى حجابك متى ينكشف لى عن تفريج الكربة، فأتحلل إلى مجالس القربة، وقد أوثقت نفسى عند تفريج الكربة بالسرور بك، ووسعتها بذكرك، ولى فيها كوامن أفراح، ترتاح إليها صبابات أشواقى، ولى معك أحوال سيكشفها اللقاء، ياحبيب التائبين، وياسرور العارفين، وياقرة أعين العابدين، ويأنيس المنفردين، وياحرز اللاجئين، وياظهير المنقطعين، ويامن حنت إليه قلوب الصديقين، وبه أنست أفئدة المحبين، وعليه عكفت همة الخائفين، ثم بكى بكاء شديدا، ورأيت الأنوار قد حفت به، وأضاء ذلك المكان كإضاءة القمر ليلة البدر.

ثم خرج الشيخ حياة من المسجد وهو يقول :

سير المحب إلى المحبوب إعجال والقلب فيه من الأهوال بلبال
أطوى المهامه من فقر على قدم إليك يدفعنى سهل وأجبال

فقال لى أولئك النفر : اتبع الشيخ فتبعته، فكانت الأرض برها، وبحرها، وسهلها، وجبالها تطوى تحت أقدامنا طيا، وكنت أسمعه **يقول** : كلما خطا خطوة : يارب حياة، كن لحياة، وإذا نحن بحران فى أسرع وقت، فوافينا الناس بها يصلون صلاة الصبح.

أخبرنا شيخنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الشيخ نجم الدين عبد المنعم بن على بن الصقيل الحرانى.

قال : سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول** : حج الشيخ حياة الحرانى رضى الله عنه، فى بعض السنين فنزلوا منزلا، واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من أم غيلان، **فقال** له خادمه : ياسيدى أشتهى الرطب، **فقال** : هز هذه الشجرة، **فقال** : ياسيدى هذه أم غيلان، **فقال** : هزها، ففعل فتساقطت عليهم رطبا جنيا، فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا.

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الأنصارى الحرانى الحنبلى.

قال : أخبرنا أبو الفضل معالى ابن الشيخ أبى الخير سلامة بن عبد الله ابن سويطلة الحرانى الحنبلى العدل.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: كنت جالسا عند الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه بحران، فأتاه الشيخ العالم المقرى الصالح أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز الموصلى.

فقال للشيخ: ياسيدى كنت فى برية الموصل، فألجانى المطر إلى قبة خربة، فرأيت بيتا من شعر بإزاء تلك القبة، فجئته فإذا فيه شيخ كردى وعجوز، **فقال** لى: مرحبا ياأبا الفرج، **قلت**: ومن أين عرفتنى؟ **قال**: من الذرحين جمع القدر بيننا فى مجلس ألست بربكم، ثم ضرب بينى وبين العجوز ستراً، وأمرنى بالجلوس، فجلست عنده تلك الليلة، فما رأيته نام ولا أكل ولا توضأ، بل منتصبا للصلاة، وكنت كلما خطرت لى خطرة، صاح بى ياأبا الفرج دع هذه الخطرة، واشتغل بالذكر، ويصرح لى بما خطر لى، ويسابق خاطرى بذلك.

ورأيت من صفاء قلبه ما أذهلنى، وصليت به المغرب والعشاء، فلما كان الصبح قلت له ياسيدى: صلِّ أنت بى، فتقدم وصلى، فلم يقوم الفاتحة كما فى نفسى، فلما فرغ من صلاته، **قلت** ياسيدى: لو أقمت قراءة الفاتحة، **فقال** لى: ياأبا الفرج ما أدرى ما تقول، غير أن ربى عز وجل **يقول** لى: كل ليلة عند السحر ياخليلى كن لى أكن لك، لا تشتغل عنى أفوتك.

قال: فبكيت وودعته وانصرفت، ثم عدت إلى ذلك المكان غير مرة فلم أر بيتا ولا أحدا.

قال: **فقال** الشيخ حياة رضى الله عنه: قيمة القشور بلبابها، وقيمة القصور ببنيانها، وقيمة الرجال بألبابها، وعز العبيد بأربابها، وفخر الأحبة بأحبابها.

ثم **قال**: آثار المحبة إذا بدت أماتت قوماً وأحيت قوماً، وأبقت أسرارا وأثرت آثارا مختلفة، ثم أنشد هذين البيتين:

وإذا الرياح مع العشى تناوحت ... نبهن حاسدة وهجن غيورا
وأمتن ذا وجد بوجد دائم ... وأقمن ذا وكشفن عنه مستورا

سكن رضى الله عنه حران، واستوطنها إلى أن مات بها ليلة الأربعاء

سلخ جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، ودفن بها وقبره في نواحيها ظاهر يزار.

وذكر صاحب تاريخ حران من أخباره شيئا، وقصة استسقائه لأهل حران مذكورة مشهورة رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ أبو الفتوح داود بن أبي المعالي نصر ابن الشيخ أبي الحسن على ابن الشيخ أبي المجد المبارك بن أحمد البغدادي الحريمي الحنبلي.

قال: أخبرنا والدى، **قال**: أخبرنا أبو الحسن، **قال**: سمعت الشيخ حياة بن قيس الحراني رضى الله عنه بها.

يقول: الشيخ عبد القادر سلطان العارفين في وقتنا هذا.

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن دلف البغدادي المعروف جده بابن قوقا.

قال: أخبرنا جدى محمد، **قال**: سمعت الشيخ أبا العباس أحمد يحيى بن بركة البغدادي، المعروف بابن الديبقي، **يقول**: سمعت الشيخ حياة بن قيس رضى الله عنه بحران، يقول: إن الله تعالى يدر الضرع في وقتنا هذا، وينزل الغيث، ويدفع البلاء ببركة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، وهو سيد الأولياء والمقربين في هذا الحين رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ رسلان الدمشقي) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ الشام، وأعيان العارفين وبدور البارعين في هذا الأمر، صاحب الإشارات العالية، والهمم السامية، والأنفاس الصادقة، والكرامات الخارقة، والمقامات الجليلة، والمكانات الرفيعة، له الطور الأعلى من المعارف، والمحل الأرفع في الحقائق، والمنصب المصدر في القرب، والكشف الواضح عن حقائق الآيات، وشواهد المغيبات، والفتح اللامع من مشارق الحياة، وفوائد الاتصالات، مع تمكين مكين، وتصريف نافذ.

وهو أحد أئمة هذا الشأن وأركانه علما وعملا، وتحقيقاً ومعرفة، وزهداً.

وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق، وأوقع له القبول التام، والهيبة

الوافرة، ومكنه من أحوال الولاية، وأطلعه على أسرار الكون، وصرفه في الوجود، وأظهر على يديه العجائب، وخرق له العادات، ونصبه إماما للسالكين، انتهت إليه رئاسة هذا الأمر بتربية المريدين بالشام، وإليه انتمى جماعة من مشايخها، وانتفع بصحبته غير واحد من أهلها، وقال بإرادته جماعة من أصحاب الأحوال السنية، وأشار إليه المشايخ بالاحترام والتبجيل، ونزلت بفنائه الركائب من كل جهة، وسارت بآثار مآثره الركبان إلى كل فج عميق، وكان ظريفاً جميلا، متأدباً خاشعاً، مشتملا على أكمل الآداب، وأشرف الأخلاق، وأسنى الصفات، وكان له كلام جليل في مناهج الحقائق.

منه: مشاهدة العارف تفيد تمكين التحكيم في الجمع، وبروز التفرقة في الاطلاع، لأن العارف واصل، إلا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية، فهو مصطلم بأنوارها، مستغرق في بحارها، مستهلك في تنزيلها.

وحضور العارف يلحقه بعين الجمع، ويطلعه على سر التحكيم، فهو مأخوذ عن نفسه، تقريب مردود على نفسه تهذيب، وتمكنه في قلبه تخصيص، فالتقريب يشهده، والتهذيب يوجده، والتخصيص يفرده، فتفريده وجوده، ووجوده مشهوده، وشهوده شهوده، **قال** الله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، فإدراكه الأبصار شاهدته البصائر.

ومنه: العارف من جعل الله تعالى له قلبه لوحا منقوشا، بأسرار الموجودات، وتمده بأنوار حق اليقين، يدرك بها حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها، ويدرك أسرار الأفعال، فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة إيمانه، وعين عيانه، فيشهدها علما وكشفاً.

وهو الذي يصعد بسره في أكوان الملكوت كالشمس، فلا يطاق النظر إليه، وصنعته أن يكمل الأعمال بالعلم، والأحوال بالسر.

وهو على ثلاثة أقسام: حاضر وغائب وغريب، فالحاضر بلطائف العلم، والغائب بشواهد الحقيقة، والغريب من انقطع السبب بينه وبين من سواه، فمن قابله بغير نفسه احترق، وحقيقة الغربة سقوط الأين ومحو الرسم.

قال الله تعالى: ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** ﴾ وعلامته أن لا يدعو إلا بسماع الأمر في الوقت المخصوص، لأنه يكشف الأسباب، وارتفاع الحجاب، يطلعه الله سبحانه وتعالى على بواطن الأمور كشفاً وفراسة، فبالكشف يدركها جملة، وبالفراسة يدركها تفصيلا، على أصل الوضع.

وحقيقة الرسم، فيخاطب الأرواح من حيث وضعها، ويخاطب الأجسام من حيث تركيبها، ويشير إلى العلم برموز الإشارة، ويفهم كشف العبارة.

ومنه: الحدة مفتاح كل شر، والغضب يقيمك على ذل الاعتذار، ومكارم الأخلاق العفو عند القدرة، والتواضع في الذلة، والعطاء بغير منة، وإذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو شكرا لقدرتك عليه، والكريم من احتمل الأذى فلم يشك عند البلوى، وأحسن المكارم عفو المقتدر، وجود المفتقر، وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن هو دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن هو فوقها، فالغضب يتحرك من باطن الإنسان إلى ظاهره، والحزن يتحرك من ظاهر الإنسان إلى باطنه، فالحادث عن الغضب السطوة، والانتقام، والحادث عن الحزن المرض والأسقام.

أخبرنا الفقيه العالم أبو محمد الحسن ابن القاضي أبي عمران موسى ابن أحمد الخالدي الصوفي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا محمد إبراهيم بن محمود البعلبكي المقرى بالعقيبة.

قال: كان الشيخ رسلان رضي الله عنه، ببستان من بساتين دمشق أوان الصيف، ومعه جماعة من أصحابه، **فقال** له أحدهم: ياسيدي ما وصف الولي المشتمل على أحكام التمكين؟

فقال: هو الذي ملكه الله أزمة التصريف في الوجود، فقال له وما علامة ذلك؟ فأخذ الشيخ أربعة قضب، وأفرد منها واحدا، **وقال**: هذا للصيف، وأفرد آخر **وقال**: هذا للربيع، وأفرد آخر **وقال**: هذا للخريف، وأفرد آخر **وقال**: هذا للشتاء، ثم أخذ الذي سماه للصيف بيده وهزه،

فاشتد الحر جدا، ثم طرحه، وأخذ الذى سماه للربيع وهزه، فاخضرت أوراق البستان، وأينعت أغصانه، وتناوحت رياح الربيع ونسماته، ثم طرحه، وأخذ الذى سماه للخريف وهزه، فجاءت أوصاف فصل الخريف، ثم طرحه، وأخذ الذى سماه للشتاء وهزه، فهبت رياح الشتاء، واشتد البرد، ويبست أوراق شجر البستان، ثم نظر إلى طيور على أشجار فى البستان؛ فقام إلى شجرة منهن وهزها، وأشار إلى الطير الذى عليها أن سبحي خالقك فترنم الطير بصوت شجى، أطرب السامعين، ثم أتى إلى شجرة أخرى وفعل كذلك، حتى أتى على الجميع، وأشار إلى طائر منها أن مجد خالقك، فلم ينطق، **فقال** الشيخ: سكت لا عشت فوقع الطائر إلى الأرض ميتاً.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف ابن الشيخ أبى بكر محمد ابن الشيخ بيكر العراقى ثم الأربلى.

قال: سمعت جدى الشيخ أبا الخير بيكر المعروف بالحمصى.

قال: ورد على الشيخ رسلان خمسة عشر رجلا، ولم يكن عنده في ذلك الوقت غير خمسة أرغفة، فوضعها بين أيديهم مع دقة، وقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، فأكلوا حتى شبعوا، وكانوا جياعا، وبقى منها بقية، ففرقها عليهم كسرة كسرة، وودعوه من دمشق وسافروا إلى بغداد، وأخبروا أنهم دخلوا بغداد ومعهم منها شيء، وكانوا يأكلون منها طول الطريق.

أخبرنا الشيخ الزاهد الصالح أبو الفضائل فضل الله بن أبى الحسن على بن أحمد الدمشقى.

قال: سمعت الشيخ العارف بقية السلف أبا أحمد محمود بن محمد الكردى الشيبانى الحيلاوى بأربل.

قال: رأيت الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله عنه، مرة سائرا فى الهواء تارة يمشى، وتارة يسرى متربعاً، وتارة كالسهم المفوق، ورأيته غير مرة مارا على الماء، وحججت سنة واجتمعت معه بعرفات، ورأيته فى جميع المشاعر، ثم فقدته فلما جئت دمشق وجدته، وليس عليه أثر سفر، فسألت عنه أهل دمشق **فقالوا**: والله ما غاب عنا الشيخ يوما كاملا قط، بل بعض يوم عرفة، وبعض يوم النحر، وبعض أيام التشريق.

قال: ورأيته يوما جالسا والأسد يتمرغ على قدميه، وهو مستغرق في حاله لا يلوى على الأسد، ورأيته بظاهر دمشق يرمى بحصى بين يديه، فقلت له فى ذلك الوقت فقال هذه سهام فى الإفرنج، وكانوا فى ذلك الوقت قد خرجوا من الساحل وآذوا أهل الشام، وتبعهم جيش المسلمين، قالوا فرأينا حصى ينزل من الهواء على جيوش الإفرنج، فيهلك الفارس والفرس، وهلك بذلك منهم خلق كثير.

أخبرنا الفقيه أبو أحمد عبد الملك بن أبى الفتح بن منصور الإعزازى.

قال: أخبرنا الفقيه أبو عمرو عثمان بن جواد الهلالى بإعزاز.

قال: سمعت، الشيخ الإمام أبا الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ أبى العلى بن شرف الإسلام أبى البركات عبد الوهاب الخزرجي المعروف بابن الحنبلى بدمشق.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: حضر الشيخ رسلان سماعا فى دار بدمشق فيه جمع من المشايخ والصلحاء، فأنشد القوال:

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فما يلقاك إلا بحيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
أسيئى بنبأ أو أحسنى لا ملولة ... لدينا ولا نسلو إذا هى صدت
ولكن أنيلى واذكرى من مودة ... لذى خلة كانت لديك فضلت
وكنا سلكنا فى صعود من الهوى ... فلولا توافينا ثبت وزلت
وكنا شددنا عقدة الوصل بيننا ... فلما توافينا شددت وحلت
فإن سأل الواشون م هجرتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

قال: وكان الشيخ رسلان رضى الله عنه يثبت فى الهواء، ويدور فيه دورات، ثم ينزل إلى الأرض يسيرا يفعل ذلك مرارا، والحاضرون يشاهدونه، فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين فى تلك الدار، وكانت قد يبست وقطعت الحمل من مدة، فأورقت وأخضرت وأينعت، وحملت التين فى تلك السنة، وكان حملها من أطيب تين دمشق.

سكن رضى الله عنه دمشق، واستوطنها قديما إلى أن مات بها مسنا، ودفن بظاهرها وقبره ثمة ظاهر يزار، ولما حمل نعشه على أعناق الرجال، جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه، ورأى الناس فرسانا على خيول شهب، قد أحدقوا بالجنازة، لم يروهم من قبل ولا من بعد، رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف بن إياس بن مرجان البعلبكى المقرى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا يونس عبد الله بن يونس المعروف بالأرمنى، بجامع دمشق.

قال: سمعت شيخ الشيوخ أبا الحسن عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ أبى البركات إسماعيل بن أحمد النسيابورى بدمشق، سنة ست وتسعين وخمسمائة.

يقول: سمعت الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله عنه، **يقول**: وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، الشيخ عبد القادر من صدور شيوخ الحضرة، وأفراد الوجود، وقد نطق بالحكمة، وسلمت إليه أحكام التصريف فى كل قريب وبعيد من أهل زمانه فى الأخذ والعطاء والقبول والرد، وهو نائب رسول الله ﷺ فى هذا الوقت رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ أبو مدين شعيب المغربى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ المغرب، وصدور المقربين، وعظماء العارفين، وأئمة المحققين، صاحب الكرامات الخارقة، والأفعال الظاهرة، والأحوال العزيزة، والمقامات العلية، والهمم السامية، صاحب الفتح السنى، والكشف الجلى، والحقائق النفيسة، والمعارف الجليلة.

له التصدر فى مراتب القرب والتقدم فى منازل القدس، والسبق فى طرق الملكوت، والترقى فى معارج الوصل، والتعالى فى مدارج المعالى. والنظر الخارق فى عوالم الغيب.

وله القدم الراسخ فى التمكين الموطد، والباع الطويل فى التصريف النافذ، واليد البيضاء فى أحكام الولاية، والقوة الشديدة فى أحوال النهاية، والمظهر العظيم بخرق العوائد، وقلب الأعيان.

وهو أحد أوتاد المغرب، وأحد أركان هذا الشأن وأجلاء أئمته البارعين، وساداته المحققين، وأعلام العلماء بأحكامه، وأولى الأيدى والأبصار بمناهجه.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى العالم، ومكنه في الأحوال، وملكه الأسرار، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بفنون الحكم، وأجرى على لسانه لطائف الأسرار، وأوقع له القبول العظيم، والهيبة الوافرة فى قلوب الخلق، وقصد بالزيارات من كل قطر واشتهر ذكره فى الآفاق شرقا وغربا.

وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة، وأفتى ببلاد المغرب على مذهب الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه، وناظر وأملى.

وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه.

واجتمع عنده جماعة من الفقهاء والصلحاء، وانتفعوا بكلامه وصحبته، وانتهت إليه رئاسة هذا الشأن ببلاد المغرب.

وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر مشايخها، مثل الشيخ أبى محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى، والشيخ القدوة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشى، والشيخ أبى عبد الله القشتالى الفاسى، والشيخ القدوة أبى محمد صالح بن ويرجان الدوكالى، والشيخ أبى غانم سالم، والشيخ أبى على واضح، والشيخ أبى الصبر أيوب المكناسيين، والشيخ أبى محمد عبد الواحد، والشيخ أبى الربيع المظفرين، والشيخ أبى زيد بن هبة الله الورنى، وغيرهم رضى الله عنهم.

وتلمذ له جماعة من أهل الطريق.

وقال بإرادته جم غفير من أصحاب الأحوال، وانتمى إليه عالم عظيم من الصلحاء، وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه، واحترامه، واعترفوا بفضيلته، ورجعوا إلى قوله، وتأدبوا بين يديه.

وكان جميلا ظريفا، متواضعا، زاهدا ورعا، محققا مشتملا على أكرم الشيم، وأشرف الصفات، وأطيب الأخلاق، وأكمل الآداب، مع إقبال شديد على المجاهدة، وثبوت دائم على محافظة الأوقات، ومراعاة الأنفاس، والقيام بوظائف الشرع.

وكان له كلام عال نفيس على لسان أهل الحقائق، سطر عنه.

منه: الجمع ما أسقط تفرقتك، ومحا إشارتك، والوصول استغراق أوصافك، وتلاشي نعوتك، والغيرة إن لا تَعرف ولا تُعرف، وأغنى الأغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه، وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه، والخالي من الأنس والشوق فاقد المحبة، ومن خرج إلى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه إلى ذلك فهو مفتون، ومن رأيته يدعى مع الله تعالى حالا، لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره، وإذا ظهر الحق لم يبق معه غيره، وليس للقلب سوى وجهة واحدة، فإلى أى وجهة توجه حجب عن غيرها، وإذا سكن خوف القلب أورثه المراقبة، ومن تحقق بالعبودية نظر أفعاله بعين الرياء، وأحواله بعين الدعوى، وأقواله بعين الافتراء، وما وصل إلى صريح الحرية، من عليه من نفسه بقية.

ومنه: شاهد مشاهدته لك، ولا تشاهد مشاهدتك له، المقرب مسرور بقربه، والمحب معذب فى حبه، والفقر أمارة على التوحيد، ودلالة على التفريد، والفقر أن لا يشهد سواه، والفقر نور مادمت تسره، فإذا أظهرته ذهب نوره.

ومن كان الأخذ أحب إليه من العطاء ما شم رائحة الفقر، والإخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق.

ومن نظر إلى المكونات نظر إرادة وشهوة، حجب عن الغيرة فيها، والانتفاع بها.

ومن عزف أحدا لم يعرف الأخذ والحق، ما بان عنه أحد من حيث العلم، والقدرة، ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات.

ومن لم يستصلح للمعرفة، شغل برؤية الأعمال، ومن سمع منه بلغ عنه، والشهيد يشاهد ماله فيسر به، والميت يشاهد أعماله فتقلقه وتكربه، فهذا بالقبول والرد مخوف، وذاك بالرحمة والرضوان مبشر ومسرف.

ومنه: الإخلاص ما خفى عن النفس درايته، وعلى الملك كتابته، وعلى الشيطان غوايته، وعلى الهوى إمالته، وعيش الأولياء فى الدنيا عيش

طيب، فأبدانهم تتمتع بأثره، وأرواحهم تتنعم بنظره، فالفقر فخر، والعلم غنم، والصمت نجاة، والإياس راحة، والقناعة غنى، والزهد عافية، ونسيان الحق خيانة، والاشتغال عنه دناءة، والحضور معه جنة، والغيبة عنه نار، والقرب منه لذة، والبعد عنه حسرة، والإنس به حياة، والاستيحاش منه موت، والخمول نعمة، على العبد لو عرف شكرها، وطلب الإرادة قبل تصحيح التوبة غفلة.

ومن قطع موصولا بربه، قطع به، ومن أشغل مشغولا بقربه، أدركه المقت والمهل من الأعمال والأحوال، لا يصلح لبساط الحق تعالى.

ومن دعائه رضى الله عنه، اللهم إن العلم عندك، وهو محجوب عنى ولا أعلم أمرا فأختاره لنفسى، فقد فوضت إليك أمرى، ،ورجوتك لفاقتى وفقرى، فأرشدنى اللهم إلى أحب الأمور إليك وأرضاها عندك، وأحمدها عاقبة، فإنك تفعل ما تشاء بقدرتك، إنك على كل شيء قدير.

ومن شعره رضى الله عنه:

يامن علا فرأى ما في الغيوب وما ... تحت السرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... أنت الدليل لمن حارت به الحيل
إنا قصدناك والآمال واثقة ... والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فإن عفوت فذو فضل وذو كرم ... وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على بن يوسف بن أحمد القرشى.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو بكر بن شافع بقنا.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ الجليل أبو الحسن بن الصباغ.

قال: أخبرنا شيخنا الشيخ القدوة أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد ابن حجون المغربى بقنا.

قال: سمعت شيخنا أبا مدين رضى الله عنه، يقول: أوقفنى ربى عز وجل بين يديه، وقال لى: شعيب ماذا عن يمينك؟ قلت: يارب عطاؤك، قال: وماذا عن شمالك؟ قلت: يارب قضاؤك، قال: ياشعيب قد ضاعفت لك هذا، وغفرت لك هذا، طوبى لمن رآك أو رأى من رآك.

قال: وسمعته **يقول**: وعدني ربى تبارك وتعالى فى كل أصحابى، ومن أحبنى، خيرا كثيرا.

قال: وقرأ مرة في الصلاة: ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا، فامتص شفتيه، فلما قضى صلاته قال لما تلوت الآية سقيت من الكأس.

قال: وقرأ مرة فإن الأبرارلفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم.

فقال: أشهدت مقام الفريقين.

أخبرنا: الفقيه أبو العباس أحمد بن قريش بن إسحاق الخزرجي التلمسانى.

قال: سمعت شيخنا أبا محمد صالح الدوكالى رضى الله عنه، **يقول**: قامت الحرب بالمغرب مرة بين المسلمين والإفرنج فى حياة شيخنا أبى مدين رضى الله عنه، وكان الإفرنج قد ظهروا فيها على المسلمين، فأخذ الشيخ سيفه وخرج إلى الصحراء، مع نفر يسير من أصحابه وأنا معهم، وجلس على كثيب من رمل، وإذا بين يديه خنازير قد ملئت البرية من كثرتهم، فوثب الشيخ حتى صار بينهم، واستل سيفه وعلا به رؤوس الخنازير حتى صرع منهم كثيرا، وولوا من بين يديه هاربين، ورجع، فسألناه.

فقال: هؤلاء الإفرنج قد خذلهم الله تعالى، فأرخنا ذلك الوقت، فجاء الخبر بكسر الإفرنج فى الوقت الذى أرخناه، فلما قدم المجاهدون أكبوا على أقدام الشيخ يقبلونها، وأقسموا بالله أنه لو لم يكن معهم بين الصفين لهلكوا، وأخبروا أنه كان يعلو بسيفه رأس الفارس من الإفرنج فيصرعه وفرسه، وأنه قتل فيهم مقتلة عظيمة، وولوا مدبرين، وأنهم لم يروه بعد انقضاء الحرب.

قال: وكان بين الشيخ وبين موضع القتال أكثر من شهر.

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى.

قال: أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحجاج الأقصرى بها.

قال: سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرزاق، قال: مر شيخنا أبو مدين رضى الله عنه، فى بعض قرى المغرب، فرأى أسدا قد افترس حمارا، وهو يأكل فيه، وصاحبه بالبعد منه يندب بالويل من الفاقة، فجاء الشيخ

ومسك بناصية الأسد وقاده ذليلا، ونادى صاحب الحمار أقرب، فدنا حتى لصق بالأسد.

فقال له الشيخ: امسك الأسد واذهب به واستعمله موضع حمارك، **قال**: ياسيدى إني أخاف منه، **قال**: لا تخف فإنه لا يستطيع أن يؤذيك، فمر الرجل وهو يقود الأسد والناس ينظرون، فلما كان آخر النهار أتى به إلى الشيخ، **فقال**: ياسيدى إني شديد الخوف منه، وإنه يتبعنى أينما ذهبت، **قال**: لا بأس عليك، قال ما هو إلا ذاك، فقال الشيخ للأسد اذهب، ومتى آذيتم بنى آدم أسلطهم عليكم.

قال: وكان يوما مارا على الساحل، فتعرضه طائفة من الإفرنج، وحملوه معهم أسيرا إلى سفينة عظيمة لهم، فإذا فيها جماعة من المسلمين أسارى، فلما استقر الشيخ فيها مدوا، قلوعها وعولوا على المسير، فلم تذهب بهم السفينة يمينا ولا شمالا، ولا تحركت من مكانها على قوة الريح، فلما أيقنوا أنهم لا يقدرون على المسير، وخافوا أن يدركهم المسلمون، قال بعضهم لبعض: هذا بسبب هذا المسلم، ولعله من أصحاب السرائر عند الله تعالى، يشيرون إلى الشيخ، فأمروه بالنزول، **فقال**: لا أفعل إلا إن أطلقتم كل من فى سفينتكم من المسلمين، فلما علموا أن لابد لهم من ذلك فعلوا، وسارت بهم السفينة في الحال.

أخبرنا الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن مسعود بن عمر السجلماسي.

قال: أخبرنا الشيخ العالم أبو زكرياء يحيي بن محمد المعروف المعزى.

قال: سمعت الشيخ القدوة أبا محمد صالح بن ويرجان الدوكالى رضى الله عنه، **يقول**: ورد ناس من المشرق على شيخنا الشيخ أبى مدين رضى الله عنه، **فقالوا** له: نشتهى عنبا، ولم يكن ذلك الوقت أوان العنب بالمغرب.

فقال لى الشيخ: ياصالح اذهب إلى البستان وأتنا منه بعنب، فقلت ياسيدى الآن خرجت منه، ولا عنب فيه.

فقال: بلى هاتري فيه العنب، فأتيت البستان فوجدت الدوالي مملوءة عنبا، كحالها في وقت كثرته، ووالله لقد فارقته قبيل ذلك، ولا حبة عنب أراها فيه، فاحتملت منه شيئا كثيرا، وأتيت به فأكلوا وأكلت معهم، وإذا هو بلا عجم، فقالوا إنا كنا نشتهي العنب ونعلم أنه لا يطعمناه أحد بالمغرب إلا أنت.

أخبرنا: الفقيه الفاضل أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج الفاسي.

قال: سمعت الشيخ الجليل أبا الربيع سليمان بن عبد الوهاب المظفري.

قال: كان شيخنا الشيخ أبو مدين رضي الله عنه، يوما جالسا على الساحل يتوضأ، وفي أصبعه خاتم، فسقط في الماء، فقال يارب أريد خاتمي، فطلعت سمكة في الحال وفي فمها الخاتم، فأخذه.

قال: وكان سائرا يوما مرة وبيده مزود فيه سويق مذاب بماء، فسقط من يده فتكسر قطعا، وتبدد السويق على الأرض، فوقف وقال: يارب أريد مزودي بسويقه، فعاد المزود صحيحا وفيه السويق.

قال: وسافر يوما مرة مع جماعة من أصحابه، فنزلوا منزلا في صحراء، فلما كان الليل، سمعوا صياحا وظنوا أنه ممن يؤذيهم، وفزعوا، فقال لهم الشيخ: لا بأس، فاشتد هلعهم، وقالوا: وددنا لو كان عندنا ضوء نأنس إليه، وكانت ليلة شديدة الظلمة، فقام الشيخ إلى شجرة هناك، وصلى تحتها ركعتين ودعا، فاضاءت الشجرة، حتى أشرق ذلك الموضع كله إشراقا شديدا، وسكن روعهم، ومازالت الشجرة تضيء إلى أن أضاء الصباح.

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو المعالي فضل الله، ابن الشيخ الصالح العارف أبي إسحاق إبراهيم، ابن الشيخ الصالح الفاضل أبي العباس أحمد ابن محمد الأنصاري التلمساني.

قال: أخبرني أبي رحمه الله تعالى، **قال**: سمعت شيخنا الشيخ أبا مدين رضي الله عنه، يحكي في مجلسه، وكان محفوفا بالنور والبهاء والوقار والسناء، والملائكة والأولياء.

قال: قال الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي رحمه الله تعالى.

قال: دخل الشيخ الفاضل أبو العباس أحمد بن رسلان القرشي التلمساني الواعظ، على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجبنياني بجبنيانة يزوره، **وقال** له: ادع لي، **فقال** له: ياأحمد أراك الله تعالى موضع الشح من نفسك، وكان أبو العباس كثير العطاء، ومن أكرم الناس، فانصرف وقال في نفسه، لو لم يعلم الشيخ مني شحا لما قال ذلك، فجاء فجلس على دكة مزين ليحلق رأسه، فلما فرغ من حلقه، أتاه رجل بمائة دينار فأعطاها أبو العباس للمزين، **وقال**: إنها مائة دينار، **فقال** له المزين: هذا مكان الشح الذي ذكره لك الشيخ أبو إسحاق، **فقال** له: أخبرني عنه، فقال الشح عندهم أن يفرق بين الدانق والمائة دينار، ولو لم يكن في نفسك شح لما نبهتني عليه.

قال: فذهب وجلس في بيته سنة لا يكلم أحدا، ولا يخرج إلا لصلاة الجمعة، فاجتمع الناس على بابه يسألونه أن يتكلم عليهم، فامتنع، فلما ألزموه خرج، فوافي عصافير على سدرة في الدار، فلما رأوه فروا منه، فرجع **وقال**: لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور، لأن من تحقق فيه خوف الله تعالى أمن منه كل شيء، ثم رجع وجلس في البيت سنة، ثم خرج فلم تفر منه الطيور، فتكلم على الناس.

قال: فلم يتم كلام الشيخ أبي مدين رضي الله عنه، حتى جاءت طيور، ودارت حوله، وعكفت عليه، فلما رأى الناس أن الطيور قد عكفت عليه، تواجدوا وتواجد الشيخ أيضا، وأنشد يقول:

توجع ممراض وخوف مطالب ... وإشفاق مهموم وحزن كئيب
ولوعة مشتاق وزفرة واله ... وسقطة مسقام بغير طبيب
وفكرة جوال وفطنة غائص ... ليأخذ من طيب الكرام بنصيب
ألمت بقلب حيرته طوارق ... من الشوق حتى ذل ذل غريب
يكاتم أشجانا ويخفي محبة ... ثوت واستكنت في فؤاد حبيب

قال: فماج المجلس وضج أهله، ومازال طائر من تلك الطيور يصفق بجناحيه حتى سقط ميتاً، ومات رجل ممن كان حاضرا.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن يوسف بن أحمد القوصي.

قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر بن محمد بن شافع بقنا.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن الصباغ، **قال**: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد.

قال: سمعت الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد بن حجاج الغزالي المغربي.

يقول: سمعت شيخنا الشيخ أبا مدين رضى الله عنه، **يقول** في مجلسه: كل بدل في قبضة العارف، لان ملك البدل من السماء إلى الأرض، وملك العارف من العرش إلى الفرش، وما مناقب الأبدال فى مناقب العارفين، إلا كلمحة بارق خاطف، وما درجة المعرفة إلا استقراب إلى حضرة الربوبية، واستدناء من مجالس القدس.

ثم **قال**: التوحيد سر أحاط أمره بالكونين.

قال: فلما كان الليل كشف لي، وإذا أنا بالشيخ أبى مدين رضى الله عنه، والشيخ أبى حامد الغزالي، والشيخ أبى طالب المكى، والشيخ أبى يزيد البسطامى، والشيخ أبي عبد الرحمن السلمى، وجماعة من الصوفية، والأبدال.

فقالوا للشيخ أبى مدين: أخبرنا عن حقيقة سرك فى توحيدك.

فقال: سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الإلهية، التى لا ينبغى بثها لغير أهلها.

إذ الإشارة تعجز عن وصفها، وأبت الغيرة إلا سترها، هى أسرار محيطة بالوجود، لا يدركها إلا من كان وطنه مفقودا، أو كان فى عالم الحقيقة بسره موجودا، يتقلب فى الحياة الأبدية، وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت، ويسرح فى سرادقات الجبروت، قد تخلق بالأسماء والصفات، وفنى عنها بمشاهدة الذات.

هنالك قرارى، ووطنى، وقرة عينى، ومسكنى، والحق عز وجل فى

غنى عن الكل، قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته، وأقبل على بالحفظ والتوفيق، وكشف لي عن مكنون التحقيق.

فحياتى قائمة بالوحدانية، وإشاراتى إلى الفردانية، فروحى راسخ فى الغيب، يقول لى مالك يا شعيب، كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد.

فقالوا: يا أبا مدين زادك الله من أنواره.

قال: فلما أصبحت أتيت الشيخ أبا مدين، وذكرت له الواقعة، فاقرنى عليها، ولم ينكر على منها شيئا.

وبه إلى الغزالى، **قال**: ذكر شيخنا ابو مدين فى مجلسه كيد الشيطان، فلما كان الليل، كشف لى عن شخص من نور يقول لى: ياهذا أما كيد الشيطان، أبا مدين فكرجل كاد رجلا، فأهلك نفسه، ولن يشعر، وأما كيده عبد الرزاق، تلميذ أبى مدين، فكرجل بال فى البحر لينجسه، وأما كيده العامة، فكالإمام العادل فى رعيته، يحبهم ويحبونه.

ثم رأيت جمعاً عظيما من مشايخ المغرب وصلحائه، وبأيديهم سرج تتقد، ورأيت الشيخ أبا مدين وأصحابه خلفه، وتلميذه عبد الرزاق بين يديه، وبيده شمعة عظيمة تتقد، وفيها ثلم، فقلت لرجل ما هذا الثلم؟ **فقال**: كل ما ترى من هذه الشموع مع هؤلاء، هو من هذا الثلم.

ثم جئنا معه إلى باب عظيم سعته مثل ما بين المشرق والمغرب، وعليه جمع عظيم من الأبدال والصوفية، فسألت الشيخ أبا مدين عن الباب.

فقال: هو باب الأبدال، ونحن عليه حجاب، فمن راعاه طالبناه، فإذا تكلم ميزناه.

ثم تقدم الشيخ ودخله، ودخل الكل بعده، فإذا نحن ببحر عظيم من نور، وعليه سفينة من نور.

فقال الشيخ: هذا بحر الوصول، وهذه سفينة المأمول، ثم **قال**: اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها، إلى ربك منتهاها، سيروا فيها برياح الشوق، بين أمواج الفكر، إلى ساحل الذكر، فإذا بدا فخروا لله سجدا.

ثم **قال**: في مثل هذه الأسفار تقتبس الأنوار، وتستفاد العلوم والأسرار.

قال: فلما أصبحت أتيت الشيخ أبا مدين، وذكرت له هذه الواقعة، فاقرني عليها، ولم ينكر علي في شيء منها.

وبه إلى الغزالي **قال**: ذكر شيخنا الشيخ أبو مدين رضي الله عنه في مجلسه، موسى الكليم صلى الله على نبينا وعليه، وأطال في وصفه، فلما كان الليل رأيت في المنام بابا مفتوحا، وموسى عليه السلام جالسا فيه، وهو **يقول**: يا أبا مدين أخذت من العلوم أعلاها، ومن المعارف أرفعها، وأضفت إلى باريها، وحزت الولاية بسرها، فطاب لك أمرها، وكان ذلك لك مرتعا، حتى نلت منه مرتفقا، وصرت للفكر جليساً، حتى صار لك الحق أنيسا، فبتنزيهك له بالعلم أدناك، ويذكرك له بالمعرفة قربك، فالناس يتمتعون بالشهوات والأكوان، وأنت تتمتع بمشاهدة الرحمن.

ثم سمعت الملائكة في السماوات **يقولون**: سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

ثم انفتح الباب، فإذا موسى عليه السلام معي في الأرض، فتعجبت، **فقال لي**: مم تتعجب؟ هذا أبو مدين يقطع من العرش إلى الكرسي في لحظة واحدة.

قال: فلما أصبحت أتيت الشيخ أبا مدين وقصصت عليه الرؤيا.

أخبرنا الشيخ الصالح الفقيه العالم أبو الفضل سعدان بن مواهب بن عبد الصمد الربعي الأسفاري.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الحجاج الأقصري بها.

قال: سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرزاق، **قال**: لقيت أبا العباس الخضر عليه السلام، بقنا في المغرب، سنة ثمانين وخمسمائة، فسألته عن شيخنا أبي مدين رضي الله عنه، **فقال**: هو إمام الصديقين في هذا الوقت، وسره من الإرادة، ذاك أتاه الله مفتاحا من السر المصون، بحجاب القدس، ما في هذه الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه.

قال: ثم مات الشيخ أبو مدين بعد ذلك بيسير، وهو أبو مدين شعيب بن الحسن المغربي.

سكن بلاد المغرب، وكان أمر أمير المؤمنين بإشخاصه إليه ليتبرك به، فلما وصل إلى تلمسان قال: ما لنا والسلطان، الليلة نزور الإخوان، ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد.

ثم قال: ها قد جئت وعجلت إليك رب لترضى ومات، فدفن بجبانة العباد بها، وقد ناهز الثمانين.

وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه.

أنشدنا الفقيه أبو الحجاج يوسف ابن الفقيه أبى الحسن على بن أحمد الخزرجي التلمساني.

قال: أنشدنا أبى رحمه الله تعالى، قال: أنشدنا بعض أصحابنا العلماء الصلحاء من أهل المغرب لنفسه، يمدح الشيخ أبا مدين رضى الله عنه فقال:

تبدت لنا أعلام علم الهدى صدقا ... فصار بشمس الدين مغربنا شرقا
وأشرق منها كل ما كان آفلا ... وأصبح نور السعد قد ملأ الأفقا
سقى الله من ماء المحبة وابلا ... قلوبا به هامت فقل كيف لا تسقى
لقد زهدوا فيما سواه فأصبحت ... نفوسهم طرًا تنادى الدنا سحقا
لقد غرقوا فى بحر حب إلاههم ... فناهيك من بحر وناهيك من غرقى
إذا ما سرت للسر أسرار شوقهم ... لسيدهم زادوا لرؤيته شوقا
قلوب سرت نحو الهدى بمعسكر ... فعادت سهام الحب ترشقها رشقا
وجاء من التوحيد جيش عرمرم ... فأفنى الذى يفنى وأبقى الذى يبقى
هم القوم لا يشقى بعيد جليسهم ... وهل أحد يحظى بقربهم يشقى
أبا مدين دانت لدينك عصبة ... فواليتهم حبا وأدنيتهم رفقا
لك الله ياشمساً أضاء بنورها ... من الدين ما قد كان أظلم إذ رقا
سقيت قلوباً طالما شفها الظما ... فأمطرتها من ماء علم الهدى ودقا
فأحييت منها كل ما كان ميتا ... ورقيت منها كل ما كان لا يرقى
فأخرجتها من كل جهل وظلمة ... فمهما دجا ليل ألحت له برقا

وأدخلتها حصن التوكل فانثنت وأمسكها ذو العز بالعروة الوثقى
شفيت بعلم ياشعيب قلوبنا فاسمك من شعب القلوب قد اشتقا
وقد كان سلطان الهوى قاد أنفسنا وأوسعها ذلا وعبدها رقا
فأعتقها من رقة بتلطف فجوزيت من خير منحت الورى عتقا
فإذا استبقت بالعارفين خيولهم فخيلك التوحيد قد حازت السبقا
وإن ركبوا نحو المعارف مركبا ركبت إليها فى بحار الهوى عشقا
سموت بنور الله عن كل ناظر فصرت ترى فى الغيب ما لا ترى الزرقا
فأنت إمام العارفين ونورهم ومانطقهم مهما أردت بهم نطقا
عليك سلام الله ما ذر شارق وما سبحت شجوا لسيدها ورقا
وصل على المختار من آل هاشم كما جاء بالحق الذى أظهر الحقا

أخبرنا أبو محمد بن مسعود السجلماسى، **قال**: أخبرنا القدوة أبو زكرياء يحيى بن محمد المغربى.

قال: سمعت الشيخ القدوة أبا محمد صالح الدوكالى.

يقول: سمعت شيخنا الشيخ أبا مدين رضى الله عنه، فى سنة ستين وخمسمائة، **يقول**: لقيت أبا العباس الخضر عليه السلام، منذ ثلاثة أعوام، فسألته عن مشايخ المشرق والمغرب فى عصرنا هذا، وسألته عن الشيخ عبد القادر الجيلى، **فقال**: هو إمام الصديقين، وحجة على العارفين، وهو روح فى المعرفة، وشأنه الغربة بين الأولياء، ولم يبق بينه وبين الخلق إلا نفس واحد، ومراتب الأولياء كلها من وراء ذلك النفس، وأنا أصرف مراتب الأولياء من وراء إشارته.

قال: وما سمعته قال مثل هذا فى حق غيره رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أجلاء مشايخ مصر المشهورين، وعظماء العارفين المذكورين، صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، والأفعال الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والحقائق السنية، والمعارف الجلية.

صاحب المقام المرموق، والفتح المأنوق، والكشف الجلى، والقدر العلى.

له المحل الأرفع من مراتب القرب، والمجلس المصدر فى منازل القدس، والمورد العذب من مناهل الوصل، واليد البيضاء فى العلم، بتفاصيل معارف القلوب، فى مشاهد الغيوب، والباع الطويل فى التصريف بأحكام الولاية، والقدم الراسخ فى التمكين بأحوال النهاية، والبصيرة الثاقبة لحجب الأكوان، والسريرة السائرة فى طرق الملكوت.

وهو أحد من جمع الله عز وجل له بين علمى الشريعة والحقيقة، وأتاه كثيرا من معرفة الكتاب والحكمة، ومفتاحا من علم السر المصون.

وكان إذا سمع المؤذن **يقول**: أشهد أن لا إله إلا الله، **قال**: شهدنا بما شاهدنا، ويل لمن كذب على الله.

وكان **يقول**: أدركت جميع صفات الله إلا صفة السمع.

وكان **يقول**: المتكلمون مذبذبون حول الحق.

وهو أحد من أظهره الله تعالى للوجود، وقلب له الأعيان، وخرق له العوائد، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالحكم، وجلى على لسانه عرائس الأزل، وكشف له عن مخفيات الأسرار، وأوقع له القبول التام، والهيبة الوافرة فى الصدور.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وأوتاد هذه الطريق، وأئمة ساداتها، وأعلام العلماء بأحكامها، وصدور القادة إليها، علما وعملا، وحالا وتحقيقا، وجلالة ومهابة، ورئاسة، مع لزوم قانون المجاهدة، وحفظ مراعاة الأوقات، ومراقبة الأحوال، وعد الأنفاس.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن، وغدق به الأمر فى تربية المريدين الصادقين، فى وقته، ببلاد مصر.

وبصحبته تخرج الشيخ القدوة أبو الحسن بن الصباغ رضى الله عنه.

وتلمذ له غير واحد من أهل هذا الطريق.

وانتمى إليه جم غفير من أصحاب الأحوال.

وانعقد عليه إجماع العلماء والمشايخ، بالتبجيل والاحترام، واعترفوا

بمكانته، وأبرزوا عدالته، وانتهوا إلى قوله، وقصد بالزيارات من كل أفق، واشتهر ذكره في الشرق والغرب.

وكان جميلا ظريفا، متواضعا متأدبا، شريف الصفات، لطيف المعاني.

وكان له كلام جليل على لسان أهل الحقيقة.

منه: قطع العلائق محو الفقد، وظهور العقد، بعدم الالتفات إلى السوى، وثقة القلب بترتيب القدر السابق، والتجريد نسيان الزمانين حكما، والذهول عن الكونين حالا، وغض البصر عن الأين وقتا، حتى تنقلب الأكوان باطنا لظاهر، ومتحركا لساكن، فيسكن القلب بتمكين القدر، على قطع الحكم والابتهاج، بمنفسحات الموارد، وانشراح الصدور بصور الأكوان، مع ثبوت المقام بعد التكوين، ورسوخ التمكين، فتكون السماء له رداء، والأرض بساطا، والهيبة في القلب لعظمة الله تعالى، طمس ابصار البصائر لمشاهدته، ومشاهدته لمن سواه حسنا، فلا يرى إلا بأنوار الجلال، ولا يرى إلا بسواطع الجمال، والرضا سكون القلب تحت مجارى الأقدار، ينفي التفرقة حالا، وعلم التوحيد جمعا، فيشهد القدرة بالقادر، والأمر بالآمر، وذلك يلزمه في كل حال من الأحوال، والتمكين شهود العلم كشفا، ورجوع الأحوال إليه قهرا، والتصرف بالقادح حكما، وكمال الأمر شرعا، والجوع صفاء الأسرار في استغراق الأذكار، والشوق الاستغراق في مبادىء الذكر طربا، ثم الغيبة في توسط الذكر سكرا، ثم الحضور في أواخر الذكر صحوا، فهو بين استغراق يهيجه، وغيبة تزعجه، وحضور ينعشه.

وثلث وقت المشتاق استغراق، وثلثه غيبة، وثلثه حضور.

والحياة أن يحيى القلب بنور الكشف، فيدرك سر الحق، الذى برزت به الأكوان، في اختلاف أطوارها، فكيف هي حية بالله تعالى، ويخاطبه بأسرار معانيها، وألطاف مبانيها.

والتبرى من الحول والقوة، ذهاب الخواطر من المحل عليه، وفناء الأكوان في امتزاج الأنفاس، غيبة، ويفيد صاحبه أن يحفظ الله عليه

حاله، ويرقى فى كل لحظة مقامه، فلا يبرز فى الملك والملكوت حركة، ولا سكون ولا اختلاف طور بحكم، إلا وله فيه زيادة نورية، وحقيقة إيمانية، ونمو مقام، فلا يتكدر عليه حاله، ولا يختلف عليه وجده، فإن ظهرت عليه القدرة أخفته، وإن بطنت فيه أظهرته، فرؤيته غيبية، وحضوره بطونة.

والمصافاة بالأسرار: أن لا يسمع آية إلا من مخاطب في سره، يسر المراد فى العمل، وتتنوع له الإفهام باختلاف المقامات فى العمل، فهو يرتع فى رياض الأسرار، ويصافي بخالص الأنوار، ويتجلى له الحكم فى أنوار الجمال، يهدى إليه ذواتها، ويمنحه هباتها.

والواصل ألقى السمع للإصغاء، وفتح البصيرة للنظر، فتنقلب حروف الأكوان، فى سر استماعه نذيرا، وحكما ومواعظ، فهو فى رياض التدبير، بين حدائق المواعظ الناطقة والصامتة، وأزهار الحكم الباطنة والظاهرة.

والتقوى أن لا يظهر على محله حركة، إلا وهى منوطة بحبل العلم، مع غيبته عن حركته، فإن تكن باطنة، ففي باطن العلم حكمها، وإن تكن ظاهرة ففى ظاهر العلم وجودها، مع طهارة القلب، وتسليم النفس، ومبادرة الوقت، وإذا صح هذا الوصف للعبد، آتاه الله عز وجل العلم اللدنى، وفتح له باب الإلهام الوحيي، فيحدث روحه بأسرار الملكوت.

والتحقيق الاستغراق فى الأنوار الغيبية، فيرى قلبه مشكاة دائمة الانوار، فيدرك به حقيقة النفس، وكيف رتب الله تعالى وضعها، والناس فى ذلك على قسمين: متمكن أمكن ومتمكن غير أمكن.

فالأول هو الذى يجد العبارة العلمية منوطة بلطيف الحال، مفصحة للتبليغ، بشرط التلقى.

والثاني هو الذى يدرك ذلك كشفا، ويمتنع منه عبارة، فهو غير مبلغ له حقيقة ما أدركه من لطيف الأنوار، وخفي الأسرار.

والكشف بروز الأفعال والأحوال على القسطاس الصديقى، والصراط الحنيفى، وكذلك الأكوان، تبرز له حقائقها على الوضع الأول، من غير

إشارة لتمثيل، ولا تلويح لتحويل، بل بروز التشكيل، وهى تظهر له على اثنى عشر قسما، صنوان، وغير صنوان، لشموس المعارف، ولطائف العوارف، ويشهد فى ذلك ماله قبل الانفصال والاتصال.

والذكر اضمحلال الذاكر، برؤية المذكور، حتى يبقى محقا فى عين المحو، وسكرا فى سر الصحو، قال الله تعالى واذكر ربك إذا نسيت، معناه أنك ذاكر، فنسيانك ذكر، وغيبتك عن النسيان شهود المذكور، وهو المعبر عنه بذكر الذاكر، وأما من قال إذا نسيت من سواه، فاذكره، فهذا لا يصلح إلا للغافلين، لا للمحققين.

وهذه المقامات كلها نتائج اتباع الكتاب والسنة بحسن الأدب، ومن لا اتباع له للشرع، فلا شيء له من هذه المقامات، ولا الأحوال.

أخبرنا الفقيه أبو الفضل سعدان بن مواهب الإسنائى.

قال: سمعت شيخنا الإمام مجد الدين أبا الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى بقوص.

قال: سمعت شيخنا أبا الحسن بن الصباغ بقنا.

قال: حضر شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الرحيم رضى الله عنه، سماعا بقنا، وفيه جماعة من المشايخ والعلماء فأنشد القوال:

كم آية فيك قد أمسيت أخفيها ... خوف العدا ودموع العين تبديها
وزهرة بات شوقى طول ليلته ... إليك ينشرها عودا ويطويها
فارحم تقلقل قلب حشوه حرق ... تخبو الجحيم ولا تخبو تلظيها
فليس فى بدنى عضو وجارحة ... إلا وحبك فيها قبل ما فيها

فطاب الشيخ والحاضرون ثم أنشد القوال أيضا:

سرورى أن أراك وأن ترانى ... وأن يدنو مكانك من مكانى
وعيشى فى لقائك كل يوم ... وحسبى ذاك من كل الأمانى
لئن واصلتنى وأردت قربى ... وحقك ما أبالى بمن جفانى

قال: فتداخل الشيخ أمر عظيم، **وقال** للقوال: أعده، فتداخل القوال فترة فى ذلك.

فقال له الشيخ: اسكت، فلم يقدر على النطق، ومكث كذلك أياما.

ثم جاء إلى الشيخ معتذرا مستغفرا، فقال له الشيخ: اتل شيئا من القرآن، فقرأ عند الشيخ ما شاء الله أن يقرأ، وانصرف مسرورا، فكان إذا أراد أن يقرأ القرآن قرأ، وإذا أراد أن يقول شيئا من الشعر وغيره لم يقدر على النطق، فأتى إلى الشيخ مستغيثا.

فقال له: اذهب فتكلم، فانصرف الرجل منطلق اللسان، كحاله أولا.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو يونس عبد الله بن فضل الله بن أحمد السعدى الأقصرى.

قال: سمعت شيخنا أبا الحجاج الأقصرى رضى الله عنه.

يقول: اجتمع بمصر الشيخان عبد الرحيم، وعبد الرزاق رضى الله عنهما، فأطرق الشيخ عبد الرحيم مليا، ثم قال لعبد الرزاق: ياأخى إنى نظرت فى اللوح المحفوظ، فرأيت فيه حضور أجل بدل من الأبدال فى بيت المقدس فى هذه الساعة، وقد أمرت أن أحضر وفاته.

فقاما وأتيا بيت المقدس فى وقتهما ذلك، وحضرا موت البدل وجهازه ودفنه، وعادا إلى مصر بقية يومهما ذلك.

فقال الشيخ عبد الرحيم: لعبد الرزاق اذهب، فإن الله عز وجل قد وهب مقام البدل شيخا فى سفينة فى النيل، وقد أمرت أن آتى به، فذهبا إلى شاطىء النيل، فإذا تلك السفينة جارية فى الشاطىء الآخر، فأخذ الشيخ عبد الرحيم عصا وغرسها فى الأرض، فوقفت السفينة لا تذهب يمينا ولا شمالا، فمر الشيخ عبد الرحيم على الماء حتى وقف على السفينة، ونادى باسم الرجل فأجابه.

فلما قرب منه، أخذ بيده ومشى على الماء إلى الشاطىء الآخر، ونزع الشيخ بيده تلك العصا، فسارت السفينة.

ثم ساروا ثلاثتهم إلى بيت المقدس، فصلوا فيه صلاة المغرب من

يومهم ذلك، وجلس الرجل فى مقام البيت، ووهبه الله عز وجل مثل حاله ومقامه.

أخبرنا الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الله المصرى المؤدب.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو سعد الخير عبد الرحيم، ابن الشيخ الجليل العالم أبى إسحاق بن أبى طاهر إبراهيم بن نجا الأنصارى الحنبلى الضرير، بمصر.

قال: سمعت والدى رحمه الله تعالى **يقول**: كان رجل من أهل مصر له حال فاخر، وكشف صاف، وقدم ثابت، فتوارى عنه ذلك كله، فأتى إلى الشيخ عبد الرحيم رضى الله عنه، فوافاه جالسا، يتوضأ فى إناء.

فقال له: ياسيدى قد جئتك قاصدا، وكان لى حال مع الله عز وجل، وقد فقدته كله.

فقال له الشيخ: اشرب ما فى هذا الإناء، يعنى ماء وضوئه، فشربه فوجد حاله كله فى الحال.

قال: ووقف النيل فى بعض السنين، فلم يطلع قليلا ولا كثيرا، وفات وقت زيادته، واجتمع إليه أهل قنا يسألونه الاستسقاء، فأتى إلى النيل، وركب فى السفينة فيه إلى الجانب الآخر، وجعل يدعو بالبركة وإرسال الغيث، فلم يتم نهاره ذلك حتى زاد النيل، وبلغ حده، وعم الناس نفعه.

أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى رضى الله عنه.

قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى الثناء حامد بن أحمد الأنصارى الأرياحى.

قال: سمعت الشيخ الإمام أبا إسحاق إبراهيم بن مزبيل رضى الله عنه، بمصر.

يقول: حكى لنا بعض أصحابنا الصلحاء.

قال: كانت عندى ويبة من بر، وكان لى عيال كثير، فأتيت إلى

الشيخ عبد الرحيم رضى الله عنه بقنا، وشكوت له كثرة العيال والفاقة، فأخرج لى قدحا من بر، وقال اخلطه ببرك، واطحن ولا تأكل ففعلت، وكانت زوجتى تطحن من ذلك البر كل يوم قدحين.

فمكثنا كذلك أربعة أشهر، ثم أعلمت زوجتى به جيرانها فنفد.

فقال ابن مزبيل رحمه الله تعالى، وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد ابن أحمد القرشى يقول غير مرة، نور الشيخ عبد الرحيم، غلب على أنوار جميع أصحاب الأحوال من أهل الديار المصرية فى وقته رضى الله عنه.

وهو أبو محمد عبد الرحيم، بن أحمد بن حجون، بن أحمد بن محمد بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر الزكى، بن محمد بن المأمون، بن حسين بن محمد، بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، بن على زين العابدين، بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم.

سكن قنا بلدة مشهورة من صعيد مصر الأعلى، وهى إلى الآن معروفة بالمشايخ، محفوظة من جميع البدع والمنكرات ببركتهم.

واستوطنها وبها مات سنه اثنتين وتسعين وخمسمائة.

ولد بها وقد علت سنة على السبعين، وقبره بها ظاهر يزار.

وأصله من بلاد المغرب، وأظنه ولد بها، ولما مات روى أن بعض المشايخ ببلاد المغرب، كان يقوم ويقعد، ويخرج ويدخل، وظهر عليه الانزعاج والاحتفال، فقيل له فى ذلك، فقال مات يالمشرق رجل مفرد فى قطره، اسمه عبد الرحيم، لو مكثت جثته على وجه الأرض ثلاثة أيام، لكان كل من رآه نطق بالحكمة.

وأخبرنى الشيخ الإمام تقى الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام مجد الدين أبى الحسن على بن وهب القشيرى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: زرت مع الشيخ أبى الحجاج الأقصرى رضى الله عنه، قبر الشيخ عبد الرحيم بجبانة قنا، فلما وقفنا على قبره، خرج من القبر نور كهيئة دارة الشمس، وجاءت حتى لابست الشيخ أبا الحجاج.

قال: فكنت أقول أنا إنها روح الشيخ رضى الله عنه.

وسمعت الشيخ الصالح أبا الفتح نصر الله بن منصور بن أحمد القرشي المكى **يقول**: زرت جبانة قنا فى سنة أربعين وستمائة وقت الظهيرة، ولم يكن ثم غيرى، فرأيت أنوارا خرجت من قبر الشيخ عبد الرحيم، ومن قبر الشيخ أبى الحسن بن الصباغ، حتى توارى عنى نور الشمس لشدة ضياء تلك الأنوار.

وسمعت قائلا **يقول**: من قبر الشيخ أبى الحسن: الله نور السماوات والأرض.

ثم سمعت قائلا **يقول**: من قبر الشيخ عبد الرحيم نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء.

قال: فخررت مغشيا علىّ.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو يونس عبد الله بن فضل الله بن أحمد السعدى الأقصرى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ أبا الحجاج الأقصرى بها.

يقول: سمعت شيخنا عبد الرزاق، **يقول**: ذكر يوما المشايخ والسلف، **فقال** الشيخ عبد الرحيم: الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، أحد أعيان الدنيا، وخير أهل الأرض، وأوتاد الوجود، وسلم الشهود، رضى الله عنهم ونفعنا بهم.

(الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق البطايحى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر المشايخ بالبطايح، وأعيان العارفين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والمقامات العلية.

صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق.

له البدايات التى عز مثلها، والنهايات التى علا محلها، والحقائق السامية، والمعارف العالية.

وله الطور الأرفع فى التمكين، والمحل الأسنى فى التصريف، واليد البيضاء فى علوم الأحوال، والباع الرحيب فى أسرار المشاهدات، والقدم الراسخ فى مقامات الوصول.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى العالم، وملكه

الأسرار، وخرق له العادات، وأنطقه بالمغيبات، وأظهر على يديه العجائب رملأ الصدور من هيبته، والقلوب من محبته، وسارت الركبان إلى الآفاق بمناقبه ومآثره.

وكان المشايخ بالعراق يعظمون قدره، ويشيرون إليه بالتبجيل والاحترام، ويروون كراماته ومجاهداته.

وكان متأدبا متواضعا، محبا لأهل العلم، زاهدا ورعا، منقطعا عن الناس، شريف الأخلاق، جميل الصفات، ولم يبلغنا من كلامه فى المعارف إلا يسير.

ومنه: الإيمان الإقرار بالتوحيد، حلاوته تحب السنة الموحدين، وعقده فى قلوب الصادقين، ومعرفته فى أسرار العارفين، وإذا انفتح القلب للنظر فى القدرة، تحرك اللسان بذكر الوحدانية، فإن نظر العارف إلى الفؤاد، توقدت فيه نيران الأشواق، وأضاءت فيه أنوار المعارف.

ومنه: قلوب الأولياء أوعية للمعرفة، وقلوب العارفين أوعية للمحبة، وقلوب المحبين أوعية للشوق، وقلوب المشتاقين أوعية للأنس، وقلوب المستأنسين أوعية للمشاهدة، وقلوب المشاهدين أوعية للفرائد، الإلهية.

ولكل حال من هذه الأحوال آداب، فمن لم يستعملها فى أوقاتها هلك من حيث يرجو النجاة.

ومنه: الغافلون يعيشون فى حكم الله، والذاكرون يعيشون فى روح الله، والعارفون يعيشون فى لطف الله، والصادقون يعيشون فى قرب الله، والمحبون يعيشون على بساط أنس الله، فيطعمهم، ويسقيهم.

ومنه: المحبة بحر بلا شاطىء، وليل بلا آخر، وهم بلا فرح، وعلة بلا طبيب، وبلاء بلا صبر، ومراقبة بلا محافظة، وذكر بلا نسيان، وشغل بلا فراغ، ونصب بلا راحة، ووجيد بلا هدو، وشوق بلا قرار، وأسقام بلا شفاء، إلا باللقاء.

والحب شغف بدايته الأسف، وغايته الدنف، ونهايته التلف، من ذاقه عرفه، ومن عرفه ألفه، ومن ألفه وصفه.

والمحبون قائمون مع الله عز وجل على قدم واحد، إن تقدموا غرقوا، وإن تأخروا حجبوا ثم أنشد:

ولما رأيت الحب قد شد جسره ونودى بالعشاق قوموا بنا فأسروا

خرجت مع الأحباب كيما أحوزه فبادرنى الحرمان وانقطع الجسر

وماجت بى الأمواج من كل جانب ونادى منادى الحب قد غرق الصبر

أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود الربعى الواسطى.

قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن أحمد الهمامى الفقيه الشافعى بواسط.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا حفص عمر بن مصدق الربعى الواسطى بها.

يقول: مكث الشيخ عمرو بن عثمان بن مرزوق فى بدايته سائحا فى البطايح، إحدى عشرة سنة، لا يود فيها أحدا، ولا يأوى إلى سكن، ولا يأكل إلا من المباح، وكان رجل يأتيه فى أول كل سنة بجبة صوف يلبسها، ثم لا يرفعها ولا يخلعها إلى آخر تلك السنة.

فبينما هو ليلة يتهجد إذ طرقته منازلة من جانب الأزل، وبدت له أنوار تجلى كمال الجلال، فوقف مكانه شاخصا إلى السماء سبع سنين، لا يأكل ولا يشرب، ولا يحس.

ثم رجع إلى أحكام بشريته، **فقيل** له: اذهب إلى قريتك، وطىء زوجتك، فإن فى ظهرك ولدا، وقد آن وقت ظهوره، فأتى إلى قريته وطرق باب داره، وكلمته زوجته فأخبرها بالسبب الذى جاء فيه، **فقالت** له: أخاف إن فعلت، وعدت إلى مكانك من ليلتك، ولم يعلم بك أحد ليتحدثن الناس بى، فصعد إلى سطح داره، ونادى بأعلى صوته، يأهل القرية أنا عثمان بن مرزوق، اركبوا فإنى سأركب، فأبلغ الله عز وجل صوته أهل القرية، وأفهمهم مراده، فمن وطىء زوجته من أهل تلك القرية، فى تلك الليلة، رزقه الله تعالى ولدا صالحا.

ثم اغتسل الشيخ عثمان ورجع إلى مكانه بالبطيحة، ووقف شاخصا

إلى السماء سبع سنين أخرى كحاله أولا، وطال شعره حتى ستر عورته، ونبت حوله العشب، وألفته السباع والوحوش، وعكفت عليه الطيور.

ثم رد إلى أحكام بشريته، فقضى فرائض أربع عشرة سنة، وكانت الكلاب عنده تلعب مع السباع ولا تؤذيها.

أخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح بن أبي الغنائم الواسط بالإسكندرية.

قال: جاء رجل من أهل البطايح بثور أعجف، يقوده إلى شيخنا الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

فقال له: ياسيدي: ليس لي ولعيالي عيش إلا من عمل هذا الثور، وإنه ضعف من العمل، فادع فيه بالقوة والبركة.

فقال له الشيخ: اذهب إلى الشيخ عثمان بن مرزوق، وسلم عليه مني، واساله الدعاء لي، فذهب الرجل يقود الثور إلى الشيخ عثمان، فوجده جالسا، والأسد محدقة به، فهابه الرجل أن يتقدم إليه.

فقال له: تقدم، فتقدم حتى قرب منه، **فقال** له: ابتداء وعلى أخي الشيخ أحمد السلام، ختم الله لي وله بالخير.

ثم أشار إلى بعض تلك الأسد أن قم وافترس هذا الثور، فقام الأسد فافترسه وأكل منه.

فقال الشيخ للأسد قم عنه، فقام.

ثم **قال** لأسد آخر: قم فكل منه، فقام وأكل منه.

ثم **قال** له: قم عنه، ومازال يأمر أسدا بعد أسد بالأكل، حتى لم يبق من لحم الثور شيء، وإذا بثور سمين قد اقبل من صدر البطيحة، وجاء فوقف بين يدي الشيخ.

فقال الشيخ للرجل: قم إلى هذا الثور فخذه بدلا عن ثورك، فقام إليه واخذه وهو يقول في نفسه: هلك ثوري، وأخشى أن يعرفه معي أحد فاوذى، وإذا برجل قد اقبل يعدو، حتى أقبل على الشيخ، فوقف على

الشيخ وقبل يده، وقال: ياسيدى نذرت لك ثورا، وأتيت به إلى البطيحة فاستلب منى، ولا أدرى أين ذهب، فقال قد وصل إلينا، ها هو تراه، فلما رآه الرجل أكب على قدم الشيخ يقبلها، وقال والله ياسيدى قد عرفك الله بكل شيء، وعرف بك كل شيء حتى البهائم.

فقال الشيخ: ياهذا الحبيب لا يخفى عن حبيبه شيئا، ومن عرف الله عز وجل عرفه كل شيء.

ثم **قال** للرجل: صاحب الثور تخاصمني بقلبك، وتقول هلك ثورى، ولا أعلم من أين هذا الثور، وأخشى أن يعرفه معي أحد فأوذى، فجعل الرجل يبكي.

فقال له الشيخ: ألم تعلم أني أعلم ما في قلبك، اذهب بارك الله لك في ثورك، فأخذه ومشى خطوات، فخطر فى نفسه أخشى أن يعترضني أو يعترض ثورى أسد.

فقال له الشيخ: أتخشى أن يتعرضك أو يتعرض ثورك أسد، قال: ياسيدى هو ذاك.

فقال الشيخ لأسد بين يديه قم معه إلى أن ينجو بنفسه، وبما معه.

قال: فلقد كان ذلك الأسد يذود عنه الأسد وغيرها، كما يذود عن أشباله، ويمشي تارة عن يمينه، وتارة عن شماله، وتارة خلفه، حتى وصل إلى مأمنه، وأتى إلى الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه، فأخبره بقصته معه، فبكى **وقال**: عجزت النساء أن يلدن بعد ابن مرزوق مثله.

قال: وبارك الله عز وجل للرجل فى ذلك الثور، وأنتج حتى صار له منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ عثمان رضى الله عنه.

أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن على البغدادى.

قال: أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد القادر بن عثمان بن أبى البركات، عن رزق الله بن على التميمي البرداني.

قال: سمعت الشيخ العالم العارف أبا محمد عبد اللطيف بن أحمد ابن محمد النرسى البغدادي الفقيه الصوفى.

يقول: اجتمع سبعة من رماة البندق، بالبطيحة التي فيها الشيخ

عثمان بن مرزوق رضى الله عنه، فصرعوا طيرا كثيرا، وصار على الأرض منه شيء كثير بالقرب من الشيخ عثمان.

وكان الطائر لا يصل إلى الأرض إلا ميتا من قوة ضرب البندق، ولا يدركون ذكاته.

فقال لهم الشيخ: لا يحل لكم أن تأكلوا هذه الطيور، ولا تطعموا منها أحدا، **قالوا**: ولم؟ **قال**: لأنها ميتة، **فقالوا**: كالمستهزئين به فأحيها أنت، فقال بسم الله والله أكبر اللهم أحيها يامحيى العظام وهى رميم، فقامت تلك الطيور كلها وطارت حتى غابت عن الأبصار، والرماة ينظرون، فتابوا عن مثل ذلك، وأقبلوا على خدمة الشيخ رضى الله عنه.

قال: وقصد إليه من البطايح رجلان أحدهما أعمى، والآخر أجذم، ليدعو لهما بالعافية فلقيهما رجل معافى، ليس به عاهة فسألهما فأخبراه، **فقال** لهما: إن هذا الرجل ما هو عيسى ابن مريم، ووالله لو شاهدته وقد برأكما لما صدقته، وأتى معهما، فلما وصلوا إلى الشيخ عثمان، **قال** الشيخ: ياعمى وياجذام انتقلا عنهما إلى هذا، فأبصر الأعمى، وبرئ الأجذم، وعمى المعافى وتجذم.

فقال له الشيخ: إن شئت الآن تصدق، وإن شئت لا تصدق، فانصرفوا من بين يديه ،على هذه الحالة، ومات كل منهم على الحال الذى فارق عليها الشيخ.

سكن رضى الله عنه البطايح قديما، وبها مات مسنا، وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار.

وكان **يقول** فى حال حياته: روحى تدعى، فتجاب، فلما حضرته الوفاة **قال**: لبيك ومات رضى الله عنه.

ثم رآه بعض المشايخ فى منامه بعد موته، **فقال** ياشيخ عثمان: ما فعل الله بك؟

قال: ليس لك هذا، لكن لما حضرتنى الوفاة، قال لى ربى ياعبدى، قلت لبيك، وخرجت روحى مع لبيك رضى الله عنه.

أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الأبهرى.

قال : سمعت الشيخ العارف، بقية السلف أبا الغنايم مقدام بن صالح البطايحي بالحدادية.

يقول : جاء رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه من بغداد، إلى زيارة الشيخ عثمان بن مرزوق بالبطايح.

فقال له الشيخ عثمان : ياهذا من أين أقبلت؟ **قال** : من بغداد، من أصحاب الشيخ عبد القادر، **فقال** له الشيخ عثمان : الشيخ عبد القادر خير أهل الأرض فى هذا الوقت رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ قضيب البان الموصلى) رضى الله عنه، هذا الشيخ أحد أعيان الأولياء المشهورين، والنبلاء المذكورين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والإشارات النورانية، والأنفاس الروحانية، والهمم العلية، والمقامات السنية.

له المعارف الجليلة، والحقائق السامية، والطور العالى، والكشف واليد البيضاء فى علوم أحكام الطريقة، والتصريف النافذ فى أحوال النهاية، والقدم الراسخ فى مقامات التمكين، والمحل الأرفع فى أسرار القرب.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وأوقع له القبول التام فى القلوب، والهيبة المتوفرة فى الصدور، وصرفه فى العالم، وخرق له العوائد، وسارت الركبان بآثاره، ومناقبه مشرقا ومغربا.

وكان المشايخ والأولياء يذكرونه كثيرا، وينبهون على فضله، ويشيرون إليه بالتبجيل.

وكان يتردد فى الرسائل بين الشيخ عبد القادر، وبين الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنهما.

وكان الغالب عليه فى حاله الاستغراق والوله، وكراماته واختراقه جوانب الأرض بالخطوة.

ووقائعه مع المشايخ والأولياء كثيرة، مشهورة بين الناس، دائرة فى ألسنتهم، ولم يبلغنا من كلامه فى علوم الحقائق إلا يسير.

منه : تصحيح البدايات، هو انتقاء الرخصة لمواطئة النفس، وتحكيم السنة بامتثال الأمر، ومشاهدة الحكم والعزم فى السلوك بترك الراحة،

وامتثال أمر المشايخ بعدم الاعتراض، واستحقار العمل باستشعار الأجل، والتمسك بعروة الإخلاص للنجاة، والخلاص.

واعلم أن التطلع لعالم النهايات، لا يصح إلا بتحقيق البدايات.

ومنه: التحقيق امتزاج الأسرار بالأنفاس، مع الحضور في استشعار ما ترجع به النفس من لطائف الموائد، وحقائق المواجد، وهو الذى تخرج أنفاسه لله تعالى، وترجع بالله، فإذا خرجت لله أضاء الروح، وإذا رجعت بالله أضاء السر، فهو يتصرف بنورين، نور الروح، ونور السر، فيكشف الظاهر بنور الروح، ويكشف الباطن بنور السر، وهؤلاء هم الذين جعلهم الله تعالى في زوايا الأرض أوتادا ومهادا، وهم على التداب، ينموا نقائص الوجود برحمة يودعها الله عز وجل في قلوبهم، بحضورهم وتحقيقهم.

وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

يا ناهري لما وقفت ببابه ... والرفق بالشاكي هو الأولى به
أكذا جرى رسم الذين تقدموا ... يشكو المحب الجور من أحبابه
قال اشتكاني بعد ما قربته ... وجعلت لمح الطرف بعض ثوابه
فوحق حاجته إليَّ وفقره ... لأواصلن نعيمه بعذابه
ولأمزجن حياته بمماته ... حتي يقصر وصفه عما به
لا يتعب المحبوب قبل محبه ... فلديه ما يغنيه عن إتعابه
وحياته لو سل سيف لحاظه ... بلغ المنى ويداه في أنوابه

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الأنصاري الحنبلي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا القرشي رضى الله عنه، بدمشق.

يقول: دخلت على قضيب البان رحمه الله، ببيت له بالموصل، فرأيته ملأ البيت، وقد نما جسده نموا خارقا للعادة، فخرجت وقد هالنى منظره، ثم عدت إليه فرأيته في زاوية البيت، وقد تضاءل حتى صار كالعصفور، فخرجت ثم عدت إليه فرأيته كحاله المعتاد.

فقلت له: ياسيدى أخبرني ما الحالة الأولى، وما الحالة الثانية.

فقال لي: ياعلى أو رأيتهما؟ قلت نعم، **قال**: لا بد أن تعمى، أما

الحالة الأولى، فكان عندى بالجمال، وأما الحالة الثانية، فكنت عنده بالجلال.

قال: وكف بصر الشيخ القرشى قبل موته بيسير.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن منظور الكنانى.

قال: سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله الماردينى بالقاهرة.

يقول: كنت عند الشيخ الإمام كمال الدين بن يونس شارح التنبيه بمدرسته بالموصل، فذكروا قضيب البان ووقعوا فيه، ووافقهم ابن يونس.

فبينما هم فى مجلسهم يخوضون فى ذلك. إذ دخل عليهم قضيب البان، فبهتوا.

فقال: با ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى؟ **قال**: لا.

قال: فإن كنت أنا من العلم الذى لا تعلمه أنت، فلم يدر ابن يونس ما يقول.

قال الماردينى: فقلت فى نفسى، لابد أن ألزمه اليوم والليلة، حتى أرى ما يصنع، فلزمته بقية يومى، فلما كانت العشاء اخترق الأزقة، وأخذ معه سبع كسر، وأتى إلى باب دار وطرقه، فخرجت إليه عجوز، **وقالت** له: ياقضيب البان أبطأت علينا، فناولها الكسر وانصرف، حتى أتى إلى باب الموصل، وهو مغلق فانفتح له وخرج، وأنا خلفه، ومشى يسيرا، وإذا نهر يجرى، وعنده شجرة، فخلع ثيابه واغتسل فى ذلك النهر، وعمد إلى ثياب معلقة على تلك الشجرة، فلبسها وانتصب يصلى إلى أن طلع الفجر، وغلب على النوم، فما استيقظت إلا بحر الشمس، فإذا أنا بصحراء مقفرة، لا أرى بها أحدا، ولا يتراءى لى بنيان، لا من قرب ولا من بعد، فوقفت متحيرا لا أدرى بأى أرض أنا، فمر بى ركب فأتيتهم وسألتهم، وقلت لهم أنا من الموصل وخرجت منها الليلة وقت العشاء، فأنكروا أمرى، وقالوا ما ندرى أين الموصل، فتقدم إلى منهم شيخ، **وقال** لى: أخبرنى بقصتك، فأخبرته، **فقال**: والله لا يقدر على ردك إلى الموصل إلا الذى جاء بك إلى هنا، ياأخى أنت ببلاد المغرب، وبينك وبين الموصل ستة أشهر، فامكث هنا لعله يعود، فتركونى وساروا، فلما كان الليل، إذا

أنا بقضيب البان قد نزع ثيابه واغتسل، وقام يصلى إلى الصبح، فلما طلع الفجر نزع تلك الثياب ولبس إهدامه، وسار فتبعته، فلم نلبث إلا يسيرا حتى جئنا الموصل، فالتفت إلىّ وعرك أذنى وقال لى: لا تعد إلى مثلها، وإياك وإفشاء الأسرار.

قال: فوافينا الناس يصلون صلاة الصبح بالموصل.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: سمعت قاضى الموصل رحمه الله تعالى، **يقول**: كنت سيىء الظن بقضيب البان، على كثرة ما بلغنى من كراماته ومكاشفاته، وكنت عزمت على أن أكلم السلطان فى إخراجه من الموصل، وما اطلع على ذلك منى سوى الله عز وجل.

فبينما أنا فى بعض أزقة الموصل يوما إذ رأيت قضيب البان مقبلا من صدر الزقاق على هيئته المعروفة، ولم يكن فى ذلك الزقاق أحد غيرى وغيره، **فقلت** فى نفسى: لو كان معى أحد أمرته بإمساكه، فمشى خطوة وإذا هو على هيئة كردى، بصورة غير صورته الأولى.

ثم مشى خطوة أخرى وإذ هو على هيئة بدوى بصورة غير الصورتين الأوليين.

ثم مشى خطوة وإذ هو على هيئة فقيه بصورة غير الصور المتقدمة.

وقال لى: ياقاضى هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منها حتى تكلم السلطان فى إخراجه؟ فلم أتمالك أن انكببت على يديه أقبلهما واستغفرت الله.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن على بن حسين الدمشقى الموصلى.

قال: أخبرنا الشيخ الأصيل أبو المفاخر عدى ابن الشيخ أبى البركات صخر بالموصل.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى، **يقول**: مكث قضيب البان عندنا فى الزاوية شهرا مستغرقا لا يأكل ولا يشرب، ولا يضع جنبه على الأرض، وكان عمى الشيخ عدى رضى الله عنه، يأتى إليه ويقف على

رأسه، **ويقول**: هنيئا لك ياقضيب البان، قد اختطفك الشهود الإلهى، واستغرقك الوجود الربانى.

وكان يقول لمن ورد سلم على ولى الله حقا، يشير إليه.

قال: وصلى يوما معنا صلاة الصبح خلف الإمام، فأتم منها ركعة وقطع الثانية، وجلس إلى ناحية عنا.

فلما انصرفنا من الصلاة أتيته، **وقلت** له: ياقضيب البان لم لا تتم الصلاة معنا.

قال: يا أبا البركات تعبت من عدوى خلف إمامكم إنه أحرم بالصلاة هنا، ثم سافر إلى الشام، ثم جاء إلى بغداد، ثم انصرف إلى مكة، فلما جئنا إلى العقبة تعبت فتركته.

قال: فأتيت الإمام وسألته عن ذلك، **فقال**: صدق والله، لقد كان وسواسى فى صلاتى بهذا كله، يرينى فى الركعة الثانية، أنى صاعد فى العقبة.

قال: وحكى إلى الشيخ الصالح أبو حفص عمر العدنى.

قال: أذن الظهر يوما عندنا بالزاوية بلالش، فوثب قضيب البان وخرج، **فقلت** له: هل لك فى الصحبة.

قال: نعم يا أخى، بشرط ستر الحال، **قلت**: نعم، فمشينا غير بعيد فأتينا إلى مدينة لا أعرفها، ولا أدرى بأى أرض هى.

فقام إليه أهلها وتلقوه، وبالغوا فى إكرامه، وإذا هم من أكمل الناس أدبا، وأوفرهم عقلا، وأكثرهم خشوعا، فصلى بهم الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والصبح.

وخرجنا من عندهم وقت الإسفار، وما أكلنا ولا شربنا، فسار غير بعيد، وصار يلقمنى من أنواع الفواكه والحلواء، وسقانى ماء، فوالله ما أكلت ولا شربت، ألذ مما أطعمنى قضيب البان وسقانى.

ولقد خرجنا من تلك المدينة وما معه شيء، فلم يكن إلا يسيرا حتى أتينا لالش.

فقلت له: ما هذه المدينة التى كنا بها؟ **قال** لى: يا أخى هذه مدينة وراء بحر الهند، أهلها مسلمون يصلى بهم كل يوم ولى من أولياء ذلك

الزمان، وإنه لا يدخلها عليهم إلا ولي، ولو لم يؤذن لي في مصاحبتك لما استطعت أن ترافقني.

أخبرنا الشيخ الصالح سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن الحسين الدنيسرى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ العارف أبا عبد الله يونس البيطار الدنيسرى بها.

يقول: كنت في بدايتي أعمل البيطرة بدنيسر، فكنت يوما أنعل بغلا، فضربني في رأسي بحافره، فغشي علي، وتكلم بعض الناس بموتي، واتصل الخبر بأمي أني مت، وكانت بالموصل، فقالت لقضيب البان، قد جاءني الخبر بموت ابني.

فقال لها: لم يمت ابنك، بل ضربه بغل بحافره، في رأسه، وغشي عليه، فجاءت أمي، وأخبرتني بما قال لها قضيب البان رضي الله عنه.

وبه إلي الشيخ يونس البيطار.

قال: سمعت الشيخ أبا حفص عمر بن مسعود البزار ببغداد **يقول:** ذكر قضيب البان عند شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه.

فقال: هو ولي مقرب، ذو حال مع الله، وله قدم صدق عنده عز وجل، فقيل له: إنا لا نراه يصلي.

فقال: إنه يصلي من حيث لا ترونه، ولا يخرج يوم وليلة، وعليه منهما فرض أبدا، وإني أراه إذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة.

سكن رضي الله عنه الموصل، واستوطنها إلى أن مات بها قريبا من سنة سبعين وخمسمائة، وبها دفن.

وكان ببلاد المغرب رجل آخر يسمى قضيب البان أيضا، وهو بعد هذا الذي ذكرناه هنا رضي الله عنهما.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخضر الحسيني الموصلي.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى، **يقول**: رأيت قضيب البان الموصلى غير مرة، يجلس بين يدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، متواضعا متصاغرا.

وسمعته **يقول**: الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، قائد ركب المحبين، وقدوة السالكين، وإمام الصديقين، وحجة العارفين، وصدر المقربين فى هذا الوقت رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ مكارم النهرخالصى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق المشهورين، وأجلاء العارفين المذكورين، ونبلاء الأولياء المقربين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والأفعال الخارقة، والمقامات الرفيعة، والإشارات العلية، والأنفاس الملكوتية، والهمم الفخيمة.

صاحب الفتح السنى، والكشف الجلى، والسر المضى.

له المراتب المصدرة فى مواطن القدس، والمكانة الجليلة فى مجالس القرب، والطور الأرفع فى الحقائق، والمنهاج الأعلى فى المعارف، والنظر الخارق فى عالم الغيب، والأنفاس الصادقة فى حقائق الآيات.

وله اليد البيضاء فى علوم المنازلات، والباع الرحيب فى معانى المشاهدات، والقدم الراسخة فى كشف مشكلات الأحوال.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى العالم، ومكنه من الأحوال، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب الخارقة، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، وملأ صدور الخلق من هيبته، وقلوبهم بمحبته.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وصدور ساداته وأعلام العلماء بأحكامه، ورؤساء القادة إليه علما وعملا، وتحقيقا وزهدا، وجلالة ومهابة، ورئاسة.

واشتهر عنه أنه لقى من المشايخ من لم يلقه غيره من أهل عصره.

فيقال: إنه لقي جميع أصحاب تاج العارفين، أبي الوفاء رضي الله عنه، وانتفع بصحبتهم، ونال بركات خدمتهم رضي الله عنهم.

وكان شيخه الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه، يكرمه ويقدمه على غيره، وينبه على فضيلته.

وهو أول من خدمه فيما بلغني، وكان **يقول**: أخي الشيخ علي بن إدريس رجل مكمل، لكن ما يظهر إلا بعد موتي.

فيقال ليلة مات الشيخ مكارم: اشتهر أمر الشيخ علي بن إدريس.

انتهت إليه تربية المريدين من ببلاد نهر الخالص وما يليه.

وبصحبته تخرج أبناء أخيه الشيخ الصالح أبو محمد عبد المولى، والشيخ أبو الفرج عبد الخالق.

وانتمى إليه غير واحد من الأعيان.

وتلمذ له جماعة من الصلحاء، واجتمعوا عليه، وانتفعوا بكلامه، وأجمع المشايخ والعلماء، على احترامه وذكروا فضائله، ورووا مناقبه.

وكان متواضعا كريماً، بهيجاً محباً لأهل العلم، متأدبا بآداب الشرع، دائبا في مراقبة أوقاته، ومراعاة أنفاسه، وحفظ مجاهداته، إلى أن أتاه اليقين رضي الله عنه.

وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق.

منه: العارف واقف بعلمه، على همة يعرف بها كل هم يخطر في قلبه.

ومن طلب الدلالة فإنها لا غاية لها، ومن طلب الله عز وجل، وجده بأول خطوة يقصده بها.

وأول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه.

وأول درجات القرب، محو شواهد النفس، وإثبات شواهد الحق في القلب.

ومنه: المريد الصادق من وجد في قلبه حلاوة العدم، ونفى عن نفسه الألم، وسكن إلى ما جرى به القلم.

والفقير من صبر فقل طمعه، وتأدب فحسن خلقه، وراقب ربه عز وجل فكتم سره، وخاف مقام ربه عز وجل، وستر حاله، ووثق بمولاه، فلم يشك لأحد ضره، ولجأ إلى الله عز وجل، فتضرع إليه في كل أحواله.

والزاهد من قطع المطامع، وخلع الراحة، وترك الرئاسة، وأمسك النفس عن الشهوات، وزجر الهوى عن الإرادات.

والورع من نظر إلى الدنيا بعين المهانة، ورجع إلى مولاه بالإنابة، وأدى ما عليه من الأمانة، وأمسك لسانه عن الدنيا، وعقل قلبه عن الهوى، وفر بسره إلى المولى عز وجل.

والمجاهد في الله عز وجل من تجنب أهل الفترة، وعانق العبرة والفكرة، ولازم الخشوع والأسقام والحسرة، واستعمل الحقيقة، وأمات الهوى وأحيا الصفا، وسكن إلى مجاري القضا، وجانب الأذى، واستحيا من الملك الأعلى، ورفض الراحة في الجد، ولا ينفع اللهم ذا الجد منك الجد.

والمراقب من أطال حزنه، وأدام إحسانه، وكظم غيظه، وهاب ربه.

والمخلص من نجا بهمته من المخلوقات، وعلا بسره عن الكائنات، وامتثل أمر سيد البريات.

والشاكر من صبر عند الحاجة، مع الملك العلام، ولم يرجع إلى أحد من الخاص والعام، وخلا قلبه من التدبير والاهتمام.

وسئل عن المتوكل **فقال**: هو من أعرض بالقلب عن الخلق، وأخذ الرزق من الحق، وقام بهمته على باب مولاه، واستقام باليقين على طاعته، وترك الالتفات إلى غير باب المولى.

وسئل عن المحب **فقال**: هو من ألف الخلوة، وأنس بالوحدة، وتوحدت له الهمة.

المحب من استحيا من ربه عز وجل، وقام ببابه، وسارع إلى طاعته، وأكثر ذكره، وأسبل دمعه، والتمس قربه، وخاف فراقه، فصفا قلبه من الأكدار، وطهر سره من الأغيار، وعفر خديه بالأسحار بين يدي الملك الجبار، وسلك طريق الأحرار، فهو من الأخيار، وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

أحبك أصنافا من الحب لم أجد ... لها مثلا فى سائر الناس تعرف
فمنهن حب للمحب ورحمة ... لمعرفتى منه الذى يتكلف
ومنهن أن لا يخطر الشوق ذكركم ... على القلب إلا كادت النفس تتلف
وحب بدا للجسم والشوق ظاهر ... وحب لدى نفسى من الروح ألطف
وحب هو الداء العضال بعينه ... له قدم يعدو على فأدنف
فلا أنا منه مستريح فميت ... ولا أنا منه ماحييت مخفف

أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الأزجى.

قال: سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد.

يقول: سمعت الشيخ أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه.

يقول: حضرت الشيخ مكارما رضى الله عنه، بمسجد فى وقت كان يتكلم على أصحابه فى الشوق والمحبة.

فقال فى كلامه: أسرار المحبين إذا طاشت عند ظهور سلطان الهيبة والجلال، خمد لأنوارها كل شىء، وكل نور قابلته أنفاسها.

ثم تنفس الشيخ فانطفأت مصابيح المسجد، وكان فيه نيف وثلاثون قنديلا.

فسكت ساعة ثم **قال**: وإذا عاشت أسرارهم، بتجلى أنوار الأنس والجلال، أضاءت أنوارها كل ظلمة قابلتها أنفاسها.

ثم تنفس فاشتعلت المصابيح، وأضاء المسجد كحاله أولا.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن نجم الدين الحورانى.

قال: سمعت الشيخ أبا محمد على بن إدريس رضى الله عنه.

يقول: كان الشيخ مكارم رضى الله عنه، يتكلم على أصحابه، فذكر النار، وما أعد الله لأهلها، فوجلت القلوب، ودمعت العيون، وكان هناك رجل معطل، **فقال**: إنما هذا تخريف، ولا نار يعذب بها أحد.

فقال الشيخ: ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا إنا كنا ظالمين، وسكت الشيخ، وسكت الحاضرون، فصاح الرجل الغوث

الغوث، واضطرب اضطرابا شديدا، ورأى دخان يخرج من أنفه يكاد يصرع من يشمه من نتنه.

فقال الشيخ: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون، فسكن روع الرجل، وقام إلى الشيخ فقبل قدميه، وجدد إسلامه، وصحح معتقده، وقال وجدت فى قلبى وهج ولفح نار، كاد يأتى على نفسى، وثار فى باطنى دخان نتن، كادت نفسى تزهق، وسمعت قائلا يقول فى باطنى: هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون، ولولا الشيخ لهلكت.

أخبرنا الشيخ أبو الفتوح داود بن أبى المعالى نصر ابن الشيخ أبى الحسن علي ابن الشيخ أبى المجد المبارك بن أحمد البغدادى الحريمى الحنبلى.

قال: أخبرنا والدى، **قال**: سمعت جدى أبا المجد رحمه الله تعالى، **يقول**: كنت يوما عند الشيخ مكارم رضى الله عنه، بداره على نهر الخالص، فخطر فى نفسى لو رأيت شيئا من كراماته، فالتفت إلى متبسما **وقال**: سيدخل علينا خمسة نفر.

أحدهم عجمى أبيض اللون، أحمر، بخده الأيمن شامة، بقى من عمره تسعة أشهر، ثم يفترسه أسد فى البطايح، ومن ثم يبعثه الله تعالى.

والآخر عراقى أبيض أشقر، بعينيه حور، وبرجله عرج، يمرض عندنا شهرا ثم يموت.

والآخر مصري أسمر، فى كفه الأيسر ست أصابع، وبفخذه الأيسر طعنة رمح، أصيب بها منذ ثلاثين سنة، يموت بأرض الهند تاجرا بعد عشرين سنة.

والآخر شامي آدمى اللون، شثن الأصابع، يموت بأرض الحريم، على باب دارك بعد سبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام.

والآخر من أرض اليمن أبيض اللون، وهو نصرانى، وتحت ثيابه زنار، خرج من بلاده منذ ثلاث سنين، ولم يعلم به أحد، ليمتحن المسلمين من يكشف منهم حاله، وقد اشتهى العجمى لحماً مشويا، واشتهى

العراقى أوزة بأرز، واشتهى المصرى عسلا بسمن، واشتهى الشامى تفاحا من فاكهة الشام، واشتهى اليمنى بيضاً مسلوقا، ولم يعلم أحد بشهوة الآخر، وستأتينا أرزاقهم وشهواتهم رغدا من كل مكان والحمد لله رب العالمين.

قال أبو المجد: فوالله لم نلبث إلا يسيرا حتى دخلوا خمسة، كما وصف الشيخ، لم يخل من أوصافهم بشيء.

فسألت المصرى عن طعنة فخذه، فتعجب من سؤالى، **وقال**: هذه طعنة أصبت بها منذ ثلاثين سنة.

قال: ثم جاء رجل ومعه تلك الأصناف التى اشتهوها، فوضعها بين يدى الشيخ، فأمره فوضع بين يدى كل واحد منهم شهوته، وقال لهم كلوا ما اشتهيتم، فاغمى عليهم، فلما أفاقوا قال اليمنى للشيخ ياسيدى: ما وصف الرجل المطلع على أسرار الخلق.

قال: إن لم يعلم إنك نصرانى، وتحت ثيابك زنار، فصرخ الرجل، وقام إلى الشيخ وأسلم، فقال له يابنى كل من رآك من المشايخ فقد عرف حالك، ولكن علموا أن إسلامك على يدى فأمسكوا عن كلامك.

قال: ولقد جرت الحال في وفاتهم كما أخبر الشيخ فى الوقت الذى ذكره، والمكان الذى عينه من غير تقديم ولا تأخير، ومات العراقى عند الشيخ فى الزاوية بعد أن مرض شهرا، وكنت ممن صلى عليه، ومات الشامى عندنا بالحريم، على باب دارى طريحا، ونودى له، فخرجت فإذا هو صاحبنا الشامى، وبين موته، وبين الوقت الذى اجتمعت به عند الشيخ سبع سنين، وثلاثة أشهر وسبعة أيام، رحمه الله تعالى.

سكن رضى الله عنه بلذة مشهورة به على نهر الخالص من أرض العراق، واستوطنها قديماً، وبها مات مسنا، وقبره ثم [هناك] ظاهر يزار، وله بقطره الشهرة الراقية، رضى الله عنه.

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور الدارى.

قال: سمعت قاضى القضاة أبا صالح نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ببغداد.

قال: سمعت الشيخ مكارما النهرخالصي رضى الله عنه، **يقول**: ما رأت عيناى مثل الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ خليفة بن موسى النهرملكى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أجلاء مشايخ العراق، ونبلاء العارفين، صاحب الكرامات الظاهرة، والمقامات الفاخرة، والأحوال النفيسة.

صاحب المعارف الزاهرة، والحقائق الباهرة، والأنفاس القدسية، والمعانى النورية.

له المعراج الأعلى فى القرب، والمنهاج الأسنى فى الوصل، والطور الأرفع فى المشاهدات، والمجلس المصدر فى المحاضرات.

وله السبق إلى حلبات التقدم في مدارج الفتح الإلهى، والجمع بين أطراف الكشف الربانى، والتجرد عن دواعى الحظوظ، والانسلاخ من بقايا الإرادات، والتحقق بأوصاف الحرية.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، ونصبه قدوة للسالكين، وملأ قلوب الخلق بمحبته، وصدورهم من هيبته.

وكان كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ يقظة ومناما.

وكان يقال إن أكثر أفعال الشيخ خليفة متلقاة من النبى ﷺ، بأمر منه إما فى اليقظة أو فى المنام.

وكان شيخه السيد الشريف أبو سعد القيلوى يثنى عليه كثيرا.

وقال فى حقه: الشيخ خليفة شيخ مكمل، **وقال** مرة أخرى: الشيخ خليفة من خلفاء الله تعالى على أسرار الولاية.

وهو أحد أركان هذه الطريق، وأئمة ساداتها، وأعلام العلماء بأحكامها علما وعملا، وحالا ومهابة، ورئاسة.

انتهت إليه تربية المريدين الصادقين فى وقته، ببلده وما يليها.

وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الأحوال.

وانتمى إليه جماعة من الصلحاء، وانتفعوا به، وأجمع أهل زمانه على تبجيله واحترامه، ورجعوا إلى قوله، وقصد بالزيارات والنذور.

وكان جميل الصفات، كريم الأخلاق، وافر العقل، دائبا فى اتباع الشرع بالكتاب والسنة، محبا لأهل الخير، معظما لأهل العلم.

وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف.

منه: آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين، ولكل شيء حلية، وحلية الصدق الخشوع، ولكل شيء معدن، ومعدن الصدق قلوب الزاهدين، ولكل شيء علم، وعلم الخذلان عدم البكاء من قلب حزين، ولكل شيء مهر، ومهر الجنة ترك الدنيا بما فيها، ومن توسل إلى الله تعالى بتلف نفسه، حفظ الله تعالى عليه نفسه، وأوصله إليه، وأفضل الأعمال مخالفة هوى النفس، والرضا بمجارى المقدور وسيلة إلى درجات المعرفة، وإذا سكن خوف القلب أحرق الشهوات، وطرد الغفلة عنه، ولكل شيء ضد، وضد نور القلب شبع البطن، ومن أظهر الانقطاع إلى الله عز وجل، فقد وجب عليه خلع ما دونه، ومن كان الصدق وسيلته، كان رضا الله عز وجل عنه جائزته، وعلى كل شيء شاهد، وشاهد اليقين الخوف من الله عز وجل، وأقوى سبب بين العبد وبين الله تعالى محاسبة بورع، ومراقبة بعلم، وأدب باتباع وكل ما شغلك عن الله عز وجل، من أهل، أو مال، أو ولد، فهو عليك شؤم، وكل عمل ليس له ثواب فى الدنيا، ليس له جزاء فى الآخرة، وإذا جاع العبد وعطش صفا، وإذا شبع وروى عمى، ومن رأى لنفسه قيمة، لم يذق حلاوة المناجاة، والقناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد، ومن لبس عباءة بثلاثة دراهم، وفى قلبه شهوة بخمسة دراهم، فقد خالف باطنه ظاهره، وإذا لم يبق فى القلب شهوة، جاز أن يتدرع بأى الزهاد، فيلزم طريق الصدق، فإذا أحسست بالوسواس، فافرح يزل عنك، فإن أبغض الأشياء إلى الشيطان سرور المؤمن، وإن اغتممت به زادك.

ومنه: صلاح القلب فى أربع خصال، التواضع لله، والفقر إلى الله، والخوف من الله، والرجاء فى الله.

والعجب يتولد من رؤية النفس وذكرها، والخوف يوصلك إلى الله تعالى، والكبر يقطعك عنه، والتفويض رد علم ما علمت إلى عالمه،

والتفويض مقدمة الرضا، والرضا باب الله الأعظم، والصبر على الطاعة لئلا يفوتك المداومة عليها، والصبر على الغضب لتنجو من الإصرار عليه، وأصل التعلق بالخيرات، قصر الأمل، ومن صحب نفسه، صحبه العجب، وعلامة التوفيق أن تطيع الله تعالى، وأن تخشى الرد، وعلامة الخذلان أن تعصيه، وأنت ترجو أن تكون مقبولا .

وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الأبيات :

قلوبنـــا لشراب الحب أقـــداح ومجلس الأنس فيـــه الروح والراح

ونحن في خلوة سكرى ينادمنـا أهل الحقيقة كم صاحوا وكم باحوا

وخلوة الوصل قد طاب السماع بها حقـا وقـد رقصت للوجـد أرواح

وكان أيضا ينشد هذين البيتين :

أساقي بنفسي ذلة واستكانة إلى الحلة العلياء من جانب الكبر

إذا ما أتاني الكبر من جانب الغنى سموت إلى العلياء من جانب الفقر

أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر، **قال** : سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد، **يقول** : سمعت الشيخ على بن إدريس اليعقوبى بها .

يقول : أوقفنى مالكى تعالى بين يديه، وألبسنى من كراماته رداء، اصطنعه الله تعالى بقدرته فى الأزل، لا يلبسه إلا من اصطفاه لكرامته .

أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى، **قال** : سمعت الشيخ أبا الحسن عليا القرشي، **قال** : سمعت شيخنا الشيخ أبا سعد القيلوى رضى الله عنه، **يقول** : حللت بمقام من مقامات التوحيد، فلم يقر بى القرار فيه، حتى نازلتنى فيه منازلة من منازلات أحكامه، فلم أقدر على قطعها، ولم أدر ما هنالك، فاستعنت بنفس الشيخ خليفة، وأخذت همتى وهمته، وامتزجت نفسى ونفسه، حتى قطعت تلك النازلة، وقطعت ذلك المقام، وانكشف لى جميع أحكامه، فالشيخ خليفة هو أعلى أصحابى همة، وأخرقهم نفسا، وأحدهم نظرا .

قال الشيخ على القرشي : سألت الشيخ خليفة فى ذلك .

فقال يا أخى : لما أسند همتى إلى همته، وجذب سرى إلى سره، انخرق لى فى أحوالى باب لا أملك سعته، فكل ما أشكل عليّ أمر من عالم الغيب، أو توقف على سر من درجات العلى، لجأت إلى ذلك

الاستناد، ورجعت إلى تلك الجذبة، فيتسع لي كل ضيق، وينفتح لي كل باب.

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الأبهري، **قال**: سمعت الشيخ أبا الحسن الخفاف البغدادي فيها.

يقول: سمعت شيخنا الشيخ أبا السعود الحريمي، **يقول**: كان الشيخ خليفة يرى رسول الله ﷺ كثيرا، في اليقظة والمنام، ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة، **وقال** له: في إحداهن، ياخليفة لا تضجر مني، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي، ياخليفة ألا أعلمك استغفارا تدعو به، **فقال**: بلى يارسول الله، **فقال**: قل اللهم إن حسناتي من عطائك، وسيئاتي من قضائك، فجد بما أنعمت على ما قضيت، وامح ذلك بذلك، جليت أن تطاع إلا بإذنك، وتعصى إلا بعلمك، اللهم ما عصيتك حين عصيتك استخفافا بحقك، ولا استهانة بعذابك، لكن بسابقية سبق بها علمك، فالتوبة إليك والمعذرة لديك.

قلت: وأعرف هذا الاستغفار مرويا عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما مطولا.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد التنوخي العراقي النهرملكي.

قال: أخبرنا أبي عن جدي، **قال**: حج أخ لي في بعض السنين، وكنت شديد المحبة له، كثير الشوق إليه، ثم بعد سفر أخي بشهر واختلج في خاطري من ذلك أمر عظيم، فحضرت عند الشيخ خليفة بنهر الملك، واشتد شوقي إلى نظر أخي.

فقال الشيخ: يامحمد أتحب النظر إلى أخيك؟ **قلت**: وأين لي بذلك؟ فأخذ بيدي، وأخرجني من باب داره، وإذا الركب سائر بالقرب منا، بيننا وبينه قدر عشرين خطوة، بحيث أراهم عيانا، ورأيت أخي راكبا على جمله، فوثبت لأعدو إليه فمسك الشيخ بيدي، **وقال**: لن تصل إليه، فأنا في ذلك مع الشيخ، وإذا أخي قد نعس وسقط من على الجمل، فوثب الشيخ، وتلقاه قبل أن يصل إلى الأرض ووضعه على ظهر الجمل،

ورجع إليّ فلما سار الركب وغاب عنا، أتى الشيخ إلى موضع سير الركب، وأخذ منديلا وركوة، وأتاني بهما، **وقال**: هذان سقطا من أخيك عند سقوطه، فأخذتهما ورجعت، وقد اطمأنت نفسي برؤية أخي، فأرخت هذه الواقعة في يومها، فلما قدم أخي، سألته عن حاله في ذلك اليوم الذي أرخته، فقال: سقطت من على راحلتي، فلولا أن الله تعالى رحمني بالشيخ خليفة، أدركني قبل أن أصل إلى الأرض ووضعني على راحلتي، ولم تتألم في جارحة، ثم ذهب الشيخ ولم أدر من أين جاء، ولا من أين مر، ولا رأيته بعد، وفقدت في ذلك الوقت منديلي وركوتي.

قال: فقمت وأخرجت له المنديل والركوة، فبما رآهما اشتد عجبه، فأخبرته بقصتي مع الشيخ في ذلك اليوم.

قال: فأتينا إلى الشيخ مكارم بنهر الخالص، وذكرنا له القصة، **فقال**: إذا كانت المقامات تطوى بين يدى الشيخ خليفة كالكرة، فكيف لا تكون الأرض كلها بين يديه كالذرة.

قال: وكان بين دار الشيخ خليفة ومنزلة الحاج في ذلك الوقت مسيرة شهر.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى القاسم بن محمد بن دلف الحريمي المعروف جده بابن قوقا.

قال: سمعت جدى **يقول**: حكى أن بعض أصحابنا الصالحين من أهل بغداد **قال**: انتبهت ليلة في السحر، وبايعت الله عز وجل، أن أجلس في جامع الرصافة متوكلا من حيث لم يشعر بى أحد من الخلق، فأتيت في وقتى الجامع وجلست فيه يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فما رأيت فيها أحدا ولا أكلت طعاما، واشتد جوعى، وخفت من السقوط، وكرهت الخروج من تلقاء نفسى، واشتهيت شواء سخنا وخبزا رصافيا وتمرا برنيا، فأنا في ذلك الوقت، وإذا بحائط المحراب قد انشق، وخرج إلى منه رجل هيئته كهيئة أهل السواد، وبيده مئزر، فوضعه بين يدى.

وقال لى: قال لك الشيخ خليفة: كل شهوتك واخرج من هنا، فما أنت من أرباب التوكل، ثم غاب الرجل عنى، ففتحت المئزر وإذا فيه شواء سخن وخبز رصافي وتمر برنى، فأكلت وخرجت، وأتيت الشيخ خليفة

بنهر الملك، فلما رآني قال لي ابتداء: ياهذا لا ينبغي للرجل أن يجلس متوكلا، حتى يحكم أساسه في قطع العلائق باطنا وظاهرا، وألا يكن عاصيا في ترك الأسباب.

وهو رضى الله عنه من قرية من نهر الملك، تعرف بقرية الأعراب من أرض العراق، واستوطن نهر الملك إلى أن مات به قديما، إلى أن علت سنه، وقبره ثم [هناك] ظاهر يزار.

وله هناك الشهرة الكبرى، ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه بالسرور والبشر.

وقال: هذا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه يبشرونني برضوان الله وصلواته.

ثم **قال**: هذه الملائكة تستعجلني القدوم على الكريم، ثم ضحك، **وقال**: إذا تجلى الحق جل جلاله، على عبده المؤمن عند قبض روحه، **وقال** له: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فلم يتم تلاوة الآية حتى فاضت نفسه رضى الله عنه.

ولما وضع على السرير ليصلى عليه، سمع نداء عال من جهات لا يرى المنادى، معاشر المسلمين الصلاة على الحبيب القريب، وكان يوما مشهودا رضى الله عنه، وبيعقوبا شيخ آخر اسمه خليفة من أصحاب الشيخ على بن إدريس رضى الله عنهما، ومات قبل شيخه ابن إدريس ودفن بيعقوبا، كان إذا ورد على الشيخ على بن إدريس رضى الله عنه، حال يقول يارب والخليفة مثله، وهو بعد هذا الشيخ الذى ذكرناه هنا رضى الله عنهم.

أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن دلف الحريمى.

قال: أخبرنا جدى، **قال**: سمعت يحيى بن محفوظ بن بركة البغدادى المعروف بابن الديبقي.

يقول: سمعت الشيخ خليفة النهر ملكي رضى الله عنه، **يقول**: جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخنا جالسا في الهواء، فسلمت عليه فرد على السلام.

قلت له: فيم جلست فى الهواء، **قال**: ياخليفة خالفت الهوى، وركبت التقوى، فأسكنت فى الهواء.

قال: ثم أتيت إلى زيارة الشيخ عبد القادر برباطه بالحلبة، فرأيته جالسا فى قبة الهواء، وذلك الرجل الذى رأيته فى الهواء، جالس بين يديه متواضعا، فكلم الرجل وسأله عن أحكام في الحقائق، ثم تكلما فى المعارف بكلام ما فهمت منه شيئا، ثم قام الشيخ، وخلوت بالرجل.

فقلت له: أراك هنا، **فقال**: وهل لله تعالي ولى مصطفى، أو حبيب مقرب، إلا وله إلى هنا تردد واستمداد.

فقلت له: ما فهمت من كلامكما شيئا، **فقال**: إن لكل مقام أحكاما، ولكل حكم معانيا، ولكل معنى عبارة يعبر بها عنه، ولا يفهم العبارة إلا من فهم معناها، ولا يدرك المعنى إلا من تحقق بحكمه، ولا يتحقق بالحكم إلا من وصل إلى المقام المشار إليه.

فقلت له: ما رأيت كتواضعك بين يدى الشيخ، **فقال**: وكيف لا أتواضع مع من ولانى وصرفنى.

فقلت: وما ولاك وفيما صرفك؟ **قال**: ولانى التقدمة على مائة رجل، من الغيبيين، الساكنين فى الهواء، الذين لا يراهم إلا من شاء الله تعالى، ثم تلا وما نتنزل إلا بأمر ربك الآية، وصرفنى فى أحوالهم قبضا وبسطا.

قال ابن الديبقى: ثم **قال** الشيخ خليفة: الشيخ عبد القادر قد قلد الأمر فى الأولياء والأبرار والأبدال، فمن دونهم من أهل زمانه، تقليدا أعم أحوالهم وأسرارهم، وما نظر إلى جهة من جهات الأرض، إلا خاف سكان ذلك القطر إلى أقصى الأرض مشرقا ومغربا، من هيبة نظرته يرجون الزيادة فى أحوالهم من بركة نظرته، ويخافون سلب أحوالهم من سطوة هيبته رضى الله عنهم أجمعين.

(الشيخ أبو الحسن الجوسقى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أجلاء مشايخ العراق، وعظماء العارفين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال

الخارقة، والمقامات السنية، والمكانات العلية، صاحب الفتح الموثق، والكشف المشرق، والحقائق الظاهرة، والمعارف الباهرة، والباع الطويل فى التصرف النافذ، واليد المبسوطة فى علوم المشاهدات، والقدم الراسخة فى التمكين الموطد، وله الطور الأرفع في معالم القدس، والمقر الأعلى فى مراتب القرب، والنظر الخارق فى عوالم الغيب.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق، وصرفه فى الوجود، ومكنه من أحوال النهاية، وقلده أسرار الولاية، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، وملأ القلوب من محبته، والصدور من هيبته.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وأعيان ساداته، وأئمة القادة إليه علما وعملا، وزهدا وتحقيقا، ورئاسة.

صحب الشيخ أبا الحسن عليا بن الهيتى رضى الله عنه، وخدمه بالحال، وإليه كان ينتمى.

وكان أيضا يتردد إلى شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه كثيرا، وخدمه مدة.

ولقى جماعة من أجلاء مشايخ العراق، مثل الشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبى محمد عبد الرحمن الطفسونجى، والشيخ أبى سعد القيلوى، وغيرهم رضى الله عنهم.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن فى وقته ببلاد الدجلة وما يليها.

وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر، وإليه كان ينتمى الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن حبيش البغدادى، وبصحبته انتفع.

وتلمذ له جماعة من الصلحاء، وأجمع المشايخ والعلماء على تبجيله واحترامه، وأقروا بفضيلته، وبرزوا عدالته، وذكروا مناقبه، وكان مشتملا على شرف الأخلاق، وأكمل الآداب، وأجمل الصفات، وأحسن الشيم، دائما فى أحكام الشرع، معانقا لطريق السلف، وكان له كلام عال فى المعارف.

منه: المعرفة حياة القلب مع الله تعالى، والمحبة سقوط كل محبة من القلب إلا محبة الحبيب، والزهد النظر إلى الدنيا بعين النقص، والإعراض عنها تعززا وتطرفا، ومن استحسن من الدنيا شيئا، فقد نبه على قدرها، وثمرة الشكر الحب لله تعالى، والخوف منه، وذكر اللسان كفارات، ودرجات، وذكر القلب زلفى وقربات، ومن استوى عنده ما دون الله تعالى، فقد نال المعرفة، والتقوى حفظ السر مع الله تعالى على الموافقة، في حفظ الظاهر مع الخلق، الحسن في العشرة، وأعرف الناس بالله تعالى أشدهم مجاهدة في أوامره، وأتبعهم لسنة نبيه محمد ﷺ، وبكاء الزاهدين بعيونهم، وبكاء العارفين بقلوبهم.

ومنه: نقصان كل مخلص في إخلاصه، رؤية إخلاصه، وإذا أراد الله تعالى أن يخلص إخلاص عبد أسقط عن إخلاصه رؤيته، لإخلاصه، فذاك هو المخلص حقا، والتوكل رد العيش إلى واحد، وإسقاط هم غد، ومن وجد الله تعالى مع الإشارة فقد استوعب الإرادة، ولا يصلح هذا الأمر إلا لأقوام كنسوا بأرواحهم المزابل، وأنزلوا نفوسهم منزلة من لا حاجة له فيها، وأصل الوصال ترك الالتفات إلى ما سوى الله عز وجل، وأفضل الفقر معرفة التقصير، وأصل الثبات على الضر دوام الفقر إلى الله تعالى.

ومنه: فساد العلماء من شيئين، لا يعملون بما يعلمون، ويعملون بما لا يعلمون، وآفة المريد الغضب في انتصاره لنفسه، والكلام في غير نفع، وإفشاء السر لغير السادة من الشيوخ، والأنس بكل أحد، وإذا رأيت الفقير يستزيد من الدنيا، فذاك من علامات إدباره، وعلامة الشقاوة ثلاثة أشياء: أن يرزق العلم، ويحرم العمل، وأن يرزق العمل ويحرم الإخلاص، وأن يرزق صحبة العارفين ولا يحترمهم، والعلم حرز والجهل غرور، والصدق أمانة والغدر هم، والصلة بقاء والقطيعة مصيبة، والصبو شجاعة والجراءة ضعف، والكذب عجز والصدق قوة، والعقل تجربة، ولا تصحب إلا من سقط بينك وبينه مؤنة التحفظ، وينبهك على آداب الشرع، وحفظ الحال عند غفلتك.

وكان يدعو بهذا الدعاء: اللهم يامن ليس في السماوات قطرات،

ولا فى هبوب الرياح ولجات، ولا فى الأرض حبات، ولا فى قلوب الخلائق خطرات، ولا فى أعضائهم حركات، ولا فى أعينهم لحظات إلا وهى لك، شاهدات، وعليك دالات، وبربوبيتك معترفات، وفى قدرتك متحيرات، فأسالك بقدرتك التى تحير فيها من فى السماوات والأرض أن تصلّىَ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وذريته ثم يدعو بما أحب.

وكان الشيخ عبد الله الماردينى رضى الله عنه **يقول**: إن هذا الدعاء من الأدعية المستجابة.

وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

أشار قلبى إليك كيما يرى الذى لا تراه عينى
وأنت تلقى على ضميرى حلاوة السول والتمنى
تريد منى اختبار سرى وقد علمت المراد منى
وليس لى فى سواك حظ فكيف ما شئت فاعف عنى

أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى.

قال: سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد، **يقول**: سمعت الشيخ أبا حفص عمر البزار، **يقول**: مرض الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه، فعاده الشيخ محيى الدين عبد القادر بزريران، واجتمع هناك الشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبو سعد القيلوى، والشيخ أبو العباس أحمد ابن على الجوسقى الصرصرى رضى الله عنهم، فأمر الشيخ ابن الهيتى خادمه أبا الحسن الجوسقى بمد السفرة، فبسطها ووقف مفكرا بمن يبدأ، فوضع الخبز بين يديه ثم أخذ فى يده خبزا كثيرا وأفلته، فدار على جوانب السفرة دفعة واحدة، من غير أن يتقدم الحاضرون فى ذلك على بعض.

فقال الشيخ عبد القادر: للشيخ على بن الهيتى رضى الله عنهما، ما أحسن خادمك هذا فى مد السفرة بالحال.

فقال له الشيخ على بن الهيتى: أنا وهو غلمانك، ثم أمر أبا الحسن أن يلازم خدمة الشيخ عبد القادر، فقعد أبو الحسن يبكى.

فقال الشيخ عبد القادر: ما يحب إلا الثدى الذى رضع منه، وأمره أن يلازم خدمة شيخه ابن الهيتى رضى الله عنه.

أخبرنا أبو محمد رجب الدارى، **قال**: سمعت الشيخ مسعود الحارثى رحمه الله تعالى، **يقول**: قصدت أنا والشيخ عبد الرحمن بن حبيش، والعمران الزيدى، والدورانى إلى زيارة الشيخ أبى الحسن الجوسقى رضى الله عنه، فلما مررنا بالدرجة المقابلة للجوسق، رأينا فيها شخصا كريه المنظر، شديد النتن، مكبلا بالقيود والأغلال، فنادانا فرجعنا إليه، **فقال** لنا: إذا دخلتم على الشيخ أبى الحسن الجوسقى، فاسألوه فى إطلاقى، فإنه حبسني هنا، وقيدني كما ترون، وإني لا أستطيع الحركة، فلما دخلنا على الشيخ أبى الحسن هممنا أن نسأله فيه.

فقال لنا ابتداء: لا تسألوني فيه، فإنه شيطان، يأتى إلى الفقراء المنقطعين عندنا فيشوش عليهم، وإنه كلما هم أن يفسد عليهم شيئا من أحوالهم أنهاه وأتوعده، فيحلف أن لا يعود، فلما تكرر منه ذلك فعلت به ما ترون.

أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الأزجى، **قال**: سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد، **يقول**: قصدت مع جماعة من أصحابنا إلى الجوسق، لزيارة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه، فلما دخلنا عليه كاشفنا بكل ما جرى لنا فى طريقنا، وأوضح لكل منا ما اختلج فى نفسه، وبتنا عنده، فخرج علينا فى الليل براغيث، فكنا نجتهد أن نقتلهن فلا نقدر، فلما أصبحنا **قال** له أحدنا: ياسيدى إذا كان للرجل جاه عند الله، أيعم جاهه أهل بلده، **قال**: نعم ودوابهم وحشراتهم حتى البراغيث.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد الحسن بن على بن محمد التنوخى النهر ملكى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح شليلا البغدادى بها **يقول**: سمعت الشيخ أبا محمد عبد الرحمن بن حبيش البغدادى.

يقول: حضرت مع شيخنا الشيخ أبى الحسن الجوسقى رضى الله

عنه، سماعا بالجوسق، وكان فيه جماعة من المشايخ، والعلماء، والصلحاء، والفقراء فأنشد القوال:

أبت غلبات الشوق إلا تطلعا   إليك ويأتي العـــدل إلا تجنبا
وما كان صدى عنك صد ملالة   ولا ذلك الإقبــال إلا تقــربا
ولا كان ذاك الحب إلا وسيلة   ولا ذلك الإعراض إلا تهيبــا
عليَّ رقيب منك حل بمهجتى   إذا رمت تسـهيلا على تصعبا

فقال: فطاب الشيخ أبو الحسن، واعتنق رجلا أحدب كان هناك، فاعتدلت قامته وذهبت حدبته، وكان يوما مشهودا بالجوسق.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن قوقا الحريمى، **قال**: سمعت جدى محمد بن دلف، **يقول**: سمعت يحيى بن محفوظ المعروف بابن الديبقى ببغداد **يقول**: مررت فى بعض السنين بالجوسق فى وقت الظهيرة، فرأيت أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه، فى بطحاء مقفرة لا أنيس فيها غيره، ورأيته يتواجد يمينا وشمالا وينشد:

قد بان بينى ببينى   فبنت من بين بينى
وتهت فى كل قفر   وجـدا بقرة عينى

ثم بكى طويلا وأنشد:

روحى إليك بكلها قد أجمعت   لو أن فيـك هلاكهـا ما أقامت
تبكى عليك بكلها فى كلهـا   حتى يقـال من البكاء تقطعت
فانظـر إليهـا نظـرة بمـودة   فلربمـــا متعتهـــا فتمتعت

ثم صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد:

أجلك إن أشكو الهوى منك إننى   أجلك إن تومى إليـك الأصـــابع
وأصرف طرفى نحو غيرك عامدا   علـى أنـه بالرغم نحـوك راجــع

ثم تهلل وجهه فرحا وسرورا وأنشد:

تبــادرت لى حتـــى إذا ما تبــادرت   معانيك فى معناى أدهشـــتنى عنى
وعرفتنـــى إياك حتـــى كأننـــى   أرى كلمــا ألقــاه من دهشــتى منى
فوا أســفى إن فاتنى منـك لحظـــة   وواأسفى إن حلت عن موضع الطعن

قال: وكان هناك نخلتان، إحداهما مثمرة والأخرى قد يبس أصلها وقطعت حملها، فسمعت صوتا من جهة النخلة المثمرة سألتك بالله العلى العظيم يا أبا الحسن إلا أكلت منى، فمد يده فتدلت له عراجين النخلة، حتى أكل منها، ثم سمعت صوتا من جهة النخلة اليابسة، وأنا أسألك بالله العظيم يا أبا الحسن إلا ما توضأت عندى، ثم انفجرت من تحتها عين ماء، فتوضأ وشرب منها، فاخضرت النخلة، وأثمرت لوقتها، ثم غارت تلك العين، فانصرف الشيخ وهو يقول: يامولاى، من خاطبته خاطبه كل شيء، فكنت أمر بعد ذلك على الموضع وأتذكر ذلك الوقت، وأسح فيه عبراتى، وآكل من ثمر تلك النخلة تبركا بالشيخ أبى الحسن رضى الله عنه، وكانت ثمرتها من أطيب ثمره العراق.

سكن رضى الله عنه الجوسق، بلدة على نهر الدجلة من أرض العراق، واستوطنها قديما إلى أن مات بها مسنا، وبها دفن، وقبره هناك ظاهر يزار.

ووفاته فيما بلغنى، قبل وفاة الشيخ مكارم النهر خالصى، وكان يلقب بأبى عراج لعرج كان به رضى الله عنه.

أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر الأزجى، **قال**: سمعت الشيخ العارف أبا طاهر الخليل ابن الشيخ القدوة أبى العباس أحمد بن على الجوسقى الصرصرى بها.

وأخبرنا أبو الفتح سليمان بن إسحاق بن أحمد الهاشمى العلثى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفضل إسحاق بن أحمد العلثى.

قال: سمعنا الشيخ أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه، بها **يقول** غير مرة: صمت أذناى، وعميت عيناى إن كنت رأيت مثل سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

(الشيخ أبو عبد الله محمد القرشى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أجلاء مشايخ مصر المشهورين، وعظماء العارفين المذكورين، ونبلاء المحققين البارعين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة، والإشارات الروحانية، والمحاضرات القدسية، والهمم السنية، والعزائم الموصوية.

صاحب المقامات السنية، والمكانات العلية، والمعارف الجليلة، والحقائق الربانية، والعلوم الدينية.

له الطور الأرفع فى مراتب القرب، والمنهاج الأعلى فى أرائك القدس، والمقر الأسمى فى مجالس الأنس، والثبوت الأقوى تحت مجارى القدر، وله النظر الخارق فى عوالم الغيب، والأخبار الصادقة عن مكنونات الأسرار، والباع الطويل فى أحكام الولاية، والذراع الرحيب فى أحوال النهاية، واليد البيضاء فى علوم المشاهدة، والقدم الراسى فى التصريف النافذ، والقوة الشديدة فى التمكن المكين، والسبق إلى حلبات المعالى، والجمع بين أطراف المماجد، والتقدم فى طرق الملكوت، والتجريد عن حظ الأكوان، والتقى من التشبث بالممالك، والانسلاخ من جواذب البقايا، والتحقق بالعبودية.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى العالم، وخرق له العوائد، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالحكم، وأجرى على لسانه الفوائد، وملأ القلوب بمحبته، والصدور من هيبته، ونصبه قدوة للسالكين، وحجة للصادقين.

وهو أحد أركان هذا الشأن وأئمة ساداته، وأعيان رؤسائه، وصدور الدعاة إليه، وأعلام العلماء بأحكامه علما وعملا، وزهدا وورعا، وتوكلا وتحقيقا، وتمكينا ومهابة وجلالة.

وهو الذى **قال**: رأيت القيامة، ومراتب الخلق، ومقامات الأنبياء بها، ورأيت صور الأعمال، وكيف تظهر على أربابها، ورأيت البرزخ، وكيف حال الموتى فيه، ورأيت شخصا كنت أعرفه، وهو يشكو إلىّ من سوء حاله، ولم أكن علمت بموته، فسألت عنه فقيل لى إنه مات.

وقال أيضا: أحسن ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة، بيدها مكنسة، وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه، **فقلت**: ما شأنك؟ فقالت جئت لأخدمك، **فقلت**: لا والله، فقالت لابد، فأشرت إليها بعصا كانت معى، وعزمت على ضربها فعادت عجوزا، وجعلت تكنس المسجد.

ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت، فهممت بإخراجها فانقلبت

عجوزا ضعيفة فرحمتها، ثم غفلت عنها فصارت شابة، فتغيرت عليها وانزعجت لذلك، فقالت لي: تطيل أو تقصر هكذا أخدمك، وهكذا خدمت إخوانك، فمن ذلك اليوم لم يتعذر علي شيء من الأسباب.

وقال أيضاً: كشف لي من باطن حقائق القرآن العزيز، واطلعت على أسراره.

صحب خلقا من أعيان مشايخ المغرب ومصر، وشهد كثيرا من كراماتهم، وروى عنهم أشياء عظيمة من بداياتهم ووقعاتهم.

وقال: لقيت من المشايخ قريبا من ستمائة شيخ، فاقتديت منهم بأربعة: الشيخ أبو زيد القرطبي، والشيخ أبو الربيع سليمان بن عمر الكتاني، المالقي، والشيخ أبو العباس الخزرجي، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن طريف رضي الله عنهم.

ولقي أيضا أبا مدين رضي الله عنه، وأقام عنده، وحكى عنه، وروى مناقبه.

وقال: لقيت الشيخ أبا مدين رضي الله عنه ببجاية، وكانت له العبارات وشرف الهمة، وأقمت عنده، أحضر مجلسه وأسمع كلامه.

وقال أيضا: كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يلحظني بسره، وكان مشايخه يسمعون كلامه، ويعظمونه، حتى قال الشيخ أبو إسحاق ابن طريف رضي الله عنه، الناس ينسبون القرشي إليَّ، والله لقد انتفعت به أكثر مما انتفع بي، وانكشف لي بسببه أمور كثيرة.

وقال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله عنه، لقد ذكرتني رؤية القرشي أمورا غابت عني منذ أربعين سنة.

وقال أيضا: ما سمعت أحداً يذكر الله تعالى مثل لسان هذا القرشي.

وقال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلاني رضي الله عنه، سمعت بعض من أقتدي به من المشايخ، يقول: ما يعرف مشايخ القرشي أي طريق سلكه الشيخ القرشي.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في وقته بمصر، وبه غدق تربية المريدين الصادقين، بالديار المصرية.

وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر أهلها، مثل قاضي القضاة عماد الدين السكرى، والشيخ العلامة بهاء الدين أبى الحسن على بن أبى الفضائل هبة الله المعروف بابن الحريمي، والشيخ أبى الظاهر محمد بن الحسين الأنصارى الخطيب، والشيخ أبى العباس أحمد بن على محمد القسطلاني، وغيرهم رضى الله عنهم.

وتلمذ له غير واحد من ذوى الأحوال، وانتمى إليه جماعة من الصلحاء، واجتمع عنده كثير من العلماء والفقراء، وانتفعوا بكلامه وصحبته.

وقُصد من كل قطر، ونقلت كراماته فى جميع الآفاق.

وكان ظريفا كريما، جميلا سخيا، متأدبا متواضعا، لأهل العلم، محبا لهم، مشتملا على أكرم الشيم، وأشرف الصفات.

وكان شريفا قرشيا هاشميا، وكان مبتلى بالجذام، وضر قبل موته بمدة، وجمع الشيخ أبو العباس أحمد القسطلانى فى مناقبه كتابا، فمن أراد الاطلاع على أكثر أحواله فلينظر فيه.

وكان له لسان عال فى الشرائع والحقائق، سطر من كلامه فوائد جليلة كثيرة.

منه: من لم يدخل فى الأمور بالأدب لم يدرك مطلوبه منها.

ومنه: الزم الأدب وحدك من العبودية، ولا تتعرض لشيء فإن أرادك له أوصلك إليه.

ومنه: من لم يجد المزيد بالنظر فى أحوال القوم، فقد قصر عمله.

ومنه: من لم يراع حقوق الإخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة.

ومنه: من لم يكن له مقام فى التوكل كان ناقصا فى توحيده.

ومنه: الخواطر لا يملكها العبد، وإنما الذى يجب عليه القيام بأحكام ما أتت به.

ومنه: من فسخ عقدا، أو نقض عهدا فقد أفسد وجهه، وبقيت المطالبة عليه، لأن العقد ليس بتركك له يتركك، ولا بإسقاطك يسقط عنك، لأنه حق عليك لا لك.

ومنه: العالم من ملك الأشياء فلم تملكه، وتصرف فيها بالخلافة، واسترقها بالحرية.

ومنه: العالم من أخذ أصحابه من اللوح المحفوظ، ومن لم يأخذ أصحابه من اللوح المحفوظ طالت مخاصمته لهم.

ومنه: من اشتغل في الوقت، بما لم يأت به الوقت فهو متكلف.

ومنه: من لم يصفه القرآن بخلق حسن لا يؤمن عليه التغير، ولن يبلغ العبد من قلوب الرجال بعمل ما يبلغه بمجالس الأخلاق، والشأن كله في التخلق، وعلى قدره يكون كبر الرجال.

ومنه: عليكم بهذه القبلة فإنه ما فتح على أحد إلا منها.

ومنه: من تحقق في الشريعة اطلع على أسرارها، وإنما تحقق أهل الحقيقة في الشريعة.

ومنه: من حفظ آداب الشريعة صار إماما للمنتفعين.

ومنه: من أخرج مريدا من حاله، وهو غير قادر على رده عليه، فهو متعد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومنه: من نظر إلى المشايخ بعين العصمة، حجب عن رؤيتهم.

ومنه: لا ينبغي للشيخ أن يأمر المريد بالخروج من أسبابه، إلا أن يكون قادرا على حمله، متحكما في حفظه.

ومنه: إذا طالبهم بالإخلاص تلاشت أعمالهم، وإذا تلاشت أعمالهم زاد فقرهم وفاقتهم، فتبرءوا عن كل شيء، ومن كل شيء لهم وعليهم.

ومنه: من علامة الولي إذا طال عمره كثر عمله، وإذا كثر فقره زاد سخاؤه، وإذا زاد علمه كثر تواضعه.

ومنه: من لم تكن السنة مصحوبه في توحيده فهو مبتدع.

ومنه: الفقر سر لا يعلمه إلا الأنبياء وبعض الصديقين.

ومنه: أوقفهم رؤية ما هنالك على غاية العجز.

ومنه: من لم يجد الزيادة بعد ورود الواردات فهي خدع، والعمل في غير سنة بطالة.

ومنه: من صدق بهذا الأمر فهو ولى، ومن أدرك منه مقاما أو نال منه حالا فهو بدل.

ومنه: التدبير والاختيار من علامات الغفلة.

ومنه: الولى إذا حضر الطعام انقلبت عينه ببركة حضوره، والولى لا يأكل إلا حلالا.

ومنه: من لم يخرق له حجب العادة لم يفتح له باب إلى الآخرة.

ومنه: المريد الصادق ورده إرادته.

ومنه: الهمة محل النظر.

ومنه: من لم تهذبه أحكام المشايخ لا يصلح الاقتداء به.

ومنه: لكل مقام علم يخصه، ولكل حال أدب يلزمه.

ومنه: إذا جبل الله المريد على حسن الظن، فهى علامة الأخذ بيده.

ومنه: لا يصلح التكلم فى هذا الشأن إلا لأهل الإشراق، ولما لم يفهموا ما للمتبع عليهم من الحقوق، سهل عليهم كثرة الاتباع.

ومنه: الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان.

ومنه: الإرادة في البداية صولة ورعونة، فمن أخذ علم حاله منها انقطع عن المزيد، وكانت عليه فتنة.

ومنه: من أدرك حقيقة مقام أعطى حالا من جميع المقامات.

ومنه: القصد من الرياض تهذيب الأخلاق، لا ورود الأحوال.

ومنه: تأتى الأوقات بأنوارها، فينال الخاصة والعامة منها، ومن لم يكن ضرورته مولاه لم يصل إليه.

ومنه: الخوف طريق أهل العلم، والرجاء طريق أهل العمل.

ومنه: إذا سمع المريد علما لم يبلغه حاله، ولا منازلته، فنطق به قبل منازلته له، أورثه ذلك الدعوى فيه، ومن لم يكن علمه فى هذا الشأن عن منازلة وذوق لا يقتدى به.

ومنه: من علامات الخواص إذا نظروا إلى شئ سلط عليهم، وإذا استشرفوا إلى شىء حرموه.

ومنه: من لم يعط الحركات والسكنات، لا يصلح الاقتداء به فى هذا الشأن، والفهم أول خلع القبول.

ومنه: لا ينبغي للشيخ أن يتكلم مع المريد إلا فيما يصلح به، وإلا كان عليه فتنة، ولا ينبغي للمريد أن يأخذ من العلم إلا ما وافق حاله.

ومنه: الواردات من نعم الله تعالى، فإذا لم يحسن العبد جوارها بالتقييد والامتثال ذهبت، وإذا ذهبت فقل أن تعود، وعلى قدر العقول تعلو الهمم، وترتفع الإشارة.

ومنه: الزاهد يغلب عليه الغضب لعلمه بما فات، والعارف يسعه الحكم لمعرفته بالآفات.

ومنه: العبودية الوقوف في محل الافتقار، والعبودية فقد التمنى والاختيار، ومن لم يفرق بين الإلهام والوسوسة لا يباح له السماع.

ومنه: العارف من استوى في نظره تصريف القدرة وتدبير الحكمة.

ومنه: الأحوال ثمرات الأعمال، والعلوم ثمرات الأحوال، فمن لم يكن علمه من حاله فهو ناقل، وأصل العلم التوفيق والإلهام ومادته الاطلاع والاتساع، ويد الله عز وجل على أفواه العلماء، لا ينطقون إلا بالحق.

ومنه: من آداب السالك إذا أخذ في ترك، أو عمل، أو تهذيب خلق، أو تخلق بعادة، أن يأخذ على نفسه في ذلك المعنى أشد الأخذ، ويتسامح فيما سواه، لأن النفس إذا لم تجد مستروحا عجزت وحزنت وكلت.

ومنه: من التزم عقد التوكل، إنما يباح له الخروج للأسباب في حق الغير، إذا خاف خللا في فرضه.

ومنه: القوة ترك مالك، والقيام بما عليك، ومن أعظم المحن ورود النقص على العبد، وهو لا يشعر به.

ومنه: الهمة محل النظر، والصادق له في كل عمل وجهة.

ومنه: من لم يكن له من قلبه شاهد، ويستحي منه في حركاته لم يتم له أمره.

ومنه: لن يصل إلى موارث الأعمال، من سلك على غير السنة.

وكان رضي الله عنه **يقول**: من فوائد الفقر وثمراته، وجود ألم الجوع والعرى، والتلذذ بهما، والزيادة منهما، والمنافسة فيهما.

وكان من دعائه : اللهم امنن علينابصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة، فيما بيننا وبينك على السنة، وارزقنا صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك، مقرونا بالعوافى فى الدارين، برحمتك ياأرحم الراحمين.

ومنه : اللهم إنا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه، استعمدناه أو جهلناه.

ونستغفرك من كل ذنب تبنا لك منه، ثم عدنا فيه.

ونستغفرك من الذنوب التى لا يعلمها غيرك، ولا يسعها إلا حلمك.

ونستغفرك من كل ما دعت إليه نفوسنا من قبل الرخص، فاشتبه ذلك علينا، وهو عندك حرام.

ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجهك، فخالطه ما ليس لك فيه رضى، لا إله إلا أنت ياأرحم الراحمين.

ومنه : اللهم أمتنا عنا قبل الموت، وأحينا بك حياة طيبة.

ومنه : أنه قال : دخلت على الشيخ أبى محمد المغاورى رضى الله عنه، فى بعض الأيام فقال لى : ياشريف أعلمك شيئا تستعين به إذا احتجت إلى شىء؟ قلت : نعم.

فقال : ياواحد ياأحد، ياجواد انفحنا بنفحة خير منك، إنك على كل شىء قدير.

قال : فأنا أنفق منها منذ سمعتها، وكان ينشد:

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها ... يوم الزيارة فى الثوب الذى خلعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ... قلب يرى ألفه الأعياد والجمعا
الدهر لى مأتم إن غبت ياأملى ... والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

قال الشيخ الجليل العارف أبو العباس أحمد بن على بن محمد بن الحسن القسطلانى، تغمده الله برحمته، فى كتابه الذى أملاه فى مناقب الشيخ أبى عبد الله القرشى.

سمعت: الشيخ عبد الله القرشي رضى الله عنه، **يقول**: كنت عند الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن طريف رضى الله عنه، حاضرا فأتى إليه إنسان فسأله هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحله إلا بنيل مطلوبه؟ **فقال** له: نعم، واستدل بحديث أبى أمامة الأنصارى فى قصة بنى النضير فى قوله عليه الصلاة والسلام: أما إنه لو أتانى لاستغفرت الله له، ولكن إذ فعل ذلك بنفسه ندعوه حتى يحكم الله فيه.

قال: فسمعت هذه المسألة وعقدت على نفسى أننى لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدره، فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتى فى الحانوت، فبينما أنا جالس على الكرسى، إذ ظهر لى شخص بيده شيء فى إناء، **فقال** لى: اصبر إلى العشاء تأكل من هذا، ثم غاب عنى فبينما أنا فى وردى بين العشائين إذا انشق الجدار، فظهرت لى حوراء وبيدها الإناء الذى كان بيد ذلك الشخص، فيه شيء يشبه العسل، فتقدمت إلىَّ وألعقتنى منه ثلاثا، فصعقت وغشى على، ثم أفقت وقد ذهبت، فلم يطب لى بعد ذلك طعام، ولا استحسنت بعدها شخصا، ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق، وأقمت على ذلك مدة.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه، **يقول**: كنت بمنى فعطشت، ولم أجد ماء، ولم يكن معى ما أشترى به، فمضيت أطلب بئرا من الآبار، فوجدت عليه أعاجم يستسقون الماء، فقلت لأحدهم ضع لى فى هذه الركوة ماء، فضربنى وأخذ الركوة من يدى، ورمى بها بعيدا، فمضيت لآخذها وأنا منكسر القلب، فوجدتها فى بركة ماء حلو، فاستقيت وشربت، وجئت بها إلى أصحابى فشربوا، وأعلمتهم القصة فمضوا إلى المكان ليستسقوا منه فلم يجدوا ماء، ولا أثرا لماء، فعلمت أنه آية.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه، **يقول**: كنت فى بحر جدة، ومعى صاحب لى، فعطش عطشا شديدا، فسألت من يبيعها من الماء بشملة كانت على، لم يكن على سواها، فلم

يفعل أحد أن يبيعنا، فقلت له خذ هذه الشملة وامض إلى رئيس المركب، فمضى إليه وحمل معه ركوة، فلما وصل إليه انتهره وصاح عليه، وكان شابا من ذوى البيوتات، وأخذ الركوة من يده وحذف بها، فلم تقع في البحر، وسقطت في المركب، فجاء إلى فرأيت ذله وانكساره، وشدة حاجته، وعلمت أن الله تعالى لا يتركه كذلك، فأخذت الركوة، وملأتها من البحز فشرب حتي روى، ثم أخذتها من يده وشربت حتى رويت، وشرب أيضا من كان إلى جانبى ممن ليس معه ماء، وملأت ركوة أخرى عجنا بها الدقيق، فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك، فوجدته مالحا على ما نعهده، فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضى الله عنه، **يقول**: كنت يوما عابرا على عرصة العنب، فلما وصلت اتصل بى أنين من بعض الأحمال، ثم تزايد الأنين ولم يمكنى الذهاب، فرجعت إلى أن وقفت على المنادى، فنودى على الحمل، وكانت قيمته درهمين أو ثلاثة، فدفع فيه إنسان أكثر من قيمته، وكان يعصر الخمر، فقلت إنما دفع فيه هذه القيمة ليعصره خمرا، وإلا فقد تقدم من الأحمال ما لم يبلغ هذا المبلغ، فلم يقبل منى ولم يلتفت إلى، فاشتريته بما دفع فيه، **قال**: ولم يكن معى شيء فخلعت ثوبى ودفعته فى قيمته وخلصته من يد المشترى، فسكن أنينه.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضى الله عنه، **يقول**: أتيت بعض المشايخ أزوره، **فقال** لى: ههنا امرأة مكاشفة من أهل العلم، لو اجتمعت بها ثم قال يافلان لبعض الصبيان، امض وقل لها عندنا رجل من الإخوان أتانا زائرا، أريد أن تجتمعى معه عندنا، فجاءت امرأة مستترة فى لبسها، متضاوية فى مشيها، فسلمت عليه وعلى، **فقال** لها: هذا رجل أردت أن تتعرفى به، فجرى بيننا أحاديث، فحدثت بمكاشفات لها ومراء رأتها، فبينما هى تتحدث إذ سمعت أنينا من جيبها، ثم غفلت عنه، فوجدته متصلا بى، فلما فرغت من كلامها، **قلت** لها: يافلانة الذى فى جيبك أعطيه لى، **فقالت**: وما فى جيبى؟ **فقلت** لها: أخرجى ما فيه،

فأخرجت تفاحة نصفها أحمر ونصفها أخضر، وقد وضعت فى رأسها غالية، فقلت ادفعيها لى، **فقالت**: أنا أريد أهديها لبعض النساء من نساء المشارق، **فقلت** لها: ما تمضين بها وغرضى فيها، فدفعتها لى فمضيت بها إلى الشيخ أبى زيد، فأكلها فعلمت أن سبب استغاثتها بى طلب الاتصال بالولى، وهرب من مكان أهل المعصية.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه **يقول**: كان معى درهم فخرجت أشترى به دقيقا، فاستقبلنى سائل فأعطيته إياه، ثم مشيت ويدى مطبوقة، ففتحتها فوجدت فيها درهما، فاشتريت الدقيق ثم عدت إلى البيت.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه، **يقول**: كنت فى ابتداء أمرى أشترى الدقيق، وأدفع منه لمن يسألنى طول الطريق إلى أن أصل إلى البيت، فأزنه فأجده كما أخذته.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا الطاهر محمد بن الحسين الأنصارى رضى الله عنه، **يقول**: أخبرنى رجل أنه كان له صاحب له ولد، وكانت له مدة أربع سنين لا يستطاع معه النوم من شدة بكائه، **فقيل** له: لو مضيت إلى الشيخ أبى عبد الله القرشى ليدعو له، **فقال**: إن هذا شيء لا ينفع فيه الدعاء ولا غيره، **قال**: ثم خطر بباله أن لو مضى به إليه لم يضره ذلك، فاجتمع مع الشيخ فى الجامع بعد صلاة الجمعة، وعرض عليه قصته، وسأله أن يدعو له، **فقال** له الشيخ: ما اسمه، **قال** له: يوسف، فالتفت إلى الصبى **وقال** له: يايوسف لا تبك الليلة، **قال** الرجل: فبقى فى نفسى من الذى قال له، وتعجبت فمضيت به إلى الدار فنام تلك الليلة حتى الصباح، **فقلت** لأمه: انظرى إن كان طرأ عليه شيء، فما أظن هذا نوما فتعجبنا من ذلك، وبقى الصبى إلى أن كبر لا يرجع إلى حاله فى البكاء.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه، يقول لما تزوجت، فبينما أنا فى الطريق، إذ سمعت شخصا فى الطريق يقول هذا فلان قد تزوج، ولابد أن يتغير حاله، وسوف يرى

فعقدت على أنني لا أشترى في تلك السنة قوتا، ولا أدخر مؤنة حتى أنظر ما قد تخوفت عليه، فمضت تلك السنة، ووجدت فيها من البركة والفوائد ما لا أصفه، ولم يحوجني الله تعالى إلى أحد، بل عاملني بلطفه.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه، **يقول**: بلغت المقامات في الطوى، فكنت أواصل ثلاثا، وأصبر فوق ذلك بحسب ما يقتضيه الحال من الثلاث إلى الأربع، ولم يتفق لي زيادة على ذلك اختيارا، وكنت مرادا بالتقليل، لم يكن يصفو لي شبع ولا رى ولا كسوة، ولقد أقمت مقدار سنة، وعلى خلق جبة صوف، كنت اضمها على لئلا تنكشف عورتي، ولقد كانت على بمكة محشوة، فقطعت بطانتها فصار القمل يسكن في القطن، فكنت أقاسي منها شدة.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه، **يقول**: كنت أبحث عن قوام الجسد في الغذاء، وأسأل عنه من ألقى من العلماء، فلم يزل الأمر بي إلى أن طويت أياما كثيرة، وضعفت نفسي، فحضر بين يدي طعام، وجعلت أراقب نفسي إلى أي حد يزيد على قوتي، وأجد لذة الطعام، فأكلت مرة مقدار ست أواق، أو مقدار أربع أواق، فانتبهت نفسي، ووجدت لذة الطعام، فأردت الزيادة على ذلك المقدار، فخرجت لي يد من تحت يدي، تريد أن تأكل معي، فمددت يدي للطعام فامتدت تلك اليد، فتنغص على الحال، واسود الطعام في عيني، فلم أقدر أن آكل منه شيئا، فقمت عنه، فقيل لي: ذلك الحد هو قوام جسدك، وما سواه فهو للنفس، فلم أزل على ذلك مدة حتى تمكن حالي، وكنت إذا أتاني ضيف، فأكلت معه لم تخرج تلك اليد.

قال الشيخ أبو العباس بن القسطلاني فسألته كم كان صبرك على ذلك المقدار؟ **قال**: كنت أصبر عليه يوما وليلة، وكان حالي مستمرا، وكانت نفسي ساكنة، وجوارحي هادئة، ولساني ذاكر، وقلبي طيب، ودمت على ذلك مدة من الزمان.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه، **يقول**: أضافنا في بعض القرى رجل، فقدم إلينا طعاما، فقلت لصاحبي

كل، **فقال** لي: لا أستطيع أن أمد يدى إليه لأنى أجده نارا، **فقلت** له: وأنا أيضا أراه دما، فاعتذرنا وانصرفنا، وسألنا عن الرجل، فإذا هو حجام.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضى الله عنه، **يقول**: سمعت أبا إسحاق بن طريف رضي الله عنه، **يقول**: كان الشيخ أبو العباس المتلى، الساكن بسبتة من الرجال، وكانت أصابعه قد سقطت، فخطر ببالى أن أسأله كيف حاله في التنوز بالموسي، فسألته عن ذلك، **فقال**: لا تسأل، **فقلت** له: ياسيدى سألتك بالله إلا ما أخبرتنى، **فقال**: يابنى إذا احتجت إلى ذلك، **قلت**: يارب أنت العالم إن هذا موضع لا يمكن الاطلاع عليه، فينوب عنى فى تطهيره غيرى، **قال**: فتخرج من بين يدى أصابع بقدر ما تمسك الموسى فاقضى حاجتى، ثم تعود يدى إلى حالها.

قال الشيخ أبو العباس بن القسطلاني: كان الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله عنه، لا تثبت يده على قبض الشيء لتشنج العصب، وكانت عيناه قد ذهبتا، فكنت أضع الموسى له فى يده، وأمكنها بين أصبعيه وأتركه، ثم أدخل عليه فى موضعه، فأجد الشعر مطروحا، والموسى مطروحة، فكنت أرى أنها كرامة.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضي الله عنه، **يقول**: سمعت الشيخ أبا محمد عبد الحق، المحدث ببجاية **يقول**: أردت السفر إلى الحج فركبت في مركب، فتعذر المركب ونزلت على البر، وتوجهت إلى البلد فسمعت هاتفا **يقول**:

قد يصد المريد وهو قريب ويساق المراد وهو بعيد

وقال وفيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه، **يقول**: قال لى أبو العباس أحمد بن صالح رضى الله عنه، عبرت على سرب، فجعلت أنظر إلى ما اجتمع فيه من الأقذار، واعتبرتها فى نفسى، فسمعت هاتفا **يقول**: انظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا.

وقال فيه أيضا: أخبرني الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الثورى رضى الله عنه، أنه كان يرى موضع قدمى الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه من الأرض، إحداهما ذهبا، والأخرى فضة.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضى الله عنه، **يقول**: كان لى صاحب فحصل بيننا من الاتصال ما إن كان ليلة من الليالى نائما، إذ قال لى ياأبا عبد الله انظر ما تحت جنبك،ففتشت فوجدت حجرا، **فقال** لى: انزعه، فقد أقلقني الليلة، **فقلت** له: كيف ذلك؟ فقال أجد حجرا تحت جنبى فيؤلمنى، فأفتش عليه فلا أجده، فعلمت أن ذلك بك.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه **يقول**: بينما أنا أسير فى بعض السواحل، إذ خاطبتنى حشيشة **وقالت** لى: أنا لشفاء هذا المرض الذى بك، فلم أتناولها، ولم أستعملها، **فقلت** ياسيدى: أتعرفها الآن؟ **قال**: نعم، **فقلت**: فهل هى بديار مصر؟ قال لى ما رأيتها بها، ولو رأيتها لعرفتها.

وقال فيه أيضا: كان عند الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه، فى بعض الأيام صغيرة زائرة، وكان بها لمم من الجان فصرعت، فسمع حركتها فسأل عن ذلك، فأخبر بالقصة، فقام عليها وزجر الطارق زجرا شديدا، **وقال**: لا تعد أليها بعد هذا، فأفاقت ولم يعد إليها.

وقال فيه أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضي الله عنه، **يقول**: خرجت من بدر أريد مكة، فتعبت فنمت تحت شجرة، فانتبهت فرأيت منزلا، فسألت عنه، **فقيل** لى: هذه خليص، فوصلت إلى مكة فى ثلاث مراحل.

أخبرنا أبو المعالى فضل الله بن سالم بن يونس القرشى البلبيسى.

قال: سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بن سليمان بن أحمد القرشى البلبيسى المعروف بابن كيساء.

قال: عبر الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه فى بعض قرى مصر، ومعه جماعة من أصحابه فوجدوا القرية عامرة بالبيوت والبساتين، ولم يروا بها أحدا، فسأل الشيخ عن سبب خلوها من الناس، فقيل له إنها مشهورة بسكنى الجان، ومن سكنها من الناس آذوه أذى شديدا، وقد تفرق أهلها فى القرى، **فقال** الشيخ لبعض الفقراء ناد بأعلى صوتك فى أرجاء القرية، معاشر الجان قد أمركم القرشي أن ترحلوا عن هذه القرية،

ثم لا تعودا إليها ولا تؤذوا أحدا من أهلها أينما كانوا، ومن خالف منكم هلك.

قال: فجعل الرجل ينادى، والفقراء يسمعون فى القرية جلبة وهرجا، **فقال** الشيخ: قد ارتحلوا، ولم يبق منهم فيها أحد، فتسامع أهل القرية وجاءوها وعمرت بالناس، ولم يتأذ أحد من أهلها من الجان بعد ذلك.

أخبرنا أبو محمد عبد الرحيم ابن الشيخ أبى الوفاء فضائل بن على ابن عبد الله المخزومى المعروف بابن الجلاجلى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: دخلت يوما على الشيخ أبى عبد الله القرشى بيت خلوة في حمام بمصر، فوجدته وحده، ورأيته بصيرا، ورأيت جسده أبيض كالفضة البيضاء، لا عاهة به، ورأيت فى جانب بيت الخلوة وتدا فيه ثوب معلق، فقلت ياسيدى ما هذا الحال، وما ذاك الحال، فقال لى أو رأيت؟ قلت: نعم، قال: با أبا الوفاء قد ألبسنى الله تعالى ثوبى العافية والبلاء، وصرفنى فيهما أيهما شئت لبست، فلما فرغ من طهره عمد إلى ذلك الثوب المعلق فى الوتد فلبسه، فإذا هو أعمى مبتلى على عادته المعروفة.

قال: وكان تزوج امرأة من أهل مصر، فكانت تقول إنه إذا دنا منها تراه بصيرا، وترى جسده كالفضة، كأحسن ما يكون من الناس.

قال: وسمعته **يقول**: كنت أرى كأن القيامة قد قامت، والأنبياء عليهم السلام قد عقدت لهم ألوية، والخلق يتبعونهم، وكنت أرى أهل البلاء قد عقد لهم لواء، وقائدهم أيوب عليه السلام، وكنت أرى على رأسى لواء مكتوبا عليه أيوب.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن صالح القرشى السمنودى.

قال: سمعت الشيخ أبا محمد عبد الخالق بن أبى صالح بن على الفضائل القرشى، الأموى الشافعى النحوى اللغوى بمصر.

قال: أكل الشيخ أبو عبد الله القرشى، والملك الكامل، ونائب السلطنة يومئذ من إناء فيه لبن، فامتنع نائب السلطنة من الاسترسال فى الأكل من أجل أن القرشى مبتلى.

فقال الشيخ إن امتنعت أن تأكل معى بهذه اليد المبتلاة، ورفع يده، فكل معى بهذه اليد، وأخرج يدا بيضاء مثل الفضة لا ألم بها.

قال: وكان الشيخ القرشى يقول لأصحابه إنكار المنكر بالباطن، من حيث الحال أتم من إنكاره بالظاهر من حيث القال، فقيل له أرنا آية ذلك، فقال لصاحبه: الشيخ أبو عبد الله القرطبى أجلسنى على دكة على الطريق، فأتى به إلى مسجد عند مفرق الطرق بين مصر والقاهرة، وأجلسه على دكته، فعبر بغل عليه جرار خمر فأعلمه القرطبى به، فأشار الشيخ بأصبعه إلى البغل، وقال: هو هذا، فعثر البغل وتكسرت الجرار، ومر به ثلاثة أحمال بغال عليهم خمر، وهو يصنع كذلك والجرار تنكسر.

فقال الشيخ: هذا يكون الإنكار.

أخبرنا أبو المعالى فضل الله بن سالم بن يونس القرشي البلبيسى.

قال: سمعت أبا العباس أحمد بن كساء البلبيسى، يقول: كان عند الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه، جارية تخدمه، فصرعت فجاء الشيخ وقعد عند رأسها، وزجر العارض، وأخذ عليه أن لا يعود إليها، وتعافت، ثم بعد مدة صرعت، فجاء الشيخ وجلس عند رأسها فاضطرب الجنى اضطرابا شديدا، وأقسم أن لا يعود، فلما أراد الشيخ أن يسافر إلى بيت المقدس، قال لبعض جيرانه إن رأيتها صرعت، فأتها وارفع رأسها، واضرب هذا المسمار فى أرض موضع رأسها، حتى يغيب، وإن سمعت صياحا منكرا فلا يروعنك ولا ترحم، قال: فبعد مدة صرعت، فجاء الرجل وفعل ما أمره الشيخ، فسمع صياحا منكرا، ارتاع منه، ثم ذكر قول الشيخ، فاتبع الضرب حتى غاب المسمار فى الأرض وانقطع الصياح، وأفاقت الجارية وأرخ ذلك اليوم، فجاء الخبر من بيت المقدس أن الشيخ مات فى ذلك اليوم.

قال: ولم يصب تلك الجارية بعد ذلك اليوم عارض حتى ماتت.

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن القسطلانى رضى الله عنه، كان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه، فى آخر عمره قد ارتفع عنه النوم بالليل، مقدار عشرين سنة، وكان لا ينام إلا بالنهار، من بعد طلوع الشمس إلى الضحى الأعلى.

وقال أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضى الله عنه، **يقول**: بلغت من الشفقة إلى حال لا يستجاب لى فيمن يؤذينى، ولا تعجل عقوبته، وإني أرجو أن لا يتعلق بسببى تبعة بأحد من المسلمين.

وقال أيضا: كانت الولاية على الشيخ أبى عبد الله القرشي رضى الله عنه، شاهدة سمت ومهابة وسكينة، ما رأيت أحدا رآه فصرف بصره عنه.

وكان رضى الله عنه إذا عبر فى السوق، خمدت الأصوات، وهدأت الحركات، لاشتغالهم بالنظر إليه، ولا جالسه أحد إلا اغتبط بصحبته، ووجد فى قلبه أثر بركته.

وقال أيضا: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضى الله عنه، يقول ما سلكت هذه الطريق إلا بتدقيق الورع، وكمال المحاسبة، ولم أرض لنفسى المحاسبة فى حظوظها، حتى يكون العلم هو الذى يخرجنى إليه.

وقال أيضا: كان الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله عنه، كثير التفقد لإخوانه بالدعاء، فيسميهم بأسمائهم فى المواطن والأوقات المرجوة للإجابة، كليالى رمضان، وأفراد العشر، وكنا نعرف ليلة القدر باغتساله تلك الليلة، وتعديد أسماء إخوانه من الموتى والأحياء.

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمى رضى الله عنه، سكن مصر وأقام بها وبالقاهرة أيضا مدة، ثم رحل إلى بيت المقدس، ومات به فى السادس من ذى الحجة من سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

ودفن فى الجبانة المعروفة بملاقى ظاهر البيت المقدس، من جهة الغرب، وقبره ظاهر يزار.

ومولده بالأندلس قريبا من سنة أربع وأربعين وخمسمائة رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن صالح بن إبراهيم القرشي السمنودى الشافعي.

قال: سمعت الشيخ الفاضل أبا الطاهر محمد بن الحسين الأنصارى

الخطيب، **يقول**: سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد القرشي رضى الله عنه، **يقول**: سمعت الشيخ أبا الربيع سليمان المالقى رضى الله عنه، **يقول**: سمعت سيد أهل زمانه، الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، **يقول**: مقام الفناء حد ومرد.

قال الشيخ أبو الربيع: وفى هذه الكلمة علم عظيم، جمع فيها جلائل المعانى.

قال أبو الطاهر فقلت للشيخ القرشى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سيد أهل زمانه، فقال نعم، أما الأولياء فهو أعلاهم وأكملهم، وأما العلماء فهو أورعهم وأزهدهم، وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم، وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقرهم، رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

(الشيخ أبو البركات بن صخر الأموى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أجلاء مشايخ المشرق، ونبلاء العارفين، وجهابذة العابدين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والمقامات الجليلة، والأنفاس الروحانية، والعلوم الدينية، والمعانى النورية.

صاحب الفتح السنى، والكشف الجلى، والقلب المضى، والقدر العلى.

له المعراج الأعلى فى مدارج القدس، والمنهاج الأرفع فى مراتع الأنس، والمجلس المصدر فى أرائك القرب، والطور السامى فى الحقائق، والتعالى فى المعارف، والبصيرة الخارقة لحجب طرائق الملكوت، والسريرة الساكنة بين مشاهد الجبروت.

وله الباع الطويل فى أحوال النهاية، والدرع الدريع فى أحكام الولاية، واليد البسيطة فى التصريف الخارق، والقدم الراسخة فى التمكين الموطد، والاطلاع المبين على حقائق الآيات، والإشراق المبين لمنازلات المشاهدات، والعلو على متون الجلالات، والسمو إلى نسمات المحاضرات، والصعود على مراقى السعود، والنفوذ إلى عرصات الشهود.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وملكه الأسرار، ومكنه من الأحوال، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه

بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، وملأ صدور الخلق من هيبته، وعمر قلوبهم بمحبته، ونصبه قدوة للسالكين، وحجة على الصادقين.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وأئمة الدعاة إليه، وأعيان العلماء بسبله علما وعملا، وزهدا وتحقيقا، ومهابة ورئاسة.

صحب عمه الشيخ القدوة أبا الفضائل عديا بن مسافر رضى الله عنه، وهاجر إليه من بقاع العزيز إلى جبل هكار، وإليه كان ينتمى، وخلفه بعد وفاته فى المشيخة، بجبل هكار، بزاويته بلالش.

وكان يثنى عليه، ويقدمه.

وقال فيه أبو البركات ممن دعى فى الأزل، وكان من السابقين إلى الحضرة.

وقال فيه أيضا: أبو البركات يخلفنى.

ولقى غير واحد من مشايخ المشرق رضى الله عنه وعنهم.

انتهت إليه رئاسة هذا الأمر فى وقته فى تربية المريدين السالكين، وكشف مشكلات أحوالهم، وتبيين مهمات أمورهم بجبل الهكار وما يليه.

وتخرج بصحبته غير واحد من الصلحاء، وبه تخرج ولده الشيخ الجليل الأصيل أبو المفاخر عدى رضى الله عنه.

وانتمى إليه جماعة من ذوى الأحوال، وقال بإرادته خلق كثير، وقصد من كل جهة، واشتهر ذكره فى الآفاق.

وكان كامل الآداب، حسن الأخلاق، ظريف الشمائل، ذا سمت وبهاء، وصمت وحياء، محبا لأهل الدين، مكرما لأهل العلم، وافر العقل، كثير الكرم، شديد التواضع.

وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق.

منه: المحبة لذة فى نغصة، ومواضع التحقيق منها للدهش والحيرة، ويلزمهما الشوق، وهو توق النفس إلى رؤية المحبوب، وذلك يتولد من امتلاء القلب بذكر الحبيب، وامتزاج الكرب باللهيب إلى مشاهدة القريب،

فإذا امتلأ القلب من حب حبيبه، وضايقته الأشجان على أكثر من نصيبه، التجأ إلى الذل والخضوع، وانفجرت الشآبيب بالدموع، واتقدت فى السرائر جمرات إرادة رؤية المحبوب على قلة الصبر، فالشوق يقع على الرؤية، والمحبة تقع على الذات، والقلب الجزوع هلوع، والسر الممنوع فجوع، ومن سكر بكأس المحبة لا يصحو إلا بمشاهدة محبوبه، فإن السكر ليلة صباحها المشاهدة، كما أن الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة، ثم تزايد بكاؤه وأنينه وأنشد:

إذا جاز ركب الشوق في ربع لوعتي جعلت لـه بادى الأنين دليــلا
وقد عاد ليـل العتب أقمر بالرضى وعوضني منـه الكثير قليــلا
فما بالُ خيل الحب فى حلبة الوفى تطـرق للبـلوى إلي ســبيلا
سأعتب للأيـام فيـك لعلهــا تبلغنـى بالعتب فيـك قبــولا

ومنه: أصول الأصول فى ثلاثة أشياء: الوفاء والأدب والمروءة.

فأما الوفاء فانفراد القلب بفردانيته، والثبات على مشاهدة وحدانيته، والمؤانسة بنور أزليته.

وأما الأدب فمراعاة الخطرات، وحفظ الأوقات، والانقطاع عن المقاطعات.

وأما المروءة فالمقام على الذكر بالصفاء قولا وفعلا، وصيانة السر عن الأغيار ظاهرا وباطنا، وحفظ الأوقات لما هو آت، واستدراك ما فات.

فإذا وجدت هذه الخصال في العبد وجد لذة الوصال، وخالف حرقة البين، وهاج فى سره نار الاشتياق.

ومنه: أساس هذا الشأن أربعة أشياء: ظاهران وباطنان.

فأما الظاهران فالسياسة والرياضة.

وأما الباطنان فالحراسة والرعاية، فالسياسة حفظ النفس، ومعرفتها، وبذلك يصل العبد إلى التطهير، وميزانه القيام على وفاء العبودية، والرياضة مخالفة النفس، وبذلك يصل العبد إلى التحقيق، وميزانه الرضا عند الحكم، والحراسة معاينة بر الله تعالى، وبذلك يصل العبد إلى منازل

المعرفة، وميزانه الصفو والمشاهدة، والرعاية مراعاة حقوق الله عز وجل بالسرائر، وبذلك يصل العبد إلى درجات المحبة، وميزانه الحيرة والهيبة، ثم الوفاء متصل بالصفاء، والرضا متصل بالمحبة، علمه من علمه، وجهله من جهله.

ومنه: ينبغى للمريد الصادق أن يستعمل عشر خصال، ويتجنب عشر خصال.

فأما التى يستعملهن: فالعلم، والحلم، والمكارم، والعفو، والجود، والخلق، والشكر، والذكر، رالإيثار، والورع.

وقانون هذه الخصال: الزهد فى غير المحبوب، مع إيثار طاعة المحبوب.

وأما التى يتجنبها: فالكبر، والبخل، والفضول، والهوى، والنفس، والدنيا، والإرادات، وأنا، وأنت، ولى.

وقانون هذه الخصال: رؤية البلاء عطاء من الحبيب، مع استعمال الرضا والتسليم، ورعاية حال الخدمة، حذرا على حال القربة، من حال الفرقة، ثم لا يكون العبد متحققا بحال الرضا، فى مقام الحقيقة، حتى يلزم الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود، والموافقة للمعبود، وإفناء النفس فى المجهود.

ومن علامات أهل الخصوص، أن كلامهم يكون ذكر المحبوب، وصمتهم تفكرا فيه، وعلمهم طاعة له، ونظرهم عبرة فى صنائعه، وأصل ذلك كله اليقين بما عنده، والإياس مما سواه.

ومنه: برهان العابدين زكاء أعمالهم، وبرهان العارفين صفاء أحوالهم، وبرهان المحبين بقاء أنفاسهم، وبرهان العالمين نشر عجائب قدره فى أسرارهم، وبرهان المقربين إجابة الأكوان لدعائهم بإخبارهم عن مولاهم، والمحبة وله وسكر، وخمود وذكر، واستغراق وفكر، وحيرة وذعر، فمن ادعى المحبة فبرهانه نضح الفؤاد، وتقيطع الأكباد، وإعدام الأشباح، وبذل الأرواح، كما أن من ادعى العلم بالله تعالى فبرهانه بذل الحال، ومن ادعى المعرفة فبرهانه بذل النفس.

ومنه: من رأيته يدعى مع الله تعالى حالا، أو مقاما، وهو يجوز فى

اعتقاده على الله عز وجل، تشبيه أو تمثيل أو تحديد، فاعلم أنه كاذب، وكما أن الله تعالى لا يجوز فى حقه تحديد ولا تشبيه، كذلك صفاته، ولو لم يرد الشرع بذلك، لكان العقل يوجبه بالضرورة، وينفى ما سواه، وكما أن الزيادة على الحق كفر، كذلك النقص منه، وكما أن التشبيه جحود، كذلك التعطيل، وكما أن الزيادة على معالم السنة بدعة، كذلك التأويل فى صفات الله سبحانه، إلا بما ورد به نص، أو ألجأ إليه برهان، والحق فى نفسه أقوى أن يقوى بباطل، والعروة الوثقى الوقوف عندما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ، من غير زيادة ولا نقص، وما رأيت أحدا من المشايخ الذين يقتدى بهم إلا على هذا السبيل، ولقد كنت أعرف رجلا ممن ظهرت له كرامات ومكاشفات، وكنت أعرف منه الميل إلى التشبيه والتحديد، فما مات حتى سلب جميع ما كان له، وسقط من دائرة المباح، وخرج إلى حمى المحرمات.

وكان رضى الله عنه ينشد هذه الأبيات:

فأنت للعين عين عند نظرتها ... تسمو إليك كما تسمو إلى النظر
وأنت للقلب قلب فى تقلبه ... يعلو إليك لدى العلياء والفكر
وأنت للوجد وجد في توجده ... بسطوة القهر لا تبقي ولا تذر

وكان أيضا ينشد هذه الأبيات:

حقيقة الحق فى سر سرائره ... مكشوفة بين معنائى ومولائى
إذا تلألأ شعاع الحق فى خلدى ... فنيت عنى فنادانى بأسمائى
أفنيتني عن بلادى يامنى شغفي ... ياسر سرى وياأنسي ومعنائى
ياشاهدى ياأنيسي يارضا أملي ... يانور عينى وياصدقي ودعوائى

أخبرنا الفقيه الصالح أبو المجد صالح ابن الشيخ الصالح أبى الثناء حامد بن غانم بن وحشى القرشى المكى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى، **يقول**: سمعت الشيخ العارف جار الله تعالى أبا حفص عمر بن محمد المعدنى بمكة شرفها الله تعالى.

يقول: كان الشيخ أبو البركات بن صخر الأموى رضى الله عنه، ظاهر

التصريف، كثير الكرامات، شديد الحياء من الله تعالى، دائم المراقبة والرعاية لأنفاسه وأوقاته، ملازما لطريق السلف من المجاهدة، والآداب، كثير الشفقة والحنو على خلق الله تعالى، مجاب الدعوة، وكان الغالب عليه ترك التدبير، والاختيار لنفسه ولغيره.

وكنت في بعض الأيام إلى جانبه، فخطر في نفسي متى يصل العبد إلى درجة المقربين، فالتفت إلي **وقال**: ياسيدى عمر: إذا أحكم العبد أساسه في الرضا، وصل إلى درجات المقربين.

وكنت عنده يوما جالسا في جانب الزاوية بلالش، فخطر في نفسي لحم مشوى في رغيف بر سخن، واشتد الخاطر عندى، فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا أسد وفي فمه رغيف، وقصد إلى الشيخ أبي البركات، فقال له اذهب، وضعه بين يدى الشيخ عمر، فجاء فوضعه بين يدى ومضى، وإذا فيه لحم مشوى، فلم يستقر بنا القرار حتى نزل علينا من الجو رجل أشعث أغبر، فلما رأيته ذهبت عني شهوة اللحم والخبز، فأتى الرجل إلى الرغيف الذى أتى به الأسد وأكله وما فيه جميعه، وقعد يتحدث مع الشيخ أبي البركات، ثم ذهب في الهواء من حيث جاء.

فقال لي الشيخ أبو البركات: ياشيخ عمر، الشهوة التي ألقيت فيك لم تكن لك، إنما هي شهوة الرجل الذى رأيت، وإنه رجل من المدللين، إذا خطر في نفسه شيء، لم يتم خطرته حتى تقضى له، وإنه الآن ببلاد الصين الأقصى..

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن صالح السمنودى الشافعي.

قال: سمعت الشيخ العالم الناسك أبا الفتح أحمد بن إبراهيم ابن على الهاشمي، أمام مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، بمكة شرفها الله تعالى.

يقول: سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله الدمشقي رضى الله عنه، **يقول**: لما أشتهر أمر شيخنا الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه، بجبل هكار، هاجر إليه ابن أخيه أبو البركات من بيت فار من أرض بقاع العزيز، فلما اجتمع به الشيخ، وعرفه بالعلامات التي كان يعرفه بها من صغره،

وكان الشيخ فارقه عند أبيه صخر صغيرا، وأخبره بموت أخيه، وبموت جماعة من أهله ببيت فار، أقام عنده وأكرمه جميع أصحابه، فلما توفى عمه رحمه الله تعالى رجعوا كلهم إليه، وقدموه ونصبوه مكان عمه بوصية منه، وكان المشايخ بالجبل رضى الله عنهم يقولون إن سر الولاية انتقل إليه بعد عمه رضى الله عنهما.

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن إياس البعلبكى، **قال**: سمعت الشيخ العالم المقرى أبا الفتح نصر بن رضوان بن نروان الدارانى.

يقول: خرجت فى بعض الأيام فى فصل الخريف، مع الشيخ أبى البركات رضى الله عنه، من الزاوية إلى الجبل، ومعه جمع من الفقراء.

فقال: اشتهينا اليوم رمانا حلوا وحامضا، فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادى والجبل رمانا.

فقال لنا: دونكم والرمان، فقطعنا منه شيئا كثيرا، وكنا نقطع الرمان من شجر التفاح والإجاص والمشمش وغير ذلك، وكنا نأخذ من الشجرة الواحدة الرمان الحلو والحامض، فأكلنا منه حتى شبعنا.

قال: ثم خرجنا بعد ساعة، وليس الشيخ معنا، فلم نر على تلك الأشجار رمانة واحدة ولا غير ذلك.

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم بن حسن الحميدى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى، **يقول**: لقيت الخضر عليه السلام بعبادان، فسألته عن الشيخ أبى البركات بن صخر رضى الله عنه.

فقال: هو من أبدال العصر.

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو محمد عبد الله ابن الشيخ العارف أبى الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الناسك أبى الفتح نصر الله، بن على الحميدى الشيباني الهكارى.

قال: سمعت أبى يقول كان أبى رحمه الله تعالى، **يقول**: كان أبى ماشيا على حافة الجبل، فى يوم ريح عاصف، فغلب عليه الريح فسقط، وكان الشيخ أبو البركات رضى الله عنه، جالسا تجاه الجبل، فأشار بيده

نحوه، فثبت مكانه في الهواء بين أعلى الجبل والأرض، لم يضطرب يمينا ولا شمالا، ولا إلى فوق ولا إلى تحت، كان من مسكه ومنعه من الحركة، ومكث كذلك ساعة.

فقال الشيخ: ياريح اصعدى به إلى سطح الجبل، فصعد رفقا رفقا، كأن من يحمله حتى انتهى إلى سطح الجبل.

أخبرنا أبو محمد سالم على الدمياطى الصوفى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا البدر بن سعيد البغدادى بها، **يقول**: سمعت الشيخ الجليل العارف أبا البركات بن معدان العراق رضي الله عنه، ببغداد **يقول**: خرجت فى بعض السنين إلى ظاهر البصرة أمشى على البحر، فرأيت عند الساحل سفينة صغيرة، ليس فيها سوى رجل واحد، عليه سمت القوم، فنزلت معه فى السفينة، فلم يكلمنى، وسارت بنا السفينة غير بعيد، فأرسينا على جزيرة لا أعرفها، فصعد صاحبى وصعدت معه، فإذا هى جزيرة فى أقصى البحر المحيط، وفيها مباحات كثيرة، وما رأيت بها أحدا، فمشينا حتى انتهيا إلى مسجد فيها، وإذا فيه سبعة نفر، عليهم البهاء والوقار والسكينة والأنوار، وفيهم رجل كل منهم يعظمه، ويسمع كلامه، **فقال** كبيرهم لصاحبه: ما هذه؟ **فقال** له: هذا ما ساقته الأقدار، فجلست فى زاوية من المسجد، فلما كان وقت الصلاة اجتمعوا وأمهم كبيرهم، ثم تفرق كل منهم فى زاوية من المسجد، مقبل على توجهه، مشتغل بحاله، لا يكلم أحد منهم صاحبه، فلما صلوا المغرب، قام أحدهم فدخل مخدعا هناك، ومكث يسيرا، وأخرج طبقا عليه خبز وطعام، فوضعه بين أيديهم، فأكلوا ثم صلوا العشاء، وانتصبوا يصلون إلى الصباح، فأقمت عندهم سبعة أيام على هذا المنوال، وما كلمنى منهم أحد، وكل ليلة يدخل واحد منهم فى ذلك المخدع ويخرج منه الطبق، فلما كان عشية اليوم الثامن قال لى أحدهم: الليلة نوبتك فى الطعام، فقمت فدخلت المخدع فلم أر فيه شيئا، فخفت منهم، وانكسر خاطرى وقلبى، وتضرعت إلى الله تعالى، وسألته بهم أن لا يخجلنى بينهم، فإذا طبق نازل على من نحو السماء، فأخذته ووضعته بين أيديهم،

فقالوا الحمد لله الذى رزقنا أخا صالحا، وقاموا إلىَّ واعتنقونى، ثم بعد مدة استيقظت فى بعض الليالى، وإذا أنا بريح شديدة الهبوب، وسمعت لأمواج البحر اضطرابا عظيما، فقلت لا إله إلا الله، فسكنت الريح، وهدأ البحر، فأتانى كبيرهم **وقال**: كانت فى البحر مراكب عظيمة للإفرنج يقصدون بها المسلمين، وكانت أشرفت على الغرق من شدة الريح، فلما قلت لا إله إلا الله سكنت الريح وهدأ البحر، ونجت المراكب.

قال: فلما أصبحنا أخذ أحدهم بيدى ومشينا حتى أتيت الساحل، فرأيت السفينة التى جئت فيها بعينها، فنزل فيها صاحبى وأمرنى بالنزول معه، فسارت غير بعيد، وإذا نحن فى بر عبادان، وغاب عنى الرجل والسفينة، فلم أرهما وبقيت متحيرا فى أمرهم متحسرا على رؤيتهم، فبينما أنا بعد سنين عند الشيخ أبى البركات بن صخر رضى الله عنه بجبل الهكار، إذ رأيته قام مسرعا، وإذا بصاحبى كبير القوم قد أقبل، فتلقاه الشيخ أبو البركات رضى الله عنه، وعظم من شأنه، ورأيته تأدب مع الشيخ أبى البركات أدبا عظيما، وجلسا يتحدثان طويلا، ورأيته قام فتبعته حتى انفرد، فقبلت يده وسألته الدعاء، وبكيت فدعا لى، ثم **قال** لى: ياأبا البركات عليك بالشيخ أبى البركات، فببركته صرت إلى ما صرت، وإنى كلما وجدت فى قلبى قسوة أتيت إليه، فتزول قسوة قلبى برؤيته، ثم غاب عنى، فدخلت على الشيخ أبى البركات رضى الله عنه، وسألته عنه، فقال هو مقدم رجال البحر الأوتاد، وهو الآن فى أقصى جزائر البحر المحيط.

أخبرنا أبو الفضل معالى بن نبهان بن فصلان التميمى الموصلى.

قال: صحبت سيدى الشيخ أبا البركات رضى الله عنه سبع سنين، وما رأيت أكثر هيبة وجلالة منه، ولا رأيت أحفظ لمراعات الأوقات منه.

وكان أمره كله جدا، وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام، فقال لى ياعامر ما تريد؟ فقلت ادع الله لى بأن ييسر على حفظ القرآن، فقال يسر الله عليك وأعانك على تلاوته، وقرب لك كل بعيد.

قال فيسر الله على حفظ القرآن، حتى كملت حفظه فى ثمانية أشهر، وكنت أتلقن منه كل يوم مائة آية، بعد أن كنت أردد الآية الواحدة

ثلاثة أيام، ويعسر على حفظها، وها أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار، وقرب الله تعالى لى كل بعيد، فما عسر على أمر إلا هان، ولا هالنى شىء إلا يسره الله تعالى على تيسيرا ببركة دعوته رضى الله عنه.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن على بن حسين الدمشقى.

قال: سمعت الشيخ أبا المفاخر عدى ابن الشيخ أبى البركات بن صخر الأموى رضى الله عنه.

يقول: رأى والدى رجلا يصلى، وهو يعبث بيديه عبثا كثيرا، تبطل الصلاة بمثله، فنهاه الشيخ فلم ينته، وأكثر من العبث كالمعاند الشيخ، **فقال** له الشيخ: لتكفن عن العبث، أو ليكفن الله يديك، فبطلت يداه للوقت الحاضر، حتى عادتا كالخشب، فجاء إلى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا.

فقال الشيخ: ما ينفعك هذا إن هى إلا غضبة الله تعالى نفذ فيك سهمها.

قال: فلم تزل تلك حالة الرجل حتى مات.

وهو أبو البركات بن صخر بن مسافر بن إسماعيل بن موسى الأموى.

وقد قدمنا نسبه مرفوعا فى ترجمة عمه الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه.

وأصله من بيت فار قرية مشهورة ببقاع العزيز، بسفح جبل لبنان، بالقرب من بعلبك، سكن لالش من جبل الهكار، وبها مات قديما مسنا، ودفن عند عمه الشيخ عدى، وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنهما.

أخبرنا أبو الفضل معالى بن نبهان المذكور.

قال: سمعت الشيخ أبا العشائر المذكور، خادم الشيخ أبى البركات ابن صخر رضى الله عنه، بالموصل **يقول**: سمعت شيخنا الشيخ أبا البركات، **يقول**: أخذ الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، العهد على كل ولى فى زمانه أن لا يتصرف بحالة فى ظاهر أو باطن إلا بإذنه.

وهو ممن له الكلام فى حضرة القدس بإذن الله تعالى، وممن أعطى التصريف فى الأكوان بعد موته، كما كان قبل موته رضى الله عنه، وعنهم أجمعين.

(الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على الملقب بالأعزب) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ البطايخ، وأعلام العارفين، وصدور المحققين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والمعارف الزاهرة، والحقائق الباهرة، والعلوم اللدنية، والمعالى النورية.

صاحب المقامات الجلية، والمراتب العلية، والفتح المونق فى معادن الأسرار والكشف المشرق فى مطالع الأنوار، والاطلاع الواضح على حقائق الآيات، والنظر الجالى لعرائس المغيبات.

له المجلس العالى فى حضائر القدس، والمشرب الحالى من مناهل الوصل، والمقر السامى فى أرائك القرب، والمنهاج الموطد على متن الملكوت، إلى ملك الجبروت والمعراج الأعلى، فوق مراقى الصعود إلى حضرة الشهود.

وله التقدم فى التعالى، والتصدر فى التدانى والنسبق إلى حلبات المماجد، والمعالى، والجمع بين أطراف السعادات والتهانى.

وله الباع الطويل فى علوم المنازلات، واليد البيضاء فى علوم المشاهدات، والذراع الرحب فى التصريف الخارق، والقدم الراسخ فى التمكين الواسع.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، ومكنه من أحوال النهاية، وملكه أسرار الولاية، ونصبه قدوة وحجة.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وأيمة ساداته، وأعلام العلماء بأحكامه، وأولى الأيدى والأبصار بمناهجه علما وعملا،وزهدا وتحقيقا، ورئاسة وجلالة.

صحب خاله الشيخ أبا العباس أحمد بن الحسن بن الرفاعى رضى الله عنهما، وأخذ عنه علم الطريق، وتخرج به، ولقى جماعة من مشايخ العراق رضى الله عنه وعنهم.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن بالبطائح فى وقته، وتخرج به غير واحد من أهل البطائح وغيرهم.

وانتمى إليه جماعة من الأكابر، وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء، واجتمع عنده أمة من المريدين الصادقين، وانتفعوا بكلامه وصحبته.

خلف أباه الشيخ أبا الحسن عليا بعد وفاته في المشيخة برواقي أم عبيدة، وكان أجل أهل بيته يومئذ، وكان قيما بحل المشكلات الواردة، مؤيدا في كشف مخفيات الأحوال.

وكان ظريفا جميلا، كريما خاشعا، ذا حياء وافر، وعقل وصبر، محبا لأهل العلم، مكرما لأهل الدين، شديد التواضع، مخفوض الجناح، دائم البشر، مشتملا على أكرم الشيم، وأشرف الصفات، وأجمل الأخلاق وأكمل الآداب.

وكان عالما فقيها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، يلبس لباس العلماء، ويتكلم على أصحابه.

وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف.

منه: رؤية الأصول باستعمال الفروع، وتصحيح الفروع بمعاوضة الأصول، ولا سبيل إلى مشاهدة الأصول، إلا بتعظيم ما عظم الله تعالى، من الوسائط والفروع، وذكرك منوط بك، إلى أن يتصل ذكرك بذكره، فحينئذ ترفع وتخلص من العلل، فما قارن حدث القدم إلا تلاشى الحدث، وبقي الأصل، وذهب الفرع، كأن لم تكن والتبرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة، والوقوف على حد الاختيار نجاة، واللياذ بالهرب من علم الذنوب وصلة، والاستماع قبول الخطاب، والانبساط في محل الأنس عز، والتصوف مراقبة الأحوال، ولزوم الآداب، ومن تحلى بشاهد الظلم قصم، ومن تحلى بشاهد الحق عصم.

ومنه: كل حال طرقك وأشكل عليك فاطلبه في مفاوز العلم، فإن لم تجده ففي ميدان الحكمة، فإن لم تجده فزنه بالتوحيد، فإن لم تجده في هذه المواضع فاضرب به وجه الشيطان، وتوبة الاستجابة أن يتوب العبد حياء من ربه عز وجل، والتواضع قبول الحق ممن كان، والتوكل أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب، مع شدة فاقتك إليها، وأن لا تزول عن حقيقة السكون، إلى الحق، والصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، والرضا نظر

القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد والعبودية، في أربع خصال: الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود، والاستقامة انفراد القلب لله تعالى، والأدب حسن معاملة الله تعالى سرا وجهرا، والمعرفة على ثلاثة أركان الهيبة، والحياء، والأنس، والعلم الأكبر الهيبة، والحياء، فمن عرا عنهما فقد عرا عن الخيرات، والمحبة إقامة العتاب على الدوام، والشوق احتراق الأحشاء وتلهب القلوب، وتقطع الأكباد، وإذا عاين القلب أربعة أشياء يرى الأشياء كلها لله عز وجل ملكا، ومن الله ظهوراً، وبالله تعالى قياما، وإلى الله عز وجل مرجعا، فقد أخذ من اليقين، ومن علامات الولي أربعة أشياء: صيانة سره بينه وبين الله عز وجل، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله تعالى، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله تعلى، ومداراته للخلق على قدر تفاوت عقولهم.

وأركان الوصول بين الله تعالى وبين عبده ثلاثة: الاستعانة، والجهد، والأدب، فمن العبد الاستعانة، ومن الله عز وجل القربة، ومن العبد الجهد، ومن الله عز وجل التوفيق، ومن العبد الأدب، ومن الله عز وجل الكرامة، ومن تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة، ومن تأدب بآداب الأولياء صلح لبساط القربة، ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة، ومن تأدب بآداب الأنبياء صلوات الله عليهم لبساط الأنس، والانبساط، وإذا كانت نفسك غير ناظرة لعلمها، فأدبها، وما ركن أحد إلى الدنيا إلا لزمه غيب القلوب.

ومنه: المقامات كلها تبع للقلب، والقلب واقف مع الله عز وجل، وحكم المبتدعي أن يهتدى بالحقائق، ويسير بالعلم، ويجد في العمل، ومن علامة المقربين أن ترفع الحجب بين القلوب، وبين علام الغيوب، ومن ركب النهاية في بدايته، كان ذلك علما على قرب، فقوم شهدوا الداعي، وقوم شهدوا النداء، وقوم شهدوا البلاء، فمن سمع النداء صار إلى الجنة، ومن شهد البلاء انتهى إلى الدرجات، ومن شهد الداعي صار إلى الله عز وجل، وهم خواص الخواص، الذين لا يحجبون عن الله عز وجل طرفة عين، أولئك عباد ربطت همومهم بأزمة القسط، ورعى عزمهم عز وجل من الفتور، وحرث نياتهم عن طوارق الاعتلال، وقطع إرادتهم عن التطلع إلى

غيره، وأظمأ قلوبهم من الاشتياق إلى رؤيته، وأنفذ عقولهم في حكم صنعته، وأطلع أفئدتهم على قرب مراقبته، وحول أرواحهم بين نسائم صفاته، وأدناهم إدناء من آنس به، وناجاهم مناجاة من أمنه، وفاوضهم مفاوضة من ارتضاه لسره، سيماهم الحياء في حال الإدناء رضي الله عنهم أجمعين.

وكان يتمثل بهذه الأبيات:

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب ... وأسفر نور الصلح عن ظلمة العتب

وجاء نسيم الاتصال محققا ... فصادفه حسن القبول من القلب

ودبت مياه الوصل في روضة الرضا ... فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب

ولم ندر من حسن الوصال وطيبه ... أفي نزهة كنا هنالك أم حرب

فيامن سبى عقلي هواه تركتني ... أفكر ما بين التعجب والعجب

أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسن بن الأربلي، **قال**: سمعت الشيخ الأصيل العارف نجم الدين أبا العباس أحمد ابن الشيخ الجليل أبي الحسن علي البطايحي.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

يقول: كان أخي الشيخ أبو العباس إبراهيم دائم المراقبة، كثير الخشوع، شديد الهيبة، ملازم الإطراق، لا يرفع رأسه إلى أحد إلا في الضرورة، ومكث أربعين سنة، لا يرفع رأسه إلى السماء، حياء من الله عز وجل، ورأيت الأسد غير مرة تأتيه، وتمرغ وجوهها على قدميه، ورأيته نائما في الرواق في يوم صائف، شديد الحر، وعند رأسه حية عظيمة، في فمها باقة نرجس، تروحه بها، وشهدته مرة وقد أتاه رجل، ومعه شاب، **وقال** له: هذا ابني، وقد أكثر من مخالفتي، وزاد في عقوقي، فرفع الشيخ رأسه، وكان مطرقا ونظر إلى الشاب فمزق ثيابه، وأخذ من نفسه وحواسه، وغدا إلى البطيحة، وبقي شاخصا إلى السماء يأوي إلى السباع لا يأكل ولا يشرب، وبقي على هذه الحال أربعين يوما، ثم جاء أبوه يشكو إلى الشيخ سوء حاله على ولده، فأعطاه خرقة، **وقال** له: امسح بهذه وجه ابنك، فذهب وفعل، فأفاق ابنه وجاء إلى الشيخ ولازم خدمته، وكان من أخص أصحابه.

أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد الله المحمودى الربعى الواسطى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ نجم الدين أبا العباس أحمد ابن الشيخ أبى الحسن على البطايحى.

يقول: كان أخى الشيخ إبراهيم الأعزب، ظاهر التصريف فى البواطن والظواهر.

وكان إذا قال لأشد الناس خوفا من النار، اذهب إلى النار، لم يشعر بنفسه إلا وهو فى النار، ومكث فيها ما شاء الله عز وجل، ويخرج منها وما احترقت ثيابه، ولا ضرت منه شيئا.

وإن قال لأشد الناس خوفا من الأسد اذهب إلى الأسد، لم يشعر بنفسه إلا وهو راكبه، أو قائده من غير أن يروعه، ولا يضره.

وإذا أحب رجلا، لا يقدر ذلك الرجل على مفارقته، ويجد باعثا من نفسه يقوده إليه، طوعا أو كرها.

وإذا كره مفارقة رجل، يجد ذلك الرجل فى نفسه، مانعا يصده عن الشيخ، على محبته له.

أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطى بالأسكندرية، **يقول**: حكى لى الشيخ العارف الصالح أبو المجد سعد الله بن سعدان الواسطى رحمه الله تعالى.

يقول: كان حاضرا مجلس الشيخ الصالح أبى إسحاق إبراهيم الأعزب رضى الله عنه، وكان يتكلم على أصحابه، **فقال** في بعض كلامه: أعطانى ربى عز وجل، التصريف فى كل من حضرنى، فلا يقوم أحد، ولا يقعد، ولا يتحرك، فى حضرتى إلا وأنا متصرف فيه، **فقلت** أنا في نفسى: فها أنا أقوم إذا شئت، وأقعد إذا شئت، فقطع كلامه، والتفت إلى جهتى، **وقال**: ياسعد الله إن قدرت على القيام فقم، فنهضت لأقوم فلم أستطع، وإذا أنا كالمقيد لا أستطيع الحركة، فحملت إلى دارى على أعناق الرجال،

فبطل شقى، وبقى حالى، كذلك شهرا، وعلمت أن ذلك بسبب اعتراضى على الشيخ، فعقدت التوبة مع الله تعالى، وقلت لأهلى احملونى إلى الشيخ، ففعلوا فقلت ياسيدى، إنما كانت خطرة، فنهض وأخذ بيدى، ومشى فمشيت معه وذهب ما كان بى.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفرج عبد المجيد بن معالى بن هلال العباداني.

قال: سمعت أبى يحدث عن أبيه، **قال**: سمعت الشيخ إبراهيم الأعزب رضى الله عنه يقول لا يزورنا أحد إلا أردناه، **قال**: فقصدت مرة زيارته، وخطر فى نفسى هذا الكلام، وقلت فى نفسى ها أنا أزوره إن أراد وإن لم يرد، فلما أتيت باب الرواق، رأيت ثمة أسدا عظيما هالنى منظره، فكر على فوليت على عقبى مدبرا، وقد اشتد هلعى، فكنت معتادا بصيد الأسد وقتلها، فلما أبعدت منه، وقفت أنظره، وإذا الناس يدخلون، ويخرجون، ولا يتعرضهم، ولا يرونه فى ظنى، فأتيت من الغد، وإذا هو موضعه على حاله، فلما رآنى قام إلى ففررت منه، وصار حالى كذلك شهرا لا أستطيع الدخول ولا القرب من الباب، فأتيت إلى بعض مشايخ البطايح، وشكوت إليه حالى، **فقال**: انظر فى نفسك، وأى ذنب أتيت، فذكرت له خطرتى، فقال: من هنا أتيت، والأسد الذى رأيت هو حال الشيخ إبراهيم رضى الله عنه، فاستغفرت الله تعالى ونويت التوبة من الاعتراض، ثم أتيت إلى باب الرواق، فقام الأسد ودخل إلى أن أتى إلى الشيخ، ومازجه، وغاب عنى، فلما قبلت يد الشيخ قال لى مرحبا بالتائب.

أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ أبى المعالى عثمان بن موسى البقاعى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: حكى أبو المعالى غانم بن مسعود العراقى التاجر الجوهرى.

قال: عزمت فى بعض السنين على السفر إلى بلاد العجم فى تجارة، فأتيت إلى الشيخ إبراهيم رضى الله عنه مودعا.

فقال لى: إن وقعت فى شدة فنادنى باسمى، فلما توسطنا صحراء

خراسان، خرجت علينا خيل فأخذوا أموالنا، وساقوها بين أيديهم، ونحن ننظر، وذهبوا، فذكرت قول الشيخ، وكنت فى جماعة معتبرين من رفقتى، فاستحييت منهم أن أذكر اسم الشيخ بلسانى، فاختلج فى سرى الاستصراخ به، فلم تتم خطرتى حتى رأيته من بعيد، على جبل بيده عصا، يومىء بها نحو أولئك الخيل، فلم نستقر، حتى جاءوا بجميع أموالنا، وسلموها إلينا، وقالوا انطلقوا راشدين، فإن لكم نبأ، **فقلنا**: وما هو؟ **فقالوا**: رأينا رجلا على جبل فى يده عصا، وهو يومىء إلينا برد أموالكم، وقد ضاق علينا الفضاء من هيبته، ورأينا الهلاك فى مخالفته، وكان فينا من تفرق ببعض المال، فرده حتى جمعنا بعصاه، ثم ما رأيناه وما نظنه إلا من السماء.

أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطي الصوفي رحمه الله تعالى.

قال: سمعت الشيخ الصالح بقية السلف الملقب أبا الغنائم مقدام بن صالح البطايحي، نزيل الحدادية بها.

قال: زرت مع الشيخ إبراهيم الأعزب رضى الله عنه، قبر الشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنه، بالحدادية.

فقال: الشيخ إبراهيم رضى الله عنه، سلام عليكم دار قوم مؤمنين، فسمعت الشيخ أبا محمد رضى الله عنه، من قبره **يقول**: وأنت عليك السلام ياشيخ إبراهيم، فتواضع له الشيخ إبراهيم، **فقال** الشيخ أبو محمد له: مثلك من يكون شيخا، مكملا، ثم **قال** له: ياشيخ إبراهيم هبنى مقداما يقيم عندى، فإنى أحب تلاوة القرآن، **فقال** له ياسيدى: أنا ومقدام بين يديك، **فقال**: لابد من إذنك فى ذلك، **فقال** لى الشيخ إبراهيم: يامقدام قد سمعت ما قال الشيخ، **فقال**: سمعا وطاعة، وودعت الشيخ، وجلست عند قبر الشيخ أبى محمد أتلو القرآن.

قال: أبو محمد الدمياطي فكان المشايخ بالبطايح **يقولون**: إن الشيخ مقداما تلا عند قبر الشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنه ثلاثين ألف ختمة.

أخبرنا أبو الفرج نصر الله بن يوسف بن خليل الأزجى الحنبلي.

قال: سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بن إسماعيل بن حمزة الأزجى المعروف بابن الطبال.

قال: سمعت الشيخ المعمر أبا المظفر منصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطي المعروف بجرادة. **قال**: عدت مع الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الأعزب رضى الله عنه، مريضا عليه جرب كثير، فشكا إلى الشيخ منه ضررا كثيرا، فالتفت الشيخ إلى خادمه، **وقال** له: أتحمل هذا الجرب عن هذا الفقير، **فقال**: نعم ياسيدى، **فقال** الشيخ للمريض: قد حملته عنك وحملته هذا يشير إلى خادمه، فانتقل جميع ما كان على الرجل من الجرب إلى خادم الشيخ، وبقى جسد الرجل كالفضة البيضاء، ثم خرج الشيخ ونحن معه، وخادمه يشكو من الألم، فلما كنا ببعض الطريق، رأينا خنزيرا **فقال** الشيخ لخادمه: قد حملت عنك هذا الجرب وحملته هذا الخنزير، فانتقل الجرب إلى الخنزير وعوفي الخادم لوقته.

أخبرنا الشيخ الشريف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلى.

قال: سمعت الشيخ العالم العارف أبا الفرج حسن بن الدويرة البصرى المقرى.

يقول: حكى لنا بعض أصحابنا الصلحاء، أنه حضر سماعا بأم عبيدة فيه الشيخ إبراهيم الأعزب، وفيه أكثر من سبعة آلاف رجل، وأنا في آخر الناس، بحيث يعسر عليَّ رؤية الشيخ إبراهيم رضى الله عنه، لبعده عني، فخطر فى نفسى إنكار على جمعهم، فلم يتم خاطرى حتى جاء الشيخ إبراهيم يشق صفوف الناس، حتى وقف على وعرك أذنى، وقال يابنى إياك والاعتراض على أهل الله، ولو وجدت ما وجدت، لا تنكر عليهم، ثم ولى عنى فخررت لوجهى مغشيا على، فحملت إليه فقال يابنى ألم تعلم أن قلوب الخلق بين أيدينا كالمصابيح، وراء الستارة، يشهد رأى العين، وهل يخفى الحبيب عن حبيبه شيئا.

أخبرنا الفقيه العالم الناسك برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الصالح، بقية السلف أبى زكريا يحيى بن يوسف العسقلانى الحنبلى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى **يقول**: مرضت مرضا ظننت فيه أنى ميت، فذكرت ذلك للشيخ إبراهيم الأعزب رضى الله عنه، وكنت يومئذ عنده زائرا بأم عبيدة، فأطرق الشيخ، ثم قال لى ياسيدى أنت ما تموت فى هذه المدة، قد بقى من عمرك زمان طويل.

قال: وعاش والدى رحمه الله تعالى بعد ذلك أكثر من خمسين سنة.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف بن أبى العباس أحمد بن شبيب المقرى البصرى.

قال: سمعت الشيخ المقرى العالم العدل أبا طالب عبد الرحمن بن أبى الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى.

يقول: جمع الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الأعزب رضى الله عنه مريديه ذوى الأحوال، وخطبهم فأبلغ فى ذلك.

ثم **قال**: إنى استخرت الله تعالى لكم، فى أن آخذ منكم أحوالكم وأدخرها لكم عند الله تعالى، ليزكيها لكم عنده، فإن آفات الحياة كثيرة، وإنى خفت عليكم منها.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أخبرنا أبو محمد أحمد بن أبى النجا سالم بن يوسف الهاشمى الموصلى.

قال: سمعت الشيخ العالم العارف أبا عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى بها.

يقول: حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ إبراهيم الأعزب رضى الله عنه فأنشد القوال:

رمانى بالصدود كما ترانى ... وألبسنى الغرام وقد برانى
ووقتى كله حلو لذيذ ... إذا ما كان مولاى يرانى
رضيت بصنعه فى كل حال ... ولست بكاره ما قد رمانى
فيامن ليس يشهد ما رآه ... لقد غيبت عن عين ترانى

فتواجد الشيخ إبراهيم رضى الله عنه ووثب فى الهواء على رءوس الناس وارتفع إلى الجو ثم أنشد القوال:

إن كنت أضمرت غدرا أو هممت به ... يوما فلا بلغت روحى أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت ... شيئا سواكم فخانتها أماقيها
أو كانت النفس تدعونى إلى سكن ... سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست إلا كنت فى نفسى ... تجرى بك الروح منى فى محاريها
كم دمعة فيك لى ما كنت أجريها ... وليلة لست أفنى فيك أفنيها
حاشى فأنت محل النور من بصرى ... تجرى بك النفس منها فى مجاريها
ما فى جوانح صدرى بعد جانحة ... إلا وجدتك فيها قبل ما فيها

ثم أنشد أيضا:

مجال قلوب العارفين برؤية ... إلهية من دونها حجب الرب
معسكرنا فيها ومجنى ثمارها ... تنسم روح الأنس بالله فى القرب
حباها فأدناها فجازت مدى الهوى ... فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ إبراهيم ونادى ياللرجال.

قال: فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع، يقولون لبيك لبيك.

سكن رضى الله عنه أم عبيدة بأرض البطايح، وبها مات سنة تسع وستمائة، ودفن بها وقبره هنالك ظاهر يزار، وكسفت الشمس يوم موته.

فقال الشيخ على القرشى رضى الله عنه، وكان حينئذ بدمشق، كسفت اليوم شمس السماء، وغابت شمس الأرض، فقيل ومن شمس الأرض **فقال** الشيخ إبراهيم الأعزب رضى الله عنه، وقد مات اليوم، وروى أن بعض مشايخ البطايح رآه بعد موته فقال ما فعل الله بك فأنشد:

لاحظته فرآنى فى ملاحظتى ... فغبت عن رؤيتى عنى بمعناه
وشاهدت همتى حقا ملاحظتى ... لما تحققت معنى كون رؤياه
فلا إلى فرقتى وصلى ولا سكنى ... إلى سواه فعيشى طيب لقياه

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصارى الحلبى. **قال**: سمعت الشيخ نجم الدين أبا العباس أحمد ابن الشيخ أبى الحسن على البطايحى الرفاعى.

يقول: سمعت أخي الشيخ إبراهيم رضى الله عنه، **يقول**: الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، سيدنا وشيخنا وسيد المحققين، وإمام الصديقين، وحجة العارفين، وقدوة السالكين إلى رب العالمين رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

(الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الصباغ) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ مصر المشهورين، وأعيان العارفين المذكورين، ونبلاء المحققين البارعين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة، والهمم السامية، والإشارات العالية، والمعاني الغيبية، والعلوم اللدنية.

صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق، والمعارف الزاهرة، والحقائق الباهرة.

له الطور الأرفع من معالم القدس، والمحل الأعلى فى مشاهد القرب، والمشهد الأعلى من موارد الوصل، والسبق إلى مواطن المجالسة، والتقدم فى مراتع المؤانسة، والسمو على مراقى المشاهدة، والجمع بين أطراف التواصل، والتداني والصعود فوق قمم التخصيص، والتعالى.

وله الباع الرحيب فى علوم المنازلات، والذراع البسيط فى معانى المشاهدات، والنظر الخارق فى علوم المغيبات، والخبر الصادق عن حقائق الآيات، واليد البيضاء فى الكشف عن مشكلات الأحوال، والقدم الراسخ في التمكين، والبسطة المالكة لازمة التصريف النافذ.

وهو الذى قال ليس لأحد علي فى هذا الطريق منة إلا لله ولرسوله.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق، وصرفه فى الوجود، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وملكه أسرار الولاية، وحكمه فى أحوال النهاية، وأنطقه بعجائب الحكم، وأجرى على لسانه غرائب، ونصبه قدوة للسالكين، وأقامه حجة للعارفين.

وهو أحد أئمة هذا الشأن، وأركان ساداته، وأعلام العلماء بمناهجه، وأولى الأيدى والأبصار بأحكامه، علما وعملا، وزهدا وورعا، وتمكينا وتحقيقا، ومهابة ورئاسة.

صحب الشيخ أبا محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى رضى الله عنه، وإليه كان ينتمى.

وصحب أيضا أبا محمد عبد الرزاق بن محمود الجزولي.

ولقى جماعة من المشايخ بمصر والحجاز.

وكان شيخه عبد الرحيم يثني عليه كثيرا، ويرفع من شانه، حتى قال فيه دخل أبو الحسن من باب ما دخلنا منه.

وقال فيه الشيخ أبو محمد الجزولي رضى الله عنه أودع الشيخ أبو الحسن سرا ما أودعناه.

وقال فيه أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالرأس رضى الله عنه، الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضى الله عنه، شيخ مكمل عند الله عز وجل.

انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في وقته، فى الديار المصرية، وبه غدقت تربية المريدين بها.

وتخرج به غير واحد من أهلها، مثل الشيخ أبى بكر بن شافع القوصى، والشيخ علم الدين المنفلوطى، والشيخ الإمام مجد الدين أبى الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى، المعروف بابن دقيق العيد، وغيرهم رضى الله عنهم.

وانتمى إليه جماعة من أرباب الأحوال، وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء.

واجتمع عنده جمع من الفقهاء والفقراء، وانتفعوا بكلامه وصحبته.

وكان مقصودا بالزيارات من كل جهة.

وكان فقيها فاضلا، متأدبا خاشعا، متواضعا كريما، مشتملا على أكمل الآداب، وأشرف الصفات، وأكرم الشيم، وأحسن الأخلاق.

محبا لأهل العلم والدين، قيما بتهذيب المريدين، مشفقا على السالكين، عارفا بمصالح شئونهم.

وجمع بعض أصحابه كتابا فى أحواله ومناقبه، فمن أراد أن يعلم غالب أحواله فلينظر فيه.

وكان له كلام عال نفيس على لسان أهل المعارف.

منه: المريد هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى، ولا يعرج على غيره، حتى يصل إليه، والحق عز وجل هو المقصود بالإشارات، لا يشهد بغيره، ولا يدرك بسواه، حجبهم بالأسماء فعاشوا، ولو برز لهم علوم القدرة لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا، فبروح مراعاته تقوم الصفات، وبالجمع إليه تدرك الراحات.

ومنه: إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى إليه بخاطره، وحرس سره أن يسيح فيه غير خاطر الحق، وشاهد القدم، فهو إذاً منفرد للحق في جميع معانيه، وصار الحق مواجهه، فهو كل منظور إليه، ومقابله على الظاهر، ومن أسكرته نار التوحيد، حجبته عن عبارة التجريد، ومن أسكرته أنوار التجريد، نظر عن حقائق التوحيد. وحياء الموحدين من مولاهم، أزال عن قلوبهم سرور المنة، وحياء الأولياء من لحظ عظمة ربهم، أزال عن قلوبهم سرور الطاعة.

ومنه: لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية مع الله عز وجل، ولن يصفو بدنك إلا بخدمة الأولياء، وما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وخدمة الصادقين.

ومنه: من لم يكن له مع الله تعالى صحبة دائمة، بمعرفة اطلاعه عليه، ومراعاته لمعرفة المواد، ومشاهدة منه قاطعة، اعترضت عليه أسباب القطيعة، وانتهبته أيدي الأغيار، والذاكر لله تعالى لا يقوم له في ذكره عوض، فإذا قام له العوض، خرج من ذكره، وحرام على قلب مأسور بحب الدنيا، أن يسيح في دوح الغيوب.

ومنه: من أحب أن يطلع الخلق على عمله، فهو مراءٍ، ومن أحب أن يطلع الخلق على حاله، فهو كذاب، والدعوى تقتله، لا يقبل القلب إمساكها، فينقلها إلى اللسان، فينطق بها ألسنة الحمقى، وروعة عند انتباه من غفلة، وارتعاد من خوف قطيعة، أفضل من عبادة المسرورين وطاعتهم، وأن لله تعالى ريحا، تسمى الصحبة، مخزونة تحت العرش، تحمل أنين الاستغفار إلى الملك القهار.

ومنه: الموارد إذا وردت صادفت شكلا فيمازجه، فأى وارد صادف موافقا ساكنه، وسرائر الحق عز وجل، إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى، لأن الحق إذا استولى على أمر قهره، ولا يبقى له معه أثر، ومن كان لله تعالى همته، لم يستنطقه شيء من الأكوان، ولا يسره شيء من الدارين.

ومنه: الزهد فقد الشيء من القلب، ومحو السرور به من النفس، واحتمال الذل والرضا بالحال أبدا، والجهد فى المراعاة إلى الموت، والعارف من توافقه معرفته فى الأوامر، ولا تخالفه فى شيء من أحواله، والسنة التى لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم الزهد فى الدنيا، وسخاوة النفس، ونصيحة الخلق.

وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

تسرمد وقتى فيك فهو مسرمد   وأفنيتنى عنى فعدت مجددا
وكل بكل الكل وصل محقق   حقائق حق فى دوام تخلدا
تفرد أمرى فانفرت بغربتى   فصرت غريبا فى البرية أوحدا

وكان رضى الله عنه ينشد هذه الأبيات:

بقائى فناء فى بقائى من الهوى   فياويح قلب فى فناه بقاؤه
وجودى فناء فى فناء فإننى   مع الأنس يأتينى هنيئا بلاؤه
فيا من دعا المحبوب سرا لسره   أتاك المنى يوما أتاك فناؤه

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن أبى بكر بن أحمد القوصى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا بكر بن شافع رضى الله عنه.

يقول: كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضى الله عنه، حسن التهذيب لأصحابه، يلحظهم بمراعاة حفظ الأدب فى كل نفس.

وكان إذا أتاه أحد يريد الانقطاع عنده، يطرق مليا، فإن قال له رأيتك فى اللوح المحفوظ من أصحابى قبله، وأجلسه عنده فى بيت خلوة، وإن قال لم أرك فى اللوح المحفوظ من أصحابى لم يجلسه عنده.

وكان يقول اللوح المحفوظ هو ديوان، الموجود فيه كلما كان فى الدارين، أو يكون، وأن الله تعالى أطلعنى عليه، وأشهدنى ما فيه.

وكان رضى الله عنه إذا أجلس أحدا عنده فى بيت خلوة، تفقد أحواله وموارده بكرة وعشية، ويلاطف كلا منهم بما يليق بمزاجه، وينزله منازل الطريق درجة درجة، **ويقول** له: انتظر المنازلة الفلانية فى اليوم الفلانى، فإنه ربانى، فكان يقع حال المريد على ما يقول الشيخ بعينه.

أخبرنا الفقيه أبو الفضل إسماعيل ابن الشيخ الصالح أبى القاسم نصر الله، بن أحمد الأسنانى.

قال: سمعت أبى رحمه الله تعالى، **يقول**: أجلس الشيخ أبو الحسن ابن الصباغ رضى الله عنه، رجلا فى بيت خلوة، وكان يتفقد أصحاب الخلوات من أصحابه كل يوم وليلة، فدخل الشيخ عليه فى ليلة من ليالى العشرة الأخيرة من رمضان، فوجده يبكى، فسأله عن حاله، **فقال**: ها أنا أشهد ليلة القدر، وأشاهد كل شىء على وجه الأرض ساجدا، وكلما هممت بالسجود أجد فى باطنى شيئا على هيئة العمود الحديد يمنعنى من السجود، **فقال** له الشيخ: يابنى لا تجزع، العمود الحديد الذى تجده هو سرى المودع فيك، لا يمكنك إلا من فعل قربة، وجميع ما تشهده الآن من سجود الأشياء، إنما هو وارد شيطانى، وأراد الشيطان أن تسجد لما خيل لك، فيجد بذلك سبيلا عليك.

قال: فوقع فى نفسى من ذلك شىء، وخطر لى ومن أين له صحة ذلك، فلم يتم خاطرى حتى قال لى أقول لك هذا، وأنت تطلب عليه دليلا، ثم مد يده اليمنى فرأيتها انتهت إلى أقصى المشرق، ثم مد اليسرى فرأيتها انتهت إلى أقصى المغرب، ثم قبضها إليه قبضاً يسيرا، وذلك النور الذى كنت رأيته، والأشياء الساجدة التى شاهدتها، تنضم بعضها إلى بعض، حتى لم يبق بين راحته إلا مقدار ذراع، وتكون ذلك النور وما فيه حتى صار كهيئة الإنسان، فسمعت منه صياحا منكرا، يقول ياسيدى الغوث الغوث، لا أرجع ولا أعود، ياسيدى، وكلما قارب الشيخ بين كفيه زاد ذلك الصياح.

فقال الشيخ الله، فرأيت برقة من نور خرجت من فيه، أضاء لها كل شيء أراه، وانقلبت تلك الصورة التي بين راحتي الشيخ سوداء شديدة النتن، وصاحت صيحة مهولة كادت نفسي تزهق، ثم صارت دخانا، وتصاعد في الجو هباء منثورا.

أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف القرشي المصري المؤذن.

قال: سمعت عمي الشيخ الفاضل أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سنان القرشي، تغمده الله برحمته، وكان صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ، وأقام عنده بقنا مدة.

قال: كنت أخدم الشيخ أبا الحسن بقنا، وغبت عن أهلي تسعة أشهر، وكانوا بمصر، فبينما أنا واقف في الرباط بقنا، وأنا في حضرة شوقي إليهم، إذ نزل الشيخ أبو الحسن من داره، **وقال** لي: يامحمد اشتقت لأهلك؟ **قلت**: نعم ياسيدي، فأخذ بيدي وأدخلني بيتاً وحدي، وقال لي زيق، ففعلت، ثم قال ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا على باب دارنا بمصر، فدخلت وتلقاني أهلي وسلموا علي، فبقيت مدهوشا وكتمتهم أمري، وأقمت عندهم تمام يومي ذلك، وأكلت عندهم مرتين، وكانت معي عشرون درهما، أعطيتها لأمي.

قال: فلما أذن للمغرب، خرجت من باب الدار، فإذا أنا في باب الرباط بقنا، والشيخ قائم، فقال لي يامحمد أبللت شوقك منهم، قلت نعم ياسيدي.

قال: ثم أقمت عنده بعد ذلك شهرا، واستأذنته في السفر، فأذن لي، فسافرت إلى مصر في خمسة عشر يوما، فلما رآني أهلي فرحوا فرحا شديدا، وقالوا كنا آيسنا منك، وظننا أنك قتلت، أو طرأ عليك أمر.

قلت: لا بأس، وأخذت من أمي العشرين درهما التي كنت أعطيتها لها في ذلك اليوم.

قال: فلم أتكلم بشيء من ذلك حتى مات الشيخ رحمه الله تعالى.

أخبرنا أبو الفتح رضوان بن فتح الله بن سعد الله التميمي المنفلوطي رضي الله عنه.

يقول: كنت يوما مع شيخنا الشيخ أبي الحسن بن الصباغ رضي الله عنه، على ساحل البحر، ومعه إبريق يتوضأ منه، فسمع بالقرب منه صياح الناس. فسأل الشيخ عن ذلك، فقيل له قد أخذ التمساح رجلا من الساحل، فترك الشيخ الوضوء، وأسرع إلى المكان الذي فيه الناس مجتمعين، فرأى التمساح قد قبض على الرجل، وقد توسط به لجة البحر، فصاح الشيخ بالتمساح أن قف، فوقف مكانه لا يتحرك يمينا ولا شمالا، فعبر الشيخ على متن الماء، وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم، كأنه يمر على وجه الأرض، وكان البحر في نهاية زيادته، حتى انتهى إلى التمساح، **فقال** له: ألق الرجل فألقاه من فيه، وقد هلك الرجل من فخذه، من مسكة التمساح، فوضع الشيخ يده على التمساح، **وقال** له: مت فمات موضعه، **وقال** الشيخ للرجل: قم إلى البر، فقال ياسيدي لا أستطيع من فخذي، وأنا أحسن العوم، **فقال** له: اذهب فهذه سبيل النجاة، وأشار إلى طريق البر، فإذا البحر من الموضع الذي فيه الشيخ والرجل صلب قوي كالحجارة إلى البر، فمشى الشيخ والرجل حتى وصلا إلى البر، والناس ينظرون، ثم عاد البحر إلى حاله المعتاد، وجر الناس ذلك التمساح ميتاً.

أخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ العارف أبي عبد الله محمد بن محمد القرطبي.

قال: سمعت الشيخ العلامة مجد الدين أبا الحسن عليا بن وهب القشيري بقوص، **يقول**: كانت الأسد والحيات تأوي إلى شيخنا الشيخ أبي الحسن الصباغ رضي الله عنه.

وكان **يقال**: إن كل شيء من العالم يكلمه من الأشجار والأحجار، وكانت بقاع الأرض تخاطبه، وتخبره بما أوقع فيها الإنس والجن من الطاعات والمعاصي، وكانت النباتات تخاطبه بخواصها ومنافعها.

وكان يقول من خاطبه الله تعالى، خاطبه كل شيء.

ورأيته غير مرة يخاطب شيئا في الهواء ، ويقول له افعل كذا، ولا تفعل كذا، وكنت أقول إنهم رجال الغيب يخاطبهم ويخاطبونه.

ورأيته غير مرة يغسل قدميه من لعاب الأسد إذ وضعت رءوسها على رجليه.

ورأيته مرات جالسا وحده، فتنزل عليه رجال من الهواء، مثنى وثلاث ورباع، حتى يكون عنده منهم خلق كثير.

وكانت الأولياء والغيبيون، والجن والمشايخ تمتثل أوامره، حتى لو قال للأسد لا تبرح من هنا، فلا يزول الأسد من مكانه ذلك، من غير أن يؤذى أحدا، حتى يقول له الشيخ اذهب.

وكانت القطبية تذكر عنه، وصحبته مدة، وخدمته فى السر والجهر، فما رأيته ترك أدبا، ولا تكلم بما ينافى الشريعة، ولا بما ينكر عليه فيه رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو المعالى فضل الله ابن الشيخ العارف أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الأنصارى.

قال: سمعت الشيخ أبا الحجاج الأقصرى رضى الله عنه.

يقول: كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضى الله عنه، جالسا فى بعض الأيام عند جماعة من مريديه، **فقال** له أحدهم: ياسيدى المشاهد لأنوار جلال الله تعالى كيف نظره فى الوجود.

قال: ينظر السر القائم فى الوجود، الذى به استقام وجود كل موجود، فإن نظر إلى عاص أحياه، وإن نظر إلى ناس ذكره، وإن نظر إلى ناقص كمله.

فقال له ياسيدى: وما علامة من هو موصوف بهذا؟ فقال: هو من لو نظر إلى هذا الحجر لذاب من هيبته.

قال: ثم نظر إلى حجر عظيم أصم بالقرب منه فذاب الحجر، وصار ماء، وغار فى الأرض.

قال: وفقد رجل من مصر حاله، وكان له حال مع الله عز وجل، فأتاه وشكا إليه ذلك، وتضرع له، وأقسم الرجل بالله العظيم إنك قادر على رده.

فقال له الشيخ: اصبر حتى أستأذن فى رد حالك عليك، فأقام الرجل عنده ثلاثة أيام بقنا، فأكل الشيخ معه فى اليوم الرابع عسلا ولبنا، وإذا هو يجد حاله ضعفين.

فقال له الشيخ: إني استأذنت في رد حالك، وقد أذن لي في أكلك معي في اللبن، رد حالك عليك، وفي أكلك معي العسل ضوعف لك، ولكن لا تقدر على التصريح به حتى تخرج من بلدي هذا.

قال: وكان الرجل يجد حاله ومثله معه، ولا يستطيع أن يتصرف فيه ولا به، حتى خرج من قنا.

قال: ودعا مرة بالبركة في طعام يأكله مقدار سبعة أنفس، فأكل منه نحو من مائة رجل، وفضلت منه بقية أكثر مما كان أولا.

قال: وكان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ صباغ الخواطر بحاله، وكان مجاب الدعوة.

أخبرنا الشيخ العلامة تقي الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب القشيري.

قال: سمعت أبي رحمه الله تعالى، **يقول**: أجلس الشيخ أبو الحسن ابن الصباغ رحمه الله تعالى رجلا في بيت خلوة عنده، فنازلته صفة في صورة من صور البشر، فخرج إلى الشيخ فزعا.

فقال له الشيخ: ارجع ياصبي واجلس مكانك، **قال**: ففعلت، فسمعت في بيت خلوتي هاتفا **يقول**: لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم، لحما ودما يعلمهم ويؤدبهم، ويرشدهم ويفعل ويفعل.

قال: وهذا معنى ما سمعته.

أخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا بكر بن شافع بقنا، **يقول**: تخاصم فقيران بسوق قنا، على عهد شيخنا الشيخ أبي الحسن بن الصباغ رضي الله عنه، وتفاقم الشر بينهما، حتى قلع أحدهما عين الآخر، وسالت على خده، فانطلق بها إلى متولي الحرب بها يومئذ، **فقال**: أمر هذين إلى الشيخ أبي الحسن، فأتيا إلى الشيخ فلم يكلمهما، وأمر بمد السماط، فأكلا مع الفقراء، وأمر القوال، فقال شيئا، فدخلا مع الفقراء فيه، وكشف الذي قلعت عينه رأسه مستغفرا.

فقال له الشيخ: ومما تستغفر؟ **قال** ياسيدى: أستغفر لأخى هذا، فإنه لو لم يبد منى ما أوجب الجراحة منى، لم يقلع عينى، فكشف الذى قلع عين صاحبه رأسه، **وقال**: اللهم بحق ذلى الآن، وندمى، وبحق حلمه إلا ما رددت عليه عينه، فعادت عينه كما كانت سوية، وضج الحاضرون.

قال: وكان يقال إن صفاء خاطريهما، ببركة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه.

أخبرنا الشيخ أبو المعالى فضل الله ب ابن الشيخ أبى إسحاق إبراهيم ابن أحمد الأنصارى.

قال: سمعت الشيخ أبا الحجاج الأقصرى رضى الله عنه، **يقول**: كان الشيخ أبو الحسن ين الصباغ رضى الله عنه، مارا فى بعض السنين، وقت الضحى بين بساتين قوص، فرأى حمامة على شجرة تعدد بصوت شجى، فوقف يسمعها، ثم تواجد واستغرق فى وجده وأنشد:

حمـــام الأراك ألا فاخبرينـــا   بمـــن تهتفـين وبمـن تنـدبينـــا
فقد سقت ويحك نوح القلوب   فأجرين ويحــك مـاء معينــــا
تعـــالى نقم مأتمـا للفـــراق   ونندب أحبـابنا الظاعنينـــا
وأسعدك النوح كى تسعدينى   كذاك الحـزين يواسى الحزينـــا

ثم بكا طويلا وأنشد:

أتبكى حمـام الأيك فقـد إلفهـا   وأصـبر عنــه كيف ذاك يـكون
ولم أنـا لا أبكى وأندب ما مضى   وداء الهـــوى بين الضلوع دفين
وقد كـان قلبى قبـل حبى قاســيا   فإن دامت البـلوى فسـوف يلـين
ألا هل على الشوق المبرح مسعد   وهل لى على الوجد الشديد معين
سـلام على قلب تعرض بالهـوى   سـلام عليـــه أحرقته شـجون
وعـــذبه هـم يهيـج حــزنـه   فللهم والأحـزان فيـــه فنـــون

ثم خر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد:

غن لى فى الفـراق صوتا حزينـا   إن بـين الضـلوع داء دفينـــا

ثم جد لي بدمع عينك بالله وكن لي على البكاء معينا
• فسأبكي الدماء فضلا على الدمع ومثل الفراق أبكي العيونا
كل أمر الدنيا حقير يسير غير أن يفقد القرين القرينا

قال : فجرى الدمع من مقلتيه، وسقطت الحمامة إلى الأرض بين يدى الشيخ، وجعلت تصفق بجناحيها حتى ماتت فأنشد :

وردنا على أن الهوى مشرب عذب وحط به للسفر أشواقه الركب
فلما وردنا ماءه ألهب الظما إلا من رأى ظمآن ألهبه الشرب
أكب الهوى يذكي على زناده أيا قادحا أمسك فقد علق الحب
ولو أنني أخليت قلبي لغيركم من الناس محبوبا لما وسع القلب
ترى تسمح الأيام منكم بنظرة فتلقي على الأيدى الرسائل والكتب
أعاتبكم لا عن ملال ولا قلى ولكن إذا صاح الهوى حسن العتب

ثم مشى مستغرقا في حاله، فأذن الظهر وهو بقنا، عند الشيخ أبى محمد عبد الرحيم بن حجون، والشيخ أبى الحجاج بن يوسف بن سليمان ابن قاسم القلوسني رضى الله عنهما، وكانا وقتئذ حيين مجتمعين بقنا فلما رآهما أنشد :

خليلي من طول الملام دعاني لقد جل ما بي في الهوى وكفاني
دعا الحب قلبي فاستجابت جوارحي وبلت دموعي بالذى ترياني
فيا من تجنيه لبست بذلة فصرت وما أن في الورى لك ثاني
كأن رقيبا منك يرعى خواطرى وآخر يرعى ناظرى ولساني
أسر وأخفي ما بقلبي من الهوى على كل حال في يديك عناني
وأنت على الحالات لا شك ناظر على القرب والبعد البعيد تداني
فجد سيدى بالقرب منك فإنني أوصله يامن بذاك يداني

وكان الشيخ أبو الحسن ينشد، والشيخان يبكيان، فلما فرغ من إنشاده أنشد الشيخ عبد الرحيم رضى الله عنه وأرضاه :

ما إن ذكرتك إلا هم يقلقني سري وذكرى وفكرى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي إياك ويحك والتذكار إياكا

اجعل شـهودك فى لقيـاك تذكرة فالحـق إذ كان إياك لقيـاكا
أما ترى الحـق قد لاحت شـواهده وواصـل الكل من معنـاك مغنـاكا

فلما فرغ الشيخ عبد الرحيم من إنشاده، أنشد الشيخ أبو الحجاج رحمهما الله تعالى :

البين فيـه لمن ذاق الهـوى أجـل به النفـوس عن الأجسـاد ترتحـل
والبين يسـكن فى أعضـائه زمنـا ونار لوعتـه تذكـو وتشـتعل
والبين لون لروح المسـتهام إذا ما قيل قد بان من تهـواه واحتملـوا
ياسائلي كيف مات العاشقون فما ماتوا ولكن باشـتياق الهوى قتلوا

سكن رضى الله عنه قنا، بلدة مشهورة بصعيد مصر الأعلى، وبها مات فى النصف من شعبان من سنة اثنتا عشرة وستمائة.

ودفن عند شيخه الشيخ عبد الرحيم بمقبرة قنا، وقبره هناك ظاهر يزار رحمه الله تعالى.

أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسينى.

قال : سمعت الشيخ الأصيل أبا محمد الحسن ابن الشيخ القدوة أبى محمد عبد الرحيم بن محمد المغربى، بقنا.

يقول : سمعت الشيخ أبا الحسن بن الصباغ رضى الله عنه، يقول للشيخ عبد القادر خصوص من الله تعالى، لم يدركه كثير من الصديقين.

قال وكان إذا ذكره ينشد :

حسنك لا تنقضى عجائبه كالبحر حدث به ولا حرج

رضى الله عنهم أجمعين.

(**الشيخ أبو الحسن على بن إدريس اليعقوبى**) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأعيان العارفين المشهورين، وأئمة المحققين البارعين.

صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة، والهمم السماوية، والمعانى القدسية، والإشارات النورية، والعلوم اللدنية.

صاحب المقامات الجليلة، والحالات الجسيمة، والمناقب العلية، والكشف الجلي، والفتح السني، والسر المضي، والقدر العلي.

له المحل الأرفع من مراتب القرب، والمجلس المصندر في منازل القدس، والمقر الأسمى من رياض الأنس، والمورد العذب من مناهل الوصل، والمشرب الأحلى من موارد الوصل، والحظ الأسنى من مواهب الرضا، والجد الأعلى في رغائب العلي.

وله الطور البديع في الحقائق الزاهرة، والثناء الرفيع في المعارف الباهرة، والمنهاج الأقوم في المحاضرات الأزلية، والمعراج الأعظم في المشاهدات الإلهية، والسعي بأقدام التجريد في مشاهدة الملكوت، إلى مقعد الصمدية، والسبق بنجاح التوحيد في معالم الجبروت، إلى مجلس القربة، والنظر الخارق بحجب مكامن المغيبات، والخبر الصادق عن مكنون حقائق الآيات.

وله اليد البيضاء في علوم الأحوال، والباع الرحيب في معالي الموارد، والقدم الراسخ في التمكين الواسع، والبسطة العظيمة في التصريف النافذ.

وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه في الكون، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، ومكنه من أحوال النهاية، وقلده أسرار الولاية، وملكه أزمة الهداية، وحكمه في أنوار البصائر، والأبصار، وأطلعه على مجاري الحكمة، وتصاريف الأقدار، وأجرى الحكم على لسانه، وملأ قلوب الخلق بمحبته، ووقر صدورهم من هيبته، ونصبه قدوة للسالكين، وحجة للعارفين، وإماما للمتقين.

وهو الذي **قال**: كشف لي عن الكائنات من البداية إلى النهاية، وحلت لي التراجم، وكل من لم تحل له التراجم فليس بشيخ.

وقال أيضا: أطلعني ربي تبارك وتعالى على أهل الجنة، وأهل النار، وأهل البرزخ، وأهل السماء، وأهل الأرض.

وكان المشايخ في وقته **يقولون**: الشيخ علي بن إدريس يعرف ألسنة الإنس والجن، والملائكة والطيور، والوحوش والحيتان.

وكان **يقال**: إنه يعرف ملائكة كل سماء ومقام، ويعرف تسبيحهم ولغاتهم، وما يوحدون الله تعالى به.

وكان إذا جاء إلى الشيخ عمر البزار يقوم إليه، ويمشى له خطوات، ويتلقاه من بعد، ويكرمه ويحترمه، ويعتنقه، وينشد :

أشم منك نسيما لست أنكره كان لمياء جرت فيك أردانا

وكان المشايخ **يقولون**: لما توفى الشيخ عمر البزار رضى الله عنه، كانت مشايخ العراق كالنجوم الزهر، والشيخ على بن إدريس شمسا طالعة.

وكان الشيخ أبو الحسن القرشى رضى الله عنه، **يقول**: الشيخ على ابن إدريس، من سكان الصفيح الأعلى.

صحب الشيخ القدوة أبا الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه، وإليه كان ينتمى.

وصحب أيضا شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وخدمه، وروى عنه، وشهد له مشاهد جليلة وله. **منه**: موارد نفيسة، ودعا له، **وقال** فى حقه: لهذا الصبى شأن عظيم، **وقال** له أيضا: سيأتى زمان يفتقر فيه إليك، وتصير عليا.

وكان **يقول**: أنا دعوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه.

ولقى مشايخ العراق مثل: الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى، والشيخ بقا بن بطو، والشيخ أبى سعد القيلوى، والشيخ أحمد البقلى اليمانى، والشيخ مطر البادرانى، والشيخ أبى الكرم المعمر، وغيرهم رضى الله عنهم.

وكان شيخه ابن الهيتى يكرمه ويقدمه، ويعتنى بأمره.

وقال فيه ابن إدريس: من جلساء حضره القدس، وهو أحد أركان هذا الشأن، وأئمة ساداته، وأعلام الهداة القادة إليه، وأولى الأيدى والأبصار، بأحكامه علما وعملا، وزهدا وتحقيقا، ومهابة وجلالة.

انتهت إليه رئاسة هذا الأمر فى وقته، وبه غدقت تربية المريدين الصادقين بالعراق.

وتخرج به من أهلها غير واحد، مثل الشيخ خليفة بن خلف اليعقوبى، والشيخ أبى الشكر ماجد بن الحميدى الروحانى، والشيخ

محمد معتوق بن رضوان النهرملكى، والشيخ أبى عبد الله محمد بن على الرصافى المعروف بالسبتى، والشيخ الفاضل أبى زكرياء يحيى بن يوسف ابن يحيى الأنصارى الصرصرى، والشيخ العالم كمال الدين أبى الحسن على بن محمد بن وضاح السهرأبادي، والشيخ أبى محمد الحسن بن أحمد البغدادى المعروف بالمقصورة، وجماعة كثيرة سواهم.

وانتمى إليه خلق من ذوى الأحوال، وتلمذ له جمّ غفير من الصلحاء والعلماء.

وقال بإرادته خلق لا يحصون كثرة، واجتمع عنده بيعقوبا عدد عظيم من الفقهاء والفقراء، وانتفعوا بكلامه وصحبته، واشتهر ذكره فى الآفاق، وقصد بالزيارات من كل جهة.

وكان يجتمع ببابه أمم عظيمة، من الزوار القاصدين إليه من جميع الأقطار، وربما أقاموا على بابه أسبوعا حتى يروه، وربما انتهى عددهم إلى سبعة آلاف. ولما توفى الشيخ عمر البزار رضى الله عنه، أهرع مشايخ العراق إلى زيارته، مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى، والشيخ أبى طاهر الخليل بن أحمد الصرصرى، والشيخ أبى البدر بن خليل المعروف بالسمين، والشيخ أبى البدر بن سعيد، والشيخ أبى محمد عبد اللطيف البغداد المعروف بالمطرز، والشيخ أبى العباس أحمد بن الشريف البغدادى، والشيخ أبى الحسن البغدادى المعروف بالخفاف، والشيخ أبى عمر عثمان بن سليمان المعروف بالقصر، والشيخ أبى الحسن على بن سليمان المعروف بالخباز، والشيخ أبى البدر بن يوسف المعروف بالتماسكى، وجماعة سواهم من العلماء والصلحاء.

وكان يأتى إلى بغداد لزيارة ضريح الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، وينزل بمدرسته، بباب الأزج عند قاضى القضاة أبى صالح نصر، فيأتيه أكثر أهل بغداد من العلماء والمشايخ، وسائر الناس.

وبلغنى أنه سمع مرة، ببغداد بالمدرسة المذكورة، جزء حديث يرويه عن الشيخ عبد القادر، وكان جملة من سمع عليه فى ثلاث مجالس متفرقة، ما يزيد على ألفى رجل، وكان القارىء له الشيخ الإمام محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد المعروف بالتوحيدى، ابن أخت قاضى القضاة أبى صالح نصر.

وكان الخلفاء إذا نزلت بهم نازلة التجؤا إليه، واستكانوا له.

وكان جليلا مهابا، وسيما متأدبا، متواضعا لا يمكن أحدا من تقبيل يديه، ولا يستطيع أحد أن يقول له ياسيدى لكراهته لذلك.

وكان مشتملا على أشرف الأخلاق، وأكرم الشيم.

وكان وافر العقل، قليل الكلام، دائم المراقبة، شديد الحياء شديدا فى اتباع الكتاب والسنة، ظاهر الوضاءة، عظيم الهيبة والوقار، معانق طريق السلف.

وكان سماطه لا ينقطع أبدا إلا في نهار شهر رمضان.

وما كان يجلس فى صدور المجالس، ولا يتبعه أحد إذا مشى إلا بأمره، ولا يعرفه الذى لم يره قبل، حتى يعرف به.

وكان يلبس لباس أهل السواد، وكان به ألم متقادم في رجله، وعجز في آخر عمره عن الحركة.

وكان يجلس مكانه أياما، لا ينهض إلا أوقات الصلاة، ولا يستطيع أحد أن يدنو منه إلا بإذنه رضى الله عنه.

وكان له كلام نفيس فى الحقائق.

منه: الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله تعالى لاحتياجك إليه، والتصوف كله آداب، ولكل وقت أدب، ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات، بلغ مبالغ الرجال، ومن ضيع الأدب، فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يظن القبول، وحسن آداب الظاهر، عنوان أدب الباطن، لأن النبى ﷺ **قال**: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه، وما استحق اسم السخاء، من ذكر العطاء بلسانه، أو لمحه بقلبه.

ومنه: من لم يزن أحواله وأفعاله فى كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده فى ديوان الرجال، ومن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها فى جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهها في سائر أيامه، كان مغرورا، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها، فقد أهلكها، والولى من أيد بالكرامات وغيب عنها.

ومنه: طيب النفس، وروح القلب، وسعة الصدور، وقرة العين، في أربعة أشياء: الاستنابة للحجة، والأنس بالأحبة، والثقة بالعدة، والمعاينة للغاية.

وأنفع العقل ما عرفك نعم الله عليك، وأعانك على شكرها، وقام بخلاف الهوى.

وأنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء، والتصنع.

وأنفع الأعمال ما سلمت من آفاتها، وكانت مقبولة. وأنفع الفقر ما كنت به متجملا راضيا. وأنفع التواضع ما لقى عنك الكبر، وأمات منك الغضب.

وأنفع المعاملات إصلاح خواطر القلوب.

وأنفع الخوف، ما حجزك عن المعاصى، وأطال منك الحزن، وألزمك الفكرة.

ورأس الآداب أن يعرف الرجل قدره، ومن لم يخش أن يعذبه الله تعالى على أفضل أعماله فهو هالك، وما ابتلى أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه، وكيف يفلح من الدنيا أحب إليه من أحب الناس، ومن ترك نهمة الدنيا استراح من الهم، ومن حفظ لسانه استراح من المعذرة، ومن جزع من مصائب الدنيا، تحولت مصيبته فى دينه.

ومنه: عرض للخلق عارض من الهوى، أقعد المريد وألهى العاقل، فلا العاقل عرف داءه، ولا المريد طلب دواءه، فمن استعصم بالله تعالى عصم، ومن أسلم إلى نفسه حجب، فصحة الورع من علامات الخوف، وحسن الخلق من كرم الحسب، ومن عقل أيقن، ومن أيقن خاف، ومن خاف صبر، ومن صبر ورع، ومن ورع أمسك عن الشبهات، وانتفى عنه الحرص، والرغبة، ومن سخف عقله ضعف يقينه، ومن ضعف يقينه فقد منه الخوف، ومن فقد خوفه كثرت غفلته، ومن كثرت غفلته قسا قلبه، ومن قسا قلبه لم تنجع فيه موعظة، وغلب عليه حب الدنيا، وكثرت أعماله بغير حقيقة خوف من الله تعالى، والمحروم من حرم السؤال، والسؤال مفتاح الإجابة، ولا ينبغى للعالم أن يتكلم على الناس، إلا إذا خاف هلاك إنسان فى بدعة، ويرجو أن الله تعالى ينجيه منها، ببركة صالح نيته فيه.

ومنه: أربع من أخلاق الأبدال استقصاء الورع، وتصحيح الإرادة، وسلامة الصدر للخلق، والنصيحة للخاصة والعامة.

وأربع خصال يرفع الله تعالى بها العبد: العلم، والأدب، والدين، والأمانة، وأقوى القوة أن تغلب نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه، كان عن أدب غيره أعجز، ومن أطاع من فوقه، أطاعه من دونه، ومن خاف الله تعالى، خافه كل شيء، والورع الوقوف على حد العلم، فورع الظاهر أن لا يتحرك إلا لله عز وجل، وورع الباطن أن لا يدخل فى قلبه سوى مولاه، والزهد يورث السخاء بالملك، والحب يورث السخاء بالروح، ومن لا ورع له لا زهد له، ومن لا زهد له لا حب له، وعلامة الزاهد ثلاث خصال: عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رئاسة.

وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

غرست الحب غرسا فى فؤادى ... فلا أسلو إلى يوم التنادى

جرحت القلب منى باتصال فشوقى زائد والحب بادى
سقانى شربة أحيا فؤادى بكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه لهام العارفون بكل وادى

وكان رضى الله عنه ينشد هذه الأبيات :

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كان شيء فيه لى فرج فامنن على به مادام بى رمق

أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى رضى الله عنه.

قال : سمعت الشيخ العارف أبا الحسن على بن سليمان الخباز، والشيخ العارف كمال الدين على بن محمد بن محمد بن وضاح ببغداد.

قالا : سمعنا الشيخ القدوة أبا محمد على بن إدريس ببغداد.

يقول : حفظت نفسى من الهوى عشر سنين، ثم حفظت قلبى من نفسى عشر سنين، ثم حفظت سرى من قلبى عشر سنين، ثم وردت علينا منازلة فحفظنا كلنا، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

أخبرنا أبو الفضائل صالح بن يعقوب بن حمدان التميمى اليعقوبى.

قال : حدثنى أبى قال كان ابنى إسماعيل طفلا وهو مقعد، وبلغ عمره خمس سنين، وهو على حاله لا يتحرك من مكانه، ولا يستطيع الحركة، فحملته وأتيت به الشيخ على بن إدريس رضى الله عنه، وسألته له الشفاء، فأنكر على ذلك، فتركته بالقرب منه، وتجنبت عنه، فرماه الشيخ بنارنجة كانت بيده، فوقعت على ركبتى الصبى فقام يعدو، وأخذ تلك النارنجة، وعدا فى الرباط، وهلل الناس، وذهب معى يمشى فى عافية الله تعالى.

أخبرنا الشيخ أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب الفرنثى.

قال : سمعت أبى رحمه الله تعالى، وكان من أصحاب الشيخ على ابن إدريس رضى الله عنه.

قال : جار علينا عامل فرنث فى بعض السنين، وبلغ مبلغا منكرا، فأتيت إلى الشيخ على بن إدريس رضى الله عنه، أشكو إليه، فأقمت عنده بيعقوبا ثلاث ليال، لا أكلمه فى ذلك من هيبته، ثم صلى المغرب في

الليلة الرابعة فى بستان، ودار أصحابه حوله، فرأى بيد أحدهم قوسا وسهما.

فقال: أعطنية فناوله، فركب الشيخ السهم فى كبد القوس، وقال لى أأرمى؟ فقلت ياسيدى إن شئت، فوضع القوس من يده، ثم أخذه ثانيا وقال أأرمى؟ قلت ياسيدى إن شئت، فوضع القوس من يده ثالثا، وقال أأرمى؟ قلت ياسيدى إن شئت، فرمى به فوصل إلى شجرة هناك، بينه وبينها قدر أربعة أذرع.

فقال: قد رميت وأصبت عنق عامل فرنث، فكبرت وكبر الناس، وقام صاحب القوس والسهم فأخذها، فلما أصبحنا أتانا الخبر أن العامل بينا هو يعد المغرب على فراشه، فوق سطح داره، إذ أتاه سهم غارب، لا يدرى من أين هو، فأصاب عنقه، فذبحه وقد أصبح ميتا.

أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر، **قال**: سمعت شيخنا الشيخ أبا زكرياء يحيى بن يوسف الصرصرى.

قال: كان بيعقوبا بستان ملح ماؤه، فلا يثمر شجره، ولا تزرع أرضه، وكان معطلا، فأتى أصحابه الشيخ على بن إدريس رضى الله عنه، وسألوه أن يدعو لهم بالبركة فيه، فأتاه وتوضأ فيه، وصلى ركعتين ودعا لهم بالبركة فيه، فزرعه فأثمر وأنجب، وبورك لهم فيه.

وهو أبو محمد، ويقال أبو الحسن على بن زكرياء بن إدريس الروحانى اليعقوبى.

والروحاء قرية قريبة من يعقوبا، والإدريسى نسبة إلى جده إدريس.

توفى فى سلخ ذى القعدة سنة تسع عشرة وستمائة بيعقوبا، ودفن من الغد برباطه بها حدث رحمة الله عليه.

(الشيخ على بن وهب السنجارى رضى الله عنه) هذا الشيخ من أجلاء المشايخ، وعظماء العارفين، وأئمة الصادقين، وأعيان الزمان، صاحب الفتح السنى، والكشف الجلى، والقدر العلى، والكرامات الظاهرة، والأفعال الخارقة، والأحوال الجليلة، والأنفاس النفيسة.

له الطور الرفيع من المقامات، والمحل السامى فى المعارف، والباع الطويل فى الحقائق، والقدم الراسخ فى العلوم، والمكان المكين فى التمكين.

وهو أحد أئمة هذا الشأن، وأعلام العلماء بها، حالا وقالا، ورئاسة وجلالة.

وكانت له مكارم شريفة، وخلائق لطيفة، وزهد صادق، وتواضع عظيم، وحلم كثير، وأوصاف جليلة، يتميز بها على كثير من أهل زمانه.

وهو أحد من صرفه الله عز وجل فى الكون، وأنطقه بالمغيبات، وخرق على يديه العادات، وأظهره للخلق، وأوقع له عندهم القبول التام، والهيبة الوافرة، وأقامه قدوة لأهل الطريق.

انتهت إليه تربية المريدين المخلصين بسنجار وما يليها.

وتلمذ له جماعة من الأكابر مثل: الشيخ أبى بكر بن عبد الحميد الشيبانى الخبازى، والشيخ قيس الشامى، والشيخ جواب الكبر، والشيخ سعد الصفايحى، وغيرهم.

وانتمى إليه من أهل المشرق، خلق لا يحصون كثرة.

ويقال: إنه مات عن أربعين رجلا من مريديه، كلهم أصحاب أحوال، حدثت عنهم أنهم لما مات، اجتمعوا فى روضة تجاه زاويته، جعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها، ويتنفس عليها، فتزهر من جميع الأزهار مختلفة الوانها، من أصفر وأحمر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك، حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف.

وهو الذى يقول إن الله تعالى أعطانى كنزا مختوما، وسأرده إليه مختوما بحوله وقوته، وهو المسمى برد الفائت، لأنه اشتهر أنه من فقد حالا كان له، وأتى إلى الشيخ على بن وهب - رضى الله عنه، رده عليه بزيادة.

وهو أحد الرجلين اللذين لبسا من أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فى النوم، فيما أخبرنا به الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد عبد الحميد ابن الشيخ العارف أبى حفص عمر ابن الشيخ الجليل أبى الفرج عبد الحميد ابن الشيخ القدوة أبى بكر بن عبد الحميد، بن أبى بكر السنجارى الشيبانى.

قال: أخبرنى أبى، **قال**: سمعت جدى الشيخ أبا بكر، **يقول**: صليت بسيدى الشيخ على بن وهب رضى الله عنه، أربعين سنة، وسألته عن بدايته.

فقال: كنت أشتغل بالعلم، واتعبد فى مسجد بظاهر البدرية، فبينما أنا ليلة نائم، رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم، **فقال** لى: ياعلى قد أمرت أن ألبسك هذه الطاقية، وأخرج من كمه طاقية، ووضعها على رأسى، فاستيقظت والطاقية بعينها على رأسى.

ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام، **وقال** لى: ياعلى اخرج إلى الناس ينتفعوا بك، فتثبت فى أمرى.

ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم، **وقال** لى: مقالة الخضر فاستيقظت، وتثبت فى أمرى.

ثم رأيت رسول الله ﷺ فى الليلة الثانية، **وقال** لى: كمقالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك، فرأيت الحق سبحانه وتعالى، **وقال** لى: ياعبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى، وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى، وأقمتك رحمة لخلقى، فاخرج إليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى، واظهر فيهم ما أيدتك من آياتى، فاستيقظت وخرجت إلى الناس، فأهرعوا إلى من كل جانب، ولم يبلغنا أن أحدا من المشايخ ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه، فى النوم واستيقظ فرأى الخرقة التى ألبسه إياها فى النوم على رأسه، سوى الشيخ أبى بكر بن هوار، والشيخ على بن وهب رضى الله عنهما.

وأجمع المشايخ والعلماء وغيرهم، على تبجيله واحترامه.

وقصد بالزيارات والنذور من الأقطار، واشتهر ذكره فى الآفاق.

وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق.

منه: معرفة الله تعالى عزيزة لا تدرك بالعقل، بل يقتبس أصلها من الشرع، ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب، فقوم عرفوه بالوحدانية واستراحوا إلى الصمدانية، وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا، وقوم عرفوه بالعظمة، فوقفوا على قدم الدهشة، وأيقنوا أن لن يدرك أحد غيبه، وقوم عرفوه بعزة الإلوهية، وقوم عرفوه بصنائعه، واستدلوا عليه ببدائعه، فشاهدوه فى إبدائه وصنعه، ورأوه فى إعطائه ومنعه، وقوم عرفوه بالتكوين، فمنحهم الثبات والتمكين، وقوم عرفوه لا بغيره، فأراهم من آياته ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومنه: من أحبه الحق عز وجل، وأراده أسكن فى قلبه الإرادة، فالمريد محب طالب، والشوق لقلبه غالب، والتوق إليه سالب، والمراد محبوب مطلوب، مأخوذ مسلوب، إلى الجنات مجذوب، قد ظهر عليه الشوق وغلب، إذ قد وجد ما طلب، قد قطع الطريق وطواها، وما أزال نفسه ونحاها، ومحا الأكوان من نظره، فما يراها.

ومنه: الزهد فريضة، وفضيلة، وقربة، فالفرض فى الحرام، والفضل فى المتشابه، والقربة فى الحلال.

والزهد أعم من الورع، لأن الورع اتقاء، والزهد قطع الكل.

وعلامة الإخلاص أن تغيب عنك الخلق، فى مشاهدة الحق، وبقاء الأبد فى فنائك عنك، ومن سكن سره إلى غير الله تعالى، نزع الله عز وجل الرحمة من قلوبهم عليه، وألبسه لباس الطمع فيهم.

وكان رحمه الله تعالى يتمثل بهذه الأبيات:

من أظهـــروه على سر فباح بـــه لم يطلعوه على الأسرار ما عاشـا
وأبعـدوه فلـم ينعـم بهـم أبـدا وأبدلـوه مكان الأنس إيحاشـــا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم حاشـــا جلالهم من ذلكـم حاشا

أخبرنا الفقيه الأصيل أبو محمد عبد الحميد ابن الشيخ الجليل أبي حفص عمر الشيباني.

قال: أخبرنا أبي، **قال**: سمعت جدي الشيخ أبا بكر بن عبد الحميد الشيباني السنجاري.

يقول: اجتمع الشيخ علي بن وهب، والشيخ عدي بن مسافر، والشيخ موسى الزولي رضي الله عنهم، عند صخرة عظيمة، بجبل السلو، ببلاد المشرق، فقالا للشيخ علي بن وهب ما التوحيد؟

فقال: هكذا، وأشار بيده إلى تلك الصخرة، وقال الله، فانفلقت نصفين، وهي إلى الآن معروفة، يصلي الناس بين نصفيها.

قال: وكان في زمانه رجل من أهل همذان، يسمى بالشيخ محمد ابن أحمد الهمذاني، وكان من أصحاب الأحوال والمقامات، ففقد أحواله، وتوارت عنه مقاماته، وكان من بعض أحواله، أن بصيرته ترى الملكوت الأعلى إلى العرش، فطاف البلاد على المشايخ، فلم يرد عليه أحد حاله، فجاء إلى الشيخ علي بن وهب رضي الله عنه، فتلقاه وأكرمه.

وقال له: ياشيخ محمد، هذا حالك الذي كنت فقدته، وسأزيدك اثنتين، ثم أمره أن يغمض عينيه، ففعل فرأى الملكوت الأسفل إلى البهموت.

فقال: هذه الواحدة، وأما الأخرى فقد أعطيتك خطوة، تمر بها إلى جميع الآفاق.

قال: فرفع إحدى رجليه، وهو عند الشيخ علي بن وهب بسنجار، ووضع الأخرى بهمذان.

قال: وورد عليه مرة فقراء واشتهوا عليه حلواء، فدخل إلى داره، وأخذ قشور رمان كان، ثم وضعه في دست، وأوقد تحته نارا، وحركه بيده، ثم صبه في إناء، وأخرجه إليهم، فأكلواحلواء من أحسن حلواء الدنيا، وأطيبها وألذها.

أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن قاسم بن عبادة الأنصاري الحموي.

قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو الفرج عبيد بن منيع بن كامل الأعزازي العصعصي المقري.

قال: سمعت الشيخ الجليل أبا منعة سلامة بن ناقد الفروقى، المجاب الدعوى، الملقب بالرويحج.

قال: سمعت الشيخ قيس بن يونس الشامى، **يقول**: جاء رجل من العجم اسمه الشيخ أحمد بن على إلى سيدى الشيخ على بن وهب رضى الله عنه، وكان صاحب قدم ومجاهدة، فقال للشيخ: أريد أن أجلس أنا وأنت فى بيت خمسين يوما، لا نأكل ولا نشرب ولا ننام ولا نتوضأ.

فقال: يابنى إنى كبرت، ووهن عظمى، وضعفت قوتى، **فقال**: لابد من ذلك، فقال باسم الله، وقاما ودخلا بيتا.

وقال الشيخ لنا: أئتونى بالطعام والشراب، فجعلنا كل يوم نأتيه بأنواع الطعام والشراب والبطيخ، فيأكل فى الليل والنهار مرارا، أكثر من عادته، فمكث فى ذلك البيت خمسين يوما، أكل فيها من الطعام واللحوم والبطيخ، وشرب من الماء واللبن، ما لا يحصيه إلا الله عز وجل، ومع ذلك لا يبول ولا يتغوط، ولا ينام ولا يتوضأ، ولا يقوم من مجلسه ليلا ولا نهارا، فقبل الشيخ أحمد رجل الشيخ على بن وهب، **وقال** له: أنت الأستاذ، ولازم خدمته إلى أن مات.

قال: وأتاه أيضا رجل مغربى اسمه عبد الرحمن بن أحمد الإشبيلى، ووضع بين يديه سبيكة من ذهب.

وقال له: ياسيدى هذه للفقراء من صنعى.

فقال الشيخ: لمن حضره من عنده آنية من نحاس، فليأتنى بها، فأتوه بأوانى كثيرة من الطاسات والأطباق، وغير ذلك، فأمر بها فجعلت فى وسط الزاوية، وقام ومشى إليها، فصار بعضها ذهبا، وبعضها فضة إلا طاستين.

فقال الشيخ: لأصحاب الآنية من له إناء فليأخذه، فأخذوها ذهبا وفضة.

ثم **قال** لعبد الرحمن يابنى إن الله عز وجل، أعطانا هذا كله، وقد تركناه، ولا حاجة لنا فى سبيكتك، فسألناه عن سبب اختلاف الآنية، **فقال**: لما قلت من عنده آنية فليأتنى بها، فمن انبعث لكلامى ولم يجد فى نفسه حرجا، صارت آنيته ذهبا، ومن وجد فى نفسه بعض حرج صارت آنيته فضة، ورجلان منهم أساءا بى الظن، فلم يتغير إناؤهما.

وكان رضى الله عنه، يحرث فى وقت على زوج بقر، وكان لا يمسهما بيده، وإذا قال لهما قفا وقفا، وإذا قال لهما امشيا مشيا، وربما يذر الحنطة وغيرها فنبتت فى الحال، وماتت له بقرة فجاء، فأخذ بقرنيها.

وقال : اللهم أحيها لى، فقامت تنفض أذنيها.

وهو رضى الله عنه ربعى، شيبانى، موسوى، سكن البدرية قرية بأرض القنا من أعمال سنجار، وبها مات، وقد ناف على الثمانين، وقبره بها ظاهر يزار.

وكان عالما فاضلا، فصيحا لوذعيا،، متواضعا، وكان لا يحلف بالله تعالى أبدا، وكان إذا أراد أن يحلف يقول أمى مرة رضى الله عنه.

أخبرنا أبو محمد عمران بن عثمان بن محمد بن أحمد السنجارى المؤدب.

قال : أخبرنا الشيخ الأصيل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الجليل، أبى عبد الله محمد، ابن الشيخ الأصيل أبى محمد الحسن، ابن الشيخ أبى عبد الله محمد، ابن الشيخ القدوة أبى الحسن على بن وهب السنجارى.

قال : سمعت أبى يحدث عن أبيه، **قال** : سمعت والدى رضى الله عنه، **يقول** : الشيخ عبد القادر، رضى الله عنه، أحد أعيان الدنيا، الشيخ عبد القادر أحد أفراد الأولياء، الشيخ عبد القادر من تحف الوجود، الشيخ عبد القادر من هدايا الله تعالى للكون، طوبى لمن رآه، طوبى لمن جالسه، طوبى لمن بات فى خاطر الشيخ عبد القادر، رضى الله عنهم أجمعين ورحمنا بهم آمين.

(الشيخ موسى بن ماهين الزولى) رضى الله عنه وأرضاه هذا الشيخ من أكابر المشايخ، وصدور العارفين، وأئمة المحققين.

صاحب الكرامات المأثورة، والمناقب المشهورة، والأفعال الخارقة، والأحوال النفيسة، والمقامات الجليلة، والحقائق السنية، والكشف الجلى.

وهو أحد أركان هذا الطريق، وأعيان علمائها، وأعلام ساداتها، حالا وقالا، وزهدا وتحقيقا، وتمكينا ومهابة، ورئاسة.

وله اليد البيضاء فى الحكم والتواضع، والقدم الراسخ فى القرب والمعالى، والمنازل الرفيعة من المقامات، والمرامى العلية فى المعارف.

وهو أحد من أبرزه الله تعالى إلى العباد، وأنطقه بالمغيبات، وخرق له العادات، وأوقع له الهيبة فى القلوب، والقبول العظيم عند الخلق.

انتهت إليه الرئاسة فى هذا الشأن، وانعقد عليه إجماع المشايخ وغيره، بالتبجيل والاحترام، وقصد بحل مشكلات الموارد، وكشف مخفياتها، وتربية السالكين، وتهذيب المريدين بماردين وما يليها.

وتخرج بصحبته كثير من المشايخ، ببلاد المشرق.

وتلمذ له جماعة من ذوى الأحوال السنية، وانتمى إليه خلق كثير.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وكان شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، يثني عليه كثيرا، ويعظم شأنه.

قال: مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس، ما طلعت عليكم قط، فقيل له ومن هو؟ **فقال** الشيخ عبد القادر: رجل يقال له الشيخ موسى الزولي، ثم أمر الناس أن يتلقوه من مسيرة يومين، فلما قدم الشيخ موسى أتى إلى الشيخ عبد القادر، فأكرمه إكراما كثيرا، وتأدب الشيخ معه أدبا عظيما، وكان قدم بغداد يومئذ حاجا.

وكان له كلام جليل على لسان أهل المعارف.

منه: الدقائق معاني تفصيل المنازلات، وشعائر تخميل المحاضرات، وهي بالنظر إلى الجمل الكليات متحدة متصلة، وبالالتفات إلى الصور الجزئيات، بطريق الكشف عن مواضع التشكيل، منفصلة، والرقائق أرواح في الدقائق، وهي مقدمة الحكمة الأزلية، فتحيط الأغيار بالأغيار، وتنكشف الأنوار بالأنوار ولو رفع لك هذا الحجاب، على بساط الروحانية، لكلمك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق، ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين، وساجدة مع الساجدين، والحقائق ذوائب العلى، وروائح أرواح السنا، وهو اللمح اللامع، والفتح الطالع، من وطيء بساطها استوى، ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى، وهي التي تنفهق على القدس، بما تنفهق عليه المعاني العلوية، من نور الحجب، ونعيم القرب، فيتجدد عليها البساط العلمي، والنور الكشفي، والحضور الأدبي، فيصعد عنها العارف، على معارج أنوار من صور فوائد الوصل، إلى بين يدي حضرة الجلال، ومشرق الإقبال بما يتبعها من نور وسنا، وروح طيب، وحيا، فيقوم المقام الأحمد، ولا يزال الأمر كذا عود على بدء، ورد فعروج وحضور، ونور وقبول وانفهاق ونفوذ، ونشاط ونهوض إلى ما لا آخر له، فكل باطن حقيقة لكل ظاهر، وكل أعلى حقيقة لكل أدنى.

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد القرشي المارديني.

قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه، **قال**: كان شيخنا الشيخ موسى الزولي رضي الله عنه، كثير المشاهدة لرسول الله ﷺ، وكانت غالب أحواله بتوقيف منه ﷺ، وكان إذا مس الحديد بيده لان له، حتى يصير كاللبان، ووقع مرة بماردين حريق فادح، واستطار في أقطار البلد استطارة كثيرة، فضج الناس بالشيخ موسى، فأعطاهم عكازه، وأمرهم أن يلقوه في النار، فذهبوا وألقوه فيها، فانطفأت لوقتها كأنها لم تكن قط، وجاؤا وأخرجوا العكاز.

فما رأوه احترق ولا اسود، ولا سخن، فأتوا به إليه.

فقال: إن الله عز وجل، وعدنى أن لا يحرق بالنار ما مسته يدى.

أخبرنا جدى لأمى الشيخ الصالح أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن زرع بن أبى الحسن المندرى المغربى.

قال: أخبرنا أبى عن أبيه، **قال**: كان الشيخ موسى الزولى رضى الله عنه، كثير الإخبار بالمغيبات، وإذا أخبر بشيء وقع، كفلق الصبح، فى الوقت الذى أخبر عنه، على الوصف الذى وصفه، وشاهدته مرة، وقد أتته امرأة بصغير، **وقالت** له: هذا فلان ابن فلان، عمره أربعة أشهر، فدعاه الشيخ إليه فأتاه يعدو.

فقال له: اقرأ قل هو الله أحد، فأقرأه سورة الإخلاص إلى آخرها، فقرأها الصبى بلسان فصيح، وما زال يمشي ويتكلم منذ ذلك الوقت، إلى أن بلغ سن من يمشى، ويتكلم، ورأيته بعد موت الشيخ موسى رحمه الله تعالى، بثلاثين سنة، فوالله ما زادت فصاحة نطقه على فصاحته، حين تكلم بين يدى الشيخ أول مرة.

قال: وكان الشيخ موسى الزولى رضى الله عنه، مجاب الدعوة، فما دعا لأعمى بالنظر إلا نظر، ولا على بصير بالعمى إلا عمى، ولا لفقير بالغنى إلا استغنى، ولا على غنى بالفقر إلا افتقر، ولا لذى عاهة أو مريض إلا برىء أو عوفى، ولا فى شيء بالبركة إلا ورئى من بركته عجبا، ولا فى أحد بأمر إلا ظهر عليه أثره فى الحال.

وكان رضى الله عنه يكنى أبا مساور فيما بلغنى، واستوطن ماردين، وبها مات؛ وقد علت سنه، وقبره بها ظاهر يزار.

وحدثت أنه لما وضع فى لحده، نهض قائماً يصلى، واتسع له اللحد، وأغمى على من كان نزل قبره.

وكان رحمه الله جميلا بهيا، مهابا فاضلا.

أخبرنا أبو على الحسن بن نجيم الحورانى، **قال**: سمعت الشيخ أبا الفتوح يحيى بن سعد الله بن الحسين التكريتى.

يقول: لما قدم الشيخ موسى الزولى بغداد حاجا، كنت أنا ووالدى معه، فلما اجتمع بالشيخ عبد القادر رضى الله عنهما، رأينا من احترام الشيخ موسى له، وأدبه معه ما لم نره فعله مع غيره من الناس، فلما خلونا به، **قال** له والدى: ما رأيتك احترمت أحدا مثل ما احترمت الشيخ عبد القادر.

فقال: الشيخ عبد القادر خير الناس فى زماننا هذا، وسلطان الأولياء، وسيد العارفين فى وقتنا، وكيف لا أتادب مع من تتادب معه ملائكة السماء، رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

(الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وصدور العارفين، وأعيان المحققين، وأعلام العلماء.

صاحب الكشف الظاهر، والكرامات الخارقة، والأحوال النفيسة، والمقامات الرفيعة، والأنفاس الصادقة، والمعارف السنية.

وهو أحد من درس بالنظامية، وتصدر للفتاوى بها، ووضع الكتب المفيدة، فى علمى الشريعة والحقيقة، وقصد إليه طلبة العلم ببغداد.

وكان يلقب بمفتى العراقين، وقدوة الفريقين.

وهو أحد أركان هذا الشأن، وأئمة ساداته، وأجلاء القادة إليه، ورؤساء الدعاة إليه.

له المنهاج الأعلى فى الحقائق، والمعراج الأرفع فى المعالى، والمقر السامى فى القرب، والقدم الراسخ فى التمكين، والباع الطويل فى أشرف الأخلاق، وأطيب الأعراق، وأحسن الصفات.

انعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالاحترام، وأوقع الله عز وجل، له القبول التام فى الصدور، والمهابة الوافرة فى القلوب.

وتخرج بصحبته غير واحد من أعيان المشهورين، مثل الشيخ شهاب الدين أبى عبد الله عمر بن محمد السهروردى، والشيخ أبى محمد عبد الله بن مسعود بن مطر الرومى وغيرهما، رضى الله عنهم.

وانتمى إليه من مشايخ الصوفية، جم غفير، واشتهر ذكره فى الآفاق، وقصد من كل قطر، وكلامه فى الحقائق، وتسليك المريدين، وآداب الصادقين كثير مشهور.

منه: الأحوال معاملات القلوب، وهى ما تحل بها من صفات الأذكار، وفوائد الحضور، ومعانى المشاهدة، فمن ذلك المراقبة، وهى النظر بصفاء اليقين، إلى المغيبات، ثم القرب، وهو جمع الهم بين يدى الله تعالى، بالغيبة عما سواه، ثم المحبة وهى موافقة المحبوب، فى محبوبه، ومكروهه، ثم الرجاء وهو تصديق الحق عز وجل، فيما وعد به، ثم الخوف وهو مطالعة القلب لسطوات الله تعالى، ونقماته، ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط، ثم الشوق وهو هيمان القلب، عند ذكر المحبوب، ثم الأنس وهو السكون إلى الله تعالى، تحت مجارى الأقدار، ثم اليقين وهو التصديق مع ارتفاع الشك، ثم المشاهدة وهى فصل، بين رؤية اليقين ورؤية

العيان، ثم يكون فواتح ولوائح وموانح، بخفاء العبارة عنها، والقرب يقتضى هذه الأحوال كلها، فمنهم من ينظر في حال قربه، إلى عظمة الله تعالى وهيبته، فيغلب عليه الخوف والحياء، ومنهم من ينظر إلى لطف الله تعالى، وقديم إحسانه، فيغلب على قلبه المحبة والرجاء.

ومنه : أول التصوف علم، وأوسطه عمل، وآخره موهبة، فالعلم يكشف عن المراد، والعمل يعين على الطلب، والموهبة تبلغ غاية الأمل، وأمله على ثلاث طبقات، مريد طالب، ومتوسط سائر، ومنته واصل، فالمريد صاحب وقت، والمتوسط صاحب حال، والمنتهى صاحب يقين، وأفضل الأشياء عندهم عد الأنفاس، فمقام المريد المجاهدات، والمكابدات، وتجرع المرارات، ومجانبة الحظوظ، وما للنفس فيه متعة، ومقام المتوسط ركوب الأهوال، فى طلب المراد، ومراعاة الصدق فى الأحوال، واستعمال الأدب فى المقامات، وهو مطالب بآداب المنازل، وهو صاحب تلوين لأنه مرتق من حال إلى حال، وهو فى الزيادة، ومقام المنتهى الصحو والثبات، وإجابة الحق من حيث دعاه، قد جاوز المقامات، وهو فى محل التمكين، لا تغيره الأحوال، ولا تؤثر فيه الأهوال، قد استوى فى حالة الشدة والرخاء، والمنع والعطاء، والوفاء والجفاء، أكله كجوعه، ونومه كسهره، قد فنيت حظوظه، وبقيت حقوقه، ظاهره مع الخلق، وباطنه مع الحق، وكل ذلك منقول من أحوال النبى ﷺ، وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين.

وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الأبيات :

فتفنى الحقيقة عن ذاتها ... ويخفى الفنا عن عيان الحقيقه
وتبقى بلا أنت فردا به ... أنيسا تعوم بحارا عميقه
وتقدم من غيبها ظاهرا ... بكل إشارة ذوق دقيقه
تميت الحجاب وتحيي اللباب ... وهذا نهاية علم الطريقه

أخبرنا الفقيه الصالح أبو محمد الحسن، ابن القاضى أبى عمران موسى، بن أحمد الخالدى الصوفى.

قال : سمعت الشيخ الإمام شهاب الدين أبا عبد الله عمر بن محمد السهروردى رضى الله عنه.

يقول : ما لاحظ عمى شيخنا الشيخ ضياء الدين أبو النجيب، عبد القاهر رضى الله عنه، مريدا بعين الرعاية إلا نتج وبرع.

وكان إذا جاءنى رجل فى خلوة، يدخل عليه كل يوم، يتفقد أحواله، **ويقول** له : يرد عليك الليلة كذا وكذا، ويكشف لك عن كذا وكذا، وتنال حال كذا وكذا، أو مقام كذا وكذا، وسيأتيك شخص فى وقت كذا، فى صورة كذا، ويقول لك كذا، فاحذره فإنما هو شيطان،

فيجد ذلك الرجل جميع ما أخبره به الشيخ، في الوقت الذى ذكره، وعلى النعت الذى وصفه.

وكنت عنده مرة فأتاه سوادى بعجل، وقال له: ياسيدى هذا نذرناه لك، وانصرف الرجل، فجاء العجل حتى وقف بين يدى الشيخ.

فقال الشيخ لنا: إن هذا العجل يقول لى إنى لست العجل الذى نذر لك، بل نذرت للشيخ على بن الهيتى، وإنما نذر لك أخى، فلم يلبث أن جاء السوادى، وبيده عجل يشبه الأول، فقال السوادى: ياسيدى إنى نذرت لك هذا العجل، ونذرت للشيخ على بن الهيتى العجل الذى أتيتك به أولا، وكانا اشتبها على، وأخذ الأول وانصرف.

وحضر عنده مرة ثلاثة من اليهود، وثلاثة من النصارى، فعرض عليهم الإسلام فأبوا إباء عظيما، فوضع فى فم كل واحد منهم لقمة من لبن، فما يتم أكلها وبلعها حتى يسلم، فأسلموا ستتهم، وقالوا لما خالط اللبن بواطننا، نسخ منا كل دين غير دين الإسلام.

فقال الشيخ: وعزة المعبود، ما أسلمتم حتى أسلم شياطينكم على يدى، وإنى استوهبتكم من الله تعالى فوهبكم لى، ثم مسح بيده على عيونهم، فكشف لهم عن قرنائهم وخاطبوهم بالإسلام.

أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن عبد السميع الصنهاجى.

قال: سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد عبد الله بن مسعود المعروف بالرومى.

قال: مررت مرة مع شيخنا الشيخ ضياء الدين أبى النجيب رضى الله عنه، بسوق السلطان ببغداد، فنظر إلى شاة مسلوخة، معلقة عند جزار، فوقف عندها، وقال للجزار: إن هذه الشاة تقول لى إنها ميتة، فغشى على الجزار، وتاب على يد الشيخ، وأقر بصحة قوله.

قال: ومررت معه مرة أخرى على الجسر، فرأى رجلا يحمل فاكهة كثيرة.

فقال له: بعنى هذه الفاكهة، فقال ولم؟ قال: إنها تقول لى، أنقذنى من يد هذا، فإنه اشترانى ليشرب على الخمر، فأغمى على الرجل، وسقط على وجهه، ثم أتى الشيخ وتاب على يده، وقال: والله ما علم بهذا الحال الذى أخبر به الشيخ، سوى الله تعالى، وأنا.

قال: واجتزت معه يوما بالكرخ، فسمعنا اختلاط أصوات سكارى، فى دار وشممنا رائحة منكرة، فدخل الشيخ دهليز الدار، وصلى ركعتين، فخرج من كان فيها صالحين، فدخلنا فإذا الخمر الذى كان فى الأوانى عندهم، قد صار ماء، وتابوا كلهم على يد الشيخ.

وهو الشيخ ضياء الدين، ويلقب أيضا بنجيب الدين أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، المعروف بعمومية بن سعد ابن الحسين بن القاسم بن النظر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، السهروردى رحمه الله.

والسهروردى بضم السين، والراء الأولى، سكن رضى الله عنه بغداد إلى أن مات بها، سنة ثلاث وستين وخمسمائة، ودفن بمدرسته على شاطىء دجلة، عند الجسر العتيق، وقبره بها ظاهر يزار.

وكان رضى الله عنه، بهى السمت، ظاهر الوضاء، قيما يشرح أحوال القوم.

وكان يتطيلس، ويلبس لباس العلماء، ويركب البغلة، وترفع بين يديه الغاشية.

وحكى عنه شهاب الدين السهروردى، فى كتاب عوارف المعارف كثيرا، وعمويه بفتح العين المهملة، وتشديد الميم وضمها، وبعدها واو ساكنة، وياء آخر الحروف، وتاء تأنيث.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله الأبهرى، وأبو محمد سالم ابن على الدمياطى الصوفى.

قالا: سمعنا الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر السهروردى، **يقول**: دخلت مع عمى شيخنا الشيخ أبى النجيب رضى الله عنه، فى سنة ستين وخمسمائة إلى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، فتأدب عمى معه أدبا عظيما، وجلس بين يديه أذنا بلا لسان، فلما رجعنا إلى النظامية، **قلت** له: فى ذلك الوقت عن التأدب مع الشيخ.

فقال: كيف لا أتأدب معه، وهو له الوجود التام، وقد صرف فى عالم الملك، وبوهى به فى وجود الملكوت، وانفرد فى عالم الكون فى هذا الوقت، وكيف لا أتأدب مع من صرفه مالكى فى قلبى، وحالى، وفى قلوب الأولياء وأحوالهم، إن شاء أمسكها وإن شاء أرسلها رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

(الشيخ أحمد بن أبى الحسن الرفاعى) رضى الله عنه، هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وأجلاء العارفين، وعظماء المحققين، وصدور المقربين.

صاحب المقامات العلية، والجلالة العظيمة، والكرامات الجليلة، والأحوال السنية، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة.

صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق، والقلب الأنور، والسر الأظهر، والقدر الأكبر.

صاحب المعارف الباهرة، والحقائق الزاهرة، واللطائف الشريفة، والهمم المنيفة، والإشارات السامية.

له المكان المكين، فى القرب والمجلس المصدر فى الحضرة، والطور الرفيع فى التمكين، والمقام الأعلى فى القوة، والقدم الراسخ فى التصريف النافذ، والباع الطويل فى أحكام الولاية.

وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالمغيبات، وصرفه في الوجود، وأقامه حجة على المسلمين، ونصبه قدوة للسالكين، وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام.

وهو أحد أركان هذه الطريقة، علما وحالا، وتحقيقا، وأحد أفراد هذا الشأن، وأئمة ساداته، وأعلام الدعاة والهدى إليه.

وهو أحد من تذكر عنه القطبية.

وهو الذى يقول: الشيخ من يمحو اسم مريده، من ديوان الأشقياء.

وقيل إن رجلا دخل على بعض مشايخ البطايح، فلما خرج الرجل، **قال**: ذلك الشيخ لمن حضره، قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة، فأتى ذلك الرجل إلى الشيخ أحمد، ولبس منه خرقة، ثم أتى إلى زيارة ذلك الشيخ، **فقال** الشيخ لأصحابه: قد محا من وجهه سطر الشقاوة، وأبدل بسطر السعادة، ببركة الشيخ أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه.

وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن.

فقال: هو الذى لو نصب له سنان، فى أعلى شاهق فى الأرض، وهبت الرياح الثمانية، ما حركت منه شعرة واحدة.

وذكر عنه أنه دخل عليه رجل، فوضع له الشيخ طعاما، **فقال**: إذا جاء وقتى أكلت، **قال** له: متى وقتك؟ **قال**: المغرب، **قال** له: عن كم؟ **قال**: عن ستة أشهر، فلما كان وقت المغرب، قدم له الطعام، فأكل وسأله أن يأكل معه.

فقال: إذا جاء وقتى أكلت، **قال**: ومتى وقتك؟ **قال**: بعد ستة أشهر، **قال**: وكم مضى لك؟ **قال**: ستة أشهر.

قيل: فسئل الشيخ أحمد رضى الله عنه عن سبب ذلك، **فقال**: دخلت دارنا يوما شديد الحر، وأنا عطشان، فوجدت ماء مخلوطا ببياض العجين، قد فضل من ماء العجين، فأردت أن أشربه، **فقالت** لى نفسى: أما ترى الماء البارد في الكوز، فامتنعت من الشرب، وعاقدت الله أن لا آكل ولا أشرب إلى سنة.

وهو أحد من قهر أحواله، وملك أسراره، وغلب مراده، وظهر على

أمره بصحة زهده، وكثرة حلمه، وشدة تواضعه، وعظم إيثاره، وبخمول نفسه، تضرب الأمثال، وإلى مثلها تمتد الآمال. وتشد الرحال، وفي بغضها تفني الآجال، ولا غرو إن عمر الله عز وجل القلوب بمحبته، وملأ الصدور من هيبته، وقاد النفوس إلى إرادته، وعم الأقطار بذكره، وعطرت الآفاق بنشره، فاستطار فى الأنام استطارة النار بالرياح، وعلا فى العالمين علاء الجو بالصباح.

وانتهت إليه الرئاسة فى علوم الطريق، وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم، وبه غدق الأمر بتربية المريدين بالبطايح.

وتخرج بصحبته جماعة كثيرة، من أعلام الطريق، وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الأحوال الصادقة.

وانتمى إليه عالم عظيم فى كل قطر، وتبعه جم غفير من كل جهة، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل، وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل، وقصد بالزيارات من كل فج عميق، وكان مشتملا على ألطف الأخلاق، وأشرف الصفات، وأكمل الآداب.

وقد جمع الله تعالى له أشتات المناقب، ومتفرقات الفضائل.

وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق.

منه: الكشف قوة جاذبة، فخاصيتها نور عين البصيرة، إلى فيض الغيب، فيتصل نورها به، اتصال الشعاع بالزجاجة، الصافية، حال مقابلتها بالمنع المجذوب، إلى فيضه، ثم يتقاذف نوره، منعكسا بضوءه، على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعا إلى عالم العقد، فيتصل به اتصالا معنويا، له أثر فى استفاضة نور العقل، على ساحة القلب، فيشرق نور العقل، على إنسان عين السر، فيرى ما خفى عن الأبصار موضعه، ودق عن الأفهام تصوره، واستتر عن الأعيان مرآه.

ومنه: الزهد أساس الأحوال المرضية، والمراتب السنية.

وهو أول قدم الصادقين القاصدين إلى الله عز وجل، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله، فمن لم يحكم أساسه فى الزهد، لم يصح له شيء مما بعده، والفقر رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين رضا الجبار، وكرامة لأهل ولايته، والأنس بالله عز وجل لعبد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن الله عز وجل، فعند ذلك أنسه الله عز وجل به، وأراده بحق حقائق الأنس به، فأخذهم عن وجد طعم الخوف لما سواه، والمشاهدة حضور، بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين،

وحقائق المتقين، والتوحيد وجدان تعظيم في القلب، يمنع من التعطيل والتشبيه.

ومنه: لسان الورع يدعو إلي ترك الآفات، ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات، والصحو ومن أعرض عن الأعراض أدبا، فهو الحكيم المتأدب.

ومنه: لو تكلم الرجل في الذات والصفات، لكان سكوته أفضل، ولو خطا من قاف إلي قاف، لكان جلوسه أفضل، ولو أكل ملء بيت طعاما، ثم تنفس عليه نفسا، فأحرقه، لكان جوعه أفضل.

أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الأنصاري.

قال: سمعت شيخنا الشيخ الإمام العالم تقي الدين علي بن المبارك ابن الحسن ابن أحمد بن ناسويه الواسطي.

يقول: جلس سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه، يوما على الشط وأصحابه حوله، **فقال**: نشتهي أن نأكل اليوم سمكا مشويا، فلم يتم كلامه، حتى امتلأ الشط أسماكا من أنواع شتى، ووثب منها أشياء إلى البر، ورئي في ذلك الوقت، بشط أم عبيدة من الأسماك ما لم ير مثله.

فقال الشيخ: إن هذه الأسماك كلها تسألني بحق الله تعالى على أن آكل منها، فصاد الفقراء منها شيئا كثيرا، وشووه وقدموه سماطا عظيما، من طواجن، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي في الطواجن من هذه السمكة رأسها، ومن هذه ذنبها، ومن هذه بعضها، **فقال** له رجل: ياسيدي ما صفة الرجل المتمكن؟ **قال**: أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق، **قال** له: وما علامة ذلك؟ **قال**: أن يقول لبقايا هذه الأسماك قومي واسعي، فتقوم وتسعى، ثم أشار الشيخ إلى تلك الطواجن بيده، وقال أيها الأسماك التي في هذه الطواجن قومي واسعي بإذن الله عز وجل، فلم يتم كلامه، حتى وثبت تلك البقايا في البحر أسماكا صحيحة، وذهبت في الماء من حيث أتت.

قال: وحدثني ابن أخته الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم.

قال: كنت يوما جالسا بحيث أرى خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه، وأسمع كلامه، وكان جالسا وحده، فنزل عليه رجل من الهواء، وجلس بين يديه، **فقال له** الشيخ: مرحبا بوتد الأرض، **فقال** له ذلك الرجل: إن لي عشرين يوما ما أكلت فيها ولا شربت، وإني أريد أن تطعمني الآن شهوتي.

قال: وما شهوتك؟ فنظر إلى الجو فإذا خمس وزات طائرات، **فقال**: أريد إحدى هذه الوزات بين يدى مشوية، ورغيفين وماء باردا.

فقال الشيخ: لك ذلك، ثم نظر إلى تلك الوزات، وقال عجلى بشهوة الرجل، فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية، ثم مد الشيخ يده، إلى حجرين بجانبه، فوضعهما بين يديه رغيفين، يصعد فوارهما، من أحسن خبز الدنيا منظرا.

ثم مد يده إلى الهواء، فإذا فيها كوز أحمر فيه ماء بارد، فأكل الرجل الوزة، وما يقى منها سوى عظامها، وأكل الرغيفين، وشرب الماء،وذهب فى الهواء من حيث جاء، فقام الشيخ وأخذ تلك العظام، ووضعها على يمينه، وأمر يده عليها، **وقال**: أيها العظام المتفرقة، والأوصال المقطعة، اذهبى باسم الله الرحمن الرحيم، فذهبت وزة سوية، وطارت فى الجو، حتى غابت عن نظرى.

أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطي بالإسكندرية **يقول**: حدثنى الشيخ الجليل أبو الحسن على، ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه.

قال: كنت يوما جالسا على باب خلوة خالى الشيخ أحمد رضى الله عنه، وليس فيها غيره، فسمعت عنده حسا، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل، فتحدثا طويلا، ثم خرج الرجل من كوة فى حائط الخلوة، ومرق فى الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالى، وقلت له من الرجل، فقال أو رأيته؟ قلت نعم.

قال: هو الرجل الذى يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط.

وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال، وهو لا يعلم، **فقلت** ياسيدى: وبأى شيء هجر، **قال**: إنه مقيم بجزيرة فى البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته، حتى سالت أوديتها، فخطر فى نفسه لو كان هذا المطر فى العمران، ثم استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه، **فقلت** له: أو أعلمته، **قال**: لا لأنى استحييت منه، **فقلت** له: لو أذنت لأعلمته.

فقال: لا تفعل، **قلت**: نعم **قال**: زيق فزيقت، ثم سمعت صوته ياعلى ارفع رأسك، فرفعت رأسى من زيقى، فإذا أنا بجزيرة فى البحر المحيط، فتحيرت فى أمرى، وقمت أمشى فيها، وإذا أنا بذلك الرجل، فسلمت عليه، وأخبرته، **فقال**: ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك، قلت نعم، **قال**: ضع خرقتى فى عنقى، واسحبنى على وجهى، ونادى على هذا

جزاء من اعترض على الله سبحانه، فوضعت الخرقة في عنقه، وهممت بسحبه، وإذا أنا بهاتف يقول لي: ياعلي دعه، فقد ضجت ملائكة السماء باكية عليه، وسائلة فيه، وقد رضى الله عنه، فاغمى على ساعة وإذا أنا بين يدى خالي بخلوته، فوالله ما أدرى كيف ذهبت، وكيف جئت.

وهو رضى الله عنه بطايحي المنشأ، وكأنه منسوب إلى من اسمه رفاعة، وسكن أم عبيدة قرية بأرض البطايح إلى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وقد ناهز الثمانين، وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه، وقال: قبل موته أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا ماوى كل شاة غربا، انقطعت في الطريق.

وكان رضى الله عنه شافعي المذهب فاضلا ظريفا، وما تصدر في مجلس، ولا جلس على سجادة تواضعا. وذكر عنه أنه قال أمرت بالسكوت، فكان لا يتكلم إلا قليلا رضى الله عنه.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس الخضر بن عبد الله الحسنى الموصلى رحمه الله.

قال: سمعت أبى يقول: كنت يوما جالسا بين يدي سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر، رضى الله عنه، فخطر في قلبى زيارة الشيخ أحمد الرفاعى رضي الله عنه، فقال لى الشيخ: أتحب زيارة الشيخ أحمد؟ قلت نعم، فاطرق يسيرا، ثم قال لى: ياخضرها الشيخ أحمد، فإذا أنا بجانبه، فرأيت شيخا مهابا، فقمت إليه، وسلمت عليه، فقال لى: ياخضر ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلى، وهل أنا إلا من رعيته ثم غاب، وبعد وفاة الشيخ انحدرت من بغداد إلى أم عبيدة، لأزوره، فلما قدمت عليه إذا هو الشيخ الذى رأيته في جانب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه، في ذلك الوقت، لم تجدد رؤيته عندى زيادة معرفة به، فقال لى: ياخضر الم تكفك الأولى.

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصارى الحلبي.

قال: سمعت الشيخ العارف أبا إسحاق إبراهيم بن محمود البعلبكي المقرى.

قال: سمعت شيخنا الإمام أبا عبد الله محمد البطايحى، قال: انحدرت في حياة سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه، إلى أم عبيدة، وأقمت برواق الشيخ أحمد رضى الله عنه أياما، فقال لى الشيخ أحمد يوما: اذكر لى شيئا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرت له شيئا منها، فجاء رجل في أثناء حديثى، فقال لى مه، لا تذكر عندنا مناقب غير مناقب هذا، وأشار إلى الشيخ أحمد، فنظر إليه الشيخ

أحمد مغضبا، فرفع الرجل من بين يديه ميتا، ثم قال: ومن يستطع وصف مناقب الشيخ عبد القادر، ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر، ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف، الشيخ عبد القادر لا ثاني له في عصرنا هذا.

قال: وسمعته يوما يوصي أولاد أخيه، وأكابر أصحابه، وقد جاء رجل يودعه مسافرا إلى بغداد.

قال له: إذا دخلت إلى بغداد، فلا تقدم على زيارة الشيخ عبد القادر شيئا إن كان حيا، ولا على زيارة قبره إن كان ميتا، فقد أخذ له العهد، أيما رجل من أصحاب الأحوال، دخل بغداد ولم يزره، سلب حاله، ولو قبيل الموت.

ثم **قال**: والشيخ محيي الدين عبد القادر حسرة على من لم يره رضي الله عنه، وأرضاه رحمة الله عليه.

* * *

انتهى

هذا آخر ما بيض من هذا الكتاب، وهو كتاب بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب شيخ الإسلام قطب العارفين، الشيخ سيدى محيى الدين عبد القادر الجيلي، قدس الله روحه ونور ضريحه.

جمع الفقير إلى ربه تعالى الغني به، عمن سواه، علي بن يوسف بن حريز بن معضاد بن فضل الشافعي اللخمي، عرف بالشطنوفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين اهـ.

الحمد لله الذي نور قلبي بنور أسراره، وجعلها معدن مواهبه الجليلة، ومهبط أنواره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي اقتبست من نوره هذه الأنوار، وعلى آله وأصحابه، المتمسكين بشرعه الشريف آناء الليل وأطراف النهار.

* * *

(أما بعد) فقد تم طبع هذا الكتاب الشريف والمؤلف العالي المنيف الذي ليس في الوجود مثاله ولم يصل إليه مؤلف ولا ناله بعون الله الملك العلام الكبير المتعال وصل اللهم وسلم على محمد وآل بيته والتابعين له بإحسان إلى أن يقول الحق جل في علاه: لمن الملك اليوم... لله الواحد القهار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

فهرست كتاب بهجة الأسرار ومعدن الأنوار
في بعض مناقب سيدى عبد القادر الجيلانى

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب	٣
إخبار المشايخ عنه	٥
من حضر من المشايخ المجلس الذى قال فيه قدمي على رقبة كل ولى	١٣
أخبار المشايخ بالكشف عن هيئة الحال حين قال ذلك	١٧
أخبار المشايخ عنه أنه لم يقل ذلك إلا بأمر الشيخ عدى ابن مسافر	٢٢
من حنا رأسه عندما قال ذلك منهم الشيخ بقا بن بطو	٢٥
الشيخ أبو سعيد القيلوى	٢٦
الشيخ على بن الهيتى	٢٧
أحمد الرفاعى	٢٨
عبد الرحمن الطفسونجى	٢٩
النجيب السهروردى	٢٩
موسى الزولى	٣٠
محمد بن موسى بن عبد الله البصرى	٣٠
حياة بن قيس	٣١
أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو الكرم	٣١
ماجد الكردى	٣٢
رسلان الدمشقى	٣٣
شعيب أبو مدين المغربى	٣٤
عبد الرحيم القناوى	٣٥
أبو عمرو عثمان بن مروزة البطايحى	٣٥
مكارم النهرملكى	٣٦
الشيخ خليفة النهرملكى	٣٧
عدى بن مسافر	٣٧
تعظيم الأولياء له رضى الله عنهم وعنا بهم بسبب قوله ذلك	٣٩
كلمات أخبر بها عن نفسه محدثا بنعمة ربه ومنه وفضله	٤٣
فصول من كلامه مرصعا بشئ من عجائب أحواله مختصرا	٥٥
ذكر طريقه رضى الله عنه	١٧٨
نسبه وصفته رضى الله عنه	١٨٧
وعظه رضى الله عنه	١٩١
فضل أصحابه وبشراهم	٢٠٩
شئ من شرائف أخلاقه رضى الله عنه	٢١٧
علمه وتسمية بعض شيوخه رضى الله عنه	٢٢٢
شئ من أجوبته مما يدل على قدم راسخ فى علوم الحقائق	٢٥٢
سياق بعض ما رويناه عنه بإسناد من مروياته	٢٦٦
احترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه	٢٧٩